15 et 16

الجزء الخامس عشر من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من فى الحصون والاوتاد
وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيره الحجازيه

الجزء الخامس عشر من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من في الحصون والاوتاد
وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيره الحجازيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) فما كان جوابه لهم الا أن قال لهم افعلوا أنتم وخصماءكم ما أردتم فأنا ما أدخل بينكم ولا أكون عليكم ولا لكم على حامية العشيره وفارسها ولا أعينكم عليه بعدما أحسن الينا المرار العديده وحمى حريمنا من الاعداء فدونكم واياه وانى لا أمنعكم عن طلب حقكم ولا أرضى بتركه لكم ثم انه رحل أبو الجارية التى كانت سبب هذه الفتنه وقال له ارحل أنت عنا ولا تقوم فى أرضنا لئلا تفرق شملنا وتشمت بنا الاعدا وغاية الامر يا ابنة العم ان القوم طالبين ثارهم من ولدك فامضى اليه واعلميه بهذه القصه ولا تعطى عن ذلك تهاون (قال الراوى) ثم انها قالت وانى لما سمعت بهذا الكلام الذى منه تفتت

كبدى عدت من ساعتى من خوفى على ولدى وأريد انه اذا اتى أعلمه بالحال وأشير عليه بالرحيل من هذه الاطلال من قبل أن يأتيه شئ ماله به طاقه فكان يعقبنا الوبال فأين هو مضى يا ابن العم اعلمنى به فى الحال فقال لها انه مضى الى الصيد والقنص من وقت الصباح والى الآن ما عاد وانا اسأل رب العباد أن ينصره على الاعداء والاضداد ولا يفجعنا بطرده والابعاد (قال الراوى) ثم ان الشيخ بعد ذلك عاد الى مرقده وانفجع وعينه من قبل ولده تدمع فقال شيبوب فى نفسه من هذه الاقوال والاحوال كنت أخاف فما تم شيبوب كلامه الا وقد أقبل من صدر هذا الوادى شاب معتدل القوام كأنه البدر التمام وهو طويل القامه كبير الهامه عريض المناكب حسن الوجه أخضر الشارب تلوح الشجاعه من شمائله وكذا الفروسيه تدل على معاطفه وهو أقوى العزم ليس به فشل وهو لابس عدة شامله وآلة حرب كامله وتحته جواد عالى من الخيل شديد القوى والخيل يندفق مثل السيل وهو أشد من سواد الليل وقدامه قطعة جيده من غزلان وأرانب ووحوش وثعالب وعدة من أصناف الوحوش (قال الراوى) وكان ذلك هو صاحب الخبا وابن هذه العجوز زوجة هذا الشيخ الذى نحن فى ذكره وهو حامية هذه القبيله التى أتت أمه منها وأيضا هو فارسها وراجلها الذى يدفع عنها النوائب (قال الراوى) وكان السبب لرحيله عنها انه عشق جارية من بنات الحى وهام قلبه بها وكان للجارية ابن عم وكان قد خطبها من أبيها وحمل مهرها اليه ولما ان راح زواجها ودخولها عليه وعرف ذلك الفارس والتهب قلبه من جهتها وزاد غرامه وكربه وعظمت من المحبه بليته وخاف أن تفوته محبوبته

فرصد ابن عمها حتى خلا به فى البر وقتله وقد خاف بعد ماقتله من رجال الحلة ومن تعصبهم عليه انهم يقتلوه و يوصلون الاذية اليه فرحل عنهم ونزل فى ذلك المكان وقام يدبر أموره وقد أتى ومعه امه وهذا الشيخ أبوه وصارت أمه تمضى الى الحلة وتكشف له الاخبار فوقع ماسمعته السادات الحضار (قال الراوى) وكان للقبيل أربعة اخوة وكلهم فرسان أقيال ولكنهم ما كانوا حاضرين تلك الايام فى الديار وما كان حاضر منهم سوى فارس واحد يقال له رافع وبقى الامر معوق من وقت الى وقت وجعل ينظر حضور اخوته وهو يدافع ويسأل شباب العشيرة أن يعينوه على مصيبته فما أحد أجابه خوفا من سنان هذا الفارس وما يعلمون من شدته وصار هذا الفارس يرقدهم صباحا ومساء ولا علم قلبه من أحسن اليه ممن أسى ويقول من له عندى دين يأتى يأخذه منى فى القفار لاننى أقسمت بالملك الجبار لو أتتنى أهل القبيلة تطالبنى لبددت شملها وفرقت جمعها (قال الراوى) ونرجع الى سياقة الكلام ونصلى على البدر التمام ولما ان عاد هذا الفارس فى ذلك النهار تلقته أمه بالفرح والاستبشار وقامت اليه العبيد وأخذت مامعه من الصيد وفى عاجل الحال أضرموا النار وقعدوا يصنعون له شيأ من الزاد هذا وامه تحدثه بما جرى لها وما سمعت من جاريتها من الامور الخطيره وان رافع ياولدى أراد أن يستنجد عليك بشباب العشيرة ثم انها بكت بعد ما انتهت من ذلك الكلام وقالت له ياولدى اعلم ان هذه الديار ما بقى لنا فيها مقام مع انى أعرف منك انك ما تبالى بكثير من العربان ولو كانوا بعدد رمل وادى كنعان ولكن المطرود مذموم فى الصباح وفى المسا والصواب ياولدى أن تسير بنا الى بعض أحياء

العرب تقيم فيها وتتهنى وتريح نفسك من هذا التعب فقال لها والله
يا أماه اني على هذا الحال معول ولكن ما ابرح من هذا المكان
الا بعدما أقتل رافع واخوته وانزل بهم الذل والهوان وان هذا
لم يفوتهم مني عن قريب ولا بدما أخضب حسامي من دمائهم
تخضيب وأشبع من قتالهم الوحش والذيب فبينما هم فيه من
الكلام واذا بعبيد قد أقبلوا اليه يصيحون والى نحوه يتبادرون وهم
ينادون اليه ويقولون يا مولانا الحق أموالك لانهم شردوا الى البر
منا وقد ظهر علينا أسد عظيم بعد مضيك عنا فرأيناه أعظم من
جثته وقد شردت النوق والجمال من زعقته ورأينا منه عظيم
لاهوال من رؤيته وقد ظهر علينا في أثرك ونفر الوحوش من
الاطلال فلما سمع الفارس من عبيده هذا الكلام تبسم تبسم الحره
وصار فرحانا لملاقاة ذلك الاسد وفي عاجل الحال وثب قائما على
قدميه وأخذ سيفه وحجفته وقد خرج طالب الاسد بشدة همته
وحسامه في يمينه مجرد عيان وهو يقول لعبيده ويلكم يا بني الزواني
تخافون على أموالي من كلب من كلاب البراري والقيعان وأنتم
قد شاهدتم فعالي في كل مكان فوالله بطول ما أنا مقيم في هذا الوادي
ما أجعل طعامكم الا من لحومهم ثم انه طالب ذلك القفر والبيدا وقد
تجارت خلفه جميع العبيد وهم يريدون الفرجة على قتاله مع ذلك
الاسد وينظرون ما يجري من مولاهم عليه من النكد هذا كله
يجري وشيبوب لا بد بين الاعداء وهو مما حصل له في اندهال الا انه
لما رأى المكان من صاحبه خلا قال في نفسه هذا وقت انتهاز
الفرصة في هذا الغلام ثم انه عول أن يخرج من مكانه الذي هو فيه
ويركب الذي أتى به ذلك الفارس ويعود مسرعا الى مقري الوحش

وعنتر أخيه فبينما هو أراد أن يفعل ذلك الامر الذى عوّل عليه واذا بالشيخ زحف الى جهة العجوز وهو يدب برجليه وصار يضاحكها ويمازحها ويطلب منها ما تطلب الرجال من النساء وقلبه على ذلك قد قسى ومدّ يده الى العجوز ومسك جنبها فنترت يده ودفعته فى صدره ألقته على ظهره ووبخته على فعاله وقالت له عنى ذلك العمى أما تعلم ما نحن فيه وما هو أهم من الشغل الذى تدعونى اليه فعند ذلك لج عليها فى السؤال وطلب منها الوصال فقالت له ابعد عنى أبعدك الله أما فيك عقل وفهم يردك عما أنت طالبه أما تعلم ان قلة رجالى وكثرة أعداه ولدى الذى تعاملت عليه اذابت كبدى ياويلك يكون ولدى فى قتال السباع فى الدجى وأنا نائمة الى جانبك على هذا الحال قال لها يا بنت العم أما هو ولدى وقطعة من كبدى كما هو قطعة من كبدك فقالت لا والله ان الامر الصدق والتدبير مالك فيه لا قليل ولا كثير ولا شئ يساوى ناقة ولا بعير ولو كان فى راسك عقل كنت به تستغنى عن هذا الامر الخطير وكنت عقلت على نفسك لانه ما فيه شئ يشبهك ولا أمره كأمرك قال وما تكلمت العجوز بذلك الكلام وأباحت بما فى سرها الا وهى زاهدة فيه بالكليه الا ان الشيخ لما سمع منها ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال لمن هذا الولد يكون يا زانيه يا بنت اللئام وايش المعنى فيما أبديتيه من الكلام فقالت له لا أدرى والسلام وسكتت عنه ولم تبلغه مرام فقال لها وحق ذمة العرب ما بقيت أقر وأهدى حتى انك تكشفى لى على هذا المقال وتعلمينى بحقيقة الحال وتعلمينى لمن هذا الولد ينسب الى أى الرجال لاننى أنا الآخر قلبى منه فزعان وينفر منه ولا له فيه شفقة ولا حنيه وانت قد زدتينى فيه قساوة

بالكلية

بالكليه فقالت لها كان الامر وما فيه وأظهر الحق فأبين لك معانيه
لان كل من قال قولا فعليه أن يحققه اعلم انه ولد شداد بن قراد فارس
عبس الاجواد أبو عنتر الادهم الذى ذل بعزمه العرب والكل
يخشون سنانه حتى دولة العجم والترك والديلم واعلم انني ما قلت لك
هذا الكلام وأبحث بما عندى الا حتى أتنى عن الكلام وكل عتب
وملام وقد عولت بهذا المقال على آخذه وان اسير به الى عشيرته
وارده الى شداد وديعته وأعيش أنا واياه فى العز والهنا وآمن عليه
من كيد العدا وما يأتينا منهم من العنا وانني ما كشفت لك هذا
الامر وأوضحت لك ما عندى الا غيظا منك وأنت تقول ولدى من أين
لك ولد وقد قضيت هذا العمر الطويل ولم ترزق سواه وأنت ذليل
حقير أيا ويلك كيف يظهر من ظهر الجبان شجاع أو يأتى من نسل
الذئاب سباع ثم ان العجوز تركته على حاله وقامت الى باب الخبا
ونظرت الى البر والربا ووقفت تنظر ولدها حتى يقدم عليها ويطيب
عليه قلبها وتصلح ما جرى له فى قتال الاسد هذا والشيخ قد صار يدمدم
ويزوم ويشتم ويحلف انه اذا حضر ولدها يشكيها له حتى يقتلها
كل هذا يجرى وشيبوب لابد بين الاعدال ينظر ويسمع الى هذا
المقال ويتعجب من هذا الحال وقال فى نفسه والله ان هذا الحديث
ما تم مثله لمن تقدم ولا سمعناه طرى ولا جرى فى سائر الامم عربا
كانت أو عجم وان هذا من أعجب العجب ولا بد له أن يؤرخ ويكتب
لانه اذا نظره العاقل منا ما اندهل ولا سيما اذا رآه فى اليقظه واذا
سمع به العاقل لا ينكر بعضه والحاذق اللبيب يكتبه بأقلام من
الذهب والفضه وأنا أقسم بالملك العلام الذى خلق الضياء والظلام
ومدبر الاحكام ما بقيت أبرح من هذا المقام حتى أدبر حيلة آخذها

هذا الغلام واعود به الى اخى عنتر واجعله عونا له على الشدائد والنوائب التى تذكر لاجل أن يساعده على أعدائه اللئام (قال الراوى) فبينما هو على ذلك الحساب واذا هو بالغلام وقد عاد الى الخبا وسيفه يقطر دما والعبيد من خلفه يهلون الاسد وهو قدر الثور المدد لان الغلام لما أتى اليه وتمثل بين يديه فصاح فيه وزعق عليه وراوغه مراوغة الثعلب وهجم عليه وهو معبس مغضب وضربه بالحسام فى وسط جبهته أطلعه يلمع من قرقورته وعاد بعد ذلك الى خيمته فلما رأته أمه قبلته فى صدره واعتنقته وبالسلامة هنته وعادت معه الى الخبا وكان الطعام قد راج واستوى ولا بقى عن أكله احتجاج فأتت به العبيد الى بين يديه وكان الغلام جائع فجلس للاكل على ركبتيه وقعدت أمه الى جانبه ونادى الى ابيه أن يأكل معه فأبى وصار معبسا مغضبا فقال له الغلام تقدم يا أبى وكل معنا ولا تخاف على من شرب كأس الحمام فما يقع الامابيده الملك العلام فقال له الشيخ ما أنا فزعان عليك من هذا المعنى ولكننى لم آكل طعام مع أولاد الزنا ولو كان معى حيل وقوى لاحرمتك تشم نسيم الهوى وجعلتك طعاما لوحش الفلا حتى لا يبقى عارك على وتشمت بى الاعدا (قال الراوى) وكان هذا الغلام اسمه مازن وكان صاحب عقل وازن فلما سمع ذلك الكلام رفع يده من الطعام وقال ايش المعنى يا أبتاه فى هذا الكلام وكيف انك تنسبنى الى اولاد الحرام فعاد عليه الشيخ ما سمعه من امه أول وآخر من الكلام فجرت دموعه من شدة الغضب وطار من عينيه الشرر واللهب وجذب سيفه من غمده ونوى على قتل أمه فقالت اصبر يا ولدى ولا تعجل واسمع حديثى وتمهل وأنا احكى لك حكايتى وأوضح لك شرح قصتى

ولا تقتلني تندم و يفوتك الشرف الاعم والخير والنعم ان لم تسمع مني ما أقول فقال لها مازن اخبريني عن قصتك وقصتي وكيف قطعت من أي نسبتي (قال الراوي) فقالت العجوز اعلم ياولدي ان أهلي لما زوجوني بهذا الشيخ وأرادوا أن يزفوني عليه أخرجتني أمي في الليل الى الغدير وأرادت تغسل شعري واذا بفارس قد أقبل من صدر البرية وورد الماء وقال لفرسه اشربي ياجروة ثم نزل عنها ونحن نسمع الكلام وكنت أنا برونق الصبا وجبيني يشرق بالضيا فطلبني وقد سل حسامه وصاح على أمي فهربت في الظلام من شدة الفزع وبقيت مكاني أبكي من الخوف والجزع فدنى مني وأزال بكارتي ولما قضى شغله قام عني ونط ركب فرسه واذا بأمي قد عادت اليه وقالت له بالله عليك ياوجه العرب تخبرني أنت من أي الناس تكون حتى أعرف حال ابنتي وأسترها جهدي وطاقتي لاني أخاف أن تكون علقت منك وتكون عبدا فيأتي الولد أسود وتنفضح عند كل أحد فقال لها لا تفزعي من أحد من العباد فأنا شداد بن قراد فارس عبس يوم الجلاد وفتى متعال بني عبس وعدنان وفزارة وذبيان وهذا الذي جرى من الامر والشان قال فلما سمع مازن هذا الكلام جرد على امه الحسام وكان مسكها من ذوائب شعرها وأراد أن ينحرها من أذنها الى اذنها واذا بشيبوب قد ظهر من وسط الاعدال وقال له امسك يدك فقد صدقت أمك واغمد يافتى سيفك راجعا على هذا الطعام ضيفك ثم قعد شيبوب يأكل من الطعام فقال أعوذ برب البشر من شر هذا الذي قد ظهر فقال له أنا عبد أبوك وأخو أخوك وها هو منك قريب وان فرطت في أمك يحل بك الهوان والتعذيب فقال له اريدك تخبر في ايش الذي ملكك هذه

الربا وكيف فعلت حتى وصلت الى هذا الخبا فقال له ساقنى رب السما حتى أجمع بينك وبين أبيك وأهلك وذويك كما يشاء ولابد ما تسير الى أخيك وتجتمع بأهلك وذويك فقال له وكيف وصلت الى هذا المكان وأنت تدعى انك من بنى عبس وعدنان (قال الراوى) فقال اعلم ان ملكنا قيس بن الملك زهير سمع لاخيه مالك ولد فى بلاد اليمن قد ظهر وهو أحسن من الشمس والقمر وهو فى حر عظيم وهو يرعى هو وأمه الغنم ويخضوا اللبن فسار فى فرسان الحله طالب خلاصه وكان أخى عنتر غائب عند الملك كسرى ولما عاد وعرف الحال خاف على الملك قيس و بنى عبس من الهلاك والوبال فسار خلفهم هو وفارس آخر يقال له مقرى الوحش وسلكت أنا بهم فى هذه البرارى والمهاد وقل علينا الماء والزاد وهلك من تحت صاحبنا الجواد ووصلنا الى غدير بنى باعث وتركتهم هناك بالاثنين وسرت أنا لاجل أسرق لمقرى الوحش حصانا يركبه فوقعت بكم اتفاق وجرى لى معكم ما جرى وقد خليته معلق القلب خائف على بنى عبس من الاعداء وهو ينتظرنى حتى أسير اليه وأحصل بين يديه وأنا أعلم انه يدخل على قلبه فرح ومسره أعظم من قدومى بك عليه وأنت ولد شداد بلا ريب ولا عنا لانه رأى مناما كأنه له جناحين وطار بهم فى الفضا وكلما عبر على حلة من الحلل يعاين منه أهلها نزول الاقضا فينادوا به يا شداد لا تفعل هذه الفعال وارحم نساءنا والاطفال ففسره على كاهن العرب فقال له هذا امر وسبب وهو يدل على ولد يكون شجاع يضاهى عنتر فى القراع ونبت الجناحين على ولدين وكان هذا المنام أخيه شيبوب الهمام فلما سمع مازن هذا الكلام تعجب من هذه الاسباب وقال والله هذه القضيه لو سمعها

مولود لشباب ثم انه شاور الشيخ والعجوز فى المسير معه الى أهله ومربعه وقال والله أما ما بقى لى مسير الا الى أبى وأخى فان كنتم تقولوا معى على المسير اليهم والقدوم عليهم والا خذوا هذا الذى عندكم وعودوا الى دياركم والاطلال وعيشوا فيها باقى الاعمار فقالت العجوز له ياولدى أنا ما أقدر أصبر عنك يوم واحد ولا أقدر أفارقك ولا أسير الا معك وأما الشيخ فانه طلب العوده الى الحله وشكى العجز والكبر به والقهر فأجابه مازن الى ذلك من غير لجاج ولا عناد وكان الليل قد أقبل برايات السواد فأقام الى الصباح وجهز الشيخ مع بعض العبيد وأعطاه قطعة من النوق يعيش فيها ودفع أمه فى هودج عالى وأمر العبيد أن يسوقوا الخيل والنوق والجمال وسار مع شيبوب وهو لا يصدق بذلك الحال ورحل من ذلك البر الاقفر طالب الوصول الى عنتر وكان مازن قد أقسم على شيبوب انه لا يسير معه الا راكب حصان فاستحى منه وخاف أن يراه بعين النقصان فشدله على ظهر جواد من الخيل الجياد ولبس طاسة زرد ضيقة العدد وتقلد بسيف مهند بعد ان ضيق اللثام واعتقل برمح معتدل القوام وصار الى جانبه وهو يحدثه بما لاقى من عجائبه ويوصف له شجاعة أخيه عنتر وما عاين من فعاله وما أبصر الى ان تضاحى النهار وأوسعوا فى البيدا حتى طلع من وراهم غبار الاعدا وهو مثل الغمامة السوداء فقال مازن هذا والله غبار أخى القتيل وأقول انهم قد قشعونى فجمعوا أوباش الحى ولحقونى واليوم أفرجك ياشيبوب على قتالى وأخليك تحدث أخيك عند وصولنا اليه بفعالى قال الراوى) فما تم كلامه حتى ظهر عليهم عشر فوارس أخر من فم المضيق والوادى الى الصحراو بان أمرها بعد الاستتار

والاختفا فتبينها شيبوب وكان حاد النظر شديدا ينظر الشيء ويحققه من أمر بعيد فرأى فى أوائلها ذا الخمار ومعه تسع فوارس اخر غائصين فى الحديد واللباس والدثار وهم دائرين بأسيرين مشدودين على جوادين حدق اليهم بالنظر فرأى أحدهم مقرى الوحش والثانى أخاه عنتر فلما لمح ذلك عنده انقطع ظهره وحار فى أمره وقال لمازن اثبت مكانك ولا تتحرك ساكن فهذا أخوك عنتر قد أقبل مأسورا ومعه مقرى الوحش فى الوثاق وما قد أسروا الا بقضاء وقدر ما يخطر مثله على قلب بشر فصعب على مازن هذا الامر وسكر بلا خمر وقال يا أخى كيف وقع عنتر ورفيقه فى يد عشرة من أنذال العرب وأنت تحدث عنهم كل عجب فقال شيبوب ما أدرى الا ان الدهر يتقلب بأهله أى منقلب على ان الفارس الذى ظفر فيهم يقال له ذو الخمار فارس بن حمير الجبار الذى ذكره قد شاع فى الاقطار والابطار يحسب بسبعة آلاف من العساكر فى يوم القتال وهذا الحديث ما عند أحد فيه خلاف وقد جرى له مع أخى أشياء ما جرى مثلها فى الدنيا وعن قريب بارزه أخى قدام الملك كسرى وأذله وأقول انه لا حقنى بل حقد عليه ودبر فى أثره بالاحتيال وأخذه من غير حرب ولا قتال مع انه ما فارقه حتى أصلح بينهم الملك النعمان وأكد الصلح بالاقسام والايمان وأنا أعلم أن ذا الخمار قد غدر وخان وقد ساعدته صروف الازمان ونحن قد وقعنا ما بين هاتين الطائفتين وقد ساقتهم الينا المقادير وما بقى هلا كنا شك ان لم نحسن التدبير وتقبل أنت منى ما به عليك أشير لانى لمثل هذه الاحوال خبير وامعرفة الخلاص منهما بصير فقال مازن انا ما عندى رأى الا القتال والطعن فى صدور الرجال فقل أنت

ماعندك من الرأى والمقال حتى يتبين الصحيح من المحال فعندها
أشار عليه شيبوب بشورة فيها يكون للفريقين الهلاك الاكبر
ولكن ماذكرها حتى نشرع فى سبب أسر عنتر وكيف ظفر به
سبيع الحارث فارس بنى حمير لان الحديث اذا لم تترتب قواعده
ضاعت فوائده وانسدت على المستمع سبله ومقاصده وكان السبب
فى أسر فارس بنى عبس الاسود حديث يجب أن يؤرخ ويكتب
ولكن ما أذكره حتى أسمع الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم
ورضى الله عن أصحابه مادار نفس وتردد (قال الراوى) لان
سبيع بن الحارث لما بارزه عنتر قدام كسرى وجرى له مع ماجرى
وقد ذكرنا ان عنتر اوهن اضلاعه ولكن ماردعنه ولا رجع بل لج
فى قتاله حتى ضربه بالسيف صفحا حتى وقع واغتم له دريد بن الصمه
و رجع وعاد أصلح الملك النعمان بينهم وأكد بينهما العهود والايمان
انه لا يضر له سواه ولا يكون له عدوا وسار ذوا الخمار مع دريد الى الديار
وحلف أنه لا يتخلا عن عنتر حتى يقلع منه الآثار ومن مشدة
ماجرى عليه ضاقت عليه الحيل وحلف أنه لا يتخلا عن عنتر وحار
كيف يفعل وقال فى نفسه ما ارجع حتى أخاطر بنفسى مع هذا
العبد الاسود وأسير الى مكة وأستنجد بالرب العظيم وأسأله
ان كان قد قضى له على يدى أجل والا فما ارجع حتى ألقاه على
عاولى أقدر أغالب رب الارض والسماء ثم زاد به القلق والهيام
فسار الى بيت الله الحرام وأقام ثلاثة أيام يهجر أكل الطعام وينوى
الصيام قدام الاله والاصنام ويبكى قدام الهبل اذا جن الظلام
ويسأله النصر على عدوه عنتر الهمام ولم يزل كذلك حتى نشفت
رأسه من عدم الاكل وترك المنام ولما كان فى الليلة الرابعة

نام الى وقت السحر فرأى فى منامه كان الصنم الكبير المسمى بالهبل
يقول له بكلام مرسل أبشر ببلوغ الامان فان عنتر قد دنى عطبه وساء
منقلبه وقد استحق منا العقاب واستوجب العذاب لاجل اشتغاله
عن زيارة البيت الحرام وقلة اعتنائه بعبادة الاصنام وقتله
فى الفرسان الكرام الذين يضربون بالحسام فى كل عام وفى هذه
يفنى عمره وينقطع أجله وترى بعينك الساعة عذابه ومصرعه
وما نخيب قصدك الينا ولا نضيعه بل نلقيه فى شباك أغراضك
وتوقعه ولكن لا تضربه بسيف ولا تقربه بحديد فان فعلت ذلك
ماتنال منه ما تريد لان أجله قد حكمنا فيه فى بئر حضرموت فاحمله
وارميه هناك على أم رأسه فى جب برهوت حتى يذوق العذاب
ويموت (قال الراوى) وهذا البئر معروف الى يومنا هذا وفيه
تعذب كل أرواح الكافرين والعصاة والمخالفين فلاجل ذلك قال
أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ان خير بئر فى الارض زمزم
وشر بئر فى الارض بئر برهوت وقد ذكر الاصمعى انه سأل شيخ
مشايخ حضرموت عن هذه البئر والوادى فقال يا أصمعى كل ما سمعته
عن ذلك المكان صحيح لان ما فى يوم الا ويأتى من ذلك الموضع الرائحة
المنتنة المرة والمرتين والثلاث فنعلم انه قد مات بعض الكافرين
والعصاة والمتمردين وان تلك الرائحة رائحة عذابهم ويقال ان هذا
البئر اذا قاربه الانسان يسمع فيه ضجيج مثل أصوات الحجيج وهو
ضجيج الكفار وأصحاب النار ويقال ان المرأة اذا كانت حاملا وسمعت
رمت الجنين ليلا كان أو نهارا وقد خبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان أرواح الشهداء يكونوا فى حواصل طيور خضر فى الجنة وقال
الله تبارك وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل

أحياء عند ربهم يرزقون وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة يرسل الله مطرا من السماء فتنبت الاجساد وتقوم الى باريها وأرواح الكفار وأهل النار فانها تكون فى بئر حضرموت المسمى برهوت (قال الراوى) ورجعنا الى حديثنا الاول بعد الصلاة على محمد المفضل الآن سيبيع الحارث لما رأى هذه الرؤيا وسمع من الهبل ذلك الكلام انتبه وقد خف ما به من حمل الجوى والغرام وعاد طالب بنى حمير عند الصباح والدنيا ما تسعه من شدة الافراح وكان له تسع رجال قدماء وأصحاب وكلهم أقارب وانساب ويعتمد عليهم فى الشدة والرخاء ويطلعهم على أحواله فى البأس والشقاء وما كان فيهم الا من دخل على قلبه من فعال عنتر بذى الخمار قدام الملك كسرى ما لا جرى على قلب أحد ولما سار الى مكة ما علم أحد منهم اين مضى بل قال بعضهم لبعض من غدارة عنتر ان ذا الخمار مثل السكران المخبل ما يدرى ما يعمل وما خوفنا الا انه عاد يطلب من ذلك العبد ثاره ويلج معه الى أن يقتل وينقلع آثاره ومازالوا على مثل ذلك حتى عاد من مكة وجمعهم اليه وحدثهم بما فعل وما سمع فى المنام من الهبل خفت كروبهم وطابت قلوبهم وقالوا ما بقى بعد هذا المنام كلام ولا بقى بعد وعد الارباب والاصنام خطاب فقال ذو الخمار يا بنى عمى ما بقينا من اليوم نترك العيون والارصاد على عنتر بن شداد وننظر حتى يحضر من بلاد العراق ونجد فى طلبه لعل فى هذه النوبة نعطبه فقالوا ايش الحاجة الى ذلك فان لك ربا يسوقه اليك بلا تعب ويلقيه فى يديك من غير نصب من حيث لا تحتسب وقد سمعنا فى هذين اليومين ان بنى عبس كلهم قد ساروا الى بلاد اليمن مع ملكهم الملك

قيس لانه قد ظهر لاخيه مالك ولده وصار فى طلبه ونقول عنتران
سمع بذلك يصير من أرض العراق و يطلبه والصواب أن تقتفوا
خلف الجميع الآثار وتنظروا العرضيات التى تأتى فى الليل والنهار
فاما نظفر بالمقصود واما نكتسب أموالا ونعود ونجعل انتظار الوعد
فيما بعد فقال سبيع هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب اتخذوا
يا بنى عمى للمير ولا يعم بنا الا كبير ولا صغير حتى لا يعلم دريد بالخبر
فيعتب على فى ذلك ويقول لى رجعت الى الغدر والنفاق بعد أخذ
العهد والميثاق فأجابوه الى ذلك وأعتدوا فى اليوم الثالث وأظهروا
لاهلهم انهم سائرين يطلبون المعاش والمكسب من بعض احياء
العرب وساروا على غير طريق طالبين آثار بنى عبس فوقعوا
فى أرض بنى باعث وسلكوا الطريق التى كان سلكها عنتر
وشيبوب دليله فقاسوا من العطش ما غيب عقولهم وأيسوا من
ادراك كل مأمولهم وأبصروا المناهل والغدران بين أيديهم ناشفه
فطلبوا غدير بنى باعث لان دليلهم سار واشار عليهم بذلك وقال لهم
ان وجدنا ذلك المنهل مثل هذه المناهل ودعنا الحياه ومتنا فجأة
كما مات غيرنا من فرسان القبائل فى الفلاه وكان فيهم رجل يقال له
ملاعب بن وائل فقال لهم يا بنى عمى ما أخوفنى أن يكون المنام رآه
ذو الخمار باطل وسبب لنا فى هذه المصائب والنوازل لان الهلاك له
علائم ودلائل فقال الدليل ويلك يا ملاعب ويكون الهبل الاكبر
اختلف فى الكلام وهو أكبر الالهة والاصنام فقال ملاعب نعم
لان الشيخ كلما كبر يقل عقله ويكثر جهله والهبل فقد كبر وكثر
هذيانه وكلامه وكذب سبيع فى منامه واحلامه فقال الدليل
اسكت يا شيطان ولا تقول الهبل كثير الهذيان وتشك فى كلام

الالهة

الالهة والاصنام التى تقربنا الى الله زلفى فنموت كلنا عطشا وحلفا ان
كل واحد من المنافقين يهلك جماعة من المحققين ثم جدوا فى المسير
حتى قاربوا الغدير وكان يوم شديد الحر والهجير وكانت خيلهم قد
أشرفت على التلف بلا محاله فنزلوا وصاروا يجنبوها رجاله الا انهم
ما قربوا من الغدير حتى اعترضهم الابجر جواد عنتر بن شداد وصهل
وطلبهم لانه كان قد تعود من صاحبه اذا رأى الخيل يقصدها فعرفه
ذو الخمار ولما قاربهم صاح بالتهليل الاعلى وحق اللات والعزى
صح المنام وتفسرت الاحلام وهذا جواد عنتر بن شداد وانا أقول انه
عند الغدير اما عليل واما نائم واما قتيل وهو وحيد فريد فى هذا القفر
والبيدا ولو أنه فى جماعة من الفرسان كانت خيلهم حولهم فى هذا
المكان يا بنى عمى هنونى بهذا اليوم السعيد الذى بلغت كلما أريد
فيه (قال الراوى) يا ساده وكان الحساب الذى حسبه
ذو الخمار لعنتر صحيح كأنه نقش فى حجر لانه فى تلك الساعة كان نائما
ولا يعلم من غاب ولا من حضر لان شيبوب لما صار من عندهم يطلب
جواد مقرى الوحش وخلاهم على الغدير أقاموا حتى أظلم الظلام
وما فيهم من نام خوفا من الوحش والهوام ولما أصبح الصباح وطلع
النهار جدوا فى المسير حتى طلعت الشمس وعلت وحميت
الحجارة وتوهج البر والقفار فعادوا الى الماء والغدير وقد قوى الحر
والهجير وازعجهم البرلقة السالك فيه والخاطر فى نواحيه والوحش
يمرح ويلعب والغزلان ترعى وتسرح فسار عنتر يقول أنا والله قد
تناولت بهذه الغربان التى باكرتنا بالصياح والنعيق والنواح وانى
أخاف سفرتنا تكون غير محموده ونبتلى بمكيدة فى طريقنا تكون
منصوبه ثم انهم أعطوا ظهورهم الى حرارة الشمس واستقبلوا هواه

الماء وانبطحوا على وجوههم وأخذوا فى الحديث والشكر فقال مقرى الوحش لعنتر لا عدمناك من دون الاخلة والاصدقاء وزال عنهم الهم والاشتكى لان الدهر بالاحباء طبعه الانتقال وغيرة الاحوال لانه يأتى بالقضاء والقدر ويحدث بعد الصفا كدر ثم أخذوا فى حديث شيبوب وابطائه عنهم وغيبته منهم وحديث بنى عبس ودخولهم الى بلاد اليمن وتموا بالحديث حتى وقع بهم الثبات كما يشاء رب السموات وغرقوا فى النوم لما يريده رب السماء وغابوا عن الدنيا ولما وصل ذو الخمار هو وأصحابه الى الغدير وجدوا الطعام قد راج وتهد الاكل وتبدا والصيد قد وقع بلا تعب ولا شرك ولا حبائل فتبادرت ثلاث العشرة فرسان مثل عفاريت الفلا ووقعوا على فارسين غائبين عن الدنيا وكان سبيع قد أخذ معه أربع فرسان وأرمى روحه على عنتر وأراد أن يدير كتافه ومانع عن نفسه حتى شدت بقية رجال مقرى الوحش وعادوا وقدء ونوا ذا الخمار على عنتر المكرار وما زالوا به الجميع وهو مرمى على الارض حتى شدوه كتاف (قال الراوى) ياساده وهذه أسباب من جملة أحكام الله عز وجل ليس للعبد منها مفر ولا مدفع ولا يقدر العبد يرد طائرها اذا انقض أو وقع لان الله سبحانه وتعالى أوقع مثل هذا البطل القسور فى الاسر والضرر حتى يعلم أن الشجاعة لا تنفع عند نزول المشيئة والقدر فسبحانه من اله لا تهتدى العقول لما يصنع وتعالى عما يقول المنافقون أهل البدع الان عنتر بن شداد لما أفاق على نفسه وعلم ان ذا الخمار ظفر به اشتد به الجزع وقال ويلك يا سبيع يا قرنان نسيت العهود والايمان الذى أوثقتها بيننا بحضرة الملك كسرى والنعمان فقال ذو الخمار ويلك يا ولد الزنا تربية الامة اللخناء وأنت لك

عهود تحسب عند أرباب الحسب والنسب وفرسان العرب على
انى مافعلت ذلك بمشيئتى وانما فعلت بأمر الارباب والاصنام الذين
على البيت الحرام ولولا الهبل الاعلى ماقدرت ألقاك فى هذا
الفلا لانه أمرنى أن أسير بك الى أرض حضرموت وأرميك على
راسك فى بئر هوت حتى تذوق ماذاقت الجبابرة الاول وتموت ثم
جمعوا خيلهم وباتوا فى ذلك المكان بقية ليلتهم واستراحوا وقد شدوا
عنتر على جواده الابجر وشدوا مقرى الوحش على بعض الخيل
المجنوبة معهم وساروا يقطعون فى البيدا وذوا لخجار لا تسعه الدنيا
وذلك من شدة فرحه بوقوعه بعنتر لانه بعده يبقى فارس الزمان
ويسود على كل انسان وكان قد عول بعد هلاك عنتر يعود الى مكة
ويعلق بعض أشعاره على البيت الحرام ويأمر العرب أن تصلى لها
فى كل عام ولا يزال فى خدمة الهبل حتى يدركه الحمام (قال الراوى)
ولما تضاحى النهار التقى بهم شيبوب ومازن وجرى من القصة
ماجرى وقد طلع من خلفهم غبار الاعدى ولما استشار وافى أمر
الخلاص من الطائفتين قال شيبوب يامازن الصواب انك تقف
مكانك وتقول لامك تنزل من الهودج وتكشف رأسها وتقف بين
يديك حتى أتقدم أنا الى ذى الخجار وأصحابه وأكلمهم بكلام قد خطر
ببالى وقلبى وأدعهم يحملون على هذه الخيل التى قد طلعت من
ورائنا وتتسبب فى هلاك هذين الطائفتين ونخلص أخانا وأمان
طلبنا اننا نخلص بالقتال نغرق فى بحر الهلاك والوبال فقال مازن لما
رأى القضية مشكلة افعل يا أخى ماتحب وتختار فأنا ما أخرج له من
خلاف ولا فعال ثم أمر أمه فنزلت من الهودج مثل ما أمر شيبوب
وأطلق شيبوب عنان جواده وقد طبق لثامه خوفا من الانكار

وطلب ذو الخمار ولما قاربه رفع صوته شيبوب بالصياح وأظهر البكا والاتراح وصار يقول يا وجوه العرب هل فيكم رجل غيور هل فيكم رجل مذكور معوّد على كشف الشدائد ودفع الاوابد يعيننا على ما بلينا به من الذل والهوان ويربح المدح والثناء بكل لسان لان معنا حرمة قد قتلت رجالها ونهبت أموالها وأشرفت على هلاكها ووبالها وهي كانت سائرة الى بيت الله الحرام تطلب الزيارة الى الآلهة والاصنام فاغتنموا ثوابنا يا بني الكرام وادفعوا عنا هؤلاء الانذال ومازال كذلك حتى وقف ذو الخمار وقال لمن معه من الفرسان اسألوه عن حاله وقصته وعن عربه وعشيرته فقال شيبوب يا فتى نحن من بني الريان سرنا من أرضنا في عشرين فارس أعيان ومعنا هذه الحرمة التي تروها مهتوكة قدام الهودج وهي تدعو الى ربها وتطلب لانها من نساء أمراء الحي والقبيلة التي نحن منها ولها نعمة كثيرة وهي امرأة دينة تشبع الضيفان وتكسي العريان وهي في هذه الايام طلبت الحج الى بيت الله الحرام وزيارة الآلهة والاصنام وأخذت معها أموالا كثيرة كانت قد جمعتها نذورا للهبل ومن جملتها طوق من الذهب الاحمر عليه صورة اللات والعزى مصوّر وأخذتنا معها نسير بها ونحفظها فنزلنا في مياه بني صالح وطلبنا الراحة فعلموا بنا أنذالها وعلموا ان معنا أموالا سائبة فركب الينا منهم مائة فارس وداروا بنا وأرادوا أخذ ما معنا فقاتلناهم وبذلنا معهم المجهود الى الليل ودفعناهم عنا بعدما قتلوا منا عشرين فارس قتيل وصاروا يتلاحقوا بنا في الليل ويحفظوا ما معنا من النياق والخيل ونحن ندافعهم ونسير الى ان أصبح الله علينا بالصباح وقد بقي خمس فرسان تركناهم في قتالهم الآن وسرنا نحن نؤمل

النصاة بهذه المرأة فلقينا كما ادركونا يا بنى الكرام ونقول ان باقى
أصحابنا هلكوا وخلوا وهربوا وما بقى لنا من يحمينا الا أنتم يا بنى
الاعمام فان فعلتم ذلك دعينا لكم عند زمزم والمقام والا سلمنا أرواحنا
الى هؤلاء اللئام ثم أعطيناهم مال الارباب والاصنام وعذرنا كم
عند تقصيركم فى هذه الامور العظام لانكم عشر فوارس وأعدانا
مائة فارس همام (قال الراوى) فلما سمع ذو الخمار وأصحابه
كلام شيبوب رق له قلبه من داخل الجنوب وقال له ابشر يا غلام
بالنصر وأخذ الثار وابصر ما يحل باعداك بعد ساعة من البوار لان
معنا فارس واحد يلقى كل من فى هذه الديار وهو ذو الخمار ان كنت
قد سمعت بخبره من السفار فقال والله ما أنا الا قد سمعت به وبكرمه
ووصف لى شجاعته وفروسيته وكرم ونسبه حياه الله وحيا عربه
وأعانه على من عاداه وحاربه فعندها رجع الفارس الى ذو الخمار
وأعلمه بتلك الاخبار فأرغى وأزبد وأبرق وارعد وقال أكون أنا
نائب الهبل ويذهب له مال ولولاه فى هذه الكره ما بلغت الآمال
ثم انه أطلق العنان وقوم السنان وهو يقول يا له من صباح ما أوشمه
على هؤلاء الانذال والله لأتركن دماهم تجرى فى تلك السهل
والجبل ولا خذن أسلابهم وأنفذها مع هؤلاء القوم هدية الى
الهبل هذا وقد تعبارت خلفه الفرسان واتبعه من أصحابه خمس
رجال وقد بقى عند عنتر ومقرى الوحش أربعة رجال وقالوا لشيبوب
ارجع أنت يا فتى الى أصحابك الذين قد تبقى منهم وقل لهم يردوا
المرأة الى هودجها وبعد ساعه ترى أموال أعدائها تصير قدام
جملها فعندها عاد شيبوب الى مازن وقال ها قد انشغل أعدانا
ببعضهم بعضا وقد بقى عند أخيك أربع رجال فدونك واياهم

فالذى كنت أخاف عليك منه والذى عليه المعتمد قد أخذ رفاقه وأبعد فعند ذلك ركض مازن حتى قارب جماعة ذوا الخمار وزعق فيهم وطعن أحدهم أقلبه والثانى كبكبه هذا وشيبوب على أثره يقول لا لا يا ابن العم لا تفعل فما هؤلاء من أعدانا هؤلاء الذين فرجوا عنا كربنا وبلانا ثم انه دنى الى الآخر وهم يظنوا انه يحميهم من مازن لما آمنوا منه وعولوا على كلامه حتى قربوا منه وطعن أحدهم بالرمح الذى كان معه أصرعه وأبصر الآخر فمه له خار فى قصتهم وخاف انهم يلحقونه برفقته فهرب طالب آثار ذى الخمار واشتد فى الهرب واشتغلوا عنه بحل عنتر ومقرى الوحش وكان قد اشكل عليه أمر شيبوب وما عرفه لما أبصر فارس امه بل شك فيه حتى أطلقه وحله وسأله عن سبب وقوعه فى أسر ذى الخمار فأخبره بما جرى عليهما على الغدير فقال له عنتر وأنا والله قد فرحت لك بالفروسيه وركوب الخيل ويلك متى جرت لك بهذه عاده يا ابن الملعونه فقال شيبوب أما أنا فقد سرت فارسا وقد خلصتكم من هذا الاسى والمصاب ولولا ما التقيكم والله أعلم كان يصير عليكم من العذاب والآن تقدر تخلص نفسك من الاسر اذا وقعت فيه فتبسم عنتر وقال من اين عرفت هذا الغلام حياه الله لانه أحسن الينا من غير معرفة بنا فاخبرنا من يقال له من العرب حتى نكافيه يوما من الدهر فقال له يا ابن الام هذا يقال له مازن بن شداد بن قراد وما أخبرك به حتى تدنومنه وتعانقه وتجتهد فى خدمته وتصادقه لانك ما بقيت بعد هذا اليوم تفارقه فقال له ويلك ومن فى العرب شداد ابن قراد غير أبى قال وما فيها غير أبيك وهذا ابنه وهو أخوك ثم أخبره بما جرى له وحدثه حتى عرفه فاستراح قلب عنتر وانشرح

خاطره ومالت جوارح عنتر الى مازن فدنى منه واعتنقه وقبله وعظم قدره وبجله وماز الوا متعانقين حتى كادت أرواحهم تذهب من الجسد من حلاوة الفرح والمعرفه والنسب وتعجب مقرى الوحش من هذه القصه كل العجب وقال والله هذا الحديث ماجرى مثله فى العجم ولا فى العرب ثم دنى مقرى الوحش من مازن وضمه الى صدره وقبله فى عارضه ونحره وقال يا فرحة أبيك شداد عند عودتنا الى الحى والبلاد (قال الراوى) ياساده هذا ماجرى وقلب عنتر الى ذى الخمار حائر لاجل مافعل فى حقه لانه أشرف على الهلاك من حنقه وقال لاخيه شيبوب ترجل وقف قدام والدة أخى أم مازن ولا عبها وسلم عليها من قبلى ولم اقصد العبيد والمال الذى معها حتى أتبع أنا هذا القرنان الذى قد غدر نى بعد الايمان وأشفى قلبى منه ثم ركض بالابجر على أثر ذى الخمار وكان مقرى الوحش قد اعتمد وركب الجواد الذى كان تحت شيبوب وكذلك فعل مازن وركض الى جانب اخيه عنتر والدنيا لا تسعه من شدة فرحه به (قال الراوى) ياساده هذا ماجرى لهؤلاء وأما ذو الخمار فانه كان قد استقبل الخيل واخترق الغبار فرآهم ثمانين فارسا مع أخى القتيل الذى قدمنا ذكره فصاح بهم الى أين يا أولاد الزنا ثم حمل عليهم حملة الاسد وطعن فيهم طعن جبار وهذه ثمانين ايش تعمل قدام ذو الخمار فداسهم بجواده دوس وأنزل بهم الذل والبؤس وكان لهم معه وقت منحوس زهقت منهم فيه النفوس وقتل أخا المقتول وهلك كل من كان معه من كل بطل مهول ولا نجى الا من كان طلب الهرب وخاف على نفسه من العطب وعاد ذو الخمار يلم خيل القتلا واذا بالفارس الذى نجى من مازن أقبل عليه وهو يصيح ياويلكم يابنى عمى خلوا الاشغال

واجمعوا الخيل واطلبوا لانفسكم النجاه لان عنتر قد تخلص من الكتاف وهو الساعة يطلبنا ويقلع منا الآثار فلما سمع منه ذو الخمار هذا المقال سأل من الفارس وقال كيف كان خلاص عنتر ومن الذى فكه من الوثاق فقال له ان الفارس الذى قد أتى الينا وذكر انه مظلوم حمل على أصحابنا هو ورفيقه الآخر وقتل الثلاث فرسان الذين كانوا معى ونجيت أنا بنفسى ولولا اشتغالهم بخلاص عنتر ومقرى الوحش ما كنت نجيت منهم بل كانوا لحقونى وها هو عنتر قادم عليك اطلبوا لنا النجاة من غير مطال ودعونا من التطويل فى المقال هنالك ارتعدت فرائص ذو الخمار وزاد وجده وحل به لانبهار فقال له الدليل يا سبيع وحق من أوثق الشجر بالثمران الراجل الذى قد أتى الينا واستجار بنا وقال اننا سائرون الى الجبل فهو شيبوب أخو عنتر لانى عرفت مقاله وخداعه فقال ذو الخمار والذى أوصل شيبوب الى هنا ايش وكيف عرف ان أخاه مأسور معنا حتى دبر هذا التدبير وما فعل هذه الفعال الالما عرف الاسير وأبصر جيش بنى صالح قد أدركوه فقال لنا ذلك المقال وأوقع بيننا وبين القوم القتال حتى خلص أخاه وأصحابه من الاعتقال فقال ذو الخمار مليح كل قولكم صحيح ما فيه محال فهذه الناقة والهودج والمرأة المكشوفة الرأس والوجه الى كانت ومن أين أحضروها حتى تمت هذه الحيلة علينا فقال الدليل ما أدرى وربما اتفق لهم فى الطريق هنا وظفر بهم مثل ما ظفر بنا وأراد أن يسوقهم الى أخيه عنتر حتى يأخذهم معه ويتقوى بهم على السفر فاترك كثرة الكلام واتبع فى هذه الساعة البرارى والآكام حتى أمضى بكم على غير طريق والا عدمنا السعادة والتوفيق فقال لهم ذو الخمار

وحق

وحق اللات والعزى والجبل الاعلى ما أرجع حتى ألقى عنتر وارده
الى ما كان فيه من الآلام لان الجبل قد أوعدني به في المنام وأنا
ما أشك في مقالة الاصنام وربما أطلق عدوى من يدي حتى يخفى
ويبصر جلدي فقال الدليل اقبل بي واتبعني واترك الطمع والا
ابصرت طعننا وأبصره الجبل لمال عن البيت ووقع وان كنت ما تفعل
فأنا أنجو بنفسي ثم انه أطلق عنان جواده وطلب البر الاقفر
وأطلقت أعنة خيلها الخمسة فوارس خلفه وبقي ذو الخمار وحيد
فريد في تلك القفر والبيدا فاستوحش وخاف أن يدركه عنتر يتركه
طريح معفر ومن شدة ما جرى عليه من الغيظ والغضب شتم الجبل
الاعلا وهرب وكذب المنام الذي رأى فيه لعنتر العطب واتبع
رفقته في العصري وهو متعجب مما رأى الا انهم ما أبعدوا في القيعان
وغابوا عن الاعيان حتى وصل عنتر ومقرى الوحش وساروا
في الأثر وأبصروا مكان المعمعه فعلموا بجلية الخبر وعلموا ان ذا الخمار
وأصحابه هربوا في البر الاقفر من شدة الخوف والفزع فقال عنتر
لولا خوفي على الملك قيس وبني عبس من عرب اليمن وتلك الديار
ما كنت الا تبعت آثارهم ولو غاصوا في البحار ولكن شغلنا في هذا
الوقت أهم من غيره ثم جمعوا ما قدروا عليه من العدد والزرد والخيل
وعادوا الى أم مازن قبل قدوم الليل ولما نزلوا الى الراحه قال عنتر
لاخيه شيبوب هذه الاسلاب والنوق والجمال مالها الا انت
تسير بالجميع الى الاوطان وأم أخي مازن توصلها الى مكان تعرف انه
أمان وتعود تلحقنا فانا بعد فوات مانسير الاسير الرفق وقصدنا
بذلك أن تلحقنا أولى ممن يأتي لنا يعيقنا لانا داخلين في بلاد واسعة
ومضيق ومالنا فيها صديق ولا رفيق فقال شيبوب افعل ما تريد

وسيروا كيف شئتم فأنا أوصل أم مازن الى أرض بنى ذبيان واترك عبيدهم يوصلوها الى ديار بنى عبس وعدنان وأرجع الحقكم قبل أن تشيع أخبار بنى عبس ولو بلغتم الى مطلع الشمس ثم أكل معهم شيأ من الزاد وقام الى أم مازن فأركبها على بعض الخيول الجياد وقال لعبيدها سوقوا أنتم على أثرى النياق واضربوها على أجنابها بالعصا والحقونى ولا أحد منكم يحدث نفسه بالراحة ولا يشتكو الى من سغب ولا ضجر فأشق جوفه بهذا الخنجر (قال الراوى) وسار بهم شيبوب فى البر الاقفر على غير طريق وطلب طريقا يعرفها وما زال عنتر ومقرى الوحش ومازن سائرين طالبين بلاد اليمن هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما جرى لبنى عبس فانهم ساروا مجدين السفر والسلال يدل بهم ويقطع بين أيديهم الفلوات الى ان قاربوا ديار القوم وبقى بينهم وبينها مسير يوم فأمرهم بأخذ الاهبة فقال الملك قيس حتى نريح خيلنا ونستريح لاجل أن نتقوى على أعدائنا بالحرب عند تصرم الرجال لكن يا سلال أريد أن تخبرنى عن القوم التى أقمت عندهم فكم يكون عددهم اذا ظهروا من الخيام فقال السلال يا ملك ان القوم يزيدوا عن خمسة آلاف (قال الراوى) فعند ذلك أراحوا خيلهم ورحلوا عند الصباح وما زالوا سائرين حتى قارب نصف النهار نظروا عشرة فوارس على تل عالى وتلك العشر فوارس لما أبصروا غبار بنى عبس عادوا على أعقابهم فقال الملك قيس ان قلبى حذرنى ان هذا الخيل طلائع الاعدا فقال السلال خذوا أهبتكم فانكم عند المساء تشرفون عليهم (قال الراوى) وكانت العشرة فوارس الذين رأوها طليعة القوم والسبب فى ذلك حديث عجيب وهو ان أم مجيد التى أنفذت السلال الى بنى

عبس كانت فى بعض الايام قعدت فى المراعى وأخذت ولدها وسارت تحك له رأسه وجسده وتفلى شعر رأسه حتى نام وهى نامت بجانبه حتى امسى المساء من شدة التعب فخرجت لها مولاتها فرأتها نائمة على تلك الحالة وكانت ضيقة الخلق متكبرة من دون النساء ومن شدة تجبرها شالت العصا من جنب أم مجيد وضربتها على أم رأسها فبطحتها وسال الدماء وقالت لها يا لخنا أنا قلت لك خضى اللبن واخرجى الزبد فنمت وتهاونت فى مقالى ثم شتمتها ودخلت الى بيتها فأخذت أم مجيد فى البكا والتعديد وكذلك ولدها بكى لبكاها ونادى وصار يقول مثل ما تقول اليتامى والغربا اذا نالهم الذل والحزن والشقاء من الاعدا ولما أبصرته أمه ينادى بالويل والحرب نشفت دماها من شدة الكرب فالم قلبها واحرق احشاها فسكتت أمه لاجل ما رأت منه وأظهرت الصبر والجلد وسارت سريعا تمسح دموعه وتقبله بين عينيه وتقول له اصبر يا ولدى على البلاء والتعذيب فان فرجنا ان شاء الله يكون قريب وعما قليل ترى أعمامك وقومك فى هذه الديار مثل العقبان يخلصوك من هذا الشقا ويأخذوا لك بالثار من الاعدا (قال الراوى) فسمعتها مولاتها وهى تقول هذا الكلام فاستعاذت منها وأنكرته وصبرت حتى جاء زوجها وكان يقال له صابر بن جفال فأعادت عليه ما سمعت من أم مجيد وحدثته بما جرى لها معها فتغيرت أحواله وقال يا بنت العم انى خائف على هذه العشيرة من شر هذه الملعونه وأقلها انها قد أنفذت الى أهلها تأتينا بقوم ما لنا بهم طاقه لانه قد ثبت عندى انها حره وان ولدها عربى وانها تستر أحوالها عنى وكلما سألتها عن قصتها تقول لى أنا مولدة من أرض الحجاز وولدى من رجل زوجنى به مولاى لا أعرفه

وهذا محال ولابد لى الليلة من كشف أحوالها حتى أعرف معنى
أقوالها وفى الحال أحضرها الى بين يديه وقال لها ويلك قولى لى
من أين لك هذا الفرج الذى ذكرتيه لولدك من أين يأتيك ومن
أى وجه تنتظريه عرفينى جلية الحال والا وحق من أطلع
البدر وأنار الهلال ذبحت ولدك بين يديك وكويتك بالنار بين
عينيك ثم انه جذب ولدها من شعره ومدده قدامها وسل سيفه
ووضعه على نحره فبكت ودقت على صدرها وحارت فى أمرها وخافت
على ولدها من ذلك وأكثر خوفها من البيع لانها تعلم اذا باعها
مولاها يضيع تعب بنى عبس التى أنفقت خلفهم وبطول البعد
بينها وبينهم وتيأس من اجتماع شملها بهم فلما نظرت ذلك فى نفسها
خافت على ولدها فقالت لمولاها اعطينى الذمام على وعلى ولدى حتى
أحدثك بقصتى وان كان لابد لك من قتلى وقتل ولدى فاقتلنى قبله
فحلف لها على ما أرادت وقال لها بعد ذلك وحق من كل شئ تحت
حكمه لو أن أبا هذا الولد قتل ولدى أو أبى ما سفكت له دما وعفوت
عنه فعند ذلك حدثته وقالت له يا مولاى ان هذا الغلام من بنى
عبس الكرام وان عمه الملك قيس بن الملك زهير وأخبرته كيف
كانت قتلة أبيه وكيف كان سبب هروبها الى هذه البلاد وكيف
أنفذت السلال الى بنى عبس حتى يأتوا لنصرها فتعجب منها ومن
صبرها وكتمان سرها هذه المدة كلها الطويلة وقال لها ويلك وعجب
لما دخلت بنى عبس الى هذه البلاد فى النوبة الاولى ما كنت
تسببت فى خلاصك فقالت يا مولاى ما وجدت من أنفذه اليهم وهم
أيضا من سوء حظى لم خطروا الى هذه الارض فقال صدقت ثم انه
قام من عندها وسار حتى دخل على مقدم الحى وكان يقال له طلائع

15

ابن الصباح مقدم القبيلة وهم من طائفة بنى كلاب بن وبره وكان
ملكهم يقال له حسان بن الملك مسعود بن مصاد الذى قتله عنتر
ابن شداد وكان هذا طلايع مقدم هذه القبيلة والمشار اليه فيها ولما
ان سيد الجارية صابر بن جفال أعلمه بما سمع من أم مجيد اشتغل
قلبه وانشغل على قومه وقال له يا صابر ان أتت بنو عبس الى بلادنا
فما يعودوا منها الا بالاموال والنعم وأنا أعلم انهم ما يأتوا الا فى خلق
كثير والصواب انا نأخذ خلف بنى عمنا ونخبرهم بهذا الحال لعلهم
يظفرون منهم بالثار ويقلعوا منهم الآثار لانها خرقت ناموس أهل
اليمن بدخولهم الينا ولكن احفظ أنت هذه الشيطانة التى فعلت
هذه الفعال حتى اذا وصلوا اليها قومها يطلبون خلاصها نرمى اليهم
رأسها ورأس ولدها ونقطع رجاهم منها ان كان قولها صحيحا وان
كان محال أنفذناها هى وولدها الى الملك حسان بن مسعود
وتركناه يبرد قلبه بقتلهم ويبلغ المقصود (قال الراوى) ياساده
وكان هذا حسان بن مسعود الذى قتل عنتر أباه لما عشق عبله
وجرى له ما جرى وكان بعد قتلة أبوه تولى ابنه حسان هذا وملك
الارض بمكانه وقوى سلطانه وكثرت جنوده وأعوانه لكنه ما كان
ينام الليل والنهار الا لأخذ الثار ويقول كل من أتانى بعبسى
أعطيته مائة دينار وكان يرسل الى فرسان القبائل ويقول كل من
أتاه بعبد من عبيدهم يعطيه عشرين بعيرا لانى نذرت على نفسى
شرب دماءهم وأكل أكبادهم وقد جعلت نصف ما أملك من
الفضة والذهب لفقراء العرب ان جمع الزمان بينى وبينهم فى هذه
البلاد وان طلايع بن الصباح لما سمع عن أم مجيد هذا الكلام
كتب كتاب الى الملك حسان بن مسعود يقول له يا ملك تعالى الى

عندنا حتى نعاونك على أخذ الثار من بنى عبس الاشرار ويوم
وصولك الى عندنا نستقبلك بولد وأمه عندنا من أولاده لوكهم
وساداتهم تفعل بهم ماتريد ثم انه بعد ذلك أرسل الى بنى الاشجع
والى بنى الحكم والى بنى حزيفة وربط لهم الطرقات وأقام ينتظر
مايكون من الامور المقضيات (قال الراوى) ياساده وأماسيد
الجارية فانه لما رجع من عند طلاديع بن الصباح كيف مجيدا وأمه
وربطهم وبقى منتظر الامور والعجائب وأيقنت أم مجيد بالهلاك من
كل جانب وصارت تبكى على ما حل بها وولدها من المصائب فى ضياء
النهار وفى ظلام الغياهب وكان فى الحلة فارس مذكور وبطل
مشهور يقال له بدر بن شكر وكان فى قلبه من أم مجيد محبة اصلاح
لا محبة نكاح بل كان يتعجب من عضاضة طرفها وانفرادها عن
العبيد وحدها وبرجها الذليل وشقاها ويقول والله ان يبنا تكون
فيه هذه الجاريه مايخرب لانها كملت الجمال والصبر والادب والله
لوانها من بنات العرب لكنت بذلت لها كل ما أملك من خيل
وجمال وذهب وكنت تزوجت بها وأقضى منها وطر ولكن أخاف
أن تقول العرب عنى بدر خلا بنات العرب وتزوج بأمة واذا رزقت
منها ولدا يكون مقطوع النسب ومازال ينهى قلبه عنها حتى جرى
لها ماجرى من العذاب والهوان واشتهر أمرها وبان وعلم انها سيدة
من ساداة عدنان وان زوجها كان ملك من ملوك الزمان فعند ذلك
التهب قلبه بالنيران وزاد به الهوى والهيمان وندم غاية الندم كيف
انه ماتزوج بها قبل ان سمع عليها ماتم وقد انتقل من محبة المزاح
بمحبة النكاح ومن الهزل الى الجد ومن شدة ماجرى عليه أنفذ اليها
بعض الاما يقول لها اعلمى انك قد أشرفتى على الهلاك ومالك من

قيد العذاب فكاك وأنا وحق من أدار الافلاك قد نحل جسمى
هواك وفى هذه الايام قد كنت وولا على شراك من مولاك ولكن
سبقنى فيك القضاء ورماك وفى هذه المحنة أبلاك وقد أقرح قلبى
بالليل بكاك وقد عولت أن أخاطر وأبذل مهجتى فى هواك واهجر
أهلى وأوطانى فى رضاك وأجىء وأحضر الى عندك فى وقت الظلام
واهجر السكر والمنام وأسير بك الى أهاليك وارغم أنا فى أعاديك
ولكن بشرط أن تكونى لى زوجة وصفيه وصاحبة ووفيه
ولا تختارى على أحدا من أهلك اذا اجتمع بهم شملك فلما وصلت
الرساله اليها أجابت أم مجيد بذلك طمعا فى السلامه وقالت متى
يكون ذلك حتى أكون له أمة بعد ان يخاص ولدى ويجتمع بأهله
وبعد ما أبالى بالذى يجرى على ثم ردت الجواب بهذا الخطاب
وأقامت وهى تنتظر الفرج بهذه الاسباب فلما وصلت الاماء بهذا
الجواب بردت نيران كبده وعلم أن محبوبته قد حصلت فى يده فصبر
حتى أتى الظلام وامر عبده أن يشد له على ثلاث خيول جياد
ويخرج بهم الى مكان عينه لهم وكان ذلك العبد قد رباه من صغره وقد
ربى معه وأطلعه على سره وهو عنده مثل الاخ ففعل ما أمره به وسار
الى المكان الذى تعين ذكره وصبر بدر بن شكر حتى نام أهل الحى
وخمدت النيران وقام يطلب البيت الذى فيه أم مجيد وولدها وكان
قد تولع بحبها وجفا أهله ووطنه من أجلها ولما قرب من المضرب رآه
خالى من العبيد والغلمان لان سيدها صابر ما يعرف ان أم مجيد تهرب
بعد ما أقامت عنده حينا من الزمان وما حسب هذا الحساب فدخل
بدر الى الخبا وحلها هى وولدها والذى تعسر عليه قطعه وأخرجها
بين يديه وهو يبشرها بالسلامه ويطيب قلبها هى وولدها حتى

وصل الى المحل الذى أمر عبده أن يقيم فيه ولما وصل اليه أركب كل واحد على جواد وقصد بهم أرض الحجاز ولما أصبح الصباح طلب مابرام مجيد فما وجدها فحار فى أمره وقد عدم صبره وقد خاف من مقدم القبيلة طلائع بن الصباح لايقول له كيف هربت بعد هذه المدة الطويلة فأخذ معه أربع رجال من أعز أصحابه وسار يقتفى من أم مجيد الآثار وبعد يومين وصلت بنو عبس ورأتها تخفق قد حجبت نور الشمس ورأتها أهل الحى والعشيرة فوارس الذين ذكرناهم فعادت وأخبرت بقدوم الاعداء فباتت الحلة تموج من سائر جهاتها والفرسان تعتقد خوفها واماتتها الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وقد لمعت البيض الصفاح فساروا الى نصف النهار ولما أبعدا عن الخيام أقبلت مواكب بنى عبس مثل الغمام ولما التقت العين على العين حملت فرسان الطائفتين وزعق على رؤسهم غراب البين وترموا باليدين والرجلين وقال الخصم لخصمه الى أين هذا وبنو عبس قد صاح فيها الملك قيس ونخاها وحملت فرسان بنى كلاب بن وبره كذلك وتصادمت الفرسان والشجعان هذا وبنو عبس على قلتها قد ردت أعداءها الى الخيام ولما رجعت عند اقبال الظلام قال الملك قيس يابنى عمى لو كانت حالتنا اختلفت كنا بلغنا الآمال من هؤلاء الانذال هذا وبنو كلاب بن وبره رجعت وهى ماتدرى أين تضع أقدامها من عظم مالقت من حرب بنى عبس وما نالها وهى ماتصدق أن تصل الى خيامها (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء وأما طلائع بن الصباح فانه لما نزل فى الخيام وأكل الطعام قال لقومه يابنى عمى ان لم تلحقنا هذه القبائل التى أرسلنا اليها والا أكلتنا هذه السباع الجياع الذى لاتفزع ولا ترتاع ومالنا

الا ترسل لهم الجويريه و ولدها ونرحلهم عنا بسلام فقالوا له يا طلائع الجاريه هربت هى و ولدها ومولاها سار خلفها والى الآن لم عاد فلما سمع طلايع هذه الاخبار انذهل وحار واخذه الانبهار وحس ان فؤاده قد انفلق مما لحقه من القلق وقال ويلكم كيف هربت هذه الشيطانه وجسرت على هذا الحال وقد عرفت ان بينها وبين قومها أمدا بعيدا فقال رجل يا مولاى والله ما أدرى كيف هربت بل الحديث الصحيح بدر بن شكر أخذها وهرب بها وان الجارية لم لها ذنب انما الذنب الى ابن عما الذى أخذها وهرب بها واولاد العجوز الذين أطلقوا السلال من أيدينا وسيروه الى مكان بعد ما كان أشرف على الصلب والهوان فقال طلايع لما سمع هذا الكلام وحق ذمة العرب لقد صدقتم فان أهل الفساد تحب أهل الفساد وهذه العجوز قد بلغت من العمر هذا المبلغ و رزقت هذه الاولاد وبعد عينها الى أيام الصبا وأن من رأت فيه شرا وخيانه تصادقه وتصافيه وتصاحبه وتوافيه (قال الراوى) وكانت هذه العجوز التى اجارت غادر السلال وأطلقته من الهلاك والوبال كانت طارقه من طوارق الزمان ونائبه من نوائب الحدثان لانها فى أيام الصبا كانت تقاوم الرجال فى الافعال وتغار على القبائل وتقتال وكانت ربت أولادها على طبعها وعلمتهم من بعض مكرها وخداعها الا انها لما بلغها كلام مقدم العشيره وسمعت ما قال عنها صعب عليها وقالت والله لقد أصبح طلايع مجه بارده وما قال هذا المقال الا من ذله وعجزه عن القتال واذا لم أتجرد أنا لهذه القبيلة وأفرق شملها بالجبال والا أخذونا كلنا سبايا ويتركوا رجال الحى مثل الضحايا الا انى أعرف ضعف رأى مقدمنا وقلة تدبيره فقال لها بعض أولادها بالله عليك يا أماه افعلى

هذا الذى ذكرتيه ان كنتى قادرة عليه لعلنا نستريح من الحرب ونكشف عن هذه العشيرة الكرب ولا يبقى لاحد من القبيله علينا ملام ولا كلام وعسى يقع فى أيدينا السلال ابن اللئام الذى أطلقناه من الهلاك وسوء الارتباك فقالت العجوز أما السلال ارصده أنت واخوتك عند أبيات صابر بن جمال فانكم توجدوه عند الاطلال لانى أعلم انه لابد أن يدخل الحى و طلب الجاريه العبسيه حتى يطيب قلبها بقدوم أهلها وان قدر على خلاصها خلصها ولم يعلم انها هربت فقالوا أولادها يا اماه ان أكثر ظننا ان أهلها وقعوا بها فى الطريق وقد جاؤا الينا فقالت افعلوا ما قلت لكم وانظروا العجب فعند ذلك تجردوا أولادها وكانوا ثلاثه مثل السباع وسلوا السيوف وداروا بأبيات صابر ولا زالوا الى نصف الليل واذا بغادر السلال قد أقبل من المكان الخالى من الحرس من ناحية الخيل فلما رأوه عرفوه فقالوا والله ما تموت أمنا و يخلف الزمان مثلها ولا أخبر منها بعواقب الدهور ثم أمهلوه حتى صار بين المضارب وتواثبوا عليه وقبضوه وقالوا له يا شيطان هذا جزاء نا منك بعد ما خلصناك من الموت سقت الينا هذه القبيله وتركت أهلنا يمزقوا جلدنا بالملام فقال لهم وقد عرف المعنى لكلامهم والله يا وجوه العرب ما فعلت ذلك الا لاجل اليمين الذى حلفته للجاريه فبلغت خبرها الا هلها وقلت لعل رب السماء يفرج عنها كما فرج عنى بكم وقد دخلت هذه الليله فى طلبها لاجل خلاصها واذا خلصتها رحلت أهلها عنكم ثم انه صار يرق لهم فى الكلام و يطلب منهم الخلاص فما سمعوا منه بل أوصلوه الى أبياتهم وأمروا عبيدهم بحفظه ودخلوا على أمهم واعلموها بأن حسابها قد أصاب وما خاب وان خصمهم قد وقع

في المصاب ثم شاوروها في أمره فقالت احملوه الى طلائع بن الصباح
مقدم القبيله وقولوا له خذ هذا الشيطان الذي لمتنا عليه وأما أمنا
تقول لك قاتل غداة غد في أعداك فان بلغت منهم مناك وأتاك
أحد من القبائل الذين أرسلت وراءهم يساعدوك والا امنا تقدر
تفرق شملهم في الليل وتنزل بهم الزل والويل وتقود اليكم ملوكها
أسارى بالمكر والخداع والمحال فلما سمعوا أولادها كلامها
امتثلوا وأقاموا حتى انجلا الظلام وقامت الرجال تطلب الحرب
والصدام فجابوا الى طلائع بن الصباح غادر السلال الى أن يصيروا
على أي شيء ينفصل الحال وبلغوه رسالة أمهم فتعجب من فعالها
كل العجب وقال والله ان فريقا يكون فيه مثل هذه المرأة ما ينكب
وكل من يقتدي برأيها يغلب ثم أمر بتقييد غادر السلال حتى يبصر
على أي شيء ينفصل الحال مع بني عبس في القتال وكيف يكون
الانفصال (قال الراوي) وكانت بنو عبس قد ركبت عند الصباح
وتبادرت للحرب والكفاح وصاح فيها الملك قيس والربيع ابن
زياد وما فيهم الا من قال يا بني عمي انصحوا في القتال واطلبوا انجاز
الحال قبل أن تتقدم معنا قبائل اليمن ويقصدونا من سائر الاقطار
والدمن ثم ارجعوا الى بني كلب بن وبره واهجموا على المضارب
والابيات وأخرجوا النسا والبنات ولذ الموت للجميع وطاب
واشتد الطعان والطراب وقاتلت عبيد الحله والنسوان وكان للقوم
يوم لا يجب فيه عتب ولا لوم لان بني عبس قاتلت عشرة الاف فارس
عبيدا وأحرارا وملأت بالقتلا جنبات البراري والقفار وعادت عند
اقبال الظلام وقد نالت العز والافتخار ورجعت بنو كلب وهي
في غاية الزل والانكسار واسودت ستور الظلام بالاعتكار

وأوقدوا النيران وتصادمت الطائفتان وأخذ طلائع بن الصباح في لوم رجاله فقالوا له لا تلمنا أيها الامير فان بلينا بأمر قليل فان هذه القبيلة لما دخلت في النوبة الاولى الى بلاد اليمن قد سمعت ماجرى لها مع بنى حذيفة ومع معاوية بن النزال عند عقبة الفاروق وما فعلوا بالملك مسعود بن مداد على أمرائه عدا عدد ونحن ما نلتقي فرسانهم الا بالمدافعة الى حين ما يأتينا من يعيننا عليهم ونغلبهم بكثرة العدد وتزايد المدد الى أن ما يبقى منا أحد فقال لهم ما قلتم الا الصواب ويكون بالكم من أسودهم الكذاب فأجابوا الى ذلك ولما أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح نادت الرجال الى بعضها بعض تطلب الحرب والكفاح وتقاتل الفريقان قتالا شديدا الحنق حتى سال الدم واندفق وتضاربوا بالسيوف على الدرق وأرموا بعضهم بعض بالحدق وبقي الجبان في قلق وحمل الشجاع وزعق وتمنى لنفسه انه لم يخلق وذهبت منهم الارواح وزاد الملك قيس اليوم في الارباح وقتل من بني كلاب كل همام وما افترق عنهم الا الظلام فلما استقرت تلك الطوائف أكلوا الطعام فأتت العجوز كأنها ريح الهبوب الى عند طلائع فقام لها قائم وقال لها يا سيدة العرب أما ترى على ما جرى لبني عمك في هذا النهار فقالت طيب قلبك فما أتيت اليك حتى أعلمك اني سائرة اليهم وأدبر حيلة عليهم ثم أمرته أن يركب معها مائة فارس وتكمن بهم في موضع يكون قريب من بني عبس وأما العجوز فانها سارت وقد لبست لباس الرجال بعد ما لثمت وجهها وسارت طالبة بني عبس الى عند الحرس فصاحوا عليها وقالوا من أنت يا وجه العرب فقالت لا تزيدوا على فؤادي الفزع وقلبي قد انجزع واشتهي ان تدلوني على الملك قيس حتى أقص عليه قصتي

فلما سمعوا منها طمنوها على الملك قيس فقال الملك قيس ما بالك
يا وجه العرب وما حالك فقالت يا مولاى ارحم من قبض على
أولادها وانصدع من شأنكم فؤادها وقد أتيت اليكم وقدمت عليكم
اطلب المعاونة على خلاص أولادى فقال الملك قيس يا وجه العرب
بينى لى هذا السبب وأطلعينا عليه وابشرى بكل خير فقالت
يا مولاى اعلم ان السلال الذى أوصل اليكم خبرام مجيدوأتى بكم الى
هذه الديار أنا الذى خلصته من الصلب وعتقته من سيوف بنى كلب
لانه أتى الينا فى طلب حصان يسرقه فلما وقع به بنو عمى أعطيته
زمامى وسيرته مع أولادى وكانت بنت عمكم قد حملته رسالة يوصلها
اليكم وطلب أن يفرج عنها بعض كربها بكم وبعد انفاذها له قد أساءت
التدبير وقصرت فى خدمة مولاتها فضربتها وسبتها فباحت بسرها
خوفا من البيع وخافت ان تصير فى أرض غريبة ولا تعود تجتمع
بكم ويضيع تدبيرها وتعبكم فحدثتهم بحديث ولدها من غير ضير وان
أباه مالك بن الملك زهير وان نسبه يرجع الى بنى عبس وعدنان
فرسان المنايا والموت الزوام وانها خوفتهم بكم وقالت سوف عن
قريب يقع بكم الندم اذا سبيت أولادكم والحرم وبيعوا خدم وسوف
يأتيكم فرسان لا تخاف الموت اذا هجم وقعم فلما سمع سيدها كلامها
شدها هى وولدها بالحبال وقص على مقدمنا ما سمع من المقال وقال
والله لولا هذه العجوز الملعونة ما أعطت السلال الذمام والا ما كان
لها من يوصل خبرها الى أهلها ومن فزعه منكم أقام الخيل على
الطرقات وانفذ الى القبائل التى لها عليكم مطالبات وقال لى اذا
قدم بنو عبس لنا أرمينا رؤوسهم اليهم حتى ينقطع طمعهم وينفل
عزمهم وأوصى صابر بها وبولدها فلما نظرت أنا ما هى فيه من العذاب

رحمتها ورحمت ولدها وقلت لاولادى بالله عليكم اجتهدوا فى خلاص هذه الجارية قبل الوصول لئلا يجدفوا اليوم رؤسهم فصدقوا اولادى مع فتى من فتيان الحى يقال له بدر بن شكر فأتى فى الليل وسرقها وسرق ولدها وسار بهم يقطع البرارى والقفار فلما فقدها مولاها صابر خاف من أمير الحى فركب وسار خلفها محمود يا ركم وبعد مسيره بيوم جرى ماجرى وندمنا نحن كيف ما صبرنا الى أن تقدموا علينا فرجع علينا أهلنا بالسلام ومن تمام المصيبة وصل الينا البارحة غادر السلال فقلنا له يا ميشوم الناصية ايش أوصلك الينا فى هذه الساعة والله لو علم بك أهلها اقتلوك فقال ما حال الجاريه والغلام فقلت هربوا من يومين فقال أنا ما جئت الا فى خلاصهم وها أنا مقيم فى الحى حتى أبصر ما يتم لها مع سيدها فان عاد بها تسببت فى خلاصها وأوصلها الى قومها واذا فعلت ذلك رحلت عنكم هؤلاء القوم وأعلمهم بقصتها واتركهم يعودون على آثارهم وتستريحوا من القتال ومن تمام المصيبة ان صابرا اتى بالجاريه وبالذى أخذها واحضرهم قدام أمير الحى وقال له يا مولاى كلما تم علينا من اولاد العجوز لانهم قووا هذا الرجل على هذه الفعال فلما سمع سيد العشيرة هذا الكلام قال هؤلاء خامروا علينا وعلى أهل الحى واختاروا علينا الاعداء ثم انه قبض على أولادى وضافهم الى أصحابكم وثقلوهم بالقيود وأرموهم بين الاطناب ثم وكلوا بهم العبيد وحلف اذا جاءته النجدة يصلب الجميع على الخشب ويقطع رؤسهم ويرميكم بها ومن شدة ما جرى على أخرجت غضبى فى السلال وقلت له غليظ الكلام فقال لى لا تفعلى أنا أخلص لك الجميع ان قبلت منى وأحسنت الصنيع فقلت له ماذا تريد منى أصنع فقال

تغيرى زيك وتديرى من أول الليل الى بنى عبس وتحديثهم بما جرى على فى هواهم وتعطى الملك قيس هذه العلامة من عندى وخذى معك عشرين فارس وتعودى بهم فى عرض البرالاقفر وتعبرى الى من وراء البيوت تجدينى قد حملتهم بحديدهم وقيودهم على أكتافى وخلفتهم والميعاد الى تحف الجبل الى أن تأتى أنت وبنوعبس على ظهور الخيل وتعودبهم فى ظلام الليل وبعد ذلك تبصرين مايحل بأهلك من الويل ويرجع اليك أضعاف مالك وتصيرى عندهم أعز الخلق أنت وأولادك (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس كلامها قال الربيع وهذا نعم الرأى وحق ذمة العرب لقد فعلت معنا هذه العجوز فعلا مانقدر على مكافأتها أبدا وكذلك الصلال وما كنا نريد فى هذه الساعة الاعنتر بن شداد حتى كان يمضى مع هذه العجوز ويخلص لنا أحبابنا ونبلغ المراد فعندها نهض عمارة قائما على الأقدام وقد أغاظه هذا الكلام كلم الملك قيس وقال أيها الملك الهمام نحن لو حملنا قدامك الجبال أو خضنا البحار والنار ماتذكر الا هذا العبد اللاشمان فوحق اللات والعزى اننا فعلنا اليوم فى هذه القبيلة فعلا لو أبصره عنتر لاذهله ولم تذكر الا ذلك العبد وفعله وان كنت ياملك تقول أنا جسور على سير الليل فأنا الليلة أسير مع هذه العجوز وآتيك بجميع الاساره حتى تنظر خسارة عنتر من خسارة عماره (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس كلام عماره شكره على فعاله وسيره مع أخيه الحارث فى ستين فارس وسار الربيع بالجملة خوفا على أخيه ولم يبق من الليل الا نصفه حتى وصلت بهم العجوز الى عند الكمين وحصلت بهم فى وسط الاعداء وكانت الاشارة بينهم أن تعوى مثل الكلاب

فلما وصلت اليهم عوف وصرخت فظهرت الخيل اليهم مثل السلاهب وكانت قد اوقفتهم وقالت لهم ترجلوا وخذوا حذركم فأول من ترجل كان الامير عمارة فلما أبصروا البلاء وقد أحاط بهم وعلموا انهم وقعوا فى اشراك الحيل والخداع ولم لهم عن أنفسهم اندفاع أراد عمارة أن يركب فاقعد من رجفات الركب وأما أخوه الربيع فانه قاتل عن نفسه قتال شنيع ودافعت الابطال عن أنفسهم بقدر الطاقة. فوصل الخبر الى طلايع بن الصباح فمن شدة فرحه زعق وصاح وأخذ جماعة من بنى عمه الا انه ما وصل حتى وجد المعمعة انفصلت والوقعة خلصت لان فرسان بنى عبس قتل منهم عشرين وأسر عشرين وأخذ الربيع وعمارة بجملة الاسارى بعد ما قتلوا تسعين فارسا من بنى كلب بن وبره وساقوهم فرسانهم وقووا شدادهم وفى قلوبهم منهم حسره حتى وصلوهم الى قدام مقدمهم وقد انقلبت الارض عند وصولهم الى الحلة من كثرة الافراح وتزايد السرور وعدم الاتراح وكان قد أصبح الصباح فلما نزلوا بالاسارى بين المضارب ركبوا الجنائب وتبادروا الى العبسيين من كل جانب بالقنا والقواضب وصاح فيهم عند ذلك طلايع وقد لاحت له ولقومه حلول المطامع وكان الملك قيس قد انكر ايضا بنواز ياد وبقى فى قلبه نيران زائده الانقياد وقد سار لهم فى الانتظار حتى مضى الليل واقبل النهار فانكر عند ذلك امرهم غاية الانكار وقال لمن حوله من أصحابه وقد عظم مصابه والله ما أقول ان بنى عمنا القوا خيرا وان صدقنى حذرى فان العجوز التى جاءت ما أتت الا بالمكر والاحتيال ولا حدثتنا الا بالمحال بحديث السلال وأعطتنا جميع العلائم والاقوال والامور التى مضت بها من عندنا

وحدثتنا

وحدثتنا بجميع ماجرى لنامن أمورنا فقال له عمه أسيد كيف
يابن الاخ تكون الحيلة فقال الملك قيس ماأدرى عجائب الزمان
له وقعات ومصائب (قال الراوى) ياسادة ولم يزالوا على مثل
ذلك حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك رأوهم
بنو عبس وقد ثاروا اليهم بنيات صحاح وهم ينادون يا أنذال الحجاز
أظننتم انكم تدخلون أرض اليمن مرة ثانيه وتعودوا سالمين ابشروا
بالويل المبين لان أصحابكم وقعوا فى قبضة العجوز وأنتم الساعه يأتيكم
البلا وتتقاسم أبطالكم ملوك هذه الارض والفلا ويفوزون منكم
بالثار وينقطع منكم الاثار قال فلما سمعت طائفة بنو عبس هذا
المقال زادبهم اللهيب والاشتعال وكثر فيهم القيل والقال وقد أيقنوا
بالذل والخبال وضجوا من هذه الامور وقل صبر الصبور وقال الملك
قيس يابنى عمى مابقى غير بذل الارواح والطعن بالرماح والضرب
بالصفاح ولا الذل والافتضاح وان لم تجردوا فى القتال رحنا أونشم
الرواح ويقال ان بنى عبس بنت لما بيتا فى العلا ومنازل الافتخار
والفوز و فى أرض اليمن هربت من البلا بحليه امرأة عجوز وقادتهم
أسارى قود الكلاب وتحكمت فيهم الاعداء بالقتل والعذاب
ثم خرج قيس من تحت الاعلام وقد اشتدغضبه ولم يسمع كلام
وكشف رأسه وحمل حملة من باع بقاه وتمنا فناه وقد فعلت بنو
عبس مثله وحملت خلفه كأنها السحاب اذا هطل وقد اختلطت
الطائفتان واختلف بينهما الطعن والضراب وعملت السيوف
فى الاجساد عمل النار فى الحطب وجرى بين الابطال كل العجب وقد
حجب الغبار حجاب الشمس فاحتجبت وفاض الدم وانسكب وضاق
عليهم البر بعدما كان واسع السبسب وقد عم الجميع الويل

والحرب واشتد عليهم طريق الهرب ووقع بالفرسان في المناكب الخذلان والتعب ومشت الخيل بعد الجرى خبب ودنا الاجل من الجميع واقترب وسال الدم من الجراح مثل أفواه القرب وقد ردت بنوعبس أعداءها الى الخيم وحكمت مضاربها في الاجساد والقمم فعندها انقلبت المضارب بصياح الصبيان وقد أيقن بنو كلب ابن وبره بالهلاك والعدم وفي تلك الساعه أشرفت بنو الحكم وهي قبيله من جملة القبائل التي كانوا الماني الانتظار وكان اشرافهم عليهم نصف النهار وكانوا ألف فارس من كل بطل مداعس مغوار ولما ان أبصروا نار الحرب تشتعل ونسوان بني عمها على أبواب البيوت ولولوا وزعقوا وحملوا على بني عبس وطلبوهم مثل سهام المنايا اذا أرسلت وكانت مستريحه فردته بنوعبس الى أقطار الفلا وقد صار الامر فزعا وجلا وصار سهل الارض في النواظر جبلا وبقيت الابصار الصحاح من شدة الخوف حولا والمنايا على قبض النفوس وكلا وأسنة الرماح في أكباد الشجعان تحد بالمهلا ولله در بني عبس لقد جادت قتالها بين الملا وكان حولها الشجعان تسيل من رؤس الشعاب والجبال والابطال اليهم باطراف العوامل تميل وهي ثابته لا تزول وصابره على البلا وهي تلسع فيهم بافاعي الرماح وتضرب بمضارب الصفاح الى أن ولى النهار وعولت الطائفتين على الانفصال وكانوا قد كفوا عن القتال ولما ان افترقوا عن المجال أقبلت في تلك الساعه بنوا الاشجع في ثلاثة آلاف فارس كل بطل صميدع وفارسها بالحديد مقنع الا انهما أتت الى الخيام حتى اقبل الظلام وقد انفصلت الطائفتان من ضرب الحسام وعاد طلايع سيد بني كلاب التقى القادمين وشكرهم واثنى عليهم وقد أخبرهم بالعجوز

وما

وما فعلت بحيلتها وكيف فرجت عنهم الكروب بعدما كانوا قد أشرفوا على العطب فقال له لهم طرفه بن بشاره سيد بني الاشجع أبشر يا طلايع بالنصر والظفر وانظر عند الصباح ما يحل بأعدائنا وأعدائك من العبر واعلم ان الاقدار ساقتهم الى هذه الديار حتى نستو فى مالنا عليهم من الثار ولكن كم وقع فى أيديكم من أسير فقال له طلايع أسرنا ثلاثين فقال له طرفه اعلم ان هؤلاء عند الصباح نحلق رؤسهم قبل حملتنا عليهم لان فى ذلك ما يقطع منهم الظهور ويزيل الطمع من رؤسهم وصدورهم فقال طلايع وانا قد عولت على ذلك اذا وصل الينا حسان بن مسعود صاحب أمياه عرا ئر لانه على كل حال سيدنا والحاكم علينا وأنت تعلم ما جرى لأبيه مع هؤلاء الانذال وكيف قتل أسودهم أبوه مسعود لما عشق عبله وأقول انه عند الصباح يقدم علينا واتركه يضرب رقاب هؤلاء بيده فقال طرفه هل وقع أسودهم فى أيديكم أم لا أم هو عند أصحابه فقال له طلايع انه ما دخل معهم فى هذه الكره الى بلاد اليمن وقد سألت عنه بعض الاسارى فقال لى انه عند الملك كسرى وما عنده علم بمسيرنا اليكم فقال طرفه يا طلايع لقد ضيقت صدرى بغيبته وأنا قد أوعدنى سيفى بشرب دمه وأنا أحدثك بأعجب من هذا لانى قد رأيت فى المنام انى قتلته وأخذت رأسه على سنان رمحى وقد درت بها سائر الحلل التى فى بلاد اليمن وفى الآخر أهديته الى حسان ابن مسعود وقلت له خذ رأس قاتل ابيك وأقول ان المنام تفسيره لانه لا بدله أن يأتى خلف قومه وافعل به هذه الفعال ثم انه بعد ذلك الكلام أمر الكتائب والعشائر أن تدور ببنى عبس ففعلوا ذلك وبنو عبس لما رأت أن الكتائب قد أسدوا عليهم سائر الطرقات

والمذاهب قد أيست من أنفسها لما أن أبصرت ذلك العدد وقد زاد عليها وكانت كلها على ظهور الخيل تحرس أنفسها وهى لابسة سلاحها وكان فيهم جماعة كثيرة مثخنة بالجراح فأيسوا من الفلاح وما فيهم الا من ندم على دخوله بلاد اليمن وقد سار يندب الاهل والوطن وقد علم الملك قيس بأفعالهم وأحوالهم فصار يسليهم هو بمقاله ويقول لهم اعلموا يا بنى عمى ان تذكار الرجل الى أهله وولده يضعف بصره ويقل جلده وكل أحد ما يقدر يعيش فى النعيم وأطيب المنازل وانما الرجل يفتخر بالصبر عند حلول النوائب والنوازل ولكم أسوة بى و بولدى زهير الذى كل نظره الى وجهه أحب الى من الدنيا وما فيها وقد رضيت بقتله وهلاكه وهلاك نفسى معه فى هذا المقام ولا أترك للعرب على عتب ولا ملام وعند الصباح وحق من يشفى من الاوجاع أنا لم أنصب على رأسى علم ولا أكون الا فى أوائلكم أضرب بالسيوف حتى تتصاب الرماح فى جسدى واقع تحت حوافر الخيل أنا وولدى وان فعلتم مثل فعالى فزتم بذكر الجميل بعد التلاف ويقال ان بنى عبس ما هلكت فى بلاد اليمن حتى أهلكت مثلها أضعاف وان فزعتم من الموت فما ينجيكم الفزع من العطب بل تقتلون وتذمكم العرب وما زال الملك قيس يقول لهم مثل ذلك الى ان قال حتى هان الهلاك على الرجال وقالوا والله أيها الملك ان مالت علينا الجبال فى صور الرجال للقيناها ولو رأينا المنايا تجر أذيالها نحونا لتلقاها ولا بد ما نطعن بأسنة الرماح الدقاق حتى تلعب برؤسنا حوافر الخيل العتاق ولكن لو اننا كنا كفينا مؤنة هذه العجوز التى احتالت علينا وأسرت سادات بنى زياد ما كانت هذه القبائل ولا تلك الامم والجحافل وكنا قد بلغنا مرادنا فقال لهم الملك قيس

صدقتم يا بنى الاعمام ولكن اذا نزل القضا من السماء عمى البصر وحير الفكر ثم انهم باتوا تلك الليلة يعللون أنفسهم بلعل وعسى الى نصف الليل وقد ملوا من ركوب الخيل وعولوا على النزول من عليها للراحة واذا هم قد رأوا راجلا قد أقبل وهو طالب الى سوادهم من ناحية خيام الاعداء وهو يهتف نحوهم مثل ذكر النعام تحت ستور الظلام فعندها تبادروا اليه وقد داروا من حواليه وأبصروه واذا هو شيبوب أخو عنتر ففرحوا به فرحا شديدا لما عرفوه وقد أملوا منه فرجا ثم انهم أتوا به الى عند الملك قيس وقد بشروه بوصوله ففرح بذلك غاية الفرح وزال ما بقلبه من الهم والترح وقال لشيبوب خبرني وعجل فقد جئتمونا فى وقت الحاجة اليكم ولولا وصولكم كنا من الهالكين فقال شيبوب والله يا ملك ما عندى من أخى خبر وما حسبته الا هو عندكم ومفرى الوحش ومازن فقال له الملك قيس ايش يكون مازن وكيف انفصلت أنت من أخيك وفارقته فقال شيبوب اعلم أيها الملك ان فراقى له سبب عجيب ثم انه حدثه بما جرى لهم من حين ساروا من عند الملك النعمان وقد عاد عليه حديث حاتم الطائى وعطاف وكيف ساروا بعد ذلك الى ديار بنى عبس وقد رأوا الاحياء خالية منكم وانكم قد سرتم خلف مجيد وانه خاف أخى عليكم من هذه الامور وسار خلفكم وأخذ معه مفرى الوحش فجرى علينا فى الطريق كل عجيبة من سبيع الحارث وانه قد أسر أخى وكنت أنا غائبا فى طلب فرس لمفرى الوحش ثم انه عرفهم بحديث مازن وكيف خلص أخيه عنتر من الاسر والقصة التى جرت وقال لهم فى آخر الكلام وقد رجعت أنا بأم مازن الى الحى بعد ما دللت أخى على الطريق التى تلحق بكم والى الآن ما أعرف الذى جرى عليه

وما ظننت الا انه وصل اليكم مع أخيه مازن ومقرى الوحش ولولا
اعاقنى بامرأة أخيك مالك وولدها مجيد ما كنت الا لحقته قبل
وصوله اليكم ولكن هذا الذى قد أعاقنى الى هذه الايام فلما ان سمع
الملك قيس وأعمامه من شيبوب هذه العجائب نسوا ما كانوا فيه
من النوائب وقالوا والله يا شيبوب لقد جرت لكم أمور تشرح
الصدور ولا سيما غدر ذى الخمار وظفره بأخيك وخلاصه بحيلتك
وخداعك على انك قد ذكرت لنا فى آخر كلامك ان اقمت عند
عودتك ابن أخى وامه واعاقوك عما كنت له طالب فحدثنا على
ما جرى لك معهم من تلك العجائب واعلمنا ان كنت خلصتهما من
الاسر لاننا سمعنا انها هربت وما صدقنا ذلك وقد تم علينا بسببها
حيلة من عجوز فى هذه الديار ساعدوها ولولا ذلك ما كنا اقمنا حتى
اجتمعت حولنا هذه الجموع التى تراها بل كنا قضينا حاجتنا ورجعنا
من قبل أن يعلم بنا أحد فقال شيبوب صدقت أيها الملك لا تزال
الاقدار تنفذ التدابير والانسان مع القضاء الواقع أسير ما يعلم
ما يقضى عليه عند المشيئة بعد التدبير ولو كنا علمنا أن يجرى عليكم
هذا المجرى ويضيع أخى فى الصحرى وتتخلص أم مجيد على يدى فلو
علمنا ان هذا كان يصير ما كنا أحوجنا كم الى هذا التعب ولا
تتشتتوا فى بلاد اليمن والسبب فى ذلك اننى لما فارقت أخى عنتر
وسرت بأم مازن وأوصلتها الى الديار وقد ربيت من يومى على أثرى
أقطع القفار وكنت فزعان على أخى لقلة معرفته فى الطريق ومن
مثل هذا الذى أصابه فسرت فى أربعة أيام ما يسيرها الفارس
فى عشرة أيام ليلا ونهارا حتى قطعت حول اليمن وتركتها من خلفى
وقد وصلت الى وادى يقال له وادى الدوح وزعمت أنه أذج روحى اليه

وأقطعه في الليل على غير طريق فرأيت في أرضه امرأة تنادي يالعبس ترى ماوصل اليكم خبري أماقدم عليكم رسولي أماشرح لكم ماأنا فيه من سوء الحال فقد بعد تم عني وعن هذا الصبي الذي قد ربي في اليتم ورعى الجمال بعد كثرة الرجال والاهل ثم انها نادت واحرباه واقلة ناصراه واذلاه بعد كثرة الحماه فلما ان سمعت أيها الملك الى هذا النداء أسودت الدنيا في عيني وقد طلبت السوط فرأيتها زوجة أخيك مالك لانني كنت رأيتها في ليلة العرس والزفاف ومددت عيني فرأيت الذي قد هرب بجامع مولاها في القتال ومعه خمس فوارس أبطال وقتل منهم اثنين ودار وابه الثلاثة الآخر فأسخنوه بالجراح فوصلت أنا الى أم مجيد وعرفتها بنفسي وسألتها عن قصتها وسمعت حديثها فتركتها عند ولدها رطلبت أعداءها بالنبال وقلت لبدر بن شكر ياوجه العرب ارجع أنت عن القتال فقد بذلت المجهود وسأبلك الحال ولا بد ان تجازى على هذا الحال فارجع وأنا أقضي هذه الاشغال وابدد هذه الانذال ثم اني ضربت واحدا بنبلة قتلته فعند ذلك اشتد قلب بدر لما رآني وحمل على واحد قتله وبقي واحد فول على الهرب فسبقته أنا الى المضيق وضربته بسهم في صدره طلع من ظهره ولما انفرج الامر وهلكوا الاعداء جمعت الخيل والاسلاب وأنزلت بدر بن شكر من على فرسه وشددت جراحه وقلت له ابشر بما تلتقيه من السلامه والخير والكرامه لانك قد زرعت الجميل في أرض طيبة زكيه وسوف ترى ماتجازى من مليح الفعال المرضيه ثم انني يامولاي عرفته من أنا وبشرته ببلوغ المنا وطيبت قلب أم مجيد وولدها ففرح مجيد وامه وزال عنهما همهما وغمهما ثم اني حدثتهم بدخولكم خلفهم الى بلاد اليمن وهذه الارض

حتى انكم تخلصوهم من الاحوال والمحن فقالوا لي والله ما عندنا خبر
من هذا ولولا انك أدركتنا لكان حل بنا الضرر ومسنا البلا وسرنا
عبرة لمن اعتبر وان كانوا أهلنا وصلوا الى تلك الديار فما يكون الا بعد
مسيرنا وبعدما سلكنا في هذه القفار فبشرتهم بعد ذلك بالسلامه
من الوبال وقد أسعدتهم في لحف جبل من الجبال وتركتهم في مغاره
من الشعاب ومعهم عبد نجيب وهو عبد بدر بن شكر لاجل
خدمتهم وقضاء أشغالهم ولكن أطلعت على صحة الخبر فرأيت بدر
ابن شكر حكم عليه سلطان الهوى والقدر وعشق أم مجيد وانحصر
وكان سبب فكها من الاسر والضرر وشرط معها على الزواج وهي
راضيه بذلك ولا بقي لهم عن بعض مصطبر فزوجتهم في تلك الارض
وجعلت يد أم مجيد في يد بدر بن شكر لاجل الزواج حتى لا يبقى
على لوم ولا احتجاج وأشهدت عليهم بذلك الشان الملك الديان
و باتوا تلك الليله وهم في أمان ولما كان عند الصباح قلت لهم قيموا
أنتم هاهنا في هذا المكان حتى أسير أنا الى الملك قيس وأخي عنتر
ومن معه من الفرسان وأيضا أبشرهم بخلاصكم من الاسر والهوان
وآتي بهم الى هذا المكان ونرجع كلنا الى الاهل والاوطان ثم
تركتهم وسرت أقطع القفار والكتائب حتى وصلت اليكم وانتم
في تلك المصائب وعلى ان غيبة أخي من أعجب العجائب (قال
الراوي) ولما ان سمع الملك قيس من شيبوب ذلك الكلام تعجب
من ذلك الاتفاق وماجرى ثم انه قال ياشيبوب لو كنا علمنا انك
خلصت مجيدا وأمه من الشدة والعوائق ما كنا وقعنا في هذه البلاد
التي قد اجتمع علينا فيها هذه الامم والخلائق و وقعنا في البلا الزائد
المتلاصق ولكن القضا اذا نزل من السما ترك البصير أعمى لانها

عند

عند الصباح ما ندرى على ماذا نقدم وما ندرى كيف نلتقى هذه العساكر والامم فقال شيبوب وقد ضاق صدره من ذلك وتألم يا ملك ما بقى الا الخير والسلامه الا انكم عند الصباح تلتقون هذه العساكر والقبائل وتصبروا على هذا البلا النازل لانها خلق كثير وأقيال وأبطالهم شجعان ولكن طاولوهم بالبراز ومدوهم بالنزال وداوموهم واصبروا صبر الرجال الكرام واذا رأيتم عين البلا والغلبه والاذلال وقد أتى الى أحدكم نجدة أخرى من غير هذه البلاد والأطلال وزاد عليكم العدد والجدال فالتجؤا الى هذه الجبال واصبروا على الحرب والنزال حتى أعود أنا اليكم من بين هذه التلال بخبر صحيح وأكشف عن امر أخى عنتر ومن معه من الاصحاب الاجواد وآتيكم به أسرع من البرق اليمان يهتز على ظهر الحصان لانى أنا أعلم انه اذا حضر يكسر هذه العساكر والجنود ولو أنها بعدد قوم عاد وثمود ولاسيما اذا كان معه أخيه مازن وصديقه مقرى الوحش الليث الوثوب وآتى بهم الى ها هنا يوردوهم مورود الحمام وينزلوا عليهم نزول الموت الزؤام فقال له الملك قيس بالله عليك يا شيبوب انك لا تبطى علينا ولا تشتغل عنا فانها قد نظرت ما نحن فيه من سوء الحال وكيف دارت بنا هذه المواكب والابطال فقال له شيبوب لا بأس عليك يا ملك الزمان فان شاء الله تعالى الملك الديان أعود اليك سريع بأخى عنتر ومن معه من الفرسان ثم ان شيبوب رجع من عندهم على عقبيه يقطع البرارى والآكام وقد نظر الحرس الذى لبنى كلب وهم يقيمون فى حندس الظلام ولما نظروا شيبوبا طلبوه وهم على جياد الخيل فرق فى سواد الليل كأنه الريح المهبوب وترك الفرسان من خلفه فى القفار ولا لحقوا منه الا الغبار فقال بعضهم البعض

ماهذا انسان وماهو الامارد أو شيطان والا لو كان من بنى آدم لما فعل هذه الفعال لانه قطع خيلنا من ورائه فى الصحصحان والتلال (قال الراوى) ولما ان سار شيبوب وعادوا عنه تلك الفرسان فما عادوا الا وهم تعابى من شدة الكد وماقاسوا من السير خلفه ولما عادوا طلبوا لانفسهم الراحه للمنام شفقة على الخيل الجياد حتى تعينهم فى الحرب والجلاد (قال الراوى) ولما أصبح الصباح ركبت الطوائف تطلب الحرب والكفاح واعتقلت الابطال بالرماح ولبست الصفاح وقد علا من الفريقين الصياح حتى نزلت الشمس على الربا والبطاح ثم حملوا وحمل كل شجاع وصاح ونادت الاعدا ما أبركه من صباح فما صرت ترى فى ذلك الوقت الا دما قد ساح ورأس من على جسد صاحبه طاح والفارس سار بأن من شدة الجراح وآخر على نفسه عدد وناح وآخر عكنون سرمباح وآخر طلب الحرب والكفاح وآخر طلب الهرب والرواح (قال الراوى) فيالها من وقعة ما كان أشد نكالها وأعظم بلادها وأهوالها قد قطعت فيها الرؤس وفيها اختطفت النفوس وحمل الفارس العبوس وولى الجبان المتعوس ورجع بالمذلة والعكوس وقد عظم الويل والبؤس وحاءت الجنود على الجنود ثم عاد الصلاح مفسود وعظم الامر وقطعت المناكب والزنود وخرقت الاسنه المعاليق والكبود وقد أبصرت فرسان بنى عبس الوادى عليها مسدود فقاتلت قتالا من عدم الوجود وعلم انه لا اهله لا يعود ومن شدة طمع العرب فى بنى عبس ونهب أموالهم قصدتهم جميع الطوائف من كل جانب ومكان وجاءت الى قتالهم وما فى العرب الا وطابوا انزالهم وحربهم وازلالهم الا المقدمين على الابطال فانهم فى ذلك اليوم لم باشروا

القتال والحرب والنزال بل انهم وقفوا تحت الاعلام يتهزجون على القتال والصدام وهم فى نفر قليل من الفرسان وقد دارت بنى عبس جميع الاقران كما يدور الخاتم بالاصبع أو السوار بالمعصم وقد أخذوا على بنى عبس الطرقات وطلبوهم أهل اليمن بالقنا والقواضب وما زالوا على مثل ذلك حتى قارب وقت الزوال وكادت الشمس تميل على قبة الفلك وقد قتل من قتل وهلك من هلك وقد ملت بنو عبس من كثرة ضيق الحال وضرب السيوف الصقال وطعن الرماح العوال وقد خمدت أصواتها وتحسرت على ديارها وربواتها وأوطانها وزهراتها وانقهرت بعد العز ليوثها وشجعانها ورجالها وفرسانها وتعبت وانحطت بعد علو الشان وأبصرت الذل والهوان ورأوا بعد الزيادة الى نقصان وعاينت شخص الموت عندها عيان وقاتل الملك قيس فى ذلك اليوم بنفسه حتى كلت يداه وأشرف على هلاكه وفناه وقد انوهن جسده وقل قواه وقصرت رجله ان ملك الموت حاداه والامير طلائع يقول لفرسانه وعشيرته أين الملك حسان بن مسعود حتى ينظر بعينه الى أعدائه الذين قتلوا أباه فى هذا اليوم بقوا طعام وحش فى الفلاة وقد نهبتهم الصوارم والقنا وهم يتجرعون كاسات الفنا وما كنت أريد الا انه يصل الى هاهنا قبل ذهاب النهار حتى كان يشتفى فؤادى وفؤاده بأخذ الثار وكشف العار من هؤلاء الاشرار أين عينيك يا حسان يا ابن مسعود يا صاحب أمياه عراعر والعساكر والجنود حتى ترى ما يسرك ويزيل عن قلبك ما يضرك (قال الراوى) فما استتم كلامه حتى انه رأى غبارا قد ثار حتى سد الاقطار وتمزق ذلك الغبار بعد ساعه وبان من تحته ثلاث فرسان ومن جملتهم فارس للحديد لابس ورمحه بين

آذان الجواد وهو مندرج بالحديد والزرد النضيد وهو كأنه قلة من
القلل أو قطعة من جبل (قال الراوى) ولما نظر طلائع الى هذا الغبار
والفوارس القابله قال يا قوم أظنّ ان هذه الفوارس المقبلة علينا من
أمياه عراعر وهى مثل العقبان وبين أيديهما راجل كأنه خشف
غزال وفى يده رمح عالى وعليه سنان وعلى السنان رأس انسان
وهم مقبلين ولهم صياح فلما نظر طلائع الى ذلك وحقق نظره فى تلك
الفوارس المقبلين فرح فرحا مبين وقال يا القحطان وحق ذمة العرب
هذا الملك حسان وهذه بواد رخيله طلعت وصوارمها لمعت ولكنى قد
أنكرت هذا الفارس الاسود وقدامه ذلك الراجل ومعه ذلك
الرمح الذى عليه ذلك الرأس وأقول انها رأس بعض الاعدا من بنى
عدنان فلما ان سمع بنو كلاب هذا الكلام من طلائع صاروا الكل
فى انوهام فقام منهم شيخ يقال له مرقال وقال له يا طلائع كم تعلل
نفسك بالمحال وتتحدث بحديث الجهال وأنا صح عندى أن كلما
تقوله زور ومحال وبهتان فو زمة العرب ان هذه الثلاثة فوارس
الذين قابله علينا ماهى من خيل اليمن ولا هى من فرسان تلك الدمن
والدليل على ما أقول لك أيها البطل المكرّم ان هذه الفرسان طارقة
من طوارق الزمن لانها افترقت وقد طلب كل فارس منهم من
الاعلام علم وقد استخفت الابطال الذين تحته والرجال وبعد ساعه
ترى الاعلام قد مالت وجماجم أصحابها عن الرقاب طارت لاننى أنا
عرفت هذا الفارس الذى هو قابل علينا وهو حاطم بالجواد وأقول
انه فارس الحرب والجلاد وحية بطن الواد المسمى بعنتر بن شدّاد
وهذه الفرسان رفقائه فلما ان سمع طلائع من الشيخ ذلك الكلام
فضحك منه وقد استقل عقله من رأسه والمدام قال فبينما هو ومعه

27

في الكلام واذا بالفارس الذي كان طالبهم وصل اليهم وزعق عليهم زعقة تفلق الحجر وتقلع الشجر ونادى وقد هز العود الاسمر وقال يا لئام الاجداد اعلموا انى أنا فارس الحرب والجلاد ومصادم الابطال عند العناد وحية بطن الواد ومبيد الفرسان الشداد عنتر ابن شداد ثم انه طلب صاحب العلم وطعنه طعنة جبار فنفذ الرمح من ظهره عشرة أشبار وشاله من على رأسه ورماه فصار يخور في دمه ويضطرب في عندمه واستقبل فارس آخر بركيز الرمح ففتق أمعائه وأعدمه الحياه فلما رأت الفرسان الى هذه الطعنه التى قتلت اثنين في نوبه واحده تخافت على أرواحها من النقمه فتفرقوا من بين يديه مثل الغنم فلما رأى طلائع مقدم هذه العشائر الى تلك الطعن والقتال الذى ماترده الدروع الثقال ما كان له الا انه ألوى عنان الجواد وقد ولى مع الفرسان والابطال وكان هو أول من انهزم لانه خاف من الهلاك والعدم وقال وحق رب الارباب ومعتق الرقاب لقد أخطأ اليوم حذرى ولو كان عنتر عرف مكانى ما كنت انفلت ونفذت من جنانه وأمامقرى الوحش ومازن فانهما فعلا فعالا أحسن من فعال عنتر لان كل واحد منهما حمل على صاحب علم وقد قتل المقدم الذى تحته وأباد كل من كان حوله من الفرسان والجشم (قال الراوى) ولما تنكست الاعلام في مشارق الارض ومغاربها أخذ شيبوب الرمح الذى عليه الرأس وطلع بها الى أعلى الآكام وصار يصيح ويقول يا كلاب اليمن اطلبوا الهرب وخلوا نساءكم وأولادكم من قبل أن يجرى لكم مثل ماجرى لحسان ابن مسعود والعساكر الذين له والجنود واعلموا ان هذه رأسه قد قطعها وقتله أخى عنتر بن شداد واليوم تنظرونه يخطف منكم

الارواح من الاجساد ويسل علاقتكم من الاكباد (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك وهو ان عنتر لما سار هو وأخيه مازن ومقرى الوحش يطلبون أرض بنى كاب بن وبره فى أثر بنى عبس فى البر الذى أعطاهم علائمه شيبوب وكان أوعدهم أن يوصل أم مازن ويلحقهم وقد اشتغل عند رجوعه بما جرى له مع عبيد وأمه وقد اتسع بر اليمن قدام عنتر ورفقاه فضلوا عن الطريق وطالت عليهم فأنكروا ذلك وقال مقرى الوحش لعنتر يا أبا الفوارس ما نحن الا ضالين فى هذه القفار والصواب اننا نطلب الطريق الواضح ونسأل من الركاب عن بنى عمنا فما يخفى على كل السالكين والخطار الاخبار ونحن ما نخاف على أنفسنا لاننا نطيق نقاتل كل قبيلة طلبت قتالنا ونفزع أيضا أن تكون بنو عبس ما لهم به من طاقه (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه انعزل عن البر يطلب السلوك فالتقى بحسان وهو فى الف وخمسمائة فارس سائرين الى بنى عبس فقالوا والله ان هذا جيش كامل العدد فتأهبوا للحرب ومنهم نأخذ الخبر لانهم من جملة أعدائنا ثم انه ركض بجواده الى نحو الجيش وجعل مازن ومقرى الوحش على أثره سائرين وكان حسان قد أبصرهم الآخر فقال لبعض فرسانه امض واسألهم عن حالهم فسار وقد أقبلوا على عنتر وقالوا له من تكونوا من العرب فقال عنتر اعلم يا وجه العرب اننا من البر الاسود من ناحية جبل الدخان جئنا نطلب المكسب والمعاش لاننا سمعنا ان بنى عبس فى أرض اليمن فى نفر قليل وان القبائل التى لهم عليها الدما سارت تطالبها بأخذ الثار وكشف العار فقالت له الفرسان ابشر واعلموا اننا نحن سائرون اليهم مع الملك حسان بن مسعود نطالبهم بمالنا

عليهم من الدماء والنار فرافقونا وابشروا بالغنا ونيل المنى ثم انهم بعد ذلك عادوا واعلموا مقدمهم واخبروه بذلك واما عنتر فانه لما عادت الفرسان قال لمقرى الوحش ومازن اعلموا ان قومنا قد تعدَّيناهم وانا اعلم ان اخبارهم شاعت فى بلاد اليمن وان القبائل تقصدهم وهؤلاء ايضا سائرون اليهم والصواب اننا نقصد مقدم الجيش ونوريه اننا نسلم عليه ويطعنه واحد منا والآخر يطعن صاحب العلم والثالث منا يقتل واحدا من الذى بجانبه وبعد ذلك نزعق فى اجنابهم ونجتهد فى تفريقهم من قبل قدوم الليل ونعود الى بنى عبس من على هذه الطريق التى هم سائرون اليها فقال مازن اعلموا ان الصواب عندى اننا نحمل على القوم من غير سلام ولا كلام ونشتت شملهم قبل الظلام فقال عنتر صدقت يا اخى ولكن اخاف ان يهرب حسان اذا اشتغلنا عن معه من الفرسان ويفوتنا هذا القرنان حسان (قال الراوى) ثم انهم بعد ذلك حملوا وطلبوا حسان ولم يزالوا راكضوا الى ان صاروا بين يديه قبل قدوم الليل وتقدم عنتر له ليسلم عليه وتمطى فى الرمح وطعنه فى فؤاده ارماه عن ظهر جواده ومازن طعن صاحب العلم بدد امعائه والتكم ومقرى الوحش طعن فارسه جدله على الارض بجملة الرمح فعند ذلك عرفتهم جميع الفرسان وصاحوا عليهم من كل جانب ومكان وطلبوهم بالسيوف الحداد والقنا والقواضب وعظمت عليهم المصائب وقل منهم السالم وكثر العاطب وقد طلع الغبار وعلا واظلمت الدنيا من المشارق والمغارب واختلف الطعن والضرب وزاد البلا والكرب وعنتر ورفقاه تجول فى اقطار الجيش طولا وعرض وتصرعهم من على السروج الى وجه الارض والمهاد وابصر

عنتر من أخيه مازن ماشدّ به ظهره وأطربه لانه ما حمل على جمع الا وفرقه وبدّده ولا طعن فارساً الا ودحاه وأرماه الى ورائه وأما مقرى الوحش فقد عرفت شجاعته من قبل ذلك الوقت وكذلك فعاله بأرض الشام وكذلك عنتر زلت لشجاعته صناديد العرب والعجم وما ولى ذلك النهار الا وقد ارتوت الارض من دماء القتلا وامتلأت الدنيا بالقتلا من طعنات أبطال لا تهاب الموت ولا تخشى الفوت وكان كل من سمع صوت عنتر وقد عرف قتاله يقول الى رفيقه يا ابن العم مالنا ومال هذا العبد الزنيم ومالنا أن ندافع مالا نطيق حتى نقع فى حلق المضيق وقد عرفنا ما جرى على سيدنا الماعشق عبله زوجة هذا العبد الاسود وجمعنا عليه الجموع ثم فرقها فى ليلة واحدة وأنا أعلم انه كان هاهنا فى الكمين وأما قوله نحن قوم المكسب والمعاش حتى لا يهرب حسان ولا نقدر عليه والصواب اننا نهرب مادمنا قادرين على الهرب ثم ولى وتبعته رفقاه وما ولى ذلك النهار وأقبل الظلام حتى قتل منهما مئة همام وقد هرب الباقون كلهم وعنتر ورفقاه قد أبعدوا عنهم وأخذوا الراحة ساعة من الليل وعادوا الى ظهور الخيل (قال الراوى) وفى تلك الساعه وصل اليهم شيبوب وما صدق أن راهم سالمين ولما ان اجتمع بهم سألهم عن حالهم فحدثوه بما جرى لهم من الضيعان وقالوا له نحن صرنا فى الطريق التى أعطيتنا علاماتها فطال علينا الامر فسرنا وقد عبرنا على بنى كاب بن وبره وما عندنا خبر وظننا انك تعود علينا فى الاثر وتلحقنا سريع وما الذى أشغلك عنا فحدثهم بحديث أم مجيد وولدها وكيف لقاها ثم انه حكى لعنتر عن بنى عبس والملك قيس وماهم فيه من التعب والضيق وكيف هم فى حالة العدم فما

دار

دار حولهم من الخلائق والامم من أهل اليمن من سائر العرب ممن لهم على بنى عبس الثار فجاؤوهم من فج عميق لاخذ الثار وكشف العار (قال الراوى) وأعلمه أيضا بأمر بنى زياد وأحكى على قضية بنى عبس من أولها الى آخرها وعلى ماجرى على السلال وكيف عملت العجوز حيله وملكتهم الجميع وقال لهم عجلوا بالمسير فركبوا وهم لا يعقلون من خوفهم على الملك قيس واخوته وأعمامه وعشيرته وكان مازن قطع رأس حسان ووضعها على رأس السنان ففرح شيبوب بذلك وقال والله لو كان وصل هذا الشيطان الى بنى عمنا بهذا الجيش الذى كسرناه مابقى أحد من بنى عبس وعدنان (قال الراوى) ثم انهم جدوا فى المسير الى بنى عبس ووصلوا اليهم ونصروهم كما ذكرناهم بين تلك الخلائق والامم وسمعوا أصواتهم وهى خفيفه ولا تكاد أن تسمع فعندها صاح عنتر واحرباه عليكم يابنى عبس ثم انه أبصر الاعلام من حولهم متفرقه فاتفق كل واحد منهم أن يقصد علما وجرى ماجرى واقتحموا قسطال الغبار وطعنوا فيهم طعن من اشتد عليه الغضب على من تعدى وظلم وكانت بنو عبس تقاتل قتال الموت حتى سمعت زعقات مثل الرعد القاصف اذا دمدم أو الاسد الكاسر اذا زمجر وجمهم وأتاها بحسن طعنات أشد من وقع الحجر على القمم وصارت الفرسان التى حولها تلتفت وراءها وتنفر مثل نفير الغنم اذا رأت الذئب عليها هجم وقحم وسمعت صيحات مازن ومقرى الوحش فبلعت بنو عبس أرياقها وكانت مثل الملسوع اذا شم رائحة الترياق فرفعت أصواتها من بعد ذلك الخوف وضجت واستغاثت بمن أنجى يونس من بطن الحوت وأطلع من التراب بخلقه قوت وهو الحى الذى لا يموت وهزت فى أكفها

والسيوف وسمر الاسل وعاد اليها النشاط بعد الكسل وبشرا بعضهم البعض بوصول حاميتهم وأخلصوا فى القتال نيتهم وعنتر سطى بشجاعته على الاعداء سطوة جبار اذا اعتدى وفرق جمع القوم وعاد شملنا مبعدا بعدما كان على بنى عبس مجتمعا ومشتدا وما علموا من اين أتاهم هذا البلا حتى طار عقلهم واندهل الشيخ والفتى وبقى الفارس الشجاع مجندلا ومن سرحه ما للاوو لى الجبان وما التفتا وكان كل من خرج من تحت الغبار وأبصر علم قومه مال وانقلب ويرى شيبوب واقفا على التل ورأس حسان معه على رأس السنان ويصيح مثل الغراب ويولى يطلب الهرب ولا يسأل عن السبب (قال الراوى) وكان للقوم يوم يؤرخ فى الكتب على ماجرى عليهم من العجائب وما أتى الليل بجيوش الغيهب حتى خف الجمع عن بنى عبس وانكشف وقد قتل من أجله قد اقترب وفاز من خلى وهرب فنجى من العطب واجتمعت طائفة بنى عبس وعنتر ومافيهم الامن فداه بالسمع والبصر وقد قال الملك قيس واذل لعشيره من بعدك يا ابن العم فأنا أسأل الله أن لايذيقنا فراقك ولا يبعد عنا شخصك ويديم لنا عزك يامن تصلى على النبى ثم بكى قيس من شدة فرحه بالخلاص وبكوا لبكائه سادات القبائل ونظر عنتر حالهم مع اذلالهم وانكسارهم فعلم انهم لاقوا شدة عظيمة وأمور غير مستقيمه (قال الراوى) ثم حدثهم بما جرى له مع حسان بن الملك مسعود وكيف كان ضل عن الطريق وساقه الله تعالى الى هلاكه ثم انه قال لهم فى آخر الكلام والله يابنى مادمت أنا فى الحياه ما يذل أحد منكم ولا يشقى وان الاجل قد اقترب ودنى فما علينا اعتذار وبعد ذلك تقدم مازن الى قدام الملك قيس وترجل وقبل

الارض

الارض وركابه وكان الملك قيس سمع حديثه من شيبوب فترحب به
وشكره واثنى عليه ونزلوا للراحه واضرموا النار وجلس مازن
وعنتر ومقرى الوحش الى جانب الملك قيس ودارت بهم فرسان
القبيلة وفرحوا بمازن وتعجبوا من حسن شبابه وفصاحة لسانه
فعند ذلك قال عنتر لبنى عبس يابنى عمى ناموا أنتم الليلة واملؤا
عيونكم وانظروا فى غداة غد ما أفعل باعدائكم ثم انه قام من عندهم
وتولى حرس القوم هو ومقرى الوحش وقربهم القرار واطفى ما بهم
من النار (قال الراوى) فهذا ما كان لبنى عبس وعنتر وأمّا ما كان
من طلائع فانه كان قد هرب من قدام عنتر لما صدم العلم وانكسر
وما صدّق بالنجاه وصار طالبا الى الحى والمضارب ومازال بين
الخيام واقف وهو يشاهد الحرب حتى أقبل الظلام وأبصر فرسان
عشيرته قد رجعوا وهم خاسرين والقبيلتين ولت بعد قتل أمراءها
فانقطع ظهره وحار فى أمره واجتمعوا اليه وجوه القبيلة عند المساء
وهم خائفين على أموالهم والنسا وقالوا له أيها الملك أنت اليوم كنت
بالمعمعه قائم فاخبرنا بما قد جرى وكم كانت النجده التى وصلت
الى بنى عبس حتى نكست هذه الاعلام وقتلت الامراء التى كانت
تحتها قيام فقال لهم والله يابنى الاعمام ماوصل الينا اكثر من ثلاث
فوارس من ناحية أمياه عراعر ومعها رجل مثل الثعلب النافر
وهو ينادى يابنى كلاب هذه رأس سيدكم حسان بن مسعود ثم
ان كل واحد منهم حمل على علم وقتل الامير الذى تحته ودعسوا
فيكم كما يدعس الذئب فى الغنم وسلمت أنا بعد ما عاينت الهلاك
وعلى ان هذا الذى جرى علينا اليوم بشؤم المنام الذى أبصره طرفه
سيد بنى الاشجع لانه قال رأيت كأنى قتلت عنتر الاسود وحملت

رأسه الى حسان وكان أجله قد اقترب على يديه وما أظن الآن بنى
عبس لما ان دخلوا فى طلبنا خافوا من فرسان أمياء عراعر أن تأتى
الى نصرتنا فسير والاسود هم ومعه فارسان آخران الى هناك فقتلوا
الفرسان وأفنوا الشجعان ثم قتلوا حسان ورجعوا الينا وفعلوا بنا
هذه الفعال ولما سمع بنو كلاب هذا المقال زادهم الخوف
والفزع ولاقيهم الامن حس ان ظهره قد انقطع وقالوا له أيها السيد
اذا كانت هذه ثلاث فرسان قتلت حسان وفعلت هكذا بفرسان
أمياء عراعر فكيف نحن نقدر نثبت بين أيديهم ونقف قدامهم اذا
اشتد القتال وحق اللات والعزى لو كانوا وصلوا الينا من أول النهار
ما كان أمسى منا أحد فى الديار والصواب اننا ننقل الحريم الى
الجبال ونحترز على أنفسنا قبل الصباح وعلى العيال والمال والا
افتضحنا فى غد فضيحة الى الابد وبددنا هذا العفريت الاسود
واننا نريد من قبل الشروع فى هذا الامر ننفذ العبيد الى سائر
قبائل اليمن ونقول لهم بادروا الينا والاخربت ديارنا وقامت آثارنا
فقال ملاعب يا بنى عمى والله ما هذا منكم الا أمل بعيد وأنا أعلم اننا
ما نقدر نحمى نفوسنا الى ان يجيئنا من يحمينا لان العرب الغريبه
منكم قد جرى عليها ما جرى والقبائل المتفرقه فى أقطار البيدا جميعها
أصعب ما نرى لان العدو راكبنا والبعد يمنعهم عنا واذاهم لحقونا
ما نالوا من الاعداء منال ولا بقى فى الامر الا شئ واحد وهو الذى
يزيل عنا العناد والاوابد وذلك اننا ندخل على هؤلاء الاسارى
الذين هم عندنا ونطلب منهم كلهم الزمام على أنفسنا وعلى أموالنا
وحريمنا ونخلع عليهم ونطلق لهم سبيلهم لعلهم يرحلوا عنا بهذه
الاسود وينصلح هذا الامر الذى كان قد انفسد لان عندنا منهم أوفى

من سبعين رجل أسارى وما يخفى انهم من سادات عبس الكبرى
وان قولهم عند قومهم مقبول فيما بينهم يجرى فلما سمع القوم كلامه
علموا انه صواب وانه أصوب من رأيهم فاطاعوه وما خالفوه وقد
قالوا له افعل ما بدا لك واعلم اننا لا نخالف مقالك ففى عاجل الحال
امر باحضار الربيع وأخيه عماره لسقيع الذقن الرفيع وهم فى حالة
الذل والانكاد ومعهم بقية الامراء الذين قدمنا ذكرهم واسرتهم
العجوز بالخبث وفيهم من كان أسر فى هذا اليوم ولما ان حضروا
قال لهم طلاع اعلموا انكم كنتم انتم وقومكم بلا خلاف قد اشرفتم على
التلاف والآن قد فرج الله عنكم بقدوم حاميكم عنتر الذى لا يجد
بفعاله معكم ولا يشكر وقد فرق عنكم هذه القبائل التى جمعناها
وبدد شملها وقتل أمراءها ونحن أصبحنا فى هذه الليلة خاسرين بعد
ما كنا عليكم رابحين وأهلنا فزعوا على النساء والبنات والاولاد
وقد أشاروا علينا بهلاككم أجمعين وكانوا قالوا الى خذلنا من هؤلاء
الاسارى بالثار وبعد ذلك نحصن حريمنا فى الجبال ونرحل ونخلى لهم
هذه الديار وبعد ذلك ننفذ العبيد الى سائر العربان والقبائل والحلل
ونجمع عليهم من السهل والجبل ونغنيهم بكثرة العدد وتزايد المدد
فقلت لهم هذا ما أطاوعكم عليه ولا أكون لكم فيه مطاوع لان
أكثر هؤلاء الاسارى ما أخذناهم فى الحرب وما أخذناهم الا بالحيلة
والخداع وان قتلناهم ظلما عادت عاقبة ظلمنا وبغينا علينا وربما
يكون بظلمهم تصل الازية الينا والصواب اننا نحضرهم ونطلب منهم
الزمام والاصلاح فان فعلوا ذلك والا بذلنا فيهم شفار الصفاح وأطلعنا
بعد ذلك الوقت الحريم الى الجبال قبل الصباح واعلموا أنى قد
أحضرتكم من أجل هذه الاسباب وقد قرأت لكم هذا الكتاب

فان أحسنتم الجواب وأقلتم بيننا وبينكم العتاب والاضربنا منكم الرقاب وأرضى أنفسنا من هذا العذاب لان الجارية التى قد أتيتم لاجلها هذه البلاد قد هربت هى وولدها وكان مولاها قد سار خلفها ليردها الى ها هنا فالتقاه بعض أصحابكم وخلصها منه وقتله وهذا الامر قد حدثنا به بعض أسراكم واليوم هذا قد سمعناه من رجالكم وانكم ما بقى لكم عندنا طلب لانكم قضيتوا من حاجتكم الارب ونريد منكم الانصاف ان كنتم كما زعمتم انكم سادات أشراف وان لم تفعلوا والاسقيناكم شراب التلاف (قال الراوى) ولما سمع الربيع واخوته ذلك الكلام وما أبداه لهم طلائع من المرام قالوا له أيها الامير ما يحتاج الى هذا الكلام فنحن علينا ما طلبت من الذمام ونوفى لك بالانعام وهذه أيدينا لك عنا وعن أصحابنا بالامان والذمام على جميع ما تريد من قبيلتك وعلى أموالها والحطام ثم قال له الربيع واعلم اننى أنا شيخ بنى عبس وكبيرها ومدبرها ومشيرها وهذه يدى لك بالوفا واننى أرحل عنكم سائر قومى وانتم تكونوا على صفا ثم انه عاهدهم على ذلك وأعطاهم الذمام وانفصل الامر بينهما واستقام وقال الحارث بن الملك زهير وحق الملك المتعال لا يصح بيننا صلح الا باطلاق غادر السلال لان ما فى المروءة اننا نمضى ونخليه فى الاعتقال ولا بد اننا نجازيه على فعاله بالاحسان ثم طلبه من طلائع فاحضره وبحضوره انتظم الامر بالاصلاح وثابت القلوب بعدما كانت متيقنة بعدم الفلاح وعماره يقول وحق الملك الفتاح ان ضرب الرقاب أهون من خلاصنا بهيبة هذا العبد المرتاب ولكن ما يقدر أحد يعارض رب السموات فقال له أخوه الربيع اخرس يا عماره الله يخيب أصلك من دون الاماره ولا تتكلم فتندم

فوحق

فوحق الذي خلق وقدر لولا ان قدم علينا في هذا اليوم عنتر ما كان
أمسى من فرسان القبيلة من يخبر بخبر (قال الراوي) فعند ذلك
أخلع عليهم طلائع الابراد اليمانيه والعمائم الخز الكوفيه
والابرسيميه وأركبهم على الخيول العربيه وقلدهم بالسيوف الهنديه
وأعقلهم بالرماح الخطيه وأنفذ معهم للملك قيس هديه سنيه وسيرهم
الى قومهم في موكب كبير كلهم بالمناطق المذهبه والثياب الحرير
وكان عنتر ركب أبجره عند الصباح وزعق في طائفة بني عبس
وصاح وزحف يطلب الحرب والكفاح ومن حوله الابطال وهم
غائصون في العدد والسلاح وقد أقبلوا يطلبون الاعدا بنيات صحاح
وركب الملك قيس بقلب ملآن سرورا وأفراح بالنصر على الاعداء
وتلك العرب الاوقاح والرايات على رأسه تخفق بها الارياح وعنتر
ومقرى الوحش ومازن شادون الاما أبركه من صباح وعلم النصر
عليهم قد لاح (قال الراوي) فبينما هم يتشاورون على الحرب
والكفاح واذاهم بالجماعة الذين كانوا أسارى أقبلوا وأماموا
الصباح والربيع وعماره أقبلوا راكبين على الجرد القداح وعلى
رؤسهم العمائم الملاح ولابسين الثياب والابراد كأنهم تزينوا
للمواسم والاعياد ولما رأت بنو عبس زينتهم التي عليهم تمهلوا
عن الحمله وصبروا حتى انهم وصلوا اليهم فداروا بهم من كل جانب
وسألوهم عن ماجرى لهم فأوضحوا لهم الخبر بماجرى وكان وتقدم
الربيع بشكره ودهاه الى عند أبي الفوارس عنتر واعتنقه وقبل
صدره وحمده وأثنى عليه وله شكر وقال له ياابن العم لازالت هيبتك
تذل أعناق الاعدا ولابرحت بسيفك منصورا على سكان البيدا
والا آن بسعادتك قد سببت لنا الاطلاق ومن أجل شجاعتك

فخلصنا من الوثاق ثم أنشد الربيع يمدح عنتر يقول

أبا الفوارس ياذا الجود والكرم
يامعدن الفضل والاحسان والهمم

تعطى وتغنى لمن وافاك مرتجيا ❋ وتكشف الضيريوم الروع مبتسم
أوليتنا نعما ماعشت أذكرها ❋ مثبوتة عند كل الخلق والامم
كشفت عنا العدا لما أحاط بنا ❋ ولم تزل كاشفا عنا يد النقم
فلا تؤاخذنا بالجهل من رجل ❋ منا واسمح لنا بالجود والزمم
لازلت أذكرما أوليت من كرم ❋ بين الانام فقد أصبحت كالعلم
وأنت أبذل خلق الله كلهم ❋ بالجود والخير والاحسان والنعم
وقاك ربك ماتخشى وتحذره ❋ ياأوحد الناس من عرب ومن عجم

(قال الراوى) ولما فرغ الربيع من شعره شكره عنتر وتبسم وتعجب من خباثته المخفيه فى طى المدح الذى له نظم فقال له والله ياربيع لقد أقررت أعين هؤلاء الكلبيون وقد قطعتنا عما كنا عليه عازمون ولو كنت صبرت على فعالهم ورميت عن قلبك مقالهم كنت أغنيتك من أموالهم فقال الربيع وحياتك ياابن العم مافعلت هذه الاسباب الا ورأيت فعلها صواب من وجوه عديده الاول خلاصنا مما كنا فيه من الشدة والوثاق والثانى فزعا عليكم لئلا تبلوا بشئ لم يكن لنا فى حساب وتعجزون عنه لان القوم أرادوا يحصنوا حريمهم فى الخبا او يدبروا أنفسهم فى شئ لابد لهم منه وذلك انهم أرادوا أن ينفذوا عبيدهم الى سائر قبائل اليمن ويستعينوا بهم على مانزل بهم من طوارق المحن والوجه الثالث انى سمعت ان أخاك شيبوب خاص أم مجيد وولدها مما كانوا فيه من الكروب وتركهم فى أواخر الشعاب بلا محامى ولا معين فخفت أن يتفق لهم

من يأخذهم ويسير بهم الى مكان آخر ولم نعرفه فنعود خائبين فقال له عنتر ماقصرت فيما نظرت وانا نطيعك فيما به علينا أشرت ثم انهم عدلوا الى الملك قيس واخبروه بما اتفقوا عليه من الخبر فعند ذلك اتفق الجميع على اجازة ذمام ربيع وفرحوا لقرب العودة الى ديارهم سريع وعاد فرسان بنى عبس الى الراحة ذلك اليوم وأنفذوا الى طلائع يعلموه مع فرسانه انهم قد أجازوا له الزمام وانهم فى غداة غد عنه راحلين بسلام ثم ان الملك قيس أمرهم بالرحيل فى اليوم الثانى فهدوا رشدوا وطلبوا ديارهم وساروا وهم طالبين البر الاقفر وهم فرحين بما نالوا من الظفر على يد أبى الفوارس عنتر وعمارة كلدب مرارته تفطر وهو يود لو أنه قتل ومات وانقبر ولا كان خلاصهم على يد عنتر وأما عنتر فانه قد طالت عليه مدة السفر وأقلقه الشوق الى الديار وكثرة السهر فتذكر ماجرى له فى هذه السفرة من الخطر فجال الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فأنشد يقول

يادار عبلة قد حييت من طلل * وزال عنك الشقا والبؤس والملا
ياراحلين وقلبى فى ربوعهم * وليس ينقل أطعانا لمن رحلا
سقيت ياعلم السعدى غادية * من الهواطل تروى السهل والجبلا
ياعبل يهنيك جمع الشمل مع بطل
اذا امتضى سيفه لا ينفع الاجلا
ياعبل قد شاب رأسى فى الحروب ولم
أخش الفوارس اذا نقع الغبار علا
وقد لقيت بنى عبس بجيشهم * عرج الجوارح فى القيعان والجبلا
لاقيت حسان والفرسان تتبعه * مسربلين ببيض الهند والاسلا

من كل أشرس لايخشى النزال ولا * يرعى الزمام الى من نحوه عدلا
تجرى به سابقات الخيل فى لجج * من الغبار ولا يسترعى البطلا
طعنته فانثنى فى الترب منجدلا * من السنان وقد أوفى به الاجلا
وملت نحو جيوش القوم مبتدرا * تحت العجاج أجذ الطعن بالاسلا
ونلت سؤلى وما قد كنت أطلبه
من سيد القوم لا أستعكف العملا
وعدت أقطع سهل الارض من شفقى
على بنى عبس قوم سادة فضلا
وافيت أرض بنى كلب أطالبهم * بما جرى منهم والقلب فى وجلا
مزقت شجعانهم من بعد ما اقتتلت * ملوكها فغروا فى السهل والجبلا
أتيت فى الحال لما سرت نحوهموا * بعقرى الوحش نعم الفارس البطلا
غدر باعث لاحييت من طلل * لاقيت فيك أمورا ما لها مثلا
وذو الخمار أسرنى فى نكادته * وعاد خائبا لما أتقن العملا
وافاه شيبوب سؤلى ثم خلصنى * من الشداد وأنقذنى من العللا
ياعبل هل لاسألتى الخيل عن عملى * وقت المجال اذا نقع الغبار علا
لقد عركت صروف الدهر أجمعها * حتى عرفت أجل القول والعملا
ياآل عدنان ان الدهر ذو غير * لم يصف يوما ولا يحلو لمن عدلا
وكل من عرفت بالذل همته * فليس ينفع فى قول ولا عملا
ونجم سعدى على كيوان منصبه * والفرقدان يوافيه الى زحلا

(قال نجد) ولما سمعت بنو عبس السادات من عنتر هذه الاشارات والابيات فطربت من تلك المقالات. فقال الملك قيس أحسنت ياأبا الفوارس فى هذه العبارات فلا أخلى الله منك الحمايات يافارس الهيجات ما أحلى كلامك وما أحد حسامك وما أثبت جنانك

وما

وما امضى سنانك فقبل عنتر يده وشكره وأثنى عليه والربيع
سائر الى جانب عنتر وهو يهنيه بالنصر والظفر ويهنيه بأخيه مازن
ومازال شيبوب سائراقدام الجيش الى ان وصلوا الى الشعاب ثم
شارفوا تلك الارض والهضاب ولما ساروا قريبا من الشعاب سبقهم
شيبوب الى الكهف الذى ترك فيه مجيد وامه وبدر بن شكرو أما
بدر فانه كان لما ان وصل الى ذلك المكان بالسلامه فنذر ان زال عنه
همه وغمه جزاهم أجمعين بما يقدر عليه فبينما هو فى ذلك الكلام
واذا بشيبوب دخل عليهم فوجدهم سالمين وكانوا القدومهم
منتظرين فبشرهم بسلامة الفرسان القادمين وأخرجهم الى لقاء
الملك قيس وبنى عبس فتقدم مجيد الى عمه وقد اطمأنت منه النفس
فحين رآه الملك قيس وبنو عبس تذكراخاه مالك وبكى فأبكى كل من
كان حاضر ودار بينهم الوجد والاشتكا ثم انه أخذه وضمه الى صدره
وفعلت سادات بنى عبس مثل ما فعل اجلالا له ولقدره وقد أمعنوا
النظر فى صورته فرأوه يشبه أبيه الامير مالك وخلقته وخيل لهم
ان مالك عاد الى الحياه ففرح به كل من رآه وامّا عنتر فانه أخذه وضمه
الى صدره وبكى حتى كاد أن يغشى عليه وصار كلما قبله انهل دمعه
من أماق عينيه الى ان بل الثرى ولما فرغ عنتر من تقبيل مجيد دعى له
بكسوة فاخره وفى عاجل الحال غير ما عليه من الملبوس وقد
ارتاحت برؤيته النفوس وصار كانه من أولاد الملوك وقد أراح
واستراح وسار عند أهله عزيز مكرم مجمل بعدما كان عند من لا
يعرف قدره ولا مقداره فسبحان الاله العزيز الجبار المتكبر الذى
يفعل فى خلقه مايشاء ومايختار وايضا أكرموا أمه وأفاضوا عليها
من أحسن الملبوس وصارت بينهم جليلة المقدار وشكروا بدر بن

شكر وجاوره على فعله واقام الملك قيس فى ذلك المكان تلك الليله
وتمام ذلك اليوم ولما كان من الغد ركب القوم وساروا طالبين
الارض والبلاد وعنتر ركب مجيد على جواد من خيار جنائبه
وانتشرت على رأسه الرايات وهو يهنى أهله وأقاربه وتمثل عنتر
بخدمته والشفقة عليه وصار لا يشبع من رؤيته ولا من النظر
اليه ومن شدة فرحه به قال لعمه الملك قيس انى اشتهى منك
أيها الملك ان تبلغنى مرامى وتدعنى أترك مولاى مجيد عندى وان
أحمل خيامه الى جانب خيامى لانك تعلم انى لم ارزق ولد فى طول
عمرى فانى اشتهى ان أجعله بمنزلة ولدى وأحكمه فى كل نهى
وأمرى ويقوم مقامى وجميع ما تحتوى عليه يدى لعلى ان أكافى
أباه مالك بعد وفاته على بعض ما أولانى من الجميل فى حال حياته
فقال له الملك قيس قد أجبتك يا أبا الفوارس الى ما طلبت لاننا
كلنا بسيفك وبك نستعز على كل من فى الدنيا وقد أعطيتك كلما
أردت وما فيه رضيت ثم ركبوا وجدوا فى المسير ليلا ونهارا الى أن
قاربوا من المنازل والديار عندها سبق شيبوب الى الحلة فى زى بشير
فسار وقد جد فى المسير والتقى المقيمين بالقادمين وقد حدثوا
بعضهم بما جرى لهم فى بلاد اليمن من الامور والاسباب وما لقوا من
الحروب فى تلك المدة التى هم فيها غياب فعندها ركب عروة بن
الورد فى رجاله الاجواد وركبت فرسان بنى قراد وفى أولهم أبو عنتر
شداد وكان شداد اشتاق الى رؤية ولده مازن لان أمه كانت حدثته
بحديثه لما أوصلها شيبوب اليه فى تلك الاماكن وأعطته العلائم
من غيرتها اوذ حتى انه فضلها على زوجته سميه وصار يستفيد منها
الحديث على جليته ثم يسألها كيف انه نشأ فى قومه ويتلذذ

بقصته و يشتاق الى رؤيته حتى أتى شيبوب الى المضارب فى زى بشير وعلمت به أهل القبيله وسارت الفرسان الى لقائهم والتقاهم الملك قيس وأحسن ملتقاهم ومابقى أحد الاقدم وعانق مجيد وقبله وعظم قدره لاجل أباه (قال الراوى) وبعد ذلك اقبلوا على مازن ودنوا منه وسلموا عليه وعانقوه وشالوه شيل ونظره أبوه شداد فاشتد به ظهره وأعجبه حسن صورته فعظم عنده قدره وعانقه وقبله وعاد الجميع وهم فراحى بزيادة العدد ومستبشرين بزيادة المدد ولما قاربوا المضارب والخيام وذلك المكان خرجت النساء والاماء والمولدات وفى أيديهم قطع الخلوف والزعفران وقد رفعن أصواتهن كلهن بالصياح والافراح فارتج البر من عطرهن وفاح وان عبلة تقدمت الى أم مجيد وأخذت زمام ناقتها الى أبياتها واجتمعت أهل الحله بساداتها والفرسان ودخلت الى خيامها واجتمعت بنسائها وأحبابها وكان لهم يوم أحسن من أيام الاعياد لاجل عودتهم من سفرتهم و بلوغهم المراد وفى عاجل الحال أمر عنتر عبيده فضربوا لمجيد قباب من الديباج المدثر المطرز بالذهب الاحمر وقدمت له المقدمه الخيول المسومة ومن الغد أتى اليهم بنو قطفان واجتمعوا بتلك الاماكن وساروا يهنوا القبيله بظهور مجيد ومازن وقد عملوا لهم الولائم والدعوات ونهبوا معهم أوقات المسرات ولما تمت الامور والتهنئه وأيام السرور وانتهت جمع عنتر العبيد الذين له والرعيان الذين للمواشى وقال لهم أنتم وكل مافى أيديكم من النوق والجمال لمولاى مجيد بن مالك يتصرف فيكم وفيهم كما يتصرف فى الملوك الممالك فأجابوه بالسمع والطاعه وقالوا له نحن نفعل كلما تريد (قال الراوى) وكان عنتر فى كل صباح يدخل الى مضرب مجيد يفتقده

ويطل عليه ثم انه يتحدث معه ويقبله بين عينيه ويقدم له الجواد ويركب ويسيره واياه الى الصيد والقنص ويشق به على المناهل والغدران ويفرجه على كل ما كان ويبارز بين يديه الفرسان ويطالعه على بواطن الضرب والطعان وأهل الحي يتعجبون من مروته وحسن جميل فعاله مع مجيد ومودته وكان مجيد كامل الصوره زائد الجمال فحياه أهل القبيله النساء منهم والرجال وكان كل بيت عبر اليه تخرج اليه البنات والنساء وبدو وروامن حواليه من سائر الجهات ويسرحن له ناصيته ويطيبن له ثيابه ويجملنه ويكثرن في اهابه ولم يزلن له بهذه الفعال حتى زاد به العجب والدلال وقد صار يكثر حديثه مع البنات والاكابر ويجالس معهن الليل والنهار ويتناشدن الاشعار ويطارحن الاخبار وعنتر يعلم بذلك ولا يعتبه بل يطلب بذلك فصاحته وتهذيبه لانه في مذهب العرب وسيرهم ان الصبي اذا خالط النساء والبنات وسمع حديثهم اشتد خاطره وقوى جنانه وانطلق بالشعر لسانه فكان عنتر اذا سمع عنه ذلك فيعرض عنه ويقول دعه يفعل ما يحب ويختار ومجيد يلتذ مع البنات ثم انه يعمل لهم الدعوات والليالي تمضي عليه والاوقات الى أن توصلت منه الاوصال ومازج طباعه طباع الرجال فصار يقسم الزمان باللذات والاغتنام ويغتنم الاوقات والايام فيكون يوما مع بنات الحي في انتهاز الفرص ويوما يكون مع زهير بن الملك قيس عمه في عز واكرام ويوما يكون مع سبيع اليمن بن مقرى الوحش يشرب هو واياه المدام ويخرج مع البنات والنساء الى المروج ويتفرجن على الروابي وقد اعتاد بينهم على الدخول والخروج (قال الراوي) وان الملك قيس قد اتفق له في بعض الايام انه ركب وسار ودار على

المنازل والغدران واوسع فى أراضيه ودار على مراعيه بين تلك الربى والآكام فرآها مخصبة النبات وهى مخضرة الجنبات ريانة المياه الجاريات فشكر على ذلك رب الارض والسموات وبعد ذلك أوسع فى طلب الصيد فرأى ركبانا سائره وظعنا عابرا الى تلك الارض والبيداء فأقبل على بعض بنى عمه وقال له يا نائل اعترض هذا الظعن القابل واسألهم عن حالهم والى أين هم سائرون بأموالهم وعيالهم ومن أين هم مقبلين فعندها أطلق نائل عنان جواده وركض حتى انه قارب القوم فى وسط ذلك الوادى فلما ان رآه القوم وهو طالبهم وهو فى كدوارتياب وأبصروا راية الملك قيس العقاب فقال بعضهم لبعض هذا الملك قيس سيد بنى عبس وعدنان وهذا رسوله أتى الينا ليسألنا عن قدومنا الى هذه الديار والصواب اننا نلتقيه ونسمع كلامه وان اتفق الامر نزلنا الى هذه الارض تحت زمامه ثم خرج من بينهم شيخهم والمشار اليه فيهم وحوله جماعه من أكابرهم وساروا الى ان التقوا بنائل فحياهم وسلم عليهم وقال لهم من تكونوا من قبائل العرب لان القوم الكرام تحب أن تنتسب فقال له الشيخ ياوجه العرب نحن من بنى بشر بن جهينه بن قيان وقد أتينا من ديارنا الى هذا المكان نطلب الضيافه والامان من هذا الملك العظيم الشان سيد بنى عبس وعدنان لاننا قوم قد قصدنا الزمان وأمحلت بلادنا أى امحال وقل حظنا من الاصدقاء والاقارب والخلان وبلينا بكثرة الاعداء وأضر بنا المحل والحرمان فلما سمع نائل منهم ذلك القول رق قلبه لهم ولان فقال لهم ابشروا ببلوغ الآمال ونيل الامان وسعة الدار والمساعى والرى وكثرة المراعى (قال الراوى) ثم ان نائل بعد ذلك عاد الى الملك قيس وأعلمه بذلك الخبر

فحمد الله تعالى وأثنى عليه وله شكر وقال الحمد لله الذى جعل بلادنا أخصب البلاد وأوقع هيبتنا فى قلوب العباد ثم انه قال لنائل عد اليهم وادع شيخهم الى عندى حتى انى أسمع منه ما يقول وأعرف ما يعيد وما يبدى فعاد اليهم نائل وقال لهم يا وجوه العرب الكرام قولوا لشيخكم يأتى الى الملك قيس و يطلب منه الزمام لانه طلبه ليكرمه غاية الاكرام فعند ذلك خرج الشيخ وقد فرح ببلوغ المرام وكان ذلك الشيخ اسمه وضاح الحيا وكان طيب الكلام فأخذ معه جماعة من وجوه قبيلته وأكابر قومه وعشيرته وقد ساق بين يديه قطعة من النياق والجمال والمهارى والخيل العتاق وسار حتى انه وصل الى عند الملك قيس وترجل وترجلت بنو عمه وتقدم بين أيديهم وقبلوا الارض بعدما حيوا بالسلام فرد عليهم الملك قيس السلام بالتحية والاكرام فعندها قال الشيخ أيها الملك الهمام والاسد الضرغام هل فى دياركم مربع وفى جاركم مطمع فقال له الملك قيس والله يا وجه العرب ابشر ببلوغ الآمال ونيل الارب وحسن الجيران والرحب والسعه والكرامه وطيبة الماء والمراعى والذمام من كل ما على وجه الارض ثم ان الملك قيس أخذهم وسار بهم الى خيامه وأوعدهم بكل جميل وأشماهم بالخير الزائد وأدخلهم كما أراد ولقت ذمامه وأنزلهم فى ارض واسعة ومراعى مخصبه يانعه ومياه هادفقه وطيورها ناطقه وهى دار فرحه وأرض بهجه وقال لهم يا قوم اضربوا خيامكم فى هذا المكان حتى تكونوا لنا جيران ونتخذكم لنا مسعفين وأعوان فعندها نزلوا فى تلك المكان وفعلوا ما أمرهم وما فيهم الامن فرح واستبشر وحمد الملك قيس وله شكر وطاب لهم المقام والمستقر وساروا فى كل يوم يأتوا الى خدمة الملك قيس فى جملة من حضر

وكذلك من أجل السلام على أبى الفوارس عنتر وسار واياً كلون معهم الطعام ويشربون مع بعضهم المدام وكانوا يفعلون ذلك مساء وصباح وقد قامت بينهم الافراح (قال الراوى) وكان هناك غدير ماء يسرح والى جانبه شجرات أثل تلقح ومن دونها مرج واسع ومتسع أفيح فكانت النساء يجتمعون فيه والبنات والصبيان وبنات بنى بشر وبنات بنى عبس وكانوا يتحادثن ويلعبن مع بعضهما البعض على الغدير وبعد ذلك يرجعن الى الابيات وهم فراحى مسرورات وكان مجيد يأتى اليهن ويلعب معهن فى أكثر الاوقات ويتناشدن الاشعار ويحكين الحكايات وما فى البنات الا من تطيبه من طيبها وتناديه وهو بينهن فى لعب وانشراح (قال الراوى) وكان لسيد بنى بشر بنت يقال لها اسماء وهى أحسن من الشمس والقمر وأبهى وكانت تروى عن العرب أخبارها وتنشد أشعارها وكانت تسبى العقول بجمالها وآدابها وقد سمعت ماجرى لبنات عمها من بنات بنى عبس على الغدير وبما يجرى لهم مع مجيد بن مالك ثم يتعابدن ما سمعته من فصاحته ومقالته فعند ذلك لما سمعت اسماء منهن ذلك الكلام فى حق مجيد فاشتاقت الى نظره والى الامتحان معه فى الشعر وتختبره فقالت لبعض الاموات ويلك اننى أرى فى كل يوم يخرجن البنات الى الغدير ويتفرجن هم ومن يأتى من النساء وبنات العبسيين السادات ويمدحن مجيد بن أخى الملك قيس وله يصفون ويذكرون عنه أنه يقول الشعر الموزون وقد زعمت ان فيه آداب وفنون واننى كما تعلمون أغار على ألفاظ العرب التى يلفظ بها من هو غير مستحقها او يغير منها ألفاظها والادب واننى فى غداة غد اخرج الى الغدير مع البنات وأتفرج معهن ثم انها بعد ذلك استأذنت أمها

في الخروج الى الغدير مع بنات عمها فاستأذنت لها أبيها فأذن لها فأرسلت الى أترابها وأعلمتهن أن يأتين عند الصباح الى عندها ويأخذونها معهم الى الغدير فأجابوها الى ذلك القول ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قامت أسما من منامها ولبست أفخر ثيابها وعملت الاكليل على جبينها ثم انها تطيبت واشتملت بملاية منامها وخرجت مع بنات عمها وسارت وهي بينهن كأنها القمر المنير اذا اضحا في ليالي الشتا والبنات من حواليها كأنهن النجوم الزاهرات ولما وصلت الى الغدير فتمشين بجانبه وتفرجن على ذهره ونباته فما كانت الا ساعة حتى أتت البنات العبسيات وأقبلت من الطرف الضارب مثل الظبا السارحات واجتمعن مع البنات البشريات وقد رأين الى أسما وهي في جملتهن وهي بحسنها تتيه فتعجبت من حسن قدها وتوريد خدها فعلمن انها ابنت سيد العشيرة وقد لحقهن من أشراق وجهها الانبهات والحيره فترحبن بها وسلمن عليها وما فيهن الا من ضمتها الى صدرها وكشفت برقعها وقبلتها في ثغرها وقد قلن لها والله لقد أشرقت منازلنا بنور وجهك يا أسما الا أن رب السماء قد أعطاك من الحسن والجمال أوفر قسما فقالت لهن والله انني ما أحببت قط الخروج من الحما ولا ارتاح قلبي الى نظر ربيع والأماه ولا اشتهيت ان أخرج الى هذه البطاح والأكام وانما كان خروجي لما سمعت بنات عمي يتواصفن ما فيكن من المزاح وما يتم بينكن من المسرة والافراح فاشتهيت الخروج معهن الى هذا المكان والفرجه على هذا الغدران وسمعت أيضا ان لكن غلام وهو من أولاد ساداتكن يألف الحديث معكن والجلوس بينكن وينظم من الشعر أبيات ثم يتكلم على ما قالوه أهل العبارات ويدعي

بتجيده

بتهيه اكثر مما فيه وأنا والله أغار على كلام العرب اذا تغير
وانفسد وخالطه كلام من لا يدرى قول ولا عذر وقلت هذه الاشياء
فيما ما يضر وما يسر لان كلام العبد ما يقاس بكلام الحر وما ادعيت
بذلك علما ولا فهما ولكن الله تعالى جعل هذه الاشياء بخاطرى
قسما واشتهيت ان اجتمع مع هذا الغلام وامتحنه فى شئ من الشعر
والنظام وانظر ما أعطى من كرم الطباع وانظر ان كان نظر العين
يغنى عن السماع وان يكن اليوم على يحيى يابى الحضور ويعيقه على
أمر من الامور (قال الراوى) ولما ان سمعت البنات العبسيات
هذا المقال السالم من العيوب ارتحن اليه بالانفس والقلوب ثم قالت
لها احداهن والله لقد حظينا من جمالك بالمعانى ونلنا بروقيتك
فى هذا اليوم الآمانى وأما مجيد فهذه أوقات حضوره واعلى ان
ماله شئ يعيقه فى أموره وان انعاق أنفذنا خلفه بعض الاموات
ونحضره اليك حتى اننا نتفرج على ما يتم بينكم فى هذه الخلوات
فوحق اللات والعزى ما بقى لنا صبر عن سماع كلامك ولا تفرغ
قلوبنا اذا لم تهب علينا نسيم أنفاسك أما تقوليه على البدلية واما
مضى تكوفى قبل ذلك اليوم ذكرتيه فتبسمت عند ذلك اسما وقالت
أما هذا الذى مضى فما يحتاج أن يعاد ويذكر غير انكم تطلبوا شئ على
البدلية لم يكن قيل فى غير هذا المحضر فقالت لها المتكلمه صدقت
وأنا قد أقسمت عليك بأبيك وحياته اذكرى لنا هذا الغدير وحسن
بناته وفرجتنا ومشينا على جنباته وأوصفى فيه قدنا وخدودنا
وعقودنا ونهودنا وملبوسنا ويكون هذا اليوم على وجهك المليح
وطيبة عيشنا بك فى هذه الايام فلما سمعت اسما ذلك الكلام
ازداد تبسمها وأعجبها الكلام فعندها أنشدت وجال الشعر على

خاطرها وانشدت بجعلت تقول

نحن نحكى الزهر وحول الغدير * وغصون لميس مثل البدور
ورياض له اذا الروض ولى * وشكى بثه سموم الهجير
وكذا ارضه قد اضحت تحاكى * جنة عند فقده المنثور
كان عذبا ونحن زدناه شهدا * برضاب مبرد فى الثغور
ونثرنا ورد الخدود عليه * وعقدنا قلائد فى النحور
وفضحنا ميل الغصون بلين * زائد فى بدو نار الحصور
يالقومى قد هذ بن نقل ردى * وبياض منقط بالعبير
وشغلنى جمالكن عن الشعر * ثم عذرى قد بان فى التقصير

(قال الراوى) فلما ان سمعت البنات منها هذه الابيات طربت لها ومالت النسوان والبنات من هذه المقالات ومافيهن الا من قد اشتهى مجيد أن يحضر فى هذا المقام حتى انهن يتفرجن على مايجرى بينه وبين الجاريه اسما ويسمعن منهما الشعر والنظام (قال الراوى) فبينما هم على ذلك الحال وماتم منهم الكلام الا ومجيد أقبل وهو راكب على جواد أدهم بين عينه غرة كالدرهم وهو بركاب من الذهب الاحمر من شدة ضيائه يكادان يلتهب وعلى رأسه عمامة لطيفه وهى مقصبة بطرازات الذهب مكتبه وقد رد فاضل عذباته على كتفيه وقد تقلد بسيف محلى بالجوهر سقط من براشقه وكان ذلك السيف أعطاه له عنتر لما خلصه من أرض اليمن والى عندهم حضر وكان لا يقدر على مثله قبائل العرب وكان فى ذلك الولد رأى وأدب الا أن الجوارى لما رأينه والنساء والبنات أقبلن يتعابدن اليه وقد فرحن به وسلمن عليه وقلن له أهلا وسهلا بوجهك المبارك فنحن وحق الاله العظيم كنا كلنا فى انتظارك

لانناوقعنا بمن تشابهك فى الملاحه وتضاهيك فى الشعر والفصاحه
ولولا أتى بك الزمان لنا فى هذا اليوم لكنا أشبعناه ذم ولوم فتبسم
مجيد من عذوبة كلامهن وترجل اليهن ووقف من قدامهن
فقمن له الجوارى البشريات اجلالا وكذلك الجارية اسما وقفت
بينهن وهى فى وسطهن تزهو عليهن جمالا وتمايل على بنات عمها
عجبا ودلالا فعلم مجيد انها هى التى وصفوها بنات عمها وطلبوا
منه أن يسمعوا نظمه ونظمها فمال عند ذلك قلبه اليها وقد لعبت
بعقله لما ان نظر الى سواد عينيها وصقع لها فصار يتأمل فى معانيها
ويتمايل عجبا وصبابة فيها فأنشد شعر

سلام على من جاء وزار فأشرقت * بهم أرضنا حتى انجلا ليلها عنا
وأهلا ببدر زار من غير موعد * وقد أتعب القلب المعنى ولاعنا

(قال الراوى) ثم انه قال لها عجب ياحبيبة القلب والفؤاد كيف
قد زرتينا من غير معاد وأنا أسأل رب العباد أن لا يجعل بعد هذا
اليوم بيننا قلا ولا بعاد فعندها تبسمت اسما من مقاله وقد تمعنت
الى حسنه وجماله وقد ردت عليه سلامه ومقاله وقد اشتغلت
بفصاحة الفاظه وحسن فعاله ثم انها قالت له وأنت حياك الله
ياوجه العرب من عبس وعدنان وريحانة شملت كل انسان ووالله
لولم يجمعنى بك الزمان لكنت زدت صبابة مدا الدهر والازمان لان
بنات عمى قد هيجن اليك أشواقى بما قد وصفن عندى فزاد بذلك
احتراقى وقد لعب وصفهن جميم قلبى فخرجت اليوم الى هذا الغدير
لافرج همى وغمى وأزيل برؤيتك كربى وانظر الى حسنك وجمالك
وملاحتك واختبر ما قالوه من فصاحتك ولما ان رأيت الى حسنك
فرأيت فوق الذى وصفوه وطاب السماع ونشكر على ما أولانا

من الاجتماع وأرى قلوب بعضنا على بعض قد ارتاحت وأسمعتنا
بما فى الضمير قد باحت فقل ما شئت وخذ الجواب ونزه خاطرك
قبل الخطاب فقال لها مجيد انطق بعاشقتى يا قمر النساء وغصن الاراك
واعذرى من قل عقله وتبلد خاطره لما رآك وقد عدم قواه ونشاطه
والحراك فقالت له اسما صدقت لاننا ما كنا على بالك ولا كنت
مستعدا الى أقوالك فاسمع فى هذا الوقت ما قد حوته الصدور
وان عجزت عن الجواب فأنت فى ذلك اليوم معذور ثم أنشدت تقول
يا شمس عبس من السادات والكبر
أسهرت طرف فتاة قط ما سهرا
لانى ما رأت عينى ولا نظرت * مثال حسنك لا فى البدو والحضر
خيال طيفك ان زار الحبيب غدا * أسير ويرى من خوفه سحرا
وميت عاد حيا بعد ما بليت * عظامه وبراه الشوق واندثرا
قتيل هجرك يحييه الوصال وان * حذرت عنه بلاء السقم وانقبرا
القوس مثلك التى ترمى بلا وتر * وسط القلوب بنبل يسبق القدرا
وهى حاجباك التى ترمى مقاتلها * وما يرى سهمها أبدا ولا وترا
وصارم يقطع الاوصال مضربه * ونصله فى صوان الغمد ما ظهرا
سيوف لحظيك تهوى وهى مغمدة * الى القلوب فلا تبقى ولا تذرا
أما المدام الذى ما داسها قدم * ولا رأت مذ نشت شمسا ولا قمرا
سلاف ريقك يا من لا شبيه لها * اذا ترشفه الصاحى فقد سكرا
من لؤلؤ وعقيق كأسها ولها * در تكلل بالياقوت واشتهرا
هذا جوابك يا أسما وقد سمعت * به الخواطر فلا تلى على فقرا
واستغفر الله من ذنبى ومن ذللى * ومن خطاياى وما قدمت من وزرا
(قال الراوى) ولما ان سمعت اسما من مجيد جوابها وما أبداه لها

على خطا بها هدى قوامها و زاد ابتسامها وقالت له والله انك عذب الكلام وفصيح فى الشعر والنظام وقد طربت فى ذلك اليوم البنات العبسيات والدشريات لما طربت لهن النادمه فى تلك الخلوات وقد قعدن على جانب الغدير يأكلن كل العرب وقد لحقهن الفرح والطرب وما فيهن الامن عادت تخطف من يد مجيد وتنهب وقلب مجيد الى اسما يلتهب وكذلك هى ايضا قد اشتغلت به فصارت لا تأكل ولا تشرب بل تناشده الاشعار وتورده موارد الاخبار حتى تقضى اكثر النهار وقد عول على الارتحال وقد تواعدن انهن يأتين عند الصباح وما فيهن الامن ضمت صاحبتها الى صدرها وجعلت نهودها على نهودها ونحرها على نحرها وكانت اسما من نصيب مجيد

مازال ذكرك حتى شفنى كمدا * وعند لقياك زاد الهم واشتهرا
لانى ما رأت عينى ولا نظرت * سيفا تقلده من يشبه القمرا
يا حامل السيف خل حمله فلنا * من جفن عينك سحر يصدع الحجرا
واسمع فديتك ابياتا وفسرها * كما يفسر قول الشاعر الشعرا
ما نائم صار يقظانا فأوثقه * شدا وما راعه خوفا ولا اندعرا
وميت عاد حيا بعد ما بليت * عظامه وفاجاه الشوق واندثرا
وما هى القوس اذ ترمى بلا وتر * وسط القلوب بنبل يسبق القدرا
وصارم يقطع الاوصال مضربه * ونصله من صوان الغمد ما ظهرا
وما المدام الذى ما داسها قدم * ولا رأت مذ نشت شمس ولا قمرا
من لؤلؤ وعقيق كأسها ولها * در تكلل بالياقوت واشتهرا
فبين الآن معنى ما سبقت به * ولا تلم خاطرا قد تاه واقتصرا

(قال الراوى) فلما سمع مجيد مقالها اشتغل قلبه بحبها وقد تاه باله فى حسن معنى دلالها وقال والله يا اسما انك تشغلى الخاطر عند

الكلام ومن نظر وجهك وهام فما عليه حرج ولا ملام ولا بد أن أجتهد فى التفسير وأطلب منك العفو فى التقصير ثم انه اتكأ على حسامه وباح بما عنده من كتمانه وغرامه ولما ان تمكن العشق من خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره وأجابها على توالى مقالها يقول

ماجال طيفك يا أسما وما خطرا ✵ الا وجدت له بين الحشا ضررا
ولا خطرتى دلالا عند عتبك لى ✵ الا حييت فغيب البان قد خطرا
وقد تحكمت يا أسماء لى رجل ✵ ماذاق طعم الهوى يوما ولا سهرا
وقد سألت سؤالا سوف اذكره ✵ مادام لى رمق اسمع به وأرى

مانا ثم صار يقظانا فأوثقه ✵ شدا وماراعه خوفا ولا اندعرى

وقسمه فعانقته والصقت جسمها على جسمه وقبل بعضهم بعضا تقبيل أهل الهوى وافترقوا بعلة ماالهادوا ولما سار كل منهم بعد وداعه الى صاحبه بخيامه هجر منامه ولا أكل طعامه ولا صدق بالصباح أن يصبح ويعود الى ما كان حتى انهم يحضروا الى مكانهم المعهود ولما طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح خرجوا الى البر والفضا وكان اجتماعهم مثل اليوم الذى مضى وتقدموا وسلموا على بعضهم البعض لما اجتمعوا وصاروا يمرحون فى تلاث الارض والفلا واجتمع مجيد بأسما وسلم كل منهما على صاحبه وفعلوا كما يفعل المحب بمحبوبه واعتنقوا بعضهم البعض وزال من بينهم الفلا وقد تحادثا حتى تضاحى النهار وعلا فعندها قالت اسما لمجيد اسمعنا شيأ من شعرك ولذ مسامعنا بخطابك فقال مجيد سمعا وطاعه ثم أنشد وجعل يقول

سلامى على من ساد كل الملاح ✵ ومن قوامه فاق غصن الرماح

جاذب

جاذب قلوب الخلق من لطفه * ولينه حاوى السخا والسماح
أهيف ظريف الشكل حلو اللما * وثغره البسام مثل الاقاح
من أخجل الاغصان من قده * اذا مشى بالميس نشره قد فاح
يحكى نسيم الروض من لطفه * وسيره يحكى هبوب الرياح
وبعده أملا فؤادى ضنى * والدمع من عينى يا خل ساح
أخجل مهاة الريم من جفنه * اكحل ولحظه مثل حد الصفاح
من كثر هجرانه سلا مهجتى * ولم يمل قلبى لكثر الجراح
دمعى دما يجرى وقد ارتوى * منه الغيافى سهلها والبطاح
زاد الهوى فى مهجتى ذا الرشا * بالحسن قد أفتن جميع الملاح
سوى لى مناقلبى غزال الحما * مياس رشا أحور جبين الصباح
وجهه كبدر التم طى الفلا * من طلعته بالنور أشرق ولاح
قد حاز نظم الدر فى ثغره * خمره سلافا فيه قرقف وراح
ياغايتى يا مطلبى يا فاتنى * انى على ومالك كثير النواح
فاسمح وصلنى زاد غرامى كما * زاد الجفا منكم فما ذا اصلاح
يا كنز يا بهجة ويا روضة * يا منهج العشاق واهل الصلاح
مسكين مجيد عاشق ولاله معين
من عبس ينسب بالكرم والسماح
ان زرتمونى بالوفا ساعة * أو تنعموا فالهم ولى وراح
ان كان لى ذنب جرى خبروا * فاعينى بالدمع امست قراح
فانقذوا بالله من ذا البلا * والبعد والهجران وجدا بالسماح
بأبى قبيس والمشعرين والصفا * بمن أنار الفجر ضوءه ولاح
رب السموات العلى العظيم * يلطف بنا عند المسا والصباح
بالمصطفى المختار خير الورى * الهاشمى نوره أضاء الصباح

(قال الراوى) ولما فرغ مجيد من شعره والنظام طربت النساء والبنات وتمايلت أسماء عندما سمعت ذلك الكلام وقد أعجبها ونزلت محبة مجيد فى قلبها وقالت له والله انك فصيح اللسان وبديع الحسن والجمال وقد لعبوا وانشرحوا ومرحوا من حول الغدير وبعد ذلك قالت أسما لمن حولها من البنات كنا نريد الساعه يا بنات السادات فى هذا المرج الافيح نارا تأجج وتلفح وعليها من لحم الفصلان المشرح أو سويق ونأكل منه ونلعب ونفرح والسويق فى لغة العرب واصطلاح كلامهم هو لحم سنام الجمل اذا شوى على النار وفاح فلما سمع مجيد كلامها تبسم وقال هذا شىء قريب ثم قام من عندها واهتم وقصد الى المراعى التى هى بحرمة أعمامه مهيبه ولما وصل اليها واذا هو رأى لعمه فيها جمالا تسرح ونوق تمرح وفصلان تموج وتمرج لان رعاة الملك قيس على الدوام تكون أقرب من غيرها الى الخيام الا أن مجيد الماضى الى نحو المراعى وعليها قد أشرف فرآى نوق عمه الملك قيس مما عليها من الشحم لا تكاد أن توصف وكانت ألف ناقه فى ذلك المكان غير ما يتبعها من المهارى والفصلان وهى من سمنها تتصلا وتتخطر وقد نافت على أموال الحى بحسنها فدار من حولها فما رأى فيها أحسن من فحلها وكانت بنو عبس به تفتخر وتسميه الاصهب وقد شاع ذكره فى قبائل العرب لانه كان يلقح ألف ناقه فى كل عام ولا يتغير ولا يضعف له سنام وما كان له فى ذلك الزمان مثال الا فحل فى داخل بلاد اليمن يقال له غيهب وكان من الفحول الثقال وهذين الفحلين تضرب الامثال واليهم كانت تنسب النوق والجمال ولما دار مجيد من حول تلك النوق والجمال ورآهم قدامه فرآى الى الفحل الذى يسموه الاصهب بارك

بينهم

بينهم فأعجبه سنامه وقال مثل هذا اشتهت اسما فعند ذلك دنى من
الفحل وسل حسامه وضرب به على نحره فارمى رأسه وأصرم عمره وقور
منه السنام وأرماه على الارض وشق برباية السيف الجلد وخلصه
من بعضه بعض ثم أخذه وسار وقصد بعض الاشجار اليابسه
وقطع منها غصن واحتمله وعاد الى الغدير والتى ما معه بين يدى اسما
وهى جالسة بجنب الجانب ولما رأته اسما مطيعا لامرها فرحت
وانشرح صدرها فعندها أمرت الاماء ان تضرم النار ان يرموا عليها
الزناط ففعلوا ما أمرت اسما لهما ولما ان أوقدت قام مجيد يشوى بيده
من السنام وعلى النار يقلبه وقد زادت وهيج واضرم وقد رآى ذلك
أحب الاشياء عليه ودارت جميع البنات من حوليه وصاروا
يشووا ويأكلوا وقد ثار قتام النار وفاحت الروائح وصار مجيد يلقم
اسما واسما تلقمه وهم فى لعب وانشراح على جانب تلك الغدير (قال
الراوى) فبينما هم على ذلك واذا بعبيد عمه اتقهوا المالشهوا تلك الروائح
وتواثبوا الى النوق والجمال لا فتقدوها فراوا الفحل الاصهب منحور
وهو على الحالة التى تركه عليها مجيد ووجدوه فعظم عليهم ذلك وقد
زاد منهم مصابهم وحل بهم الارتباك فلطموا على وجوههم وخافوا
من الهلاك وانهم من خوفهم على أنفسهم أشرفوا على العطب ونادوا
بالويل والحرب ولما انهم رأوا دم الفحل الاصهب طرى وهو على
الارض يجرى فتبعوا أثره وهم بذلك الجمع الغدير حتى انهم وصلوا
وهم مهرولين الى الغدير فوجدوا النار تضرم وقودها ومجيد جالس
عندها يقلب قطع اللحم عليها فعند ذلك زاد نداهم ودنوا من مجيد
وهم يلطمون على رؤسهم وقالوا له يا مولانا ما هذه الفعال التى فعلتها
معنا والله لقد علا هلاكنا وضرب رقابنا بتجرئك على هذا الفعل

الاصهب الذى عقل عملك به معلق في اليك كنت أعلمتنا حتى كنا
أتيناك ببشارتك وبلغناك ماهويت ولا كنت عقرت ذلك الجمل
الاصهب وسعيت فى ضرب رقابنا بهذا السبب لانك لو كنت
عقرت ألف ناقه وتركت الفحل الاصهب ما كان حملك يحمل من
ذلك هم ولا يعتريه غضب ثم ان العبيد لجوا عليه بالكلام فخجل من
الجويرات فقام على حيله وسل فى يده الحسام وطلب العبيد وهو
ينادى يا أولاد اللئام الى كم تطيلوا هذا الكلام وتكثروا على
العتب والملام ولما رأت العبيد الى ذلك هربت من قدامه خوفا
من سيفه وحد حسامه ولم يزالوا منهزمين والى عند الملك قيس
طالبين وهم على وجوههم ورؤسهم لاطمين الى أن وقفوا قدامه
فلما رآهم على تلك الحالة قال لهم يا ويلكم ما حالكم وما الذى دهاكم
ونالكم فاخبروه بعقر الجمل الاصهب وان الامر فيه قد فرط وذهب
فلما سمع الملك قيس منهم ذلك الكلام حرج وقال لهم يا ويلكم من
الذى تجرئ على مثل هذا الامر من جبابرة العرب اخبرونى به حتى
انى أتركه على الارض مجندل ولحمه للطيور مأكل ومنهب وقد
زاد به الغضب فأزرقت أحداقه وزاغ منه البصر وانقلب فقالوا
اعلم يا ملك ان ما تجارئ على هذا الامر المتدارك الا مجيد بن مالك هو
الذى فعل ذلك وكنا نحن نيام فى المراعى ولما انتبهنا شممنا روائح
اللحم على النار وهذه قصتنا كلها والاخبار (قال الراوى) ولما
سمع الملك قيس ذلك الكلام التفت الى من حوله من العبيد الجبابره
وقال لهم ائتونى بابن أخى مجيد ولا تخشوا منه ولا تهابوه وان تعاصى
عليكم فالى عنقا سوقوه واضربوه فعندها تجارت العبيد نحو الغدير
أفواجا وقد تتابعت الى عند مجيد أفرادا وأزواجا (قال الراوى)

وكان

وكان مجيد لما أتوا اليه العبيد في الاول وعاتبوه على عقر الجمل سل سيفه وقام اليهم فتهاربوا من بين يديه وأوسع خلفهم في البر وكان منهم من قد عزت روحه عليه ولما فاتوه عاد وهو يهمز همزات زائدات الى أن أتى الى عند الغدير فلم يجد في ذلك المكان من البنات أحدا وجوانب الغدير منهم خاليات وكلهم ساروا وقد طلبوا الابيات خوفا من الفضيحه والعار والمنيكه والشنار ولما عاد وما رأى منهم أحدا ضاق صدره لذلك وصار وقد قعد وهو مرتبك في أمره مقابل النار وقد جرت دموعه على خديه غزار فبينما هو على ذلك الحال واذا هو بالعبيد قد أتت اليه وهم الذين قد أرسلهم له عمه ولما ساروا عنده فرأوه جالسا وهو باهت ويبكي وقد زاد همه وغمه وهو غائب لا يعلم ان كان في أرض أو في سما من أجل فقد محبوبته اسما فداروا به العبيد من كل جانب ومنهم من تقدم الى بين يديه وقالوا له يا مجيد أجب عمك لانه قد أمرنا باحضارك وان عصيت سقناك اليه بغير اختيارك فقام معهم وهو مثل المسحور رما يعلم ما قدامه ولا يدري من شدة ما جرى عليه أين يضع أقدامه وقد مضت عزة نفسه واهتمامه لان الذي كان جسره على سل حسامه هو عشقه وغرامه ولما ان سار مع العبيد أوصلوه الى بين يدي عمه قيس وقد قاسى عليه وشتمه وقال له يا ويلك يا ولد الزنا ونتيجة الخنا هي ضاقت عليك الدنيا وبين يديك أموالنا وأموال العربان فما وجدت فيها ناقه ولا جمل الا الاصهب والله لولا خوفي في مذمة العرب والسادات من ذوي الرتب لكنت أستقبلك في وقتي هذا شراب العطب والخزي مثل ما نحرت الاصهب بلا سبب (قال الراوى) فعندها بكى مجيد وقد أهلت عبرته وصار يكفكف من على وجناته دمعته ويمسحها

بطرف عمامته ولما زاد به الحال فأشار الى عمه وجعل يقول

ياعم كن عادلا فى الحكم وانصفى * ولا تنزل فيغشا مجدك الزلل

مامالك بن زهير قد زعمت أبى * فكيف تشتمنى والجل متصل

ضيعت ماشيدت كفاك من حسن

الى اليتيم الذى ضاقت به الحيل

أنا عقرت بجهلى عندكم جملا * فكان ظنى بانى منك احتمل

ياعم قل انى ضيف ألم بكم * والليل معتكر الاذيال منسدل

وليس عندكم واشاة ولا جمل * ولا دقيق ولا سمن ولا عسل

وقد نحرتم له تحت الدجا جملا * بغير علم وكان الاصهب الجمل

فهل لكم تقتلون الضيف من حنق * وتكسبون مذمات الذى فعلوا

اوتسمعون بما قد كان من زلل * كما تسامح اهل الفضل اذ عدلو

(قال الراوى) فلما سمع الملك قيس هذا المقال من ابن أخيه مجيد زادت نيرانه اشتعال وقال له ويلك ياطضير ما كنت غنى عن هذا الامر العسير وما كان عندك عذر تتخلص به غير هذا الشعر والتدبير ثم انه قال للعبيد ياويلكم خذوه من قدامى والا خضبت من دماكم حسامى واقلعوه ثيابه وأحرقوها بالنار واذا كان عند الصباح خذوه معكم الى المراعى والبسوه بعض ثيابكم واجعلوه بينكم راعى قال وكان ابن عمه زهير حاضر وهو ينظر اليه فلما سمع الأمير زهير مقال أبيه لمجيد صعب عليه ذلك وقال له ياأباه حيث أردت ان ابن اخيك يرعى الجمال كنت خليته فى بلاد اليمن على ما كان عليه من ذلك الحال ولا كنت خلصته وقد علمت الناس أن بيننا وبينه اتصال والله ان هذا الامر ما نطاوعك عليه ولو طارت رؤسنا بين يديه ولا أنا اخلى ابن عمى يرعى الجمال مع العبيد ولا فاعلك فى هذا

الامر ما تريد (قال الراوى) ولما تكلم زهير بذلك الكلام ساعده من كان حاضر وكذلك عمه نوفل قال مثل ذلك المقال ثم انهم أرادوا أن يغيبوه عن عينيه فى ساعة الحال فقال لهم الملك قيس والله ما أكف عن ذلك وأخليه حتى انه يحلف بحياة رأسى باختياره انه ما عاد يجلس مع جوار ولا ينشدهن أشعار لا فى الليل ولا فى النهار وذلك انه قد فضحنا بهذا الامر وألبسنا العار ورجال الحى والقبيلة قد شكوا الى منه مرار وقد قالوا لى ان ابن أخيك قد أفسد نساءنا وبعض الجوار ونحن نتحمله لاجلك ولاجل قربه منك أيها الملك وأنا أريد منه أن يتوب عن هذه الفعال والا قتلته واسترحت على كل حال فقال له نوفل نحن نستوفيه ونمتثل مقالك ونحرمه أن يفعل شيأ من ذلك ثم انهم بحياة رأس عمه قد حلفوه ولما حلف وتاب أخذوه من قدام عمه قيس قال وكان عمه نوفل يحب عبيد محبة عظيمة ومن حين أتوا به من بلاد اليمن وهو له عنده قدر وقيمه (قال الراوى) ان كانت هذه الامور وهذه المناقب وعنتر ورفقاته فى بنى غطفان غائب وذلك ان ابن أخته الخطال عمل وليمة وقد عاد اليها فأخذ معه أخاه مازن ومقرى الوحش وعروة بن الورد وقد مضى الى الدعوة والوعد ولما ان خلص عبيد من قدام عمه عاد الى البيوت ودخل الى عند أمه وبكى بين يديها وقد شكى ما حل به من تلك المصائب اليها فقالت له والله يا بنى لقد أخطئت وبالقول والفعل على عمك تعديت وتجريت ولولا مراعاته لابيك لكان أبادك وكان على قتل جهله يكافئك ثم انها كسرت عليه بزخاريف المقال وقد نهته عن الجلوس مع النسوان وقد سمعت عبلة ما قد جرى له فدعته اليها وعقامت عليه القصه ووبخته على فعاله

وقالت له والله ياولدى انك قد جلبت لعمك نكدا ولقد كان الفحل الاصهب الذى قد عقرته أحب اليه من ولده فراعى جنابه ولا تعد الى مثلها وان عدت ماتلتقى خيرا بعدها ولا قبلها ولما سمع مجيد من عمه ذلك القول تاب وعلم انه قد أخطأ وعما كان تولع به انقلب الا أن لهيب أسما فى فؤاده قد اشتد وهواه لما قد جاز عن الحد وعند الصباح عاد الى الغدير وصار يمشى والى مكان وقد الناريتظر ويشير اليه ويتفكر الرسوم والآثار ويتمنى انه يرى أحدا حتى انه يخبره بما كان من الاخبار ويسأله عن أسما ان كانت باتت بات وعندها كما عنده من الزفير والحسرات ومازال ينظر الى ناحية الخيام فلم يرى أحدا فتناثرت من أجفانه العبرات وقد سقت الزهر والنبات فأنشد وجعل يقول

رحل الصبر والغرام أقاما ✱ فى فؤاد ماذاق قط غراما
كان غرمن حادثات الليالى ✱ ليتنى لم عرفت لى أعماما
ياعيونى جودى على أثر اسما ✱ بدموع واهجرى الكرى والخياما
كان يوم الفراق يوم عبوس ✱ لاسقا الغيث بعده الاياما
فكان النسيم كان سموما ✱ فى مطاوى قلوبنا قد حاما
يا ترى أن قلبها مثل قلبى ✱ هائما يشتكى العنا والسقاما
ياظبا الريم قد أصبح اليوم ✱ وحلال الغدير غدى حراما
وكذا انته على جانبيه ✱ بات مثلى متيما مستهاما
يشتكى العنا فينهل دمعى ✱ ويروى بها رباها والخزاما

(قال الراوى) ولما انشد مجيد هذا الشعر والنظام فتناثرت الدموع من أماقى عينيه وقد بكى حتى كادان يغشى عليه وبقى على جانب الغدير الى المساء وهو غائب عن الدنيا من العشق والغرام وهو قد

سار لا يعرف أحسن اليه . الدهر ام أساء فلما ان رأى حاله على هذه الحاله ولا رأى مما كان يعهده أحد فعاد وقد اشتد به الوجد والغرام والكمد وأتى الى الخيام ونام فلم يأته منام فبات سهران يرعى النجوم ويطلب من الله علام الغيوب أن يجمع شمله بشمل اسما ولما أصبح الصباح صار حديثه شائع بين القبيلتين وتحدثوا به رجال الطائفتين فمنعوا بناتهم من الدخول والخروج والفرجه على الغدير والمزوح وقد جرى على أبي أسما ما لم يجري على قلب بشر مما حل به من ذلك الامر المنكر ومن خوفه لا يفتضح في بلاد الغربه صار يذم الايام الذى نزل فيها على العلم السعدى وأرض الشربه ولما ان زاد به الامر دخل على ابنته وقد جرد حسامه عليها من وقته وساعته وقال لها يا الخنا وحق اللات لئن قدر ان عدت سمعت انك خرجت الى الغدير فانى أذبحك من قفاك وافصل بهذا السيف أعضاك ثم انه أوصى أمها بها وقد أعلمها ان تلك الفتنه الثائره من أجلها ومن سببها (قال الراوى) وكان قد جرى على أسما من حب مجيد أكثر مما جرى عليه منها وفوق المزيد فبقيت متحيرة من شدة ما نالها من الغرام وصارت اذا أكلت لا تشبع بطعام واذا نامت لا تلتذ بمنام وقد علمت ان دام الامر على مجيد يهلك من عشقه لها وعلمت انه لا يتم عليه أكثر مما يتم عليها مخافة على قلبه أن يحترق بنارها فادعت بأمة لها وقد أطلعتها على أسرارها فقالت لها امضى الى عند مجيد وسلمى لى عليه وطيبى قلبه واعلميه انه مثل ما يحبنى أنا أحبه وقولى له طب نفسا وقر عينا ويكون ذلك عندك يقينا فوحق من خلق الانفس وسواها ونصب الجبال وأرساها وجعل أبى قبرى لى منهلا لم اختر غيره مؤنسا ولا بدلا ولا أنساك على مد الدهر

والايام أصلا فسارت الجاريه اليه ودخلت عليه فرأت حاله قد تضعضع مما حل به من تحت رأس محبوبته اسما وكان مجيد من يوم فراق اسماء له وهو فى نار يتقلى الى أن أتته الجاريه وبلغته هذه الرسالة مما قد قالت له من ذلك المقال له خف عنه كربه وقد طاب بهذا الوعد قلبه وفى ذلك اليوم عاد عنتر من بنى غطفان وقد أخبروه من ذلك الامر بما كان وقد اشتد ظهر مجيد وقد أيقن ببلوغ ما يريد ولما ان دخل عنتر على عبله شرحت له القصه فعند ذلك صعب عليه هذا الامر وقد تكدر لما ان سمع بهذا الخبر وكان غيظه من وجهين وكل وجه له سبب الاول من جهة الجمل الذى هو الفحل الاصهب والوجه الثانى كيف ان الملك قيس شتم مجيدا وأخرق به بين العرب من تحت رأس اسما من حيث ان أباها غريب من حلتهم وقد نزل عندهم تحت الكرامه والحاتم ان عنتر قال لها يا عبله أنا على كل حال قد حكمت مجيدا فى كل ما أملكه من مال وجمال وعبيد حتى انه لا يلتفت الى عمه ولا يثقل عليه بسبب من الاسباب وفى الآخر جرى منه شئ ما كان لنا فى حساب وهذا أمر ما أشاقق أنا فيه ولا أقدر أشاقق الملك قيس ولا أساويه ولا أجلب له شيأ يؤذيه ولا أعتب عليه فيما فعل فى حق مجيد من نكده لاننى أعلم ان الفحل الاصهب كان عنده بمنزلة ولده ثم انه سكت عن ذلك الكلام خوفا على أهل العشيره أن يقع بينهم الخلف والمقال من كثرة اللجاج ويفسد بينهم الحال (قال الراوى) فهذا ما كان من أبى الفوارس عنتر وما جرى له وما قال من المقال وأما ما كان من مجيد فانه قد شكى حاله الى عمه نوفل وكان أحضر اخو الملك قيس وأعلمه بما يجد من حب أسما محبوبته وكان نوفل يحب مجيدا محبة زائده وكان أكثر

اخوته مروءة وعصبه وكانوا على ماهم فيه من ذلك الامر المتدارك
يتذاكروا به ما مضى من أيام أخوه مالك ولما ان شكى حاله اليه
ورأى عظم بليته رق له ورثى له وسار يركب معه فى أكثر الاوقات
ويقف له بعيدا عن المضارب ويصير هو واياه فى البر والفلوات ثم انه
يتركه يسير الى أبيات أسما ويسارقها منه بالنظر عسى انه يراها
حتى يخف عنه ما به من الهم والفكر ومازال على تلك الحالة ومعانيها
حتى انه عرف الاوقات التى تأتى فيها ويقصد مشاهدتها والنظر
بها وقد صارت الاخرى اذا رأته علمت منه ما يريد فعندها
تخرج من خبا الى خبا تلاعب الامة والعب بينهن بزيد ثم انها ترفع
برقعها وما تزال على تلك الحال حتى انه يتملى بوجهها وينظر ويشبع
كل منهم من النظر من صاحبه ويؤدوا لو يبلغ كل واحد منهما ما به
الا ان ذلك ما كان الا أياما قلائل حتى علم أبوها منهم بتلك الفعائل
وعلم بذلك انه لابد أن يفتضح ويزيد همه فشكى حاله الى وجوه بنى
عمه وقد شرح لهم قصة مجيد بن أخى الملك قيس وتجرئه عليه فقالوا
له يا أمير سير بنا الى عند عمه حتى اننا نشكوه اليه انه مادام عليه
غضبان فان نهاه عن أبياتنا والا رحلنا عن هذا المكان ونسير من
هنا الى أرض غير هذه الارض ونتخذها لنا وطنا فقال لهم هذا هو
الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انه أخذ بنى عمه وقد سار بهم الى
عند الملك قيس عند الصباح ودخل عليه وقد أرمى روحه أبو أسما
بين يديه وقص قصته عليه وما جرى له وقال له اعلم ايها السيد الجليل
والمولى النبيل اننا ما نزلنا فى دياركم واخترنا جواركم الا نطلب بذلك
ستر حريمنا واقامة عزنا فى جواركم خوفا من ذلنا والذى حذرنا منه
عند غيركم وقضى فيه عندكم فاعلم أيها الملك ان سبب ذلك قد

تعرض لابنتي من لا اقدر أكلمه ولا آذيه لان هيبتك أعظم مني قدرا وانفذ في هذه الارض أمر اثم انه حدثه بفعال مجيد وماجرى وانه أتى الى أبياتهم وقد انشده الشعر الذي بلغه عنه فلما سمع الملك قيس ماجرى من ولد أخيه مجيد تغير لونه واضطرب سكونه وبقيت عيناه مثل لظى الجمر وقال له يا شيخ ولم صبرت على هذا الكرب أما كان في رأسك نخوة العرب كنت نحرته مثل ما نحر جلى الاصهب ثم انه قال لمن حوله من أعمامه ومن وجوه العشيره الذين واقفين قدامه اشهدوا على يا وجوه بنى عمى انني قد أوهبت دم ابن أخي لهذا الشيخ ليعلق به ناره وان قتله لا يطالبه أحد بثاره وان طالبه أحد به كنت أنا من أعوانه وأنصاره ولو كان من يكون من الناس قال فقبل أبو أسما يد الملك قيس وشكره وأثنى عليه وقال له أيها الملك أنا اقتله فهذا شيء ما أفعله ولا لى يد تمتد اليه ولكن اذا عاد تعرض لابياتي ووقف عليها ولو كان من بعيد فانا اقبضه وآتى به اليك تفعل به ما تريد فقال له الملك قيس يا شيخ الامر اليك ثم اعلم انى قد أشهدت الحاضرين على وعليك بانك برىء من دمه وقد حكمتك فيه اذا رأيته قد اتى الى أبياتك فاقتله واسقيه كأس حنقه وبعد ذلك افعل أنت على قدر ما ترى لانني قد أشهدت على نفسي بذلك القول الموالى والسادات والعبيد وكل من حضر وسمع قال فلما سمع الشيخ أبو أسما ذلك عاد هو ومن معه من بني عمه الرجال الكرام وهو يقول لهم والله يا بنى عمى ان الرجل ما ترك عليه ملام فقال له بعض بني عمه من الرجال العقلا يا أمير الرأى انك لا تغتر من الملك قيس بما قال من المقال ولا تؤذى ابن أخيه فانا أعلم ان ذهب من شعره شعرة واحده ليقطع عنتر أصولنا ونفر وعنا في كرة واحده

فارجع عن هذا الرأى واحقن دماءنا ولا تعمل على هلاكنا وفنائنا
لانك قد هججتنا من ديارنا وتبعناك وقد قلت أنا ما أزوج ابنتى
لرجل مجهول النسب فعذرناك وتركنا أوطاننا ورضينا برضاك
لانك كنت فى ذلك الامر الاول مظلوم مقهور وكان ميسره أراد أن
يأخذ ابنتك منك غصبا فكنت فى ذلك الامر معذور ولولا سواده
وقلة علمنا بنسبه وخبرته لكنا غصبناك على زواجه بأسماء وعشنا
تحت ظل شجاعته وهذا مجيد خلاف ميسره لانه سيد من سادات
عدنان وعمه الملك قيس بن الملك زهير ملك من ملوك الزمان والرأى
عندنا أن تزوجه ابنتك على ما تحب وتختار ودعنا نقيم باقى عمرنا
فى هذه الديار وان كنت ما تفعل فدأ روحك كما تريد وتترك نحن
ونعود الى ديارنا ونستريح من هذا الامر الذى لا يفيد ولا نبدى ولا
نعيد (قال الراوى) فلما سمع أبو أسماء ذلك القول ممن كان له
مجاوب فقال له يا بنى عمى أزوج ابنتى لرجل ما أتانى خاطب فارغب
أنا فيه لا هو فى ابنتى راغب فهل عمركم رأيتم رجلا قبلى من
الاقدمين خطب لابنته بعلا حتى انى أقوم أنا وأقول لهذا الرجل
تعال خذ ابنتى منى فوالله لا فعلت هذا الامر أبدا ولا أشمت بى
أحدا على طول المداه فمن اشتهى عندى المقام فليقيم ومن أراد
الانصراف لا رضه فلينصرف بسلام ولا تكثروا على عتب ولا ملام
ولا كلام قال فلما سمع بنو عمه كلامه قد عذروه وعليه هذا
الامر ما استكثروه وقالوا له ارحل بنا من هذا المكان ودعنا نبعد
عنهم مسيرة نصف يوم فى تلك البرارى والآكام حتى اننا ننظر
ما يكون منا ومن هذا الغلام لانه ما يخلو أمره من حالتين اما يمنعه
عنا بعد الفريقين واما يصالح عمه ويتراضوا مع بعضهم الاثنين

ويحوجه أن يخاطب منك ابنتك على أمر ترضاه فان فعل ذلك
وخطبها بوجوه عشيرته زوجناه وان حمله الهوى وأتى على سبيل
التغفل وعلمنا به قبضناه وسرنا به الى عند عمه وبين سادات قبيلته
واليه سلمناه ورحلنا من هذه الديار وتركناه فقال الشيخ يا بنى عمى
اعلموا ان هذا الامر أوافقكم عليه وأجيبكم فيما قلتم وأردتم اليه ثم
انهم عادوا الى الخيام بعد ما دار بينهم الكلام وأقاموا بها ثلاثة أيام
ولما ان كان فى اليوم الرابع أظهروا ان الماء قد ضاق عليهم وانهم
يريدون التخفيف لان القوى منهم قد جار على الضعيف ثم ان الشيخ
رحل بقومه الى أرض يقال لها أرض الروم وكان بينها وبين منازل
بنى عبس يوم أودون اليوم فنزلوا هناك فى تلك البر والآكام وضربوا
هناك المضارب والخيام وأقاموا مدة أيام قال فلما علم مجيد بذلك
عظم عليه وكبر لديه وزاد بلباله وجواه وأشرف من شدة الشوق
على فناه فشكى الى عمه نوفل ما يجده من الآلام وقد بات عنده
ليلتين لم يذق فيها طعم منام ولا أكل فيهما شيأ من الطعام وفى اليوم
الثالث قال له يا عم ان لم تسر معى الى منازل أسما فانا هالك لا محاله
فسر معى لعلى أن أراها ويبرد قلبى ويستر على رب السما وان لم
تفعل ذلك والا قتلت نفسى وأسكنت روحى رمسى فقال له عمه
ويلك يا ابن أخى لا تفعل ذلك ولا تخاطر بنفسك وتوردها المهالك فلا
تعد تذكر أسما الاسيما وقد رحلوا بها وابعدوا عن هذا الحى وأبوها
قد أتى الى عمك قيس وقد شكى له منك وبكى عليه من أجلك بين
يديه وان عمك قد أوهبه دمك وأشهد بذلك عليه فان تعرضت لها
أخاف عليك من الهلاك وبما وقعت فى سوء الارتباك فاقبل منى
ودع عنك ذكرها وانف عن نفسك فكرها والا هلكت بسببها

فقال

فقال له مجيد ياعم لا تعزلني فما أقبل العزل وان لم تساعدني على وجدي فأنا أعلم انني أموت من غير أجل وأخاطر في محبتها بروحي ولومت من غير أجل وسكنت ضريحي ثم انه بكى وأن واشتكى وقد زاد به الهيمان وتنهد من فؤاد قد أحرقه الوجد والغرام فلما سمع نوفل من مجيد ذلك البكا والانين والاشتكى خاف عليه أن يتحكم فيه الوجد والسقام فضمه وقال له اسكت يا مجيد فانني أساعدك على ما تريد ثم انه أخذه وخرج هو واياه من بين المضارب والخيام وسار معه كأنه يفرجه في البراري والآكام وكان قد مضى بعض النهار ثم انهم ساروا حتى أبعدوا عن المنازل والديار ثم انهم عرجوا عن الطريق المستقيم وقد سلكوا بين التلال وقد ستروا بأحافيف الرمال حتى غسق عليهم الظلام وقد ستر عليهم الملك العلام وكان نوفل أعرف من مجيد بتلك المنازل لانه تربيتها ومجيد ليس له بها خبره لانه ما تربى فيها ونوفل فاطن بها ونازل عليها وهي أرضه وبلاده فعرج به الى منازل الماء وهو يقول لعلنا من هاهنا نأخذ أخبار أسما لان هذا المنزل قريب من منازلهم والحمى وكي أن نأتي بعض الاما ونستخبر منها ما كان من الامور قال ولما انهم ساروا الى الغدير الذي فيه ذلك الماء فوجدوا عليه جاريه من جوار أسما وكانت تلك الجاريه هي التي أتت من عند أسما لمجيد بتلك الرساله وطيبت قلبه قبل الرحيل بما بلغته من ذلك المقال (قال الراوي) فلما رآها مجيد وهي بالبعد منهم عرفها فتقدم اليها وقرب منها وناداها ياسعده فلما سمعت نداءه أجابته وأتت اليه وتقربت لما ان عرفته وسلمت عليه وقبلت يديه ثم انها قالت له يا مولاي فكيف جرى لك حتى انك خاطرت بنفسك ومولاي أبو أسما ان قدر عليك أسكنك

زمنك فقال لها قد عرفت ذلك وقد فطنته لاجل محبوبة قلبي مولاتك نور العين (قال الراوى) فلما سمعت الجاريه من مجيد ذلك الكلام فبكت رحمة لسيدتها حتى أشرفت على العمى فقال لها مجيد فكيف حالها فقالت له والله انها ميته بين الاحيا وقد تغيرت أحوالها ولاتقضى أكثر أوقاتها الا بالبكا والعويل واعلم ان هذه الحاله حالتها من عزم أبيها على الرحيل فقال مجيد كذلك أنا والله ما أجد في بعدها هدو ولاهنا ثم ان مجيدا قال لها ياسعده هل تقدرين الليله أن تعودين اليها وتعلميها انني قد أتيت من أجلها وخاطرت بروحي من شدة شوقي لها فلعلها أن تزورني بنظرة من عينيها أو ترد على رسالة أعود بها طيب القلب والفؤاد لعل أن يهدى ما بي من الشوق والتهداد فقالت له الجاريه نعم يامولاى استتر في ظل هذه الشجره حتى انى أمضي وآتيك بها وتتملوا ببعضكم بعض وتنظرك وتنظرها لانها البارحه من شدة الشوق صارت تذكرك وتتحسر عليك قال مجد ثم ان الجاريه بعد ذلك ملأت وعاءها من الغدير وعادت الى الحى وهى مهروله خوفا من ان يقوم عليها نفر من الحى ولما دخلت الى المضارب دخلت على أسما وقد أعلمتها بمجيد فلما سمعت أسما بذكر مجيد بكت وقالت لها أحق ما تقولين فقالت لها نعم وان أردتى سيرى بنا اليه في ذلك الوقت فأجابتها الى ذلك وقالت لها بنا فأخذتها الجاريه وقد خرجت بها من المضارب والخيام وأقبلت على مجيد وصحبتها مولاتها أسما وهى ملتفعه بكسوة سودا وهى تمشى وتلتفت في ذلك البر والفدفد ولما ان قربت من مجيد ورآها وهى بين تلك الاشجار مقبلة وتتقفز كأنها الغزال فأنشد وجعل يقول

أهلاً وسهلاً ببدر غاب عن نظري * وأبدل النوم بالافكار والسهري
غبتم فأظلمت الدنيا لغيبتكم * قد توهمتها الليلا بلا قمري

قال ثم انه دنى منها يعانقها ويقبلها ويبل شوقه بها فأجابته

يا نور عيني وحق الركن والحجري
ما غاب شخصك مذ أبعدت عن نظري
ولا وردت غديرا الا نزلت به * الا وجدت خيالا منك في أثري

قال ثم انهم من فرحة التلاق اعتنقا اعتناق العشاق وقد تشاكيا الى بعضهم ما يجدوه من ألم الفراق وما فيهم الا من ارتعد وارتجف وبنار المحبة انكوى وقد علما انهم في مقام التلاف كلهم سوى الآن حلاوة اللقا وطيب الملتقى بالحبائب أنساهم النظر في العواقب ولما أن تحدث كل واحد منهما مالاقى من فراق صاحبه وما جرى عليه من أهله وقومه وحبائبه فبينما هم كذلك واذا بأسما التفتت فنظرت الى خيال نوفل وهو واقف بالبعد منهما وهو يسمع ما يبدو من اشتياقهما الى بعضهما فقالت لمجيد من هو هذا الفارس الواقف من قومك حياه الله تعالى فقال لها مجيد هذا عمي نوفل أخو الملك قيس قد جئت أنا واياه لانه يحبني بخلاف الاعمام ولولاه ما كنت قدرت أقرب هذه الخيام ولا أدور بين هذه الروابي والآكام ولقد سعدنا هذه الليله بنظرك فقالت له أسما فوالله يا مجيد ان كان عمك نوفل يرى من فضله انه يساعدني في هذه الليلة باحسانه لكنت أبيت أنا واياك ههنا الى الصباح ونسأل الستر علينا من العزيز الفتاح ونجعل هذه الليلة تعد بليالي وان هلكنا بعدها فما نبالي بعد أن نكون خففنا المكروب ونلنا المطلوب وطفينا النيران التي هي بين الضلوع والجنوب قال فلما سمع نوفل كلامها دنى منها وكلمها

وقال لها وما هو ابديه لي لعل ان تبلغني مرامك ولكن يا اسما فاذا
تكونين المساعده اخبريني ماذا تريدي من الفعال حتى انني افعله
عسى ان يكون فيه الفائده ولو يكون فيه هلاكي اكراما لابن
اخي عسى انه يخلص من بلاك ويخف عنه ما يجده من عناك
فقالت اسما اعلم يا مولاي ان اردت ذلك اخلع ثيابك واعطني
اياها والبس انت ثيابي بعدما اخلعها انا والبسها انت (قال
الراوي) فعندها خلع نوفل ثيابه والقاها فاخذتها اسما فلبستها
وخلعت ثيابها والبستها لنوفل وقد برقعته ببرقعها وقالت له سر
مع امتي سعدى فهي توصلك الى الخيام ولما ان تدخل الى المضرب
فاترك راسك على ركبتيك وعلى فراشي نام ولا تزال نائم حتى
ياتيك اخي فيقول لك يا الخناجب مجيد غلب على عقلك حتى انك
اقلقتني اكلك وشربك واشغلك عن ذلك ثم انه يعطيك عقب لبن
ملآن تاخذه منه واشربه ولا تخف من نوائب الزمان وناوله اياه فانه
يعزم على الرواح وما يعود يقرب الخيام والخبا الى الصباح فاكون
قد رجعت الى خيمتي وتكون انت قد جئت الى ابن اخيك عند
عودتي فقال نوفل السمع والطاعه ثم انه سار مع تلك الجاريه الى
الخيام في الوقت والساعه وهو في زي النساء بالبرقع والقناع وقد
جسر على ذلك الامر ولا خاف ولا ارتاع ومازالت الجاريه تمشي
ونوفل وراؤها حتى جعلته في الخيمه وادخلته فيها وتركته وراحت
وليس احد عنده بعدان ارخت عليه استارها (قال الراوي) فما
استقر بنوفل الجلوس حتى اقبل اخو اسما والعقب اللبن في يده
وقال له خذي واعلمي ان لو كان الامر لي ما اسقيتك الاسم الافاعي
وانني عن قريب اكون في هلاكك ساعي فلما سمع نوفل كلامه

أظهر الخجل والحرد وتحسر وتنهد وأخذ العقب منه بغيظ وحرد وقد أراد أن يشرب فارتعدت مفاصله من شدة الخوف الذى هو نائله فسقط العقب اللبن منه وانهرق فزاد بأخى أسما الغيظ والحزن ومسك سوطا وضرب به نوفل على أكتافه والاضلاع ومازال يضربه حتى كاد يقطع نفعه والنخاع وصار يقول يا لخنا الى كم هذا التنفيد لان كل يوم تزيدى فى عشق مجيد وكلما ذكرته زادت بك الرعده والخفقان حتى انك سرتى زائدة فى الحذعن بنات العربان ثم انه زاد عليه بالضرب حتى أوجعه ومن شدة الوجع جرت على خدوده مدامعه فعند ذلك هم نوفل أن يسل الخنجر من على وسطه ويقتل أخا أسما الاجل ما ضربه ذلك الضرب الشديد لكنه قد خاف أن تفتضح أسما والجاريه ويهلك هو ومجيد فصبر على ما ناله من الالم الزائد وماقدر أن يصيح ولا يتكلم ومازال أخو أسما يضرب نوفل حتى كلت يده وتعب ساعده وزنده وقد سمعت أم أسما هرج ولدها فعلمت بالحال فدخلت الخبا وقد أبصرت ما فعل بنوفل فاشتفى كبدها وصارت تقول جور عليها ولا ترحمها فانها تستاهل القتل والهوان لان شوم وجهها قد هججنا من بلادنا وأبعدنا عن الاوطان وهتكنا فى غربتنا فى هذا المكان (قال الراوى) لانه كان جرى لهؤلاء القوم فى بلادهم حديث من أعجب العجب مع فارس من فرسان العرب كان يقال له ميسره بن الغريب لانه خطب أسما من أبيها ورده عنها ولا رضيه لها لان الغلام كان أسمر اللون غميق فى السمره وميله للسواد أكثر من البياض والحمره وكان غريب من تلك الارض والبيد انخشى أبوها ان يكون من نسل العبيد لكنه كان فارس شديد وبطل صنديد لا يلتقى فى الميدان اذا بارز الاقران

ومارس الشجعان فواظب غاراتهم حتى انه شتتهم عن بلادهم ولا بدّ ما نشرح حديثه فى مكانه ونبين قواعده حتى يلتذ به السامع ولا يضيع منه فوائده الآن أما أسما ما زال يضرب نوفل حتى علم كل من فى الحى بذلك العمل وما فيهم الا من قال تستاهل الذل والضنى والهوان لانها كانت السبب لنا فى تشتيتنا عن الاوطان ولما ان تعب خرج من المضرب هو وامه وارخوا أذيال الخباء عليه وقد بقى نوفل فى هم وغم وصار يتململ من شدة الضرب ويتوجع ولا يدرى ماذا يصنع ولا كيف يفعل فبينما هو مفكر فيما وصل اليه وجرى عليه واذا بجارية قد دخلت عليه وكانت من أتراب أسما واخت صاحباتها فسمعت بضربها وعذابها فأتت اليها تتوجع لها وتعتبها على فعلها الا انها لما سارت قدام نوفل بكت وقربت منه والى عنده تقدمت ثم صارت تقول ويحك يا أسما أما تخافى على نفسك وتخشى رب الارض والسما فالى متى هذا اللجاج أما تعب قلبك من الانتهاك وقد فضحتينا ولا نلت مراد ولا رعى لك أحد ودادا ثم انها مدت يدها الى بين أفخاذها وارادت بذلك أن تمزح معها حتى تسليها عن مرادها ويخف ما عندها من ألم الضرب فوقعت يدها على الضنا والويل وشعر أخشن من شعر الكسا وعظام نابتة بخلاف عظم النسا فقام شعر بدنها وقد جذبت من بين أفخاذه يدها وهمت أن تقوم على حيلها فكشف نوفل وجهه لها وقال لها يا ابنة الكرام بحياة أسما تمهلى على قليل واسمعى ما أقوله لك من الكلام فقالت له وقد زاد فزعها ويلك من أنت ومن الذى أتى بك الى هذا المكان أما على نفسك فزعت اخبرنى ما حالك وما الذى صبرك على هذه الفعال من قبل أن أصيح عليك وأجمع كل من فى الحى من

النساء والرجال فقال لها نوفل لا تفعلي يا حرة العرب ولا تفدي ما دبرته رفيقتك وصديقتك أسما وتكوني لهلاكها معنا سبب فلما ان سمعت منه ذلك المقال قالت له قل لي على أصل ذلك فابتدا وحدثها بحديث مجيد وأسما وقال لها ان أسما قد باتت عند مجيد على الغدير حتى يبلغ كل منهما ما يريد وأنا أتيت الى هنا بعد ان لبثت ثيابها وأتيت لابيت مكانها حتى لا ينكر أحد أمرها ثم انه أخبرها بما دبرت أسما وما أحكمت فقالت وهي من حديثه متعجبة وبه مستأنسه واليه متقربه وقالت له يا ابن الكرام وأنت قد احتملت هذا الضرب والآلام التي قد جرت عليك من حب هذه الجارية والغلام حتى يشفي كل واحد منهما ما يريد من الآلام ويبلغ المرام واتبعت بهذه الفعلة سنة الناس الكرام فقال لها نعم ولكن تقدري أن تكوني أكرم مني فقالت له لما ان سمعت منه ذلك فاخبرني بماذا تريد من التمني فقال لها أريد منك أن ترعي ستري وتخفي عن العرب أمري وتخففين ألم الضرب عني وتبيتين عندي الى الصباح ولا أبات وحدي مخاطرا بروحي خائف من الافتضاح لان جسمي قد تركه الضرب مشطب بالجراح وبقيت معها في صفة عايل وليس لي الى النوم من سبيل وان كان قلبك لا يرق الى هذه الشكوى فاكتمي حالي وحال أسما ورودي ودعيني وحدي أكابد البلوى لانّ والله من أبصر جمالك فقد بلي ببلوى ويموت بعلة ما لها دوى (قال الراوي) فلما ان سمعت تلك الجارية من نوفل ذلك الكلام فقالت ومن تكون أنت من بني عبس فقال لها أنا نوفل أخو الملك قيس عم مجيد فلما ان علمت الجارية انه أخو الملك قيس سيد بني عبس لانت جوارحها وقد داوتحت

مفاصلها وقد تبسمت بعد التعبيس وطابت منها النفس وقالت له ابشر يافتى فانما ماند علك تمن علينا بكرم الطباع وجميل صفته مع صديقتى أسما ماندعه يمضى مع ما لمنا ضائع ثم انها دنت منه وحلت برقعها وعانقته وعانقها وقبلته وقبلها وباتت عنده الى ان قرب الصباح وقد بردما كان يجده من ألم الضرب واستراح ولما ان بان ضوء الصباح قامت تلك الجارية من عند نوفل وقد ودعته وانصرفت الى حيث تريد وخرج هو الآخر من الخيمة وهو يهرول ومازال الى ان وصل الى عند مجيد وأسما واجتمع بهم فى تلك البيدا ثم انه حدثهم بما جرى له وما تم عليه من ذلك الامر الشديد وقد أوراهم أثر الضرب الذى ضربه له أخو أسما على أكتافه وأضلاعه ولما ان أخبرهم بما جرى عليه وناله نزع ثياب أسما من عليه وقد قلعت الاخرى ثيابه وودعت مجيدا وقد عاد كل واحد منهما بعد ذلك يطلب دياره وقد خف عنهم ما يجدوه من الافتكار الا انهم ما أبعدوا عن ذلك المكان حتى لقيهم عبد من عبيد الملك قيس وصار لهم مقارب ولما ان رآهم ذلك العبد عرفهم فقرب منهم ومال نحوهم وقال لهم ياموالى ايش الذى غيبكم عن الحى ووالله انكم من الهلاك سلمتم فقال له نوفل ولم ذلك فقال العبد اعلم ان أخيك الملك قيس قد أنفذنى الى أهل أسما أقول لهم ان مجيدا قد أتى الى دياركم والحمى ففتشوا عليه حول بيوتكم وانظروه وأينما وقعتم به اقتلوه وأنتم فى حل من دمه وما يجرى عليه وكان الملك قيس قد بغض مجيدا من حين ما شكى أبو أسما اليه ولولا انه فى أبيات عنتر كان قتله لاجل تعرضه بجاره لان العرب كانوا فى ذلك الزمان عندهم اغاثة الملهوف والضمان وحفظ الجار واعطاء الذمام واطعام الطعام

والصدق فى الكلام وكان أبو أسما رجلا من عبس وأبعد عنهم فعلم الملك قيس انه ما رحل من جواره الا خوفا على ابنته لا يفضح فيها فرحل من تلك الارض هو وأهلها وزوجها فازداد بالملك قيس الغضب على ابن أخيه مجيد وقد عرف انه ما يصبر عن أسما ولو وضعوا فى رجليه قيدا من الحديد وانه لابد له من الرواح اليها فاوصى عليه جماعة من العبيد وقال لهم ارقبوه واذا رأيتموه قد غاب عن الديار اعلمونى به حتى أفعل به الذى اختاره فتركوا عليه العيون والارصاد حتى انه غاب عن الحى واعلموا عمه وقالوا له انه قد سار هو ونوفل يطلبون المنازل التى فيها أسما وكانوا قد جازوا عليه فى المرعى ضحى نهار فتحققوا انهم قاصدون الى منازل أسما وتلك الديار فلما ان رجع العبيد من المراعى الى الحى أعلموا الملك قيس برواح مجيد وعمه نوفل فكاد من الغيظ أن يغشى عليه وقال والله لا أبقيت على هذا الولد الزنا الذى نهيته عن جيرانى ولا انتهى ثم انه أنفذ ذلك العبد الذى قدمنا ذكره ليعلم أبو أسما بحال مجيد وما كان من أمره ويقول له يا شيخ اعلم ان ابن أخى قد غاب عن قبيلتنا وكون ابن أخى قد عجزت عنه قبيلتى فان كان قد سار الى دياركم فارصدوه وأينما وقعتم به اقتلوه ولا تبقوا عليه ولا تهملوه (قال الراوى) ان كان ذلك العبد الذى أرسله الملك قيس عاقل ومحبا لمواليه فلما سار قد تقابل مع نوفل ومجيد فحدثهم على جلية الخبر وقال لهم يا موالى اذهبوا الى الحى وادخلوا اليه واخفوا أمركم بكل ما تقدرون عليه ولا تظهروا لاحد انكم كنتم فى هذه الديار ولا تقولوا اننى رأيتكم ولا رأيتمونى وأما أنا فلابد لى من دخولى الى بنى بشر على هذه الحالة وأبلغ رسالة الملك قيس الى ابى أسما كما أمرنى مولاى ثم ان العبد

سار الى نحو ذلك الطريق ولما ان سار العبد عاد نوفل ومجيد الى الحى
على غير طريق والعبد يرقبهم حتى غابوا عن عينه فى البرارى والقفار
وقد طاب قلبه واطمأن خاطره الذى بلغهم ذلك الاخبار ولما ان
امن عليهم وعلم انهم استقاموا على الطريق من غير اطالة صار
الآخر يطلب خيام بنى بشر ليبلغ أبا اسماء ما حمله له مولاه الملك
قيس من المقاله وذلك كان من خوفه من سيده ذا عقبه وخشى على
نفسه انه ما بلغ الرسالة فربما يحدث عليه منها نائبة هذا ما كان
من ذلك العبد وما دبره من ذلك العمل وأما ما كان من مجيد وعمه
نوفل فانهم كانوا يسيروا فى ذلك البر من غير محفل ومجيد يبكى و يشكى
لعمه حتى قربوا من الحى وبقى يشاوره كيف بقى ينتظر أسماء ونوفل
يقول له والله يا مجيد ما بقى لك على ذلك من سبيل ثم انه تيقن منها
بالبعاد ولا بقى يقدر على كشف ضرك الا عنتر بن شداد والصواب
انك لما ان تدخل وتصل الى البيوت تدخل اليه وتقص قصتك
عليه وتخبره بما كان من أمرك وما نالك وان هو سمع منك ذلك فقد
انقضى ما تريد من أشغالك ونلت آمالك ثم انهم تمادوا سائرين وهم
على تلك الحالة الى ان دخلوا الى المضارب والابيات فى الليل حتى
تخفى على أهلهم أمورهم ثم طلب كل واحد منهم أبياته وأما مجيد فقد
أبقن بهلاكه وبماته وكان قد بقى من الليل القليل فدخل مجيد على
أمه وفى قلبه من الهم شئ ما يقدر على حمله وكان قد اصفر وجهه وتغير
لونه ولم يبق يدرى ما يفعل فى تلك الامور التى طرأت عليه ونابته
فلما ان رأته أمه سألته عن حاله وما الذى قد جرى له واين كان فى تلك
الليلة الماضية وما الذى غيبه فقال لها كنت عند عمى نوفل أتحدث
أنا واياه على ما يجرى للشباب من العمل ثم انه اتكى على جانبه من

غيرا كل زاد ونام وقد زاد به الوجد والغرام واشتد عليه العشق والهيام وأخذه القلق والسهاد ولما أبصرته أمه وهو على غير الاستوى علمت انه أسير العشق والجوى فقالت له وقد لحقها عليه الوجد والحرق ياولدى ايش هذا الهيمان الزائد والقلق لا يكون قلبك ببنات العرب قد تعلق فوالله يابنى انى حسبت لك هذا الحساب وقرأت لك عنوان هذا الكتاب وعلمت انه ما يحصل لك خير بحاالستك لبنات الاعراب يابنى بتربة أبيك مالك الا ما أطلعتنى على ما أنت فيه من أحوالك ولا تخفى على شيأ فيما نالك (قال الراوى) فعندها حكى لها حكايته وسبب بليته وعشقه لاسما وماجرى عليه من الاول الى الآخر قال فلما سمعت أمه منه ذلك قالت له والله ياولدى انه زاد بكلامك نكدى وتفتت من أجلك كبدى وقد حدثتنى بحديث ما كان لى فى حساب وانا ما بقيت أخفى عن عنتر هذه الامور والاسباب ولابد عند الصباح ما أشرح له قصتك ولا أدعك تموت بحسرتك وتعدم مهجتك ولولا أنه الليله نشوان من شرب الخمر لكنت أعلمته بهذا الامر ثم انها باتت تشاغله بالكلام والميعاد حتى انبسطت الشمس على الربا والوهاد وعلمت ان عنتر قد صحى من سكره وان مقرى الوحش عنده وعروه ابن الورد ومازن أخوه فسارت أم مجيد اليه وسلمت عليه ولما عرفها رد سلامها وزاد فى اكرامها واستوحش بمجيد فشكرته على احسانه وانعامه ثم انها قعدت بين يديه وقصت قصة مجيد عليه فلما سمع عنتر منها ذلك الكلام اشتد به الغيظ وظهر وقال وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر لقد كنت أخشى على مجيد من مثل هذا الامر وأخاف عليه من معاشرة هذه البنات وكنت

احسب له هذا الحساب لكن ماقلت انه يقع مع بنات العرب يامن الاعراب بل كنت أقول انه يقع مع بنات عمه حتى كنا نزيل همه وغمه وأما أسما فما كانت لاحد على بال والآن قد جرى من الامر ما فيه وأنا من هذه الامراض أداويه وأرد قلب عمه عليه ولا أدعه يأبى عليه وأحمد الرب القديم الذى مامد عينه الى بنت ملك عظيم ولا فارس جسيم ولو كان عمه راض عنه غير غضبان كان زوجه بها وأزال عنه الاحزان ولكن بغضه لاجل الفعل الاصعب وضيع حرمة القرابة والنسب ولكن آخذ له أسما ولو جوها أمة ربيعه ومضر وكسرى وقيصر فقال مقرى الوحش وقد زاد به الابتسام بأى وجه تأخذ أسما يا أما الفوارس فقال له أسير الى أبيها وأطلبها الى مجيد وأعطيه من المال ما يشتهى ويريد وان احتج على وقال أنا ما أزوج بنتى لمن فضحنى بين الملا سقت الجميع بالسيف نهبا وآخذها منه غصبا فقال مازن ايش هذا الكلام أيها الفارس الضرغام فان أردت تسيرنا فى هذا الظلام ونضع فى قومها الحسام وننشط فى الربا والآكام ونأخذها من قومها غصبا فقال مقرى الوحش يا فارس الشدائد والله ان هذا الرأى فاسد يسر العدو والحاسد فقال عنتر وكيف ذلك يا فارس النياق فقال ان القوم فى جوار الملك قيس وهم تحت زمامه وقد أقاموا فى خيامه وأكلوا من طعامه وسار بينهم وبينه زمام فان تعدينا عليهم تتفرق العشيرة أحزاب فى هذه الايام ونرجع الى المنهاج الاول يا ابن الكرام والصواب اننا نركب الى حضرة ملكنا ونسلم عليه ونقدم مجيدا بين يديه ونترك ه يقبل يديه ويعتذر اليه ولا نزال نلاطفه فى زواج أسما ونطلب منه المعونة على ذلك الحال فان أجاب فقد هانت الامور

من غير غبي وان أبي فافعلوا ما تريدون فقال عنتر وحق الملك الديان الذى خلق الانس والجان اذا يفعل معاندت لا هججنهم من الاوطان وأقلع من بنى عبس الاثر على آخر الزمان وأخذ أمما اذا أردت فقال مقرى الوحش ان هذا الامر محسوب عليك فافعل ما به ودفعه عليك وقبل عنتر مقاله ونظر فى عواقب أعماله وأحواله فركب فى الحال وأخذ مجيدا امعه بين رجاله وسار وقد طاب قلبه بالكلام ثم انهم ساروا الى الملك قيس ووقفوا خارج الخيام حتى يخرج ويبدأ بالسلام وما زالوا على الخيل قيام حتى ركب الملك قيس ودارت اخوته من حوله فتقدم عنتر حتى سار بين يديه وأمر مجيدا أن يقبل الركاب مع قدميه فتقدم اليه وترجل وقبل الارض واعتذر اليه وبكى واعترف بالخطأ وما فعل من الاذلال هذا وعنتر قد زادت به الاشجان وقال يا ملك الزمان انى قد سمعت انك قد أبحت دم ابن أخيك للعربان وجعلته هدرا لبنى بشر أولاد الزوان وأنا وحق الملك لو تعرض أحد من الناس لقطعت رأسه بهذا السيف وخمدت منه الانفاس وأنا أعلم انك ما ازددت عليه غضب الا لاجل الفحل الاصهب وقد قطعت ما بينك وبينه من النسب من أجل هذا السبب ونسيت مكارم أبيه مالك وما كان له من الوداد وهدرت دمه لقوم أرزال وما جبرت بقلبه بحال من الاحوال فقال قيس والله يا فارس عدنان أنا ما هدرت دمه لاجل الفحل الاصهب ولا فعلت به هذا الشان الا لاجل ما تعرض بجيرانى واستصغر بين الملا شانى وهتك حرمة جارى وفسخ زمامى وحط بين الملا مقامى وما زال يطرق ديار القوم حتى بعدوا عنا ورحلوا من جوارى وساروا فى الدارو ورحلوا عنا وهم غير شاكرين بعد ما أتى أبوها الى عندى هو وقومه

اجمعين وشكى الى من الضيم الذى نزل عليه وما كان يكلمنى الا والدموع تتناثر من عينيه لانه فضحه فى ابنته وخرق حرمته بين قومه وعشيرته فلما صح عندى هذا الشان هان على حتى لا يعايرونى بنقض الزمام العربان ويتكلموا فى القوم اللئام فقال عنتر يا ملك اذا كان ابو اسماء قد اتى اليك وشكى ما فعل بابنته ابن اخيك فلم لا خطبتها له وجبرت قلبه وزلت غرامه وكربه وزوجته بها ولا يبقى عتاب ولا كلام ولا كنت تركته يقاسى الجوى والغرام فقال قيس والله يا عنتر هذا شئ لم خطر لى على بال ولا قدرت ان افعله من حياى ولا يمكننى ان اجاوب الرجل بهذا الجواب وهو قد اتى يطلب لابنته الستر والحجاب فقال له عنتر ان كنت ما تفعل ذلك فانا افعله ولا اخليه يموت بعلته واريدك ان تبسط لى العذر فى هذا المرام من غير احتجاج ولا تنسبنى الى اللجاج لان هذا امر ما اقدر اجمله ولا بد لى ما افعله ولا اخليه يموت جوى وغرام وانا قادر على طعن الرمح وضرب الحسام قال فلما سمع قيس من عنتر علم انه متى لا يجيبه يطير بينهم الحرب والخصام فصبر الملك قيس وقال يا عنتر والله ما يدخل احد معك فى هذا الامر لانك توليت امره من الاول وانت ايضا تتولاه فى الآخر واحسن فى امره التدبير ولا يعارضك منا لا صغير ولا كبير ثم انهم ساروا الى حول مراعيهم الى ان حمى عليهم الحر والهجير وعادوا الى المضارب والخيام وعاد مجيد وبنى الاعمام وقد طيب قلب مجيد بالكلام واوعده بزواج اسما وبلوغ المرام واعلمه انها قد حصلت له وزال عنه العنا وبشره ببلوغ المنى هذا وعنتر يقول لمقرى الوحش كيف يكون فى هذا الامر العسير فقال مقرى الوحش يا فارس عدنان تقيم انت فى الاوطان وامضى انا

واخوك

وأخوك مازن ونوفل وندخل على ابو أسما ونخطب منه ابنته ونبالغ
فى اكرامه بعدما أقول له ياشيخ العرب الكرام ان الملك قيس قد
شق عليه بعدك فى هذه البلاد والبرارى والآكام وقد خاف من
معيرة العرب له بفسخ الزمام وقد رضى على ابن أخيه فى هذه الايام
بعدما كان عازما أن يسقيه كأس الحمام ولكن استخبرهو وعنتر
ورأوا كل ماقيل عليه زور وغدر وقد أنفذ فى اليك رسول وخاطب
وجعلنى فى هذا الامر له نائب حتى يصير بينك وبينه صلة ونسب
ونعود الى ديارنا والاوطان وتبقى لنا من جملة الاخوان وتعلوا على
أعدائك بهذا الشأن وتأمن من نوائب الايام والازمان ولا ترجع
الا ببلوغ الآمال وقضاء الاشغال ولا تسير أنت ولا مجبر معنا ربما
تزيدوا الرجل لجاج ويقع بيننا القيل والقال ولا يؤلنا الا الوبال
لان الرجل فى زمام الملك قيس وفى حمايته وهذا الذى أقوله أصوب
ورأيك أنت بعد هذا أوجب فقال عنتر مافى هذا بأس ولا يزمه
أحد من الناس ثم انهم نزلوا فى الخيام وأرسلوا الى نوفل أعلموه بما
دار بينهم من الكلام وما عولوا عليه من الاحكام قال فلما سمع
نوفل أجاب وأتى اليهم فى المضارب والقباب ودخل عليهم وسلم
فاعلمه عنتر بما قال مقرى الوحش وما به تكلم فقال نوفل والله نعم
الرأى يافارس الاعراب قال ولما كان عند الصباح عزل عنتر
خمسين ناقه من النوق العصافير وعشرمهاره مزينة بثياب الحرير
وسيوف ورماح وعقود من الجوهر تقوم بمال كثير وسلم الجميع الى
نوفل ومقرى الوحش وسير معهم أخاه مازن فى جماعة من الفرسان
وقال اعلم انك اذا وصلت الى أبى أسما سلم هذه النوق والهدايا اليه
وسلم بعد ذلك وقل له يقطع مهر ابنته بما ينتهى من النوق والجمال

والمهارى ويطلب بعد ذلك من المال ما أراد ولا ترجع من عنده الا ببلوغ المراد فقال نوفل ما لنا الا نجتهد فى هذه الامر يا فارس الطراد ثم انهم ساروا والعبيد بين أيديهم تسوق المهارى والجمال وهم خلفها يقطعون التلال حتى وصلوا الى أبى أسما فوجدوا الديار قفار ما فيها ديار ولا من ينفخ النار فانبهر نوفل وحار وقال والله خاب تدبيرنا واشكلت أمورنا وها قد رحلت القوم من هذا المكان وطلبوا منازلهم والاوطان ثم انهم فتشوا عليهم فى تلك القيعان فلم يروا لهم أثرا ولا وقعوا لهم على خبر فقال مفرج الوحش لنوفل ما الذى تفعل نقيم ها هنا وأنت تعود الى الاوطان فقال يا فارس غسان ايش بقى لنا من العمل فى تلك الاوطان نسير ونحن ثلاث فوارس خلف بنى بشر الى بلاد وما ندرى ما الذى طرقهم من حوادث الزمن فقال لا وحق الملك الديان بل نقيم ها هنا الى وقت السحر ونعود الى الاوطان ونخبر عنتر بذلك الخبر فهو أخبرنا بهذا التدبير وننظر ماذا به علينا يشير فقال مفرج الوحش والله يا قيان لو كان عنتر معنا اتبعناهم الى بلاد اليمن وما كنا نعود الا ببلوغ الآمال فلما ان سمع نوفل ذلك المقال قال له هذا الامر قد مضى وفات لكن انزلوا بنا فى هذا المكان الى وقت السحر ونعود الى الاوطان ثم انهم نزلوا فى ذلك البر الاقفر وقاموا فيه يتحدثون الى وقت السحر وقد عادوا يطلبون المجىء على الآثر وما فيهم الا من يتحدث فى مجيد وما يجرى على قلبه من الهم والغم اذا انه يسمع بهذه الاخبار وما زالوا يقطعون الارض والوهاد الى أن وصلوا الى العلم السعدى وقد دخلوا على عنتر فلما ان رآهم عنتر ونظر الى سرعة تلك العوده قام قائما على قدميه وتلقاهم أحسن ملتقى وسلم عليهم وهيأهم وفرح بقدومهم ثم انه حار

فى ذلك

في ذلك وانبهر وقال لهم ايش هذا الامر والحال أليس خير يا رجال فقالوا له يا عنتر ماتم شيء من الخير فقال لهم حدثوني بما جرى لكم وماتم لكم فأخبروه بالحال وقالوا اعلم اننا لما سرنا من عندك الى منازل أبي أسما فما رأينا فيها غير البوم ولا نظرنا هناك ديار ولا نافخ نار (قال الراوي) فلما ان سمع عنتر منهم ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام وقد توجع لاجل مجيد وزادت به الآلام وقال والله ما هذا الامر المراق وأنا والله خائف على مجيد أن يهلك من وجع الغرام والفراق فقال مقري الوحش أقول ان أبا أسما ما طلب منازله والديار وما سار الا الى البيت الحرام ولا يسير الى أوطانه لانني قد سمعت طرفا من حديثه انه قد نشأ عندهم غلام وهو أسمر اللون لكنه بطل همام وليس قمقام وقد قيل لي عنه انه يسمى ميسرة بن الغريب وهو فارس درغام وكان يحب أسما كل استهام وقد خطبها من أبيها فلم يجبه الى ما طلب لانه عبد مجهول النسب فأخذها أبوها وهرب بها وقد أتى الى أرضنا واحتمى بديارنا وأقول انه بلي بها مجيد ورآها وقد تعرض لها فخاف من عاقبته فعند ذلك أخذها وقد رحل بها من أرضنا وسار الى البيت الحرام حتى يحتمي به ويأمن عليها منه ومن غيره من سائر الانام فقال عنتر يا نوفل وحق مسير الغمام وصاحب البيت الحرام وزمزم والمقام والركن بالتمام لو سار بها الى ظهر الفلك الدوار لاسيرن خلفه ولآخذنها منه على رغم أنفه فخذوا أهبتكم الى وقت الصباح واعتد من قومه ورجاله الى المسير خلفه والرواح فأجابوه الى ذلك فبلغ الخبر الى مجيد برحيل أبي أسما فهام وقد امتنع من الشراب والطعام ولا أتاه منام ولا منام وسار حزينا باكيا مستهام ولما ان أظلم الظلام ونشر على الخافقين أجنحة

الغياهب وقد أرخا ستوره على المشارق والمغارب ورقدت أهل
الحي في خيامهم الا مقري الوحش فانه قد بات يحدث مع زوجته
مسيكه وولده سبيع اليمن ويتمتع بنظره اليهما ويشبع من محادثتهما
قبل الرحيل ثم انه أراد بعد ذلك أن يهجع قليل فما أتاه منام ومازال
كذلك الا أن غبر عليه نصف الليل فعوّل أن ينام واذا قد دخل عليه
شيبوب أخو عنتر وقال له يا أمير أجب أخي عنتر فانه يدعوك اليه
لشغل مهم فتعجب مقري الوحش من ذلك وقام معه وقال ترى
ما الشغل الذي عرض لاخيك فقال له شيبوب والله لا أدري لانني
ما سألته عن ذلك فسار مقري الوحش الى خيام عنتر ودخل عليه
فرآه جالس والنار تضرم بين يديه فدنا منه وسلم عليه وجلس الى
جانبه وقال له ما الخبر يا أبا الفوارس فقد اشغلت قلبي بدعواك
في مثل هذا الوقت وانني في ليلتي هذه ما نمت الى وقتي هذا فقال له
عنتر بل أنا نمت من أوله الى هذا الوقت وبعد ذلك قلقت لاجل منام
رأيته وعجب أبصرته ومنه قد فزعت وطار نومي من بصري
فدعوتك لاجل استأنس بك فقال له مقري الوحش ما رأيت يا أبا
الفوارس لكن قص على ما رأيت في الكرى فقال له عنتر انني
قد نمت وأنا مشغول القلب على مجيد ضيق الصدر فرأيت في منامي
ولذيذ أحلامي كأن القمر قد طلع من الشمال واستدار وطال
فقبضت أنا عليه وأردت ان أرده الى مطلعه وقراره فأحرقني شعاعه
وأنواره فرددته الى يد اليمنى وقلبي خائف حزين واذا به قد صار نصل
سيف يلمع مثل البرق اذا أضا وبرق فضربت به سواد الغسق واذا
بالصباح قد طلع وأشرق وذهب الظلام وتفرق ثم انني انتبهت من
منامي وأنا مرعوب شديد القلق وقد أخذني من ذلك السهاد والارق

وقد طرقتنى طوارق الفكر وانى أريد منك أن تعينى على تفسير هذا المنام ان كنت تعلم ان التفسير لك فيه خبرة واحكام فعند ذلك قال مقرى الوحش وقد أخذه الانذهال من هذا المقال يا أبا الفوارس ما يقدر يعبر هذا المنام الا علماء البيت الحرام لانه منام يحير ذوى الافهام واعلم ان هذا المنام يتجدد لك منه سعادة ورتبة ورفعه وزيادة لان تأويل السيف والبدر يدل على ولد ذكر هكذا قالت علماء التفسير وقد سمعت منهم ذلك فقال له عنتر يا ابن العم ما قصرت فيما قد ذكرت ولقد خفيت عنى ما به قد أشرت وأقول اننا ما نرجع من حاجة مجيد الابلوغ المنا وبعد هذا القلق والتذكار ما بقى يأخذنى هدو ولا قرار ولابد لى من المسير قبل طلوع النهار فعد الى خيامك وشد على جوادك واركب ودعنا نسير ونقطع الارض تحت هذا الغيهب فان خاطرى بعد هذه الامور قد اشتغل ونفسى تحدثنى بأشياء ما لها محتمل ثم انه بعد ذلك أنفذ شيبوب الى عروة بن الورد ورجاله وقد نادى بأخيه مازن فحضر فأمره أن يشد جواده ثم انه لبس آلة حربه وجلاده فسار وقد فعل ما أمره به أخوه عنتر وأما عنتر فانه قد ودع عبلة وقال لشيبوب شد لى الابجر فشده وقد أتى به اليه فركب وقد سار وخرج الى ساحة القفار وفى دون ساعه تلاحقت به الخيل وقد ساروا فى ظلام الليل فعند ذلك سأل عروة عنتر عن مسيره فى الظلام فقال عنتر نحن سائرين فى حاجة مجيد ثم انه بعد ذلك حدثه بالمنام الذى رآه فى الكرى وأعلمه ان فى قلبه من أجل مجيد النار التى لا تطفى واللهيب الذى لا يخفى فتعجب عروة من قصته وصار من عظم همته وما زلوا على مثل ذلك وهم سائرين حتى انهم وصلوا الى المنازل التى كانت فيها اسماهى وأهلها وكان الوقت

ضحوة النهار ومن هناك سار بهم شيبوب على الآثار الى أن وصلوا الى
منزل يقال له علم الناظر واذا هم ينظرون الى غبار قد ثار وملأ الاطراف
وكان عهدهم خالى من السكان فوجدوا آثار حروب وأمور
تدل على نزال وقتال ووقائع ورجال مطروحين على الرمال فعند
ذلك ساروا اليهم ولما ان قاربوا منهم وتبينوهم فهالهم أمرهم لما
ان أبصروهم وقد تقدموا اليهم وحققوهم واذا هم من بنى بشر بن
جهينة ورجال أبى أسماء لحقين قتلى فقال عنتر يا ترى ما كان من
أمرهم وما الذى جرى لهم فقال نوفل والله خابت سفرتنا وضاع تعبنا
وما بنا الا ابن أخى مجيد وكيف يكون العمل وان عدنا ونحن خائبين
يموت بلا أجل فقال عنتر لا وحق من أمر الغيث فنزل وخالف بين
السهل والجبل لا عدت من سفرتى هذه خائب ولو أمطرت علينا
النوائب سيرا الآن بنا يا شيبوب على هذه الطريق الذى كثر فيها
وطء الحوافر ولا تخاف ما بين يديك من العدا كر لان سيوفنا مغمده
قد اشتكت الظما وأسنة رماحنا لهامده ما تخضبت بالدما وبعد
ذلك قد سار بهم شيبوب وقد سارت الخيل على أثره وهم فى سبعين
فارس لكنهم فرسان تخافهم الجن والابالس (قال الراوى)
فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم وأما ما كان من أبى أسماء وما
كان منه وقومه فانه كان لهم حديث عجيب وأمر مطرب غريب
وذلك انه كان السبب فى خروجهم من ديارهم ونزولهم على بنى عبس
كان أصله من الذى خطبها من أبيها كما قد ذكرنا وقد أبى أبوها ان
يزوجه بها وأراد أن يأخذها منه غصبا وهو الذى قد هجم على
أوطانهم واذلهم وأهلك فرسانهم وقد ذكرنا ان هذا الفارس لم يكن
فى أرض القوم ولا بينهم وبينه نسب ولا معاملة ولا حسب وانما

كان قد التجأ اليهم وهو صبي وقد نشأ عندهم في الابيات وقد ربي وقد قتل مولاه في بعض الغزوات وبقيت أمه تخدم في بيوت العرب وهي تربي هذا الفارس الريبال الى أن اشتد عصبه وعقل وبلغ مبالغ الصبيان فرأى أمه وهي تطحن بالليل وتتعبه بالنهار وتعيره على نفسها وتحن عليه بما ملكت يدها الى أن نشأ وسار مع الاولاد الكبار يرعى الجمال ويركب الخيل في البرارى الخوال ويساعد أمه على النوائب واذا خلا وحده تحدثه نفسه بكل أمر صعب الاخطار ونفسه تطلب منه العلو والافتخار وصار يركب على ظهور الخيل العتاق ويطاردها حتى يبل لباتها بالاعراق وينقلب على ظهورها ويقسمها مواكب وشرب ويطعن الاشجار بأصول القضيب ويخطر في الفلا وحده ويفتخر على أبناء جنسه حتى انه تهور وسار له من الشجاعة أشياء لم تخطر لأحد على بال ولا حساب لان السعادة اذا خدمت انسان هونت عليه الامور الصعاب الا انه ما زال على مثل ذلك الحال حتى هانت عليه سائر الاهوال وخفت عليه الاثقال وقد سار يبيت أكثر الليالي على المناهل والغدران ويقبض الوحوش التي تأتي وترد الماء وفي النهار يتصيد السباسب والغابات ويخاطر بنفسه مع السباع في تلك الفلوات ويصطادها ويقودها الى الاحياء كما تقاد الفهود والغزلان ثم ينحرها ويأكل لحومها ويفرق منها على الفرسان واذا غزتهم فرسان القبائل في النهار أو في الليل فيقول بالله عليكم يا موالي لا يتعب أحد منكم نفسه في قتال ويصبر حتى يرى مني ما يسره ويشرح صدره في الحرب والنزال ثم انه يحمل على الفرسان ويشتتها في القيعان واذا تكاثرت عليه القبائل فيردها قهرا بالرماح الذوابل وكان أهل الحلة يقومون له

ويحفظونها له الى حين يفرغ من قتال هاويد فموهاله فيأبى أن يأخذها
ويأمرهم بأخذها والركوب عليها يوم الطراد وفى مقام الحرب
والجلاد لانه من وقت نشأ فارس الشجعان وأخبرها فى الميدان
فهانت عنده مقاومة الفرسان وكان مع هذه الفروسيه والشجاعة
كريم المحيا ضحوك السن وكان قد لجأ به مقدم العشيره الامير سابق بن
عقال وسار بتقوى به على الاعداء ويحكمه فى أمواله ويفضله على
سائر أهله ورجاله ولما دارت له تلك المنزله وعلا قدره وقد بلغ من
دون الفرسان أعلى المراتب وصار له ذلك العز والشان على مقاومة
الفرسان فأصاب مقابل سعادته هم القضا وغربة الزمان الذى
مازال بأهله غادر وخوان فسلط عليه والغرام وأشغله بحب أسما
البشريه واشغلته عن المكسب والمعاش بالكليه وقد ضل عقله
بها وطاش وأخذه الكسل والاندهاش ومن شدة ماجرى عليه
أنفذ الى أبيها وخطبها منه وقد سار يتخضع له ليميل قلبه اليه
ويقول له على لسان الخاطب يامولاى اعلم اننى فيك راغب وأنا
لبنتك خاطب وانك لا تنعم لى بالزواج حتى تطلبوا منى المهر وجميع
الصداق ما يحتاج وأرغب فيمن هو فيك راغب واطلب ما تعجز عنه
فرسان العرب وابشر بنيل المنا والارب واتركنى لك من جملة العبيد
حتى أبلغك جميع ما تريد (قال الراوى) فلما سمع خداش هذا
المقال والكلام اغتاظ غيظا شديدا وحضرت نفسه عنده وقال
للرسول والله لقد نفخ الشيطان فى معاطيس ميسره الضعيف
النسب والحسب ونسى ما كان فيه من اليتم ورعى الجمال الذى
للعرب ولكن أنا أقسم بالذى يعلم مواقع الاسما الذى جعل الليل
والنهار رسما وساق الى كل ما تحت السما ما مكنته من النظر الى

ابنتى أسما ولاز وجته من عندى بعض الاما على اننى ما أدرى كيف خطر له هذا الخاطر وكيف ساقته المنايا الى المهالك مع قلة نسبه وسواده الحالك ثم انه رد الخاطب من عنده وهو خائب (قال الراوى) فلما سمع ميسرة ذلك الكلام الذى أمر من ضرب الحسام صار يشكو حاله الى محبيه وهو يحدثهم بما جرى له وما هو فيه وما زال الامر كذلك حتى زاد الخبر وشاع وتحدثوا فيه أهل القبيلة على السماع وكانت هذه الاخبار اذا وصلت الى أبى أسما يذوب جسده ويزداد هما وغما ومن شدة غيرته على ابنته شكى حاله الى الامير سابق مقدم العشيره وقال له والله يا أمير سابق انا فى هذه الديار مقام مادام قد ترك ميسره لابنتى حديث وكلام على انه لولا تقربك اليه ما كان قد طمع فى ابنتى فقال سابق يا خداش ولم لا تتربص بسيفه وتزوجه بابنتك لانك ما تجد رجلا مثله يقاومه فى الفروسيه ولا فى الكرم ولا فى كثرة الحيا والحشم فقال خداش يا أمير كيف أزوج من خالف لونه أمه وأبيه وصفات العبيد فيه فقال سابق يا خداش هذا الامر لا يعلم به الا رب الارض والسما الذى يخلق الضيا من الظلام والذكر من الانثى وخالف بين الالوان والاصناف فى شتى فان كنت أنت تخاف ان يكون فيه خصلة العبيد فهذا والله منه بعيد وأنا أشهد له بطيبة الاصل وأناديه يا ابن العم حتى ترضى ويزول ما بقلبك له من البغضا (قال الراوى) فلما سمع خداش هذا الكلام من سابق حار فى أمره والتجم بلجام وعلم ان أهل الحى يكونوا أعوانا عليه وان ابنته تخرج من بين يديه وان هو رحل برقة ميسره غصبا ويشبعه طعنا وضربا ويأخذ منه ابنته غصبا فما كان منه الا المداراه وقد عول على أمر يفعله سوف نذكره فى مكانه ونوضح للسامعين بيانه ولما ان خطر له

هذا الخاطر فقال لسابق يا أميران كنت رضيت لميسره أن يكون من بنى عمك فأنا أطيع أمرك ولا أخالفك حتى يكون لى سيفا على الاعداء وكل من طلبنى من الفرسان أسقه كاس الردا والآن خذلى منه الصداق وشارطه لى على المهر بالاتفاق وأريد منه ثلثمائة ناقة من نوق صاحب الارض السوده وجبل الدخان ويكونوا زرق الاعين كحل الالوان لانى أعرف انها ماتوجد فى سائر البلدان الا أن تكن عند رجل يقال له عنتر بن شداد وقد سمعنا بهذا الحديث من الوارد وبعد ذلك يكون لابنتى عرس أحسن من يوم الاعياد اذا هى تزينت يوم الزفاف بثياب الديباج الملونات بأحسن الالوان وتركب الناس فى الفرح والسرور ويأتوا الينا من كل ناحية ومكان (قال الراوى) فلما سمع سابق هذا الحديث قال له ابشر يا ابن العم بكل ما تريد وذكرت ويأتيك اكثر مما طلبت واعلم انك قد ملكت رجلا لا يقاس بالرجال وبطلا ما يقاس بالابطال ولا مثله فى الشجعان والفرسان ثم انهم بعد ذلك انفصلوا على مثل هذا الحال وكان قد أمسى المسا وقد بلغ هذا الحديث لكل من فى الحى من الرجال والنساء وسمع ميسره بأن المقدم سابق تكلم فى أمره والحال انجزه وقد شرط عليه ولا استعجزه فعندها اتسع صدره وانشرح ودا خله السرور والفرح لانه كان قد حقد على أبى أسماء المماردة عنها وسمع عنه ذلك الكلام الذى كان عليه أصعب من ضرب الحسام وكان عول فى نفسه أن يقتله الا انه لما سمع هذه الاخبار فرح واستبشر به غاية الاستبشار فلما كان عند الصباح ادعى بجواد وفى الحال ركبه وسار الى خدمة الامير سابق فلما وصل الى عنده دعى له وشكره على أعماله واستعاد منه الحديث فأعلمه الامير بما طلب من نوق

جبل الدخان والمال فظن ميسره ان قلب أبى أسما المحبته قد انقلب فقال له ميسره والله يامولاى لاسوقن اليه كل ما طلب وأجلب جميع أموال العرب ثم انه أقام بعد ذلك الكلام ثلاثة أيام وأخذ معه من محبيه مائة فارس تمام وسار يطلب جبل الدخان فأراد مقدم العشيره أن ينفذ معه الفرسان فقال لا وحق الملك الديان ولولا خوفى أن تقول الناس من الشجعان والفرسان المعروفة الآن بالفروسيه والطعان أن ميسره قد أعجب بنفسه واستحقر الابطال عند القتال بعد رعية الجمال والا ما كنت أسير الى هذا المكان الاوحدى وألقى فرسان جبل الدخان ولو كانوا فى عدد الرمال ولو رميت بسهام المنايا وطوارق الحدثان وما يأتى فى الزمان من الرزايا والالام فتعجب سابق من مقاله وقوة قلبه وعظم اهتمامه وقد علم انه كفؤ الى مقاله ثم انه ودعه من كان حاضرا من القبيله وكان أبو أسما حاضرا فودعه واعتذر اليه من فعله معه وقبله بين عينيه وقد بسط عذره بين يديه فقال له ميسره والله يا مولاى ما على من ذلك الكلام شئ ولو انك طردتنى وشعتنى بكل وشاح وذلك الامر يجرى على كل من طلب البنات من أولاد السادات العربيات وكل من أراد ذلك يصبر على النائبات لان البدور والبات المهور والشموس لاتغلى بالنفوس ثم انه ودعه وسار وفى قلبه شعل النار وقد زاد به الوجد والافتكار وقد سار مع أصحابه الا أن قلبه فرحان وقد كان أبو أسما بلغ المراد منها لما اراد وقال انه ما بقى يعود الى البلاد لانه ما فعل معه تلك الفعال الا مكرا منه واحتيال حتى انه اذا رحل بابنته لا يكون له من يعيقه عن مراده وطلبته وقد أعلم أصحابه وأقاربه وقال لهم لا يتبعنى أحد منكم الا أن يكون بارادته (قال الراوى) ثم انهم أجابوه على ما يريد

الا أن أبا أسمة ما أقام بعد ميسره الا أياما قلائل وقد شكى الى مقدم الحلة قلة المراعى والماء فقال له اعلم ان المراعى حوالينا كثيرة فاختر لك مكانا يكون كثير المراعى وانزل فيه فعند ذلك رحل بعشيرته ومن يعز عليه من أقاربه وجيرته فكان رحيله بأمره مقدم الحلة وكان رحل معه من الشجعان خمسون فارس لانهم كانوا يقربوا اليه ويعزوا عليه وكانوا من جملة المبغضين لميسره فساروا بأموالهم وظعنهم لان أكثرهم اغتاظوا من سابق سيد القبيلة لما ان ألحق ميسره بالنسب وأدخله فى الحسب وما هو منهم وكانوا من جملة الفرسان المعدودين من العرب وقد كان يتقوى بهم الامير خداش على الامور التى تأتى اليه فرحلوا معه وهو لا يصدق بالبعد من تلك الديار والانتزاح عن السكان التى فى تلك الاوطان وقد اطمأن قلبه بصاحبة هؤلاء الفرسان لانه كان أخبرهم انه ما أبعد ميسره الا خوفا من شره فاستحسنوا تدبيره وعجبوا من غيرته على ابنته وعظم نخوته وان ذلك يحق له لانها كانت تفتن العباد بما قد أعطيت من الحسن والجمال والكمال والبهاء والدلال والقد والاعتدال وكان لها وجه أضوأ من الهلال فهى ظبية القناص ودرة الغواص ولما ان أبعدوا من أرضهم قالوا لخداش الى أين قد عولت تجعل مقامنا ومستقرنا فقال لهم يا بنى عمى الى أرض الحجاز نستجير ببعض القبائل المنيعة العزيزة الجوار فلعلهم يجيرونا من هذا العبد الاسود ولد الزنا ونترك متممنا سابق ان عاد ميسره يأخذ ما يأتى به معه ويزوجه ابنته أو بعض أهله ويلحقه بنسبه ويعتز بسيفه فهو أحق به من غيره وان لم نجد فى أرض الحجاز من يجيرنا ويحمينا والا طلبنا مكة المشرفة وأقمنا فى ظل الشيخ عبد المطلب واسترحنا من سائر القبائل فقالوا

افعل مابدا لك فنحن مستمعين الى مقالك وتابعين لفعالك لان حماية الحريم والنساء أحب الينا من الديار والاوطان ومن معاشرة الاهل والخلان ثم انهم لم يزالوا مجدين وهم سائرون الليل والنهار يقطعون البرارى والقفار الى أن وصلوا الى ديار بنى عبس وكان عبورهم عند طلوع الشمس فرآهم الملك قيس وهم سائرون كما ذكرناه فسأل عنهم فاخبروه بأنهم مستجيرين فأنزلهم فى دياره وقد أمرهم بجواره فنزلوا فى الوادى كما ذكرنا وجرى لمجيد ماجرى لما عشق أسما وفى الآخر علم ان ابنته باتت مع مجيد على الغدير وان نوفل قد أتى الى مضاربه فى زى النسوان وبات مكان ابنته عندهم فى الخيام وقد شاع هذا الحديث فى الحى فلما سمع أبو أسما بذلك اشتعلت فى قلبه النيران وكاد أن يهلك من كثرة الهم وقد عول على قتل ابنته فى هذه الديار فتفكر فى العواقب وقال ان قتلتها فى تلك المكان وعلم مجيد بذلك فيدبر فى هلاكى ويقتلنى وكان يساعده عنتر بن شداد ولا ينفعنى قيس ولا أحد من العباد ثم انه قال مالى الآن أقصد البيت الحرام واجعل مقامى هناك عند الاكمة والاصنام واهلك بعد ذلك أسما هناك فى بعض الليالى ولا أطلع أحدا على حالى ويذهب همها من بالى وأقيم هناك باقى زمانى لاننى قد هجرت الديار خوفا من العار ثم انه كتم قصته وقد شكى حاله الى أرباب العقول من أهل عشيرته وأخبرهم انه عول أن يرحل من هذه الديار وان يجعل مقامه فى مكة المشرفة والبيت الحرام ويجاور الشيخ عبد المطلب بن هاشم ويقيم فى أمان هو وحريمه من تصاريف الزمان وجوره فأجابوه الى ذلك وقد اتبعوا رأيه ثم انه شاور ابنته أسما فلم يمكنها المخالفة فرحل وقد رحل معه قومه وأهله وما زالوا يجدون المسير الى أن وصلوا الى

على الناظر وهو التل الرمل الذى قد ذكرناه وكان هذا المكان منزلا مذكورا من منازل العرب وهو كثير الماء والمرعى فنزلوا فيه وسرحوا أموالهم وعلا صياحهم وقد عولوا على المقام هناك مدة ثلاثة ايام وقد طاب لهم المقام وسرحوا امواشيهم والانعام ولما كان فى الليلة الرابعه طلع عليهم عشرة أبطال وخمس رجال طوال بأيديهم الحرب والنبال وهم أخف من ريح الشمال وفى أوائلهم فارس عظيم وبطل جسيم أسمر اللون غميق السمره هائل المنظر يرجف القلب من هيبته ويحير الناظر من عظم خلقته وتحته جواد ينهب الارض انتهاب وهو معتدل القوام فى الطول والعرض لا يمل فى الخبب اذا جرى لا يتعب ولا يبعد عليه مطلب بيده رمح غليظ أسمر لمعان سنانه يأخذ بالبصر وعلى عاتقه سيف طويل الحمائل محلى القوائم فيه للضرب آثار وعلائم (قال الراوى) وكان هذا الفارس هو ميسره بن مرزوق الذى مضى ليأتى بمهر أسما لانه كان وصل الى الارض السودا وجبل الدخان وعاد الى أهله بعد تلك المده التى أخذ فيها أبو أسما ابنته وقومه وسار بهم الى بنى عبس وميسره من تلك الارض والديار طالب البيت الحرام وكان ميسره قد عمل بأهل الارض السوده عمل تقصر عنه الجبابرة ويبقى ذكرهم اما دامت الايام المتواتره لانه قد أخرب تلك الديار واقفرها من سكانها واخفا ابطالها وشجعانها وقد غار على بنى رياح وبنى الصباح وبنى وشاح وقتل فارس جبل الدخان شداح الذى كانت العرب تسميه ذيب البطاح وكان أبو أسما قد طلب مهر ابنته ثلثمائة ناقه كما ذكرنا زرق العيون دهم الالوان فعاد ميسره وقومه ومعه منهم ألف ناقه غير الفحول والاموال والخيول لكن قتل من أصحابه الذين صاروا صحبته أوفا من عشرين فارس وجرح

62

تمام الثلاثين ورجعت بقية أصحابه سالمين (قال الراوى) ثم انه بلغنى بعد عودته انه ارتجز هذه الابيات يقول

أسمعانى وقع السيوف الحدادى ✻ وصرير الارماح فى الاجساد
واسقيانى دما الفوارس صرفا ✻ بين بيض الظبا وسمر الصعاد
واتركانى من ذكر ألحان صب ✻ ومغانى هند وربع سعاد
ما افتخار الفتى بكاسات خمر ✻ دائرات فى ظل كرم وواد
انما الفخر ضربه لشجاع ✻ يوم حرب أو طعنة فى فؤاد
ليت انى أسمو ببرق حسام ✻ خاطفا فى غبار ركض الجياد
وسنانى مثل السهام اذا انقض من أعالى السبع الطباق الشداد
وجوادى يخب فى الدم خبا ✻ ويغدى على بطون الاعاد
قد تفردت بالشجاعة وحدى ✻ وخدمنى الزمان بعد العناد
وبلغت العلا بسعدى ومجدى ✻ بعد قتل الاباء والاجداد
ياسباع القفار لا تنكرينى ✻ والحقى الفارس الطويل النجاد
عزماتى أشد من نائبات ✻ تاتى الدهر والطلا والاياد
واذا كنت فى الفلاة وحيدا ✻ ففراشى درعى وسيفى وساد
فارس فى الزمان فى طول عمرى ✻ ساهرا لا أذوق طعم الرقاد
وطلبت الامان أرسلت اليه ✻ خلعة بهجة اكسيت من سواد

(قال الراوى) ثم انه جد فى المسير ورفقته متعجبون من فصاحته ويشكرون من شجاعته ولم يزالوا جادين الى أن وصلوا الى الديار ودخل أبياته والدنيا لم تسعه من أفراحه ومسراته ومن يومه أعطى رجاله أقسامهم من الغنيمه وقد عول أن يسوق الباقى الى بيت أبى أسما فقالت له أمه اعلم ان خداش قد صار يا ولدى بابنته من هذه الاطلال لما خلت له الديار وانقطعت عنك الاخبار فلما سمع

ذلك المقال كادت روحه أن تذهق وقد غشى عليه عند المقال والسماع وقد غاب عن وجوده وقد علم ان خداش رجل خبيث غدار فى قصته واشتعلت النار فى قلبه وسائر جسده ومن شدة ماجرى عليه أتى الى عند سابق مقدم العشيره وقدم له من بعض الغنيمه فشكره وقد هناه بالسلامه وقد قال له يا مولاى أين أبو أسما الذى اتفقنا واياه وأرسلنى ان أحضره برابنته فلما حضرت يا مولاى ما وجدته بهذه الاطلال وقد رحل بظعنه وعياله وأصحابه وخلانه فقال سابق والله يا ميسره لقد أتعبت نفسك فى خدمة من هو أعز انسان وقضية الزمان وما أنفذك الى جبل الدخان وأبعدك عن هذا المكان الاحتى سار بابنته فى أمان لانه قد علم اننا كلنا نكون لك أنصار عليه وأعوان وما فينا من أطلع على ما فى قلبه فلعن الله بطنا وطاه ومن الشر لاوقاه ما أمكره وما أكتر دهاه فقال ميسره يا مولاى ما سمعت اين نزل ولا اين استقر ولا بمن قد استجار من العربان فقال له والله يا ولدى ما سمعت له خبرا صحيحا ولكن قد ذكروا انهم وجدوه وهو طالب أرض الحجاز فدعه يذهب الى سقر وبئس المستقر ولكنه بمكره وبغيه لا يرجع ولا يجيع ولكن اخطب أنت من شئت من بنات عمك فان الكل يحبوك ويتمنوك وهم يشتهوك فقال له ميسره يا مولاى وعلى هذا عولت ثم ان ميسره بعد ذلك قد عاد الى مضربه وخيامه وهو لا يدرى أين يضع قدامه الا أن نفسه تحدثه بالمسير الى أرض الحجاز وقطع تلك المفاز وقد خطر فى نفسه انه يكبس عليه الحلل التى قد نزل فيها أبو أسما وما زال الوسواس يحدثه ولا يأخذ له قرار ثم انه صار فى كل يوم يتردد الى منازل أسما ويتقهر ويبكى على أثارها ويتمرغ فى مكان أبياتها

وما زال على مثل ذلك ثلاثة أيام فزاد به القلق والهيام فهام وقد زاد به البكا والانين على حاله وقد شكى الى اصدقاه الذين كان يعتمد عليهم ويسألهم المسير معه فأجابه منهم عشرة فوارس على الخيول الضمر وكان له من حول أبياته عبيد كأنها زبر الحديد يقفون بين يديه لخدمته اذا حضر ويحفظون أمه وأمواله اذا هو سافر فاختار منهم خمس عبيد مثل العقاب أو العقارب اذا تعرضت للقضاء والمقدور لا تخاف من حذر ولا تهاب الموت اذا هو حضر وكلهم يصطادون الوحوش على أرجلهم من البر ويقاتلون بالنبال والحراب قتالا زائدا منكرا فأخذهم معه فى ذلك اليوم وسار وقد وافقوه اصدقاه وركبوا معه الاخطار وكان ميسره قد سار بهم آخر النهار وقصد نحو الحجاز وقد علموا مقصوده فساروا وقد قطعوا معه البر الاقفر وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى علم الناظر ولما ساروا فيه فالتقوا أبا أسما ورفقته بعد ما جرى لهم ما جرى مع عبيد بن مالك وكانوا قد عولوا على المسير الى مكه ويستجيروا بالبيت الحرام ويقيموا هناك ويتخذوا لهم منزلا ومقام (قال الراوى) الا أن ميسره لما التقى بهم وعرفهم صاح واويحاه بعد ترحاه اليوم والله أقاتل من غدر بى ونافق على وأخذ أسما بلا مهر ولا صداق ثم انه زعق هو ومن معه من الرفاق وقد زحوا اليهم النبال والحراب فأصابت المقاتل والاصداق وقد تواثبوا الى ظهور الخيل العتاق واستلبوا عوامل الرماح الرقاق وكانوا خمسين فارس وأوفا من مائة عبد فانتخوا لانفسهم وقد قاتلوا فقال بعضهم لبعض ويلكم تكونوا خمسين فارس من جهينه ونزل بكم عشر فوارس لا قدر لهم ولا قيمه دونكم واياهم وعجلوا فناهم وأحصروهم واقتلوهم واعلموا انكم ان تهاونتم بهم

ساقوكم قدامهم مثل الابل بين يدى الرعاه فلما لاح لهم وجه الحرب
وأقبلت النفوس بالطعن والضرب فصاح أبو أسما على أصحاب ميسره
وقال لهم ياويلكم يابنو عمى ايش بيننا وبينكم من العداوه حتى
تفعلوا بنا هذه الفعال لانكم تعلمون سبب رحيلى لاى وجه كان لانى
خفت على ابنتى من هذا الشيطان وما أردت أيضا أن تعينوا عبد
أسود لا قدر له ولا قيمه وانه قد لحقنى الى هذا المكان يريد ابنة عمكم
أسما وقصده يأخذها سبيه وان عارها يلزمكم ان كان لكم نخوه وحميه
فاحموها ودعونا نقتل هذا الولد الزنا ونعود الى منازلنا والاحياء لان
هذا اذا قتل ماله من يأخذ بثاره ولا هو من بنى عمنا فنحمل همه واعلموه
ان ما فرق شملنا غيره فأعينونا عليه والا أنتم انعزلوا عنه واتركونا
نحن واياه حتى نفصل أمره ونصرم عمره ونعود الى أهلنا فقالت أصحابه
والله ياخداش هذا أمر ما نطاوعك عليه ولا ننصر الظالم ولا نميل
اليه لانك زوجته بابنتك أسما وأنفذته يأتيك بالمهر وقد أشهدتنا
عليك وما يقع منا بعد ذلك نقدر نخليك لانا قد علمنا منك الخيانه
وما أنت أهل أمانه ولا بد لنا من نهب جسدك بالرماح الذوابل
جزاء ما تركت الحق وتبعت الباطل ثم انهم قد لزموا اللجاج وعزموا
على الاختلاف والامتزاج فردهم ميسره من شدة ما جرى عليه
من خداش وكلامه وقال لهم بالله عليكم لا تقطعوا ما بيننا من
النسب واتركونى أنا أرمى روحى معهم فى ذلك الامر الصعب فان
أنا قتلت فعودوا كلكم الى الديار وان نصرت على غريمى ومن معه
سقتهم الى أمير حينا يحكم فى وفيهم كما يحب ويختار ثم انه أقسم عليهم
بأجل الاقسام انهم لا يعاونوه فى القتال ولا فى الصدام فأجابوه الى
ما طلب من السؤال ثم انهم قد انعزلوا عنه ذات اليمين وذات الشمال

وقد علموا انه وحده يقضى هذه الاشغال وقد حمل ميسره على فريق ابى اسما وقد صرخ عند حملته صرخه اورثتهم الصداع والغم وقد نادا ابو اسما يقول لقومه دونكم وهذا الشيطان يا بنى عمى لانه اوقع الخطا بيننا وبين اهلنا وهجعنا عن اوطاننا وفى دون ساعه ثار على الجميع القتام وقد اظلم البر وثار الغبار كانه الغمام واشتد الجهد وزاد الانتقام وقد اطلقت عبيد ميسره من حوله الاقدام وقد قصدوا بصرابهم مقاتل الرجال وقد سطى عليهم ميسره بفروسيته على الابطال وكان قد قلع من على رمحه السنان وقد طاب بذلك الشان ان يبقى على من يقاتله من الفرسان فسار يتجنب المقاتل والصدور ويطعن فى الجوانب والظهور ويوهن الاضلاع ويطعن غير قاتل ويرمى الابطال من على الصافنات الاصايل ومازال على مثل ذلك حتى اتسع عليه المجال وقد راى ابا اسما يصرخ على الرجال فناداه لعن الله سبالك ومن المصائب لاقالك فما اقبح فعالك وما اكثر ضلالك وقد تقدم اليه وفاجاه وطعنه طعنة خفيفه وصاح عليه وزعق فيه فاذهله وعن جواده كركبه لان ميسره لما طعنه كانت الطعنه فوقانيه فالتقاها خداش بالدرقه وقد اراد ان يسحب الرمح فسبقه ميسره بسرعة الجواد فوقع الرمح فى وجهه اقلبه عن مركبه كما ذكرنا وكانت الطعنة قد جاءت فى عينه فافسدها وكانت عينه الشمال وصار هو واصحابه مطرحين على الرمال مثل الاعدال وقد ساقوا العبيد والاموال الى راس العلم ونزلت بمنزلة مواليها فسمعت اسما صوت ابيها وهو ممدود على عرصات القفار فبكت بالدموع الغزار فاراد ميسرة ان يترجل ويطلع وراها على راس العلم فامسكوه اصحابه من ذلك وقد قالوا له اعلم ان مقصودك قد حصل فى يدك

والرأى اننا نرفق بهم ونردهم الى الديار ونصلح بينك وبين خداش
ان كان فى قيد الحياه ونسأله نحن ومقدمنا سابق ونأخذ لك اسما
بغير العناد وتبلغ ما تريد وأنت مشكور ثم انهم دنوا من المطرحين
وافتقدوهم فرأوهم يئن على وجه الارض وكان أبو اسما من جملة
السالمين فافتقدوه وشدوا عينه وقالوا له الذنب من الاول كان منك
ولولا لجاجك ما كان جرى عليك شئ من هذا ولو كان غير ميسره
ما كان أبقى عليك واغماره عنك طيب لبنه والآن فقد بلغ الامر
منتهاه وأمسيت أنت وقد ساءك فى أسره وبحث يده وما فى القضيه
الا ودتك معه فى الديار ومطاوعتك له على ما يحب ويختار وترضاه
لانه أتاك بأموال أكثر مما طلبت فرد الى عقلك من قريب
ولا تموت فى هذه الرمال غريب قال فلما سمع أبو اسما منهم ذلك
الكلام ندم على رحيله من بنى عبس وقد علم انه قد غلب رأيه
فأجاب الى ما قد طلبوه واعتذر لهم وقال لاصحابه وأصحاب ميسره
يا بنى عمى لا كلام حتى تبرأ عينى من هذا الجرح وأسلم وبعد ذلك
أسلم ابنتى لكم وأجعل معولى عليكم وان كنتم قد اخترتم هذا الرجل
يكون ابن عمكم فأنا تابعكم فلا أخالفكم فشكروه على مقاله وقد أصلحوا
بينه وبين ميسره قبل المسير فقبل ميسره رأسه ويده وقد أنزلوا الظعن
من على العلم والعيال وقد باتوا القوم هناك تلك الليله وأصبحوا عند
الصباح راحلين وميسره لا يصدق بذلك لانه قد أيس من اجتماعه
بأسما فسار وهو كأنه قد ملك الدنيا وما زال على مثل ذلك
الحال وهو سائر الى ان قرب الديار وبقى بينه وبينها يومين فوصل الى
جبل يقال له أبو خبرجين وأراد أن يفوته واذا قد طلع عليهم غبار
خيل بنى عبس وقد بان من وراءه مع طلوع الشمس فأنكر ذلك وقد

وقف ميسره بمن معه من الفرسان الذين كانوا قد سلموا من بنى بشر وقد ساروا يحسبون حساب الغبار ويريدون أن يحققوا منه الاخبار وميسره يقول والله يابنى عمى أنا اليوم كان فى نيتى أفارقكم وادعكم تسيرون الى الديار وأسير أنا فى طلب غنيمه أتقوى بها على العرس وأنا أقول ان الرب القديم عرف بنيتى فأنفذ لى ما أريد بلا تعب ولا عنا لان هذا الغبار لا يخلو من مال ومكسب ثم انه اعتدل وتأهب حتى انكشف ذلك الغبار وبانت له خيل بنى عبس وقد زمجرت الفرسان فكانت لها هيبة تقطع القلوب وتترك المعافى مكروب وتدل على ان فرسانها قد قاست أهوال الحروب وفى أوائلها الامير شيبوب وأخيه عنتر كانه البلاء المصبوب وهو ينادى الى أين تذهبون يابنى الانذال العبيد وخلفكم فرسان تقطع هذا البر والبيدا وكان ميسره قد سمع من بعض تلك الفرسان ما جرى لهم فى أرض بنى عبس وعدنان لما انهم نزلوا عليهم وقد عرفوهم الحديث الذى تم لهم من أمر أسما ومجيد وأخبروه ان أبا أسما طلب الرحيل الى أرض مكه المشرفه ويستنجد بالحرم من بنى عبس وعنتر ثم انهم أحكوا له على ما تقدم فبقى فى قلبه من ذلك الكلام أثر وقد تمنى انه لو التقى بعنتر وما زال مقتصر على مثل ذلك الى ان أشرفت عليه الخيل وصح الخبر وقد عرف حقيقة الحال ففرح واستبشر بقدوم عنتر وقال لمن حوله من الابطال يابنى عمى اليوم أبين لكم اذا التقيت بهذا الفارس الشجاع وتعلموا ان كنت أستاهل أسما أم لا ثم انه أطلق عنان جواده فتبعوه عبيده وأما أبوا أسما وقومه فانهم بقوا على خيولهم اينظروا آخر قصتهم ولمن يكون النصر على الآخر والظفر فقال خداش يابنى عمى يا ليتنا ما هربنا من ميسره ولا كان

جرى علينا ما جرى من تلك المصائب وما حل بنا لما ان لحقنا فى هذا البر والسباسب وأبادنا القتل وهذا عنتر بن شداد قد أتى وقد علمتم بشجاعته وتعرفون فروسيته وبراعته واذا قاتلناهم ونصروا اهلينا فهؤلاء الذين يبلون بالبلاء ويسبوا حريمنا فى هذا الفلا والصواب اننا نقف على هذه الرابية حتى ينتهى أمرنا وننصر من ينصر من الشياطين و يأتى ويسوقنا أجمعين لانا قد لقينا ما كفانا وما بقى من هذا العبد ملجأ ولا لنا فيهم صديق حتى نميل اليه وننصره ونطلب الزمام من يديه هذا وعنتر قد تبعنا فى هذه الفلوات لاجل مجيد وعلى كل حال هذا أخير لنا من هذا العبد الاسود الذى قد فعل بنا هذه الفعال وأنا منه قد هربت وطلبت الحمى من العرب الكرام الاخيار والآن فهذا مجيد نسبه رفيع وجماله بديع وهو أحسن الينا من هذا العبد الرقيع فلما ان سمع منه أصحابه هذا الكلام استصوبوا رأيه وكلامه وقد أقاموا على قلق من الانتظار وفى قلوبهم من فعال ميسره النار قال وكان فى مقدمة بنى عبس مازن أخو عنتر فالتقى جملة ميسره وقد طلع على الجميع الغبره وبرقت السيوف المشهره وقد أجادوا الطعن بعوامل الرماح ورقصت الخيل فى وسط البطاح وارتفع للفرسان صيحات وصياح تفزع منها القلوب الصحاح وقد ملأت مقرى الوحش وعشرين فارسا طعن الشيخ أبو أسما والاموال وقد داروا بالحريم والعيال وقد أرادوا أن يطعنوا بالقنى صدور الرجال فصاح خداش يا وجه العرب لا تفعل فلقد ندمنا على ما فعلنا وقد نزل الذل علينا بعد فراقكم وهلكت رجالنا من حين فارقنا أرضكم واطلالكم وما نحن وقوف الا نتمنى النصر لكم على هذا العبد الاسود والبغل الانكد لانه فعل بنا فعلا لا يليق وما

كان

كان لنا بشفيق ثم ان خذاش أمر عبيده أن تسوق مع العبسيين
الظعن وقد ردّت رؤس جمالها والنياق فكان أفرح الخلق بذلك
أسما لانها قد أيقنت بالرجعه الى ديار بنى عبس واجتماعها
بمحبوب قلبها مجيد منية النفس قال وكان عنتر عينه الى المعمعه
مطلعه والفرسان التى من حواليه الى ناحية الغبار متتابعه وميسره
يهدر كانه هدر الاسود ويطعن طعنا يشق به الكبود وعبيده تزج
الحراب الى الصدور والجنوب وترمى بالنبال الى اللبات والقلوب
والنظر قد سار محجوب وعاد من الهول مقلوب وقد سارت الارواح
تفرق من المنايا باذن علام الغيوب وكان قد صدم ميسره من
صناديد بنى عبس خمسين فارسا فتلقاهم ميسره بالعشر رجال الذين
معه وقاتلهم فقتل عشر فوارس وأسر تسعة من صناديدها وكان من
جملة من أسر عروه بن الورد ومازن وكان آخر من خرج من تحت
الغبار شيبوب العيار وكان قد جرح فى فخذه بحربه كادت أن
تعطبه لانه كان قد قتل من عبيد ميسره عبدين وقد ضربه هذه
الضربه فعاد وهو يصيح الى أخيه ثم انه قال ويلك الحق يا ابن زبيبه
وخلصنا من هذه المصيبه وكان قد قتل من أصحاب ميسره ثلاث
رجال وقد قاتل ميسره قتالا تتعوّذ منه البشر وما زال واقفا على
رأس عروه حتى شدّوه باقى عبيده كتاف وقد أشرفوا على التلاف
ووكل بهم بعض فرسانه وقد عاد ميسره يطلب الحرب بعدما غير
جواده ورمحه وأيقن فى نفسه بنصره وقد رجع يخب بالجواد كأنه
طود من الاطواد أو من بقية قوم عاد وهو ينشد ويقول
الخيل تغشانى وقد أنكرت * فى الغاب أسد الثرى تفزع وتخشانى

هل شاب رأسي وقل الدهر من عزمي
أو غير البين حالي بعد خلاني
عدمت عتاق الخيل اذلم أخض بها
قتام الوغا وشوش الحرب ترعاني
كذلك سيوف الهند ان لم أردها * متلمة ريانة من دم أقراني
فلا رفعت يدي حساما مهندا * ولا صار لي ذا اليوم بين الورى شاني
انا البطل الموصوف في حومة الوغا
وتعرفني في الحرب صحبي واخواني

(قال الراوي) كل هذا يجري وعنتر يعاين ميسره وتدانيهم من قتاله وقد صعب عليه ماجرى لاصحابه وقد سمع صياح أخيه شيبوب عليه فاسودت الدنيا في عينيه فقفز بالجواد يطلب الحرب والجلاد فاعترضه مقري الوحش بعدما جمع جميع الظعن من الوهاد وأمر رفقته من الرجال الاجواد أن يدوروا بالظعن والعيال وعاد الى عنتر فرآه يريد الحرب والقتال فقال له ياحامية عبس بحق من أطلع الشمس وفضل اليوم عن أمس وأطلع النبات من غير غرس الا ان تتركني ألتقي هذا الفارس المعجب بنفسه المحتقر بأبناء جنسه حتى انني آخذ روحه وأخمد حسه لان قلبي قد طالبني بقتاله من غير عاده وقد حدثني بأشياء مالها أصل ولا افاده ولا أدري ان كان قلبي يقودني للشقا أم للسعادة والبقا فبالله انعم لي بذلك ولا تقطع خاطري وضمائري فقال عنتر وقد تعجب والله يامقري الوحش لقد فرجت عني بعض الكروب لكنني كنت طالب هذا الغلام وقلبي مايطاوعني على حربه ولا يطلب قتله ولا يريد عطبه فاخرج أنت اليه وحاربه ولا تقتله اذا قدرت عليه واعلم انني من حين ركبت

الخيل وعرفت كل الفروسيه والجلاد ماشفقت على أحد من
العباد الا فى هذه الساعه على هذا الفارس الجواد الذى قد مالت
جوارحى اليه وهو قد أهلك من أصحابى جماعه وأريد أن يحضر بين
يدى حتى أكشف حاله وأعرف ما سبب هذا الاشفاق من أين
الى و بعد ذلك نأخذ منه ثار من قتله من الاصحاب والرفاق فدونك
واياه يا فارس النياق حتى أخلص أنا عروة بن الورد و رفقاه ثم انهم
قد اتفقوا على ذلك الحال وقد طلب كل واحد منهم جهة من الجهات
فسار مقرى الوحش الى أن قرب الى ميسره وصاح وحمل عليه وقاربه
وقد اشتدت بميسره أحزانه ومصائبه لانه كان أبصر أسما ونوقها
قد ساروا من جهة الاعدا فعظم به وجده و بلاه وقد كره المقام
فى الدنيا فصال وجال مع خصمه فى تلك الفلوات وقد أطلقا أعنة
الخيل العربيات وشرعا بالطعن بالرماح السمهريات وقد طال بينهم
العطب والالتفات والفرار والثبات حتى اسودت فى وجوههم
سائر الجهات وقد أشرفا على الهلاك والممات وقد طال عليهما
الغبار حتى احتجبت من فوقهم السموات وغابت عن الاعين
الناظرات وقد امتلأت أبدانهم بالجراحات وتقصفت الرماح
من اختلاف الطعنات وقد عادوا الى السيوف المرهفات وقد مضى
عليهم من النهار أوقات وساعات وتعجبت من قتالهم السادات
والذى قد جرى لهم فى مثل هذا المقام عادات لان ميسره كان قد أمر
أصحابه بالرجوع الى ورائه وقد أنصف مقرى الوحش وقاتله الى
أن قرب المسا وافترقا وقد جرى بينهما حرب شديد وكان عنتر قد
خلص أخاه مازن وعروه لانه قد لحق أصحاب ميسره وكانوا قد دخلوا
بهم الى الجبل فترجل ودخل خلفهم فى المضيق وقتل العبيد وخلص

الاثنين وقد اتى بالجرحى معهم وصار بهم الى الاظعان ولما ان فرغ
من ذلك الشان بقى واقف ينظر الى مقرى الوحش وميسره وقد
وزنهم بفروسيته فرأى ميسره من الشجاعة والقوه فى مكان عظيم
وصدق اخاه مازن وقال والله ان هذا فارس جيد وقد اتصلا وانفصلا
عند قدوم الليل وقد عاد مقرى الوحش وهو يشكوا من التعب
ويصف ميسره بالشجاعة والحيل فقالوا له والله لقد صدقت يا وجه
العرب وما رأينا مثله وشجاعته الا لعنتر لانه غلام صغير السن
قريب العهد من ركوب الخيل فقال لهم عنتر اعلموا ان الشجاعه
ماهى بطول العمر وقصره ولا يزيد الفارس على الفارس الا بجلده
وصبره وعند الصباح أخرج أنا الى هذا الغلام فانه شيطان وأنجز
أمره وأصرم عمره وأعرفه قدره مع انى والله اشتهيت أن يكون
من أصحابى أو يرزقنى الله سبحانه وتعالى ولدا يكون مثله شجاع
حتى أتقوى به على الاعداء وان هذه أشياء ما أظنها الا ان زوجتى عبله
عاقر وأنا فما أريد غيرها يكون ثم انهم نزلوا من على ظهور
الخيل لما ان أقبل الظلام وقد اجتمعوا مع أبى أسما وقومها على
أكل الطعام وقد عتب عنتر على خداش لاجل رحيله من أرض بنى
عبس الكرام فقال له خداش والله يا مولاى ما رحلت أنا من
جواركم الا فزعا منكم وحيا من الملك قيس لان ابن أخيه مجيد ابن
مالك لج فى طلب ابنتى وقد هتكنى بين أهلى وعشيرتى ومضيت اليه
وشكيت حالى اليه الا انه يأتى ويخطبها له ويزوجه بها فما فعل
بل انه اباح دمه الى وقتله وكلفنى بسبب اطلق ان افعله فرحلت
وخففت عن قلوبكم وقد قلت اجعل مقامى فى البيت الحرام
فالتقانى هذا الغلام الذى كنت هربت منه وتركت عشيرتى

وقد خفت منه على ابنتى فيفعل فى حقى هذه الفعال القباح ولولا وصولك اليه أيها الفارس الجليل الرئبال وان لا كان سقانا كؤس الوبال وقد ساقنا سوق الابل الى الديار والاطلال (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه وما ابداه له من مقاله عذره وقد عرف انه ما علم بقصة عبيد الابعد رحيله وانه ما تبعه الا حتى يخطب منه ابنته ويعطيه كلما يريد من نعمته ويرده الى المكان الذى كان فيه ثم انه قال له يا وجه العرب وأنا اقول انك لا تزوج ابنتك بأوفى من عبيد لانه ملك وسيد من سادات بنى عبس الكرام ولو سرت بها الى جميع البلدان فقال خداش لما ان سمع من عنتر هذا الكلام والله أيها البطل الهمام انى أنا الا آخر ما اطلب اخير منه ولو كان من الاول خطبها منى كنت زوجته بها وطيبت قلبه ثم ان أبا اسماطاب قلبه بذلك وقد اتفق على العوده ويقيم فى بنى عبس وبعد ذلك قد سأله عروه عن ميسره لماذا هرب منه وقد بغضته وهو من الشجاعه فى اعز مكان فقال له خداش والله يا سيد الفرسان ما هو الا اوحد العصر والزمان وانه بطل لا يلتقى مثله فى الميدان واعلم انى أنا ما ابغضه الا لسواد جلده وقلت معرفتى بنسبه ونسب ابيه وجده لانه غريب من ديارنا وليس هو من أرضنا ولا من بنى عمنا ولا من اهلنا وانه نازل فى جوارنا ثم انه حدثهم كيف وامه اليهم وكيف عاش فى الفقر واليتم عندهم وبينهم وقد أحكى لهم على القصه التى جرت له من اولها الى آخرها ولما ان انتهى من كلامه قال له عنتر ان قصة هذا الغلام الا قصة غريبه وهى تشبه قصتى وحق البيت الحرام ان حديثه قد اطربنى ولو علمت انه يمتنع عن اسما ولا يرجع يذكرها لكنت أنا اخرج اليه واميل قلبه وآخذه

معنا الى الديار والاوطان واجعله عندى من جملة الفرسان ولكن
أنا أعلم اننا الآن امنا منه على حال من الاحوال ثم انهم باتوا على مثل
ذلك فهذا ما كان منهم واما ما كان من ميسره فانه وهو ما يبصر
ما بين يديه من شدة الغيظ والتعب الذى كان جرى عليه وذلك لما
ان رأى اسما وقومها قد سار وامع اعاديه وعلم أيضا بخلاص عروه
ومازن وقتل عبيده فاشتد به الحنق وتمنى انه لم يخلق وترك من على
راس الجبل وقد بقى معه فرسان قليله وقد ايقنوا بالهلاك فاشاروا
عليه بالهرب تحت الظلام فما فعل بل قال والله يا وجوه العرب ما اقدر
افارق هؤلاى القوم حتى تلعب حوافر خيلهم براسى أو افنيهم وآخذ
زوجتى اسما غصبا وأقابل ابيها وقومها على فعالهم فان كنتم
انتم قد عولتم على الرواح فاعزموا قبل ان يدركم الصباح ولكن
لا تشعونى الى امى لاننى أعلم انى افنى هؤلاء العبسيين وارجع بما
اريد فقالوا له ان كان الامر كما ذكرت فنحن نبذل المجهود فى معونتك
ولا نفارقك حتى نبصر على أى شئ ينتهى امرك فاننا كنا راجعين
ولو لم يخرج هذا الفارس الاخير كان قد انقضى شغلك فقال لهم
صدقتم ولكن خرج الى وأنا تعبان فطولت روحى عليه حتى اننى
آخذه اسيرا والا كنت الحقته بمن قتله ولكن فى غدات غد أترك
السيف يعمل فيهم اذا هم بارزونى (قال الراوى) ثم ان ميسره أخذه
فى تلك الليلة الوسواس والقلق وما صدق ان ينظر الصباح قد برق
حتى ركب وتأهب والى ناحية بنى عبس قد طلب وقد هان عليه
العطب ونادى برفيع صوته يا بنى عبس ويا ابطال الحجاز انصفونى
اليوم فى البراز والا احملوا على بجمعكم ان اردتم الانجاز فانى بعد ان
أخذتم زوجتى ما بقيت أريد حياتى فى هذه الدنيا وكان قد

ركب

ركب وتقدم يطلب البراز وقضا الاشغال والارتحال والابلوغ الامال والعوده الى الديار والاطلال فلما قرب المجال واصطفت خائه الابطال فاراد عنتر ان يحمل عليه فمنعه من ذلك الامر مقرى الوحش وقال له بالله عليك يا أبا الفوارس قف على قليل واسمع مني حديثي وهو شيء عجيب تتعجب منه الناس جيلا بعد جيل وقيلا بعد قيل لان الحق اذا بان اختفت الاباطيل فنظر اليه عنتر فراى وجهه قد تغير وقد ظهر عليه الاصفرار وبان عليه مذلة وانكسار فقال له عنتر ويلك يا مقرى الوحش اخبرني بقصتك لا تكون قد خفت من هذا الفارس وقد وقع في قلبك منه هيبه ووقار لاجل ماجرى لك بالامس معه فقال له مقرى الوحش يا أبا الفوارس انك قد أصبت في البعض ولكني نمت البارحة وانا متعجب في أمر هذا الغلام وكيف قد قتل اصحابنا وانا خرجت اليه ومازلت معه في القتال الى الليل فما قعدت عليه فاحتقرت انا نفسي وبت وأنا موسوس القلب من هذا الامر فرأيت في منامي كاني في وسط براقفر خالي من النبات دارس الطرقات وحولي من اجناس الوحش ما يذهل العقل والنواظر ويحير الخواطر والجميع قدموا الى الاعناق وكشروا على الانياب وقد هجمت على السباع منهم والذئاب وارادوا ان يأكلوا لحمي ويشربوا دمي وكان من شدة خوفي منهم قد طلبت الامان وقد رأيت لهم كما تذل الفرسان اذا رأت بعينها الذل والهوان ثم انهم صاحوا على بصوت واحد وقالوا مابقى لنا الاشرب دمك واكل لحمك ونقطعك كما قطعت عنا رسمنا لانك كنت تقرب لنا قربان وتستعز بذلك على الفرسان فقطعته عنا وتركته وها نحن نقطع معونتك ونرحلك من الدنيا وما بقيت تفلح أبدا وسوف ترى

ماتلقى فى غداة غد والله يا ابا الفوارس خاف قلبى من هذا المنام وما بقى يصح لى برهان الا بالبراز لهذا الغلام لاننى ان قتلته علمت أنه اضغاث أحلام وان كان يقتلنى فيكون قد صح المنام ثم انه قد اقسم على عنتر بقسم عظيم وحلفه ان يمكنه مما يريد فقال له عنتر وقد انهم يا مقرى الوحش والله لقد اشغلت قلبى بهذا المنام وقسمك على قد الجمنى بلجام فافعل ما تريد ولا تترك عليك ملام فعند ذلك ضمه مقرى الوحش وقبله وبكا واوصاه بحسن الى زوجته مسيكة ان قضى الله تعالى بقضاه وتراعى سبيع اليمن ثم انه أسرح يطلب مسيره ودموعه من اجفانه متناثره وهو ينشد ويقول

الا يا نفس تخشى من حلول المصائب * وتنكرنى من بعد طول التجارب

كأنى لم اركب جواد الغارث * ولا جلت بالخطا بين المواكب

ولا جات كفى حساما ولا هوت * به فوق ذى الفرسان من كل جانب

ايا نفس ان كان المنام مبشرا * بآخر عمرى قبل شيب الذوائب

صبرت لحكم الله صبر ابن حرة * ومت كريما تحت ظل القواضب

صدمت صدور الصافنات بهمة * يقصر عنها كل ماش وراكب

وفرقتها تعدوا خفافا وقد اتت * فوارس عليها كل اسيد غالب

أيا بنت عمى اسأل الناس عنا اذا

جاءت بنو عبس فوق جرد سلاهب

وكيف تولوا والسيوف قواطف

وسمر القنا تنقض نقض الكواكب

ولا بد لى أن ابيد جموعهم * واتركهم صرعى بقفر السباسب

عليك سلام الله منى دائما * كذا ولدك يا بنت قوم اطايب

سلام محب زائد الشوق دائم * على العهد انى لست فى القول كاذب

(قال)

(قال الراوى) ثم انه حمل بعد شعره ومقاله على ميسره حملة الاسد اذا هم الى اشباله وقد التقيا مقرى الوحش وميسره بخواطر منه منكره ونفوس على المضارب وكل الاهوال صابره وقد طلعت على الاثنين الغبره وكان لهم وقعة مهوله عسيره اذهلت من الشجاع بصره وقد ابصروا الارض ضيقة مختصره ولا زالوا فى قتال ونزال حتى نزلت عليهم الاقدار المقدره بامر الله تعالى فسبحان من سبب للنفوس اسبابا وجعل لها آجالا مبعدة ومقربة قال وقد اظهر هذان الفارسان فى الحرب أبوابا حتى ملت الخيل تعبا فدمدمت بعد الجرى خببا وسارت النفوس علقا وطفحت من الاجسام عرقا ووقعت الخيل وهلك الفارسان عطشا وجارا على بعضهم واندهشا ومضى اكثر النهار مندرجا وقد بان لهم البر ضيقا حرجا وطارت عليهم النفوس عليهم شوقا وقلقا وشكوا امراضا ووجعا وطارت الرماح قطعا وابعدوا عن بعضهما واهتزت الارض من شدة الركض وارادوا ان يأخذوا الراحة من شدة الكرب وسلوا السيوف ورجعوا بعد ذلك الى الحرب واذا بعبد من عبيد ميسره قد تقدم اليه وناوله حربه ماضيه وعلى الارواح قاضيه وقال له يامولاى الى كم تطيل مع هذا الفارس فى القتال خذ هذه الحربه واطلب بها الانجاز لان الاعدا بين يديك كثير وأنا أعرفك انك تقاتل بالحراب والمزاريق عند كل شدة وضيق فقال له عند ذلك ميسره صدقت هات الحربه وارجع أنت وانظر بعد ساعه ما افعل بخصمى فان خصمى جبار والا ما كان تقضى لى معه النهار ثم انه هز الحربه بيده وعاد الى مقرى الوحش وكان مقرى الوحش قد سل حسامه ونبه عزايمه وقد كثر عزمه وعاد الى ما كان عليه كل هذا وعنتر ضيق الصدر من وجوه

عنده أحدها اللمام الذى رآه مقرى الوحش لان عنتر أراد القتال مع ميسره واقسم عليه مقرى الوحش ومنعه وطلب ميسره خصمه (قال الراوى) ثم ان عنتر سار متطلع الى الاثنين حتى نظرهما قد ر الرمحين واستراحا وعاد الى الحرب والقتال والطعن والنزال وقد ابصر عنتر الحربه وهى فى يد ميسره وسمع لهما صيحات منكره فقال فى الساعه مقرى الوحش يخسر لان صنعته كلها فى طعن الرمح الاسمر ورمحه قد بطل وانكسر ولو علمت انه يقبل كلامى لا مرته بالعودة والرجوع ولكن ما يفعل فقال أخوه مازن والله ما نرى خصمه قد استطال عليه الا ونشيله على اسنة الرماح أو نقطعه بشفار الصفاح فقال له عنتر ويلك يا أخى نقدر من طلب الانصاف وترك البغض والجور والاسراف والله لا فعلت ذلك أبدا ولوا بصرت التلاف (قال الراوى) فبينما هم فى المحاوره والجدال واذا بميسرة قد زعق على مقرى الوحش وعليه استطال وكان قد وجد منه فرصة فى المجال وضربه بالحربه ضربة جبار وأراد بذلك هلاكه مع البوار فعلم مقرى الوحش بفعاله فالتقى الحربه بالدرقه بقائمه وقد تلقاحربته فسبحت الحربه على الدرقه وقد عبرت كانها صاعقه فوقعت بين عينيه وقد حان موته وفناه فاقلبته عن ظهر جواده وقد اشرف من تلك الضربه على عدم رشاده وشرد فى البر جواده قال فلما رأى عنتر ما جرى على مقرى الوحش صعب عليه وكبر لديه وحس بان الدنيا قد انطبقت عليه وفؤاده قد انفطر فنادى واحرباه عليك يا فارس النياق وبطل الافاق صدقت احلامك وقد تفسر منامك ثم انه حرك الجواد وصار عند مقرى الوحش وطلب ان يشيله من على الارض وقد طلبت فرسان بنى عبس ميسره وقد صاحوا عليه ومدوا الرماح اليه

فالتقاهم وقاتلهم الى آخر النهار ورجع عنهم وجرح اكثرهم وكان عنتر وأخوه مازن وعروه قد نزلوا واشتغلوا بعقرى الوحش وداروا من حواليه واقعدوه وافتقدوا اجراحه فرأوه فى حال العدم فتباكوا عليه وقد عظم ماجرى عليه ووصل اليه فشدوا اجراحه وقد حملوه ورجعوا به وهو تارة يكلمهم وتارة يوصيهم على ولده سبيع اليمن وزوجته مسيكه وكان كلما ذكرهم تفيض عبرته وتزيد حسرته وكذلك كل من كان معه وفى صحبته وقد لام بعضهم على بعض كيف مكنوه من النزول بعد ما سمعوا منه ذلك المنام الذى قد أبصره (قال الراوى) فلما أن أبصر ابو أسما هذه الامور وفزع على نفسه وعلى ابنته وقال والله ما بقى بين الهلاك الا أن يضارب عنتر لانه اذا ظفر به هذا الشيطان ميسره افنا بعده هذا الجيش وكسره ونرجع نقع فى يده ويشفى منا غليل صدره ومن شدة ماجرى عليه أراد الهرب هو ورفقته وأما عنتر فانه أتى بعقرى الوحش الى مكانهم واضجعوه وهو لا يعقل على نفسه وقد بات عنتر تلك الليلة عنده وما نام وما اكل طعام وما صدق ان ينجلى غسق الظلام ويقبل الصبح بالابتسام حتى يشفى قلبه من ميسره (قال الراوى) هذا ما كان منه وأما ما كان من ميسره فانه عاد الى الخيل التى معه وهو مسرور وفرحان ويقول لاصحابه ابشروا بالنصر والظفر لان هذا الفارس الذى قتلته ما فعلت به هذه الفعال الا حتى أورى رفقته حربى ثم انه بات برصد الصباح حتى لاح وطلعت الشمس على رؤس الروابى والبطاح فركب جوادا وقد احترق قلبه من أجل أسما وفؤاده ثم انه سار الى أن قارب نحو طائفة بنى عبس وقد نادى بأعلى صوته يافرسان الحجاز أخرجوا الى الحرب والبراز من أول هذا اليوم لانه يوم

الانفصال وان كنتم كرهتم القتال وشفقتم على فرسانكم وطلبتم العوده الى دياركم والاطلال فسلموا الى زوجتي اسما وأباها ومن كان معها من الرفاق وعودوا الى دياركم سالمين والى أرواحكم غانمين فكان عنتر عند مقري الوحش يعالجه ويسأله عن حاله ويشد عزمه بمقاله ويضمه الى صدره ويقبله ومازال معه كذلك الى أن سمع ندا ميسره ورأى أخاه مازن قد عول على الخروج اليه فنهاه عن ذلك وقال له تمهل علي يا أخي فما يشفي فؤادي غير حسامي الضامر او ابصر هذا الفارس مخضب بدماه قدامي وان لم اقتل هذا الفارس الولد فما أكون فارس عبس وعدنان ثم انه قد وثب على ظهر جواده وقد امل ان يأسره ويذبحه ان أمكنه وكانت بنو عبس قد دارت من حواليه وقد فرحت عليه لانهم قد رأوا ميسره بحر لا يخاض فهم عنتر بالخروج الى ميسره واذا برجل من بني عبس قد نادى يا أبا الفوارس كلم مقري الوحش فرجع عنتر اليه ونزل عن جواده وقد تقدم اليه وكلمه ففتح عينيه وقبلوا بعضهم البعض وقال له بصوت ضعيف لا تتهاون بخصمك واحترز على جسمك ومالي عندك وصيه يا أخي الا سبيع اليمن ولدي وزوجتي مسيكه فبكى عنتر من كلامه وجميع من حضر وبعد ذلك خرج عنتر من عنده وقد رجع الى ظهر الجواد ثم انه أفرغ عليه الحديد وتقلد بسيف مهند واستلب رمح مديد وسار وقد تقرب الى ميسرة وهو يقول له يا ابن ألف قرنان لقد بعت دمك غالي بقتال الفرسان والابطال فلما سمع ميسرة خطابه فما رد عليه جوابه بل القاه مثل الاسد في الغاب وقد حدثته نفسه انه يفعل به كما فعل بمقري الوحش فصرخ الاثنين صرختين عظيمتين صرت لهما الخيل آذانها وارتعدت اجساد فرسانها فظن كل من كان حضران

السماء انشقت والمواعيد حقت فكان لهما ساعة تقشعر منها الجلود وتذوب من هولها الكبود ويلين من حرارتها الجلمود وقد عرف لها الانسان مرارة العدم من حلاة والوجود وقد طال بينهما فتعجب شيبوب من فعال أخيه وتطاوله مع ميسرة فى القتال لانه قد خرج خلفه من شفقته وخوفه عليه من عبيد ميسره ومازال متحيرا فى أمر أخيه وعجزه مع خصمه وقد أبعدا بعضهما عن بعض يطلبان راحة الخيل فتقدم شيبوب الى أخيه عنتر وقال له ويحك يا أخى ايش جرى عليك اليوم لا تكون قد كبرت وضعفت عن القتال أوما لك لانى أنظرك مقصر فى قتال هذا الولد الزنا وهو بين يديك ظاهرة احواله لك خبرته بالاسفار وأنت تجنبه وقد تقضى النهار وما قتلته ما الذى فى نيتك أن تعمل به اخبرنى بقصتك فقال له عنتر والله يا شيبوب ما أنا مع هذا الفارس الا كأنى مسحور وما بقيت ألوم مفرى الوحش فيما جرى عليه وما كان معه الا معذور لاننى كلما لاح لى عليه مضرب أو مقتل واضرب به فيه تخف يدى وتشفق احشاى وكبدى وأقول انه ساحر او معه شئ يمنع عنه الحديد فقال له شيبوب والله يا ابن الام ما انت الا قد عدمت عقلك وقد عمل لك هذا الولد الملعون شئ أبطل به شجاعتك وان أردت ان تعرف ذلك قل لى حتى أضرب هذا الولد بسهم فى لبته أقتله به ولا أجعله يقتل له عنان قال فلما ان سمع عنتر كلامه تبسم وعاد الى ميسره عود الاسد اذا اندعر وقد نزل عليه نزول القضا والقدر الا ان الغبار ما ثار عليهما حتى ضايقه عنتر ولاصقه وسد عليه طرائقه وقد زعق فيه زعقة الحنق فرغرغه وقد أرعبه وطعن جواده فأقلبه ورماه من عليه فانقض عليه شيبوب انقضاض الباشق على الحمام وقد شده منه الكتاف

وقوى منه السواعد والاطراف فلما نظرت أصحابه الى ما حل به من عنتر ولوا يطلبون الديار ويزعقون على الخيل ويطلبون القفار خوفا من الهلاك والبوار والدمار وأما عنتر فانه قد بقي مشغول القلب على مقرى الوحش ضيق الصدر من أجله فسار اليه ودخل عليه فرآه قد أشرف على الهلاك فأقام ذلك اليوم والليلة ولما كان من الغد رفعه على بازل من الابل وقد شده ميسرة على جواده عرضا وتركه بين يديه وقال في أي مكان زاد بمقرى الوحش الامر وأيست منه فخرت خصمه قدامه وشفيت قلبه من قبل ان يشرب حمامه ثم انه عاد من الطريق التى أتى منها وأسما فرح الخلق برجوعها الى مجيد وكذلك أتى أبوها وكان قد بقي معه من الرجال جماعة لأنهم كانوا قد اختاروا بنى عبس وقد طاب لهم عندهم المقام وما زالوا سائرين سير الوفق ذلك اليوم الثاني الى أن قاربوا أرض البيت الحرام فنزلوا هناك وقد أقاموا ذلك اليوم ولما ان كان في اليوم الثالث ساروا وما زالوا سائرين بين تلك الروابي والكثبان فبينما هم سائرين على ذلك الحال اذلاح لهم غبار وقد ثار لما سد الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان من تحته رايات وأعلام ورماح مشتبكة مثل قصب الآجام وسيوف تلمع كما يلمع البرق من تحت الغمام وخيول وجنائب ومواكب وكتائب وعساكر يدل على ان قائدهم ملك عظيم يحكم على أكبر الاقاليم فسار بنو عبس اليه وقد تلقوه ولما ان قاربوه عرفوا ما تحته من الفرسان وقال عنتر والله ان هذا هو الملك النعمان بن المنذر وهذه اعلامه قد بانت ورايانه ظهرت وفرسانه الذي يسيرهم في مهماته الثقال فياليت شعري ما الذى أزعجه من أرض العراق وأتى به الى أرض الحجاز (قال

الراوى)

الراوى) فقال عروة لعله أتى الى زيارة البيت الحرام ليتبرك بما عليه من الآلهة والاصنام فقال عنتر هذا أمر لم يفعله ولا له به عادة ولا يرى فى الاصنام افادة لان الرجل يعبد النار ويوافق الملك كسرى فى كل الامور والسجود الى الانوار ذات اللهب ثم انهم تقدموا نحوه وهم يطلبوه ليعلموا سبب قدومه (قال الراوى) وكان السبب فى مسير الملك النعمان من أرض العراق ووصوله الى هذه الارض كلام عجيب وأمر مطرب غريب لابد أن نحكيه على الترتيب حتى ان المستمع يلذو يطيب وذلك ان أصل خروجه من بلده الحيرة وأرض النجف أنه قد رأى مناما فبقى منه فزعان حيران لانه قد رأى أنه واقف على رأس جبل عال وكان بين يديه فيل عظيم المنظر وعليه ثوب من الحرير المدثر وهو ينفخ من فيه فيخرج منه نار وشرار ويقصد بها وجهه وهو منها هارب والفيل له طالب وكان حريمه رأوه بتلك الحال فداروا معه وهم ينادون بالويل والحرب ويستغيثون برب السماء وهم يطلبون منه النجاة من هذا الفيل والشرار من حواليه مشعشع وهو يزعق فسمع له خوار وزعيق وشهيق فبينما هو هارب منه واذا بغلام قد طلع عليه وأقبل من ذيل الجبل وهو غلام أمرد لانبات بعارضيه خالى الشعر من وجهه وبيده حسام مشهور وهو راكب على جواد أشقر وهو يقول أتاك الفرج يانعمان وهو يصيح بالشيبان ثم انه قد طلب الفيل وزعق عليه وضربه بالسيف فوقع من شدة الضرب شطرين وقد صار فى عاجل الحال قطعتين وقد انطفت بعد قتله النيران وقد أمن الملك النعمان من بعد الفزع ولا بقى عليه خوف ولا جزع فقال بعد ذلك الملك النعمان للصبى ياغلام اخبرنى من تكون أنت

من العربان واشرح لى قصتك حتى اننى أعرفك وأغنى فاقتك بالمال والذهب واخلع عليك وأصيرك عندى فى أعز الرتب لانك فرجت عنى هذه الكرب فقال له الغلام أنا يقال لى هانى بن مسعود وبى تنصر على العدو والحسود ثم انه قد سار من حيث أتى فانتبه الملك النعمان من منامه وهو مرعوب وعاد اليه عقله وكتم حاله لكن بقى ضيق الصدر تارة يفزع من المنام وتارة يقول هذه اضغاث أحلام فامتنع من أكل الطعام ذلك اليوم كله ولما أمسى عليه المساء وأظلم الظلام ونام فرأى فى منامه مثل ما رأى فى الليلة الاولى وقد دام عليه الامر مدة سبعة أيام فتوسوس من هذه الرؤيا التى رآها فى المنام وقد خاف من عاقبتها فجمع خواص دولته وقد فسر عليهم المنام وقال لهم اعلموا انى أريد منكم أن تبذلوا المجهود فى طلب من يفسر لى المنام فقد اعترانى الهم من تلك الاحكام فلما سمع منه أرباب دولته ذلك الكلام تعجبوا من هذه الاحكام فأحضروا التفسير تلك الاحلام من كان عندهم فى تلك الديار فتحدث فيها العلماء وقد أطالوا الكلام فما فيهم من شفى قلب الملك النعمان بل زاد همه وكربه باختلاف أقوالهم فعلم وزيره بأحواله وضيق صدره فقال له يا ملك الزمان اعلم أنه لا يفسر لك هذا المنام الا السطيح الكاهن الذى يخبر العرب بجميع الحوادث قبل نزولها ويقول لهم على ما يأتيهم و يفسرها اليهم فسر الى مكة وأنت تبلغ ما تختار فلما سمع الملك النعمان هذا المقال خف كربه وارتاح واشتاق الى معرفة منامه حتى يطمئن قلبه لانه قد خاف أن يكون قدامه شئ يقع فيه بغير علمه فجمع من سائر العرب وسادات القبائل جيشا كبيرا وسار بهم يطلب البيت الحرام وقلبه مشتغل بذلك المنام ومازال سائرا الى أن

قرب الى مكة والتقى بعنتر وطائفة بنى عبس كما قد ذكرنا (قال
الراوى) ولما عرفوا راياته واعلامه تعجبوا من وصوله الى ارض
الحجاز فأخذ عنتر تمام العشرة رجال وترك الباقى عند الظعن وسار
هو واياهم للقاء الملك النعمان وسلم على من يعرفه من الفرسان ولم
يزل يشق المواكب الى أن قارب الرايات والاعلام ترجل وسار
قدام الملك النعمان فتبسم فى وجهه ورد عليه السلام وأمره بالعود
الى ظهر جواده وأخذه الى جانبه وقد سأله عن أحواله فأخبره بقصته
وقصة مجيد بن مالك وعشقه لاسماء وماجرى له مع ميسرة ومجيد
فى طلبها والقصة التى جرت من أولها الى آخرها فتعجب الملك النعمان
من هذا الحديث وذلك الكلام فقال له يا ابا الفوارس وأنت
مرامك ما تزال واقفا على حوائج العشاق وجمع شمل الاحباب بعد
الفراق فقال له عنتر يا مولاى أنا لم يأخذنى الصبر عن السلو للعشاق
لاننى أنا قد عرفت حلاوة الوصال وذقت مرارة الهجران وبعد
هذا اريد منك يا مولاى ان تعرفنى سبب قدومك الى البيت الحرام
فقال له الملك النعمان اعلم يا ابا الفوارس انى قد أتيت فى أمر عجيب
وأنا والله خائف من عاقبته ثم انه قد اخبره بما رأى فى المنام فتعجب
عنتر من ذلك غاية العجب وقال له ما يكون الا الخير يا ملك العرب وان
كان شئ مهم غير هذا المنام فها انا بين يديك فقال له الملك
النعمان اترك الرجال الذين معك تسير الى الاهل والاوطان بالظعن
والعيال واصحبنا أنت الى البيت الحرام حتى نجدد لك عهدا ونسمع
حديثك ونبصره فقال له عنتر السمع والطاعه ثم ان عنترا استندب
عروه بن الورد بحفظ ميسره ومراعاة مقرى الوحش ورده الى الظعن
وامره بالمسير الى بنى عبس وقد سار هو مع الملك النعمان واخذ معه

اخيه مازن وبعضا من الفرسان وقد خطر له ان يفسر منامه الذى ابصره على سطيح الكاهن حتى انه يعلمه مايكون تاويله لاننا ذكرنا انه قبل ان سار خلف ابى اسما وانه قد رأى فى المنام ان القمر قد طلع من الشمال وقد شرحنا هذا المنام قبل هذا الكلام وقد ذكرنا ان من اجله كان يريد ان يسير الى البيت الحرام ليفسر هذا فالتقى بالملك النعمان وجرى له معه ماجرى من الاحكام وسار معه كما وصفنا ومازالوا سائرين الى ان وصلوا الى مكة اعزها الله تعالى وقد داروا من حول البيت الحرام ولما كان من الغد ركب فى جماعة من حجابه وخواصه وصار الى ديار الشيخ عبد المطلب فوجده على دكة القضا وولديه عبد الله وابى طالب ومشايخ البيت الحرام وسادات قريش بين يديه والمجلس حافل باهل مكة فلما ان رأوا الملك النعمان قد اقبل عليهم قام له الجميع اجلالا لقدره على الاقدام وحيوه بالسلام فقال اليه الشيخ عبد المطلب وترحب به وأخذ بيده وجلسه الى جانبه وبقوا ارباب دولته قيام فى الخدمة وعنتر فى الجملة ثم ان الشيخ عبد المطلب قد سأل الملك النعمان عن سبب قدومه الى البيت الحرام فقال له ياسيد العرب اننى قد أتيت من اجل منام رأيته وقد اشتغل قلبى من اجله وماعرفه من ارباب دولتى وأنا الى ها هنا على سبيل الفرجة والزيارة وسماع تفسير المنام من السطيح الكاهن فعندها تبسم الشيخ عبد المطب وصار من هذا الكلام متعجب وقال والله ان هذا الاتفاق ماجرى نظيره فى سائر الآفاق لاننى أنا الآخر رأيت البارحه مناما تتحير منه الاوهام ومن اجله قد جمعت سادات الحرم وقد انفذت خلف سطيح الكاهن وقد امرت بحمله الى هذا المكان حتى يخبرنا بما

رأينا

رأيناه عن حقيق وفى هذه الساعه تراه قد حضر ويتكلم لنا بكلام مايقدر عليه أحد من البشر لان رب هذه القبة الخضراء مطلعه على كل حقيقة وهو سر ربانى من خالق الخلق رب كل البريه (قال الراوى) وكان هذا الكاهن من عجائب مخلوقات الله تعالى بلا يدين يبطش بهما ولا رجلين يمشى بهما ولا عروق ولا عظام ولا عينين ولا معدة ولا جوارح تساعده على الحركة ولا على النقل من مكان الى مكان بل جعل الله تعالى له انفاسا تتردد فى جلده وقد كانوا اذا أرادوا ان يشيلوه من مكان الى مكان يطووه كما يطوى الثوب الخام ويحمل على الايادى الى الموضع الذى يستدعى به اليه ثم يسألوه عن كل شئ فيخبرهم به ويحذرهم ان كان فيه شئ مضر فيذهل جميع الخواطر ويحير الافكار فيما يقول لهم (قال الراوى) ولما كان ذلك اتوا به الى الشيخ عبد المطلب فوضعوه فى وسط الحاضرين وتعجبوا منه كل الناظرين من اجل خلقته وقد اقشعرت منه الابدان من تكوين صورته فسلم الحاضرين عليه فرد عليهم السلام بصوت ضعيف وجعل يسبح الله تعالى الواحد الاحد اللطيف وكان من جملة ما قال انت الحى الازل اول الاول الذى قضى بدولته الدول الملك الذى لا شبيه له ولا مثل فسبحان من خلقنى فى تلك الصوره وخلق لى انفاسا مترددة محصور مصور الاشكال فى الافلاك الدائرة وهو سبحانه وتعالى يراها بكل شئ خصنى ربى من جوهرة النور وهى النورانية العلوية الصمديه الازليه الديموميه الفردانيه السرمديه الذى يستوجب الحمد والثناء على انعامه الحسنى الشاهد على من رزق وانا المحقق لعباده صباحا ومسا معاشر الحاضرين اسألوا عما بدا لكم من العجائب واسمعوا منى احاديثا من حكيم

عارف بالعواقب وسعوا والم يزل معكم يشاهد و يراقب (قال الراوى) ولم يزل معهم كذلك حتى حير كل حاضر وعاقل وايقظ كل راقد وغافل فقال له الشيخ عبد المطلب اعلم يا حكيم ان ملك العرب النعمان قد أتاك من اجل منام وانا الآخر رأيت مناما وقد اشغلنى وسرت معه فى أوهام وأريد منك تفسير هذه الرؤيا والاحلام ما بين هؤلاء السادات الكرام (قال الراوى) فقال له الكاهن اذكر يا مولاى ما ابصرت فقال له الشيخ عبد المطلب رأيت كأن ولدى هذا عبد الله قائم بين يدى مثل ماهوا الساعة وقد ظهر من بين عينيه نور وصعد الى عنان السما ثم انه بعد ذلك قد اجتمع ذلك النور وتدور وصار أبهى من الشمس والقمر ثم انه قد ازداد نورا وتشعشع وعلا وارتفع وكان العرب قد اجتمعت من حواليه مثل الكواكب وهى ترميه بالنار من كل جانب وكنت أنا من حذرى عليه فالتفت ابصر لى ناصر فرأيت اخيه أبا طالب وقد أتى مثل العقاب وفى يده سيف كأنه شهاب يطير من جانبيه نار شديدة الاضطراب واراد ان يضرب به فى الاعداء فطار من يده وعلا وامتد ذبابه حتى لحق الى عنان السما وسد بعرضيه منافيس الهوى ثم انه انقسم أجزاء وتساقطت صواعقه الى الارض وعبر الى جنبات الغرب طولا وعرض حتى انه أخذ الاكثر وما سلم منهم الا القليل ثم انى سمعت الناس ينادون لا تفعل يا أبا طالب فقد أهلكت الامم جميعا وما تركت من يدفع عن نفسه ضرا ولا نفعا وقد رأيت السيف قد هوى يطلب أرض يثرب وقد انتبهت وأنا من هذا المنام متعجب فأسرع لى بالكلام وفسر لى هذا المنام واعلمنى بما يدل من الاحكام (قال الراوى) فلما سمع سطيح الكاهن ذلك القول شهق شهقة

وغاب

وغاب فيها عن الوجود ساعه زمانيه ثم انه بعد ذلك افاق من غشوته وهو مثل السكران وكلم الناس وقال اعلموا يا من حضرها هنا فى هذا المكان لقد آن الاوان واقترب الوقت والزمان وعن قريب يظهر سيد ولد عدنان صاحب الشريعة والبرهان والدين والقرآن والايمان الذى يهدى الناس الى طاعة الملك الديان ويظهر الحق الى سائر الانام ويرمى الاصنام من على البيت الحرام ويعرف الخلائق تعريف توحيد الملك العلام الذى حارت فى معرفته الاوهام وهو الذى ينشق له البدر التمام ويكون معتدل القوام واضح الابتسام صاحب عفة وذمام وحيا وصيانه وعلامة وانه لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير الراهق حسن القامه مدور العمامه يلوح بين كتفيه علامه على خده شامه تظلله اذا مشى فى الحر غمامه شريعته دائمه الى يوم القيامه وجهه كالبدر اذا كان تماما يلوح فى الظلام متحلل بالهيبة والوقار والافتخار والانوار حلو الكلام عظيم المرام كثير الصيام يسهر الليل والناس نيام يناجى ربه الملك العلام زاهد عابد أخوف على أمته من على الوالد للولدان اذا سأل أجاب وان نطق أصاب بذول وهاب نقى الاثواب طاهر الميلاد مصانا عن الفساد رحمة للعباد موصوف اسمه فى الارض محمد وفى السماء أحمد معروف بالخير الوف وعند الشر صروف وكلامه رؤف قد كملت صفاته وظهرت آياته وبانت للعالمين معجزاته وعن قريب يظهر تبيانه أجيبت دعوته وأنارت طلعته وعلت دعوته حسن الاخلاق طاهر الاعراق حبيب الله الملك الخلاق تام الجمال مليح الخصال كامل الاعتدال وجهه أضوء من الهلال سيد مفضال صادق فى المقال حميد الفعال كريم نوره من غرته يصدع له فم مثل الخاتم

سيد الاعراب والاعاجم ذو فضل ومكارم محاجبيه دعج وبشعره
تلج وبطرفه دعج ان قدر عفا وان تكلم كفا أحسن من نشا وأكرم
من مشى وأجمل من وطئ الحصى وأفخر من عرج الى السما يجوز
سدرة المنتهى ويخاطب الملك الاعلى يكون منه كقاب قوسين أو
أدنى بهى رضى تقى نقى مكى ابطحى هاشمى عربى زمزمى قريشى
تهامى مدنى له مقام زكى عدنانى شريف عفيف لطيف ظريف
رؤف رحيم وهو محمد وأحمد وطه ويس وأمجد وممجد وكان صلى الله
عليه وسلم ملتف العضدين أحور العينين والمقلتين سهل الخدين
معرقص الصدغين وهو سيد الثقلين صادق اللسان تالى القرآن
اسمه مقرون باسم ربه فى الاذان مذكور فى كل مكان بشرت به
الاحبار والكهان مزيل دولة الصلبان مهلك عبدة النيران لم يخلق الله
تعالى فى الاولين ولا فى الآخرين ولا يخلق الى يوم القيامة لا أحسن
ولا أزين ولا أعدل ولا أفضل ولا أجل ولا أكرم ولا أرحم ولا أحلم
ولا أفهم ولا أنهى ولا أثنى ولا أوفا ولا أعفا ولا أكفا ولا أقضا
ولا ألطف ولا أعرف ولا أصبح ولا أرجح ولا أملح ولا أفلح ولا أوضح
ولا أنجح ولا أسمح ولا أصدق ولا أوفق ولا أصبر ولا أخشع ولا
أجمع وجميع أفعال الخلق كلها من هذا النبى الا فى محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صاحب الآيات البينات
والمعجزات الظاهرات وأفعاله ترضى رب الارض والسموات فيا ليتنى
عشت حتى ألقاه وأسير من أصحابه ورفقاه والويل كل الويل لمن
عاداه وطوبى لمن والاه ويا خيبة فرسان العرب الجهال اذا ظهر
الشجاع المنتقب صاحب الحسب والنسب فواعجباه كل العجب
مما يحل بالابطال من النصب اذ ظهر ذو الفقار وضرب به كل فارس

همام

همام وأسد ضرغام وهزبر مقدام وفتى همام وقسم حوام وباسه لا يرام ومحبه لا يضام يسقى الاعداء كأس الحمام مجندل الاقران ومبيد الشجعان شديد الصوله عظيم الجوله قوى العزم والقلب لا يأخذه رعب جسيم أدرع وبطل صميدع وأندع لا يجزع فى الحرب ولا يفزع اسمه كبير فى المراسم كثير الذكر فى كل الملاحم فلاق الجماجم منعوت بالعظائم مهشم القمم ممدوح مقدم يكون لمحمد وزيرا يدعى بالامير ويسقى محبيه من حوض البشير النذير يدانيه فى الحسب ويقاربه فى النسب له أسماء مختلفات فى الكتب اسمه فى التورات اليا وفى الانجيل بريا وفى القرآن عليا ساقى الخلق الاكبر من نهر الكوثر لاهل الولاية شراب التج قسيم الجنة والنار لكل فريق الذى يسمى زيد وحيد وممزق الشرك بذو الفقار الذكر يقاتل الجن من تحت الافلاك ولا يخشى الهلاك الذى يسمى على حيدر ويذل له كسرى وقيصر وملوك بنى الاصفر (قال الراوى) ثم ان سطيح الكاهن سكت بعد ذلك الكلام فبكوا السادات من العرب وارتعدت منهم الابدان والركب وقد حار الامير عنتر مما سمع وابصر وبقى الملك النعمان ينظر الى الكاهن وهو حيران ساعة من الزمان فرآه قد أفاق من غشوته وعاد الكلام فقام الملك النعمان وأراد أن يدنو امنه ويفسر عليه المنام واذا به قد صاح وقال له وأنت يانعمان قال نعم فقال له أنت تريد أن تسألنى عن الفيل الذى رأيته فى المنام وهو يرمى اليك بالنيران وأنت منه فزعان وقد أتاك غلام وهو مليح الصوره صمصامته مشهوره وهو يصيح على الفيل وقد ضربه قسمه نصفين وترك مرمى قطعتين فسألته يانعمان عن اسمه بعدما فرج عنك وعاد الى الجواد وقال أنا هانى بن مسعود وقومى

بنوشيبان فقال له الملك النعمان بعد ما سمع منه ذلك الكلام
بالذى قد خصك بهذه الاقاويل اخبرنى بهذا المنام والتأويل فقال له
سطيح الكاهن يانعمان احذر من انسان عجمى كبير الشان شديد
الاركان ويطالبك بالمظالم ويقصدك بجيش الاعاجم ويجرى لك
معه يانعمان من الحرب الذى أشد من النار ووقائع يبقى ذكرها
طول الزمان شائع واعلم ان هذا الفيل والنيران فتن من هذا
السلطان فكن يانعمان منه على حذر ولا تأمن من أصحاب المملكه
فقيصر واطلب هانى بن مسعود الى عندك واتخذه لك من جملة
الاعوان بما كان وما يكون (قال الراوى) فلما سمع الملك النعمان
هذا المقال خاف على ملكه من الزوال وبقى متفكر من أين تأتيه
النوائب وأما الامير عنتر بن شداد فانه قد زاد به الانذهال وسمع
عجائب تحير عقول الرجال فقال الامير عنتر لا يكن هذا العلم الا
فى السما فتبسم الامير جبار بن عمار الكندى وقال له ويحك ياابا
الفوارس اذ رب السماء يفعل ما يشاء فى عباده ويطلعهم على علوم
شتى ولولا ذلك ما كنت أنت شجاع وغيرك ذليل وآخر كريم وآخر
بخيل فقال له عنتر صدقت فوالله ياجبار ما هذا الانسان الا من أكبر
عجائب الزمان واعلم اننى أريد أن أتقدم اليه وأسأله أنا الآخر عن
منامى من قبل أن يرجع ثم ان الامير عنتر تقدم الى عند سطيح
الكاهن وناداه حياك الله ياابا الفوارس يافارس عبس الادهم
وشجاعها المعلم ابشر بالزيادة فى السعاده واعلم ان الله قد رزقك
بمشيئته وارادته وقدرته ولدين الانام أسدين تذل بهما رقاب
العالمين عجم وعرب ثم تبلغ بهما اعلا الرتب فالاكبر فيهم أصبح
فى يدك أسير والاصغر تعرفه فى هذه الارض بعد شئ يسير واعلم ان

78

منامك يدل على هذه الاحوال وأما رؤياك ان الهلال قد طلع من الشمال وانت قد أخذته بيدك وأردت أن ترده الى الشرق فانقلب فى يدك وصار سيفا فهذا دليل على وجود الاولاد وهذا ما عندى أنا والسلام (قال الراوى) وما بقى من الحاضرين أحد الا وحذته سطيح الكاهن بما ضمروه بين الى صاحب البشاره بشارته وأصحاب الحذر الحذر وقد انطوى بعد ذلك ورفع وقد تعجب كل من حضر ممن سمع ونظر وكان أكثرهم تعجبا الامير عنتر لانه قد زاد سرورا وفرحا بالاولاد وقد سار يقول ان هذا الاسير الذى عندى لاشك هو ولدى لان جوارحى كانت تشهد له عند قتاله بالاشفاق ولكن ما أدرى من هى أمه وما أقول الا انى فى أيام الصبا والجهل غصبت بعض بنات العرب على نفسها فى بعض الاوقات فى وقعة من الوقعات فأتت بهذا الغلام اتفاق وان كان هذا على الحقيقه ولدى فأنا أذل به الاعداء لانه شجاع ما يوجد مثله فى الآفاق وكانت نفسه أيضا تحدثه بهذه الاشياء وقلبه الى مسيره باشتياق (قال الراوى) وأما ما كان من الشيخ عبد المطلب وأهل مكه فانهم قد حلفوا على الملك النعمان وقد صنعوا له الولائم والدعوات له ولعساكره وأقاموا به وبمن معه من العساكر ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أنفذ خمسين فارسا الى بنى شيبان من أهل هانى بن مسعود الذى قد رآه فى المنام وقد أعطاهم صفته وحليته وقال لهم ان أنتم وجدتموه ولقيتموه فاضمنوا الدعى الغنا وبلوغ المنا والمنا والحقونى به الى الحيره (قال الراوى) فقال الامير عنتر بن شداد وأنا وأخى نسير معهم ونجتهد فى طلب هذا الغلام فان وقعنا به والا عدنا سائرين الى بلادنا لان الطريق واحده فقال الملك النعمان افعل

مايد الملك ولا تمضى الى بلادك حتى تعبر بنى شيبان ولولا ان قلبك متعلق بقول الكاهن عن الاسير الذى قد أسرته وسيرته الى ديار قومك وقد أخبرك انه ولدك ما كنت تركتك تمضى من عندى فشكره الامير عنتر على ذلك الكلام وقد طيبه وأوعده بالنصر على الاعداء ثم ان الملك النعمان أخذ اهبة الرحيل وقد أقام بعد رحيل الامير عنتر من مكه ثلاثة أيام وقد ودع الشيخ عبد المطلب وسادات الحرم ورحل يطلب أرض العراق ومازال سائرا حتى قرب لها فرأى رجلا نجاب يقال له معمر وكان من نجابته الذى يرسلهم فى مهماته فلما سار قدامه عرفه فقال له ماشأنك فقال له يامولاى اعلم قد مات الملك كسرى وقد تولى مكانه خذاوند ولده وكل ولاة خراسان قد مضت الى خدمته وسارت تحت طاعته لانه كريم كما تعرفون عادل فصيح اللسان فاضل والناس قد اجتمعوا على محبته وفرحوا بدولته وقد أرسلنى الملك الاسود أخبرك حتى انك تسير سريعا وتجدد عهدك منه لان حسادك على الملك كثير فلما سمع الملك النعمان هذا الكلام صعب عليه وقال فى نفسه ما أخوفنى أن يكون تفسير منامى أن تغيير الدوله يتقدم او يتأخر ثم انه سار وهو مشغول القلب لايدرى على أى شئ يقدم (قال الراوى) هذا ما كان من الملك النعمان وأما ما كان من الملك خذوند فانه كان جيدا يكره الجور والاسراف وقد ذكرنا قبل تاريخه فى بعض أوصافه لما كان أرسله أباه الى بنى عبس وجرى له مع الامير عنتر ما جرى وقد مناذكر كرمه وحسن سياسته مع انه كان يحب العرب ويميل اليهم أكثر من العجم لان أمه كانت عربيه من أحسن بنات ملوك العرب والفرسان وكان أيضا يهواهم لاجل فصاحة اللسان ولما وصى له أبوه بالملك

اتخذله من قبائل العرب أعوان ولما سار على سرير الملك فى الديوان ودارت حوله المجوس علماء النيران وألبسوه التاج وبايعوه على البلدان فأتت اليه ملوك خراسان وأتت اليه سادات العرب من كل مكان ففتح خزائن الاموال وقد أغمر سائر الناس بالخلع والهدايا وعمل الولائم والدعوات وفاد الجنائب الى السادات وقد أكرم أهل الولايات وأوسع على الجند فى الاقطاع (قال الراوى) وما وصل الملك النعمان حتى وجده مهد الارض تمهيد وقد أطاعه القريب منها والبعيد لانه جلس على سرير أبيه وكانت توليته وجلوسه فى طالع سعيد (قال الراوى) ولما ان وصل الملك النعمان الى بلده الحيره فأقام فيها غير القليل وقد رحل طالب المدائن وما زال سائرا الى أن وصل المدائن ودخل الى خدمة الملك خداوند ولما سار قدامه سلم وقبل الارض وعزاه فى أبيه وقد بكى بين يديه وهناه بالملك الذى وصل اليه ودعى له واثنى عليه فترحب به خداوند ونصب له كرسيه الذى كان ينصب له فى أيام أبيه وأمره بالجلوس قدامه وأخلع عليه وعلى أرباب دولته وقد سأله عن سبب غيبته وما كان فى سفرته فذكر له انه كان فى البيت الحرام على سبيل الزيارة ولم يذكر له المنام الذى رآه بل حدثه بذكر سطيح الكاهن وما ذكر من صفات النبى صلى الله عليه وسلم وان ظهوره قد حان فتعجب خداوند من هذا الكلام وقال وحق النار ان الذى يعيش الى أيامه وينظر زمان هذا الرجل يعاين الاهوال فياليت شعرى يخرج من أى مكان فقال له الموبذان ياولدى ان شانه عظيم وقد ذكروا جميع العلماء انه يولد بمكه ثم يتربى يتيم ويعقد بمكه بيت الخليل ابراهيم ويعرف الناس عبادة الرب القديم مربا زمزم والحطيم (قال الراوى) ثم طال بين

الحضار الكلام وقد شرعوا بعد ذلك فى أكل الطعام وشرب المدام وبعد ذلك خلع خذاوند على الولاة خلع الرضا وردهم الى بلادهم وكذلك فعل بالملك النعمان ورده الى الاوطان وأما خذاوند فانه لاذ به له الملك وساعده الزمان وكان كثير المحبة الى النسوان زائد الرغبه فى وقت الاصطباح على أصوات المغانى بشرب المدام وعلى الوجوه الحسان من الحور والولدان (قال الراوى) وقد اتفق له فى بعض الايام شرب مع ندمانه الى المساجرى بينهم كلام فقال زيد ابن عدى والله ياملك ما أنت الا قد قضيت مع النسوان الحسان وطرا وملكت من الجوار مالا ما لكه أحد من أجدادك الاكاثره الكبار ولكن أنت ماملكت مثل المتجرده زوجة الملك النعمان لانه لا يوجد مثلها فى هذا الزمان ولولا انها فريدة العصر والاوان فى جميع المعانى ما كان قد ذكرها فى شعره النابغة الذبيانى قال فلما سمع خذاوند هذا الكلام ارتعدت من شدة محبته فى النسا أعضاه ومابقى يفرق بين الصباح والمسا من شدة جواه فقال له يادريد ما الذى قد قاله النابغة الذبيانى فى المتجرده اذكر لى بحق النار والنور حتى انى أسمعه ويتم لى أوقات السرور فقال له دريد السمع والطاعه ثم انه أنشد وجعل يقول

يا آل مدج رائح أو مغتدى * عجلان ذوزاد وغير مزود
زعم الوشاة بأن رحلتنا غدا * وبذاك سنعانا الغراب الاسود
لا مرحبا بغد ولا أهلا به * ان كان تفريق المحبة فى غد
فى أمس جارية رمتك بسهمها * فأصاب منك القلب اذلم تعتد
فالدر والياقوت زين نحرها * ومفصل من لؤلؤ وزبرجد
وبفاحم مثل الظلام نجاله * كالكرم مال على الدغام المسند

فطاقتها

80

فظننتها نظرت اليك بناظر * نظر السقيم الى وجوه العوّد
فبدت قرانت ساقها المتريب * بحواجب والمقتبين مقلد
أخذ الفؤاد لعقدها فنظمته * من لؤلؤ متتابع متسود
زعم الوشاة بأن فاها بارد * عذب اذا ماذقته لم يبرد
والبطن ذو عكن لطيف لين * والصدر ترفعه بنهد معقد
واذا لمست لمست منها ناعما * متحرفا بمكانه ملؤ اليد
وخيالها في البيت في غسق الدجا * بدر تبدا وسراج موقد
لوانها برزت لأشمط راهب * عبد الاله بنية المتعبد
أيضا بهجتها وحسن حديثها * فقال له رشدا وان لم يرشد

هذا هو الفخر الرفيع بفخره بين الملاح ومثله لم يوجد (قال الراوى) ولما فرغ زيد بن معدى من شعره تعجب الحاضرون من مقاله وقد مدقوه في كلامه وأما الملك خداوند فانه قد زاد به الهوى في فؤاده وقال والله يا زيد لقد كدرت عيشى وقد زادهمى وطيشى بوصفك الى تلك المرأة التى مالى اليها من سبيل وأنا اعلم انني أصبح بحبها مغرم عليل وان الحيا يمنعنى أن أنفذ الى بعلها وأقول له انفذلى زوجتك حتى اتخذها الى برهة من الزمان و بعد ذلك أنفذها اليك اذا فرغ غرضى منها لاسيما وهو ملك العرب وفى رأسه النخوة والحميه فقال له زيد يا ملك اعلم ان عند المجوس اذا طلب الملك زوجة أى من كان من أرباب دولته ولم ينفذها اليه تحرم عليه لانه من تحت أمره وحكمه وهو فى مذهب عبادة النار حلال وهو عندهم جائز فقال الملك خداوند هذا لا يكون الا عند الاعجام وأما عند العرب لا يجوز ولا يرضى به احد لان مذهب العرب لا يقتضى ذلك (قال الراوى) فقال له اياس بن قبيصه وكان من المقربين عند الملك

خذاوند صاحبه ونديمه لانه كان قد ربى معه وكانت أمه عجمية وكان أبوه ملكا عظيم الشان فمن أجل ذلك أخذه خذاوند صاحب ونديم وكان أيضا يحب خذاوندو يشفق عليه ولما سمع ذلك اليوم مقاله عند وصفه للمتجردة فقال له يا ملك ان كان قلبك قد اشتغل بتلك الامور وقد منعك الحيا أن تطلبها فأنا أعرف ان للملك النعمان بنت يقال لها الرباب وله أخت أيضا صاحبة جمال وبهاء وكمال وحق ما أظهر في النار من الحرارة والالتهاب ما تصلح أن تكون المتجردة لها خادمه والاثنين قد صلحا للنكاح والزواج واذا أنت طلبتهم منه ما يكون عليك في هذا عتب ولا احتجاج لان الملك النعمان نائبا لك وغلام وهو معدود من جملة الخدام فأرسل اليه واطلبها منه وان امتنع منك خذها غصبا عنه وأرسل له من يأتيك بهم الى حضرتك وان شئت اقتله قال وكان لخذاوند من الجوار في ذلك الاوان خمسة آلاف جارية من الموصوفات بالجمال ما بين تركيه وعجميه ورومية وعربيه والكل من أولاد الملوك والوزراء والامراء ولما ذكر له حرم الملك النعمان فصارت تلك الجواري عنده مثل الافاعي ومثل العقارب ولا بقى له قلب يميل اليهم ولا عين تنظر اليهم (قال الراوى) فعند ذلك قال خذاوند انفذوا من يكون رسول الى نائبي على العربان فقال زيد بن عدى أنا وهو الذى كان السبب في ذلك وأصل العداوة التى بين زيد بن عدى وبين الملك النعمان له سبب عجيب وذلك ان الملك قتل له ولد من الفرسان بمدة الملك كسرى أنوشروان ومن أجل ذلك كان زيد يريد ثاره ويطلب له الذل والهوان ومازال كذلك الى ان بلغ قصده بتلك الفتنة في ذلك الاوان (قال الراوى) فقال له خذاوند خذ أهبة الرحيل عند

الصباح وقد رتب له خذاوند جماعة من خواص حجابه وأمرهم بالمسير معه ولما كان ثاني يوم عند الصباح حضر زيد عند خذاوند فأمره بالمسير وبصحبته ماتين فارس وبصحبته من الهدايا والتحف مايكل عن وصفه كل لسان فعندها سار زيد ومن معه الى أن وصلوا الى أرض الحيره ودخلوا على الملك النعمان فتقدم زيد وسلم وترجم فترحب به الملك النعمان وسأله عن حاله وما الذى أتى فيه فشرح له زيد الامر كله وقد قال له يانعمان ومن بقي يفاخرك من ملوك العجم والعرب اذا كان بينك وبين الملك صلة ونسب ثم انه بعد ذلك الكلام أحضر قدامه الهدايا والتحف من الفضه والذهب والملبوس والجواهر وكل شئ فاخر وبعد ذلك طلب من الملك النعمان الجواب فلما سمع النعمان من زيد ذلك الكلام حرد وقد احمرّ وجهه وزاد به الغضب وقال له يازيد ما كان في أرض السواد والاعاجم مايشغله عن بنات العرب وحق من تعالى عن خلقه واحتجب وفرق بين ضياء النهار والغيهب لو أن خذاوند يقول لى خذ ملك أبي كله ولا تترك منه ذره وأعطيني من شعر بنتك الرباب شعره واتركني أنظر الى أختك الحرقه نظره مافعلت ذلك ولا أرلت له حسرة ولا غربتها عن أرضها والذى شار عليه بهذا ماكان له صديق ولكن سر اليه واعلمه ان ماعندى بنات تتزوج ولا تصلح للزواج ولا تقرب فلما سمع زيد من الملك النعمان فرح وقد استبشر ببلوغ المراد كيف ان النعمان رده بغير قضاء حاجه فسار زيد من عنده وخرج من الحيره ومازال سائرا وهو يتحدث مع حاجب الملك كسرى على ما قال الملك النعمان لان الحاجب كان عجمى اللسان مايعرف كلام العربان فأعلمه زيد بما قال الملك النعمان من الجواب

وقال له اعلم ان خذاوند ماخطر للنعمان على بال وقد استقل به وبملكه وهانت هذه الدولة الكسرويه عنده فلما سمع الحاجب ذلك الكلام غضب غضبا شديدا وقال وحق النار لو انني فهمت بعض الذى قاله من المقال لضربت رأسه بالحسام الفصال ولكن مايفوته القتل والعذاب اذا سمع خذاوند هذا الخطاب وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى المدائن ودخلوا على الملك خذاوند وأخبروه بما جرى فلما سمع ذلك عظم عليه وكبر لديه وقد صغرت نفسه عنده وقال أكون صاحب الارض طولا وعرض وأطلب حاجة لم تقض وحق النار لاصلبن النعمان وأقلع شدقيه وآخذ ابنته وأخته وزوجته ثم انه أحضر اياس بن قبيصه الذى قد وصفناه وأعاد عليه هذا الخطاب وما قاله الملك النعمان من الجواب ثم بعد ذلك قال له اجمع سادات بنى طى وخذ معك من شئت من الابطال وسر الى بلده الحيره واقبض على هذا القرنان ثم ائتنى به فهذا الذى قد احتقرنى وقد أرمانى بالنقصان بين الملوك فقال له اياس يامولاى وما الذى أريد من عساكرك وبنى طى كلها بحكمى ولاسيما من يوم سرت أنت خلفى قال وكان هذا اياس رجل قوى الهمه شديد الفرصه فعند ذلك الدما جمع بنى طى وحلفاهم فكانوا اثنى عشر ألف فارس فى ثلاث رايات ثم انه قال لخذاوند قدم من عساكر العجم مقدما فدعى الملك بمرزبان من خواص حجابه وما كان فى العجم مثله وكان يلقى ألف بطل بصدره فدعى به وسوّره وطوّقه ومنطقه وقدمه على خمسة آلاف فارس من الديلم وقال له سر صحبة اياس وجميع ما أمرك به امتثله فقال له سمعا وطاعة ثم ان اياس أخذ أهبة الرحيل وقد رحل بالعساكر وعقدوا على رأسه الرايات والاعلام وضربت

الطبول والبوقات (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما كان من الملك النعمان فانه بعد رواح زيد والحاجب من عنده أخذ أهبته وما قدر عليه من الاموال وسار من أرض الحيره طالب أرض الحجاز وبعد رحيل النعمان بيوم وصل اياس الى بلاد الحيره فرآها خاليه من وقت نجى بنفسه وحريمه فصعب عليه كيف ان الملك قد ندبه فى حاجة ولم تقض على يده ومن شدة ما جرى عليه أقام له نائب على البلاد وقد كتب كتاب وأنفذه الى خداوند يقول فيه اعلم أيها الملك ان النعمان قد رحل من الحيره وأخلاها وسار الى برية الحجاز بالمال والعيال وها أنا طالب المسير فى أثره وأقول بحق سعادتك ما أعود الا به ولم أرجع خائب وآتى بالنساء الحسان الكواعب ولا تكون على فيما فعلت عاتب لان الحاضر يرى ما لا يراه الغائب ثم انه أنفذ الكتاب مع نجاب وبعد ذلك نادى فى عساكره بالرحيل فركبت الجنائب وساروا بالجيش الذى قدمنا ذكره من العجم والعرب وهو مثل المجنون الذى لم ينظر فى عواقب الامور قال فهذا ما كان لهؤلاء وأما ما كان من الملك النعمان فانه لما سار من الحيره بعساكره ورجاله أول يوم وثانى الايام وفى ثالث يوم لحقه اياس ومن معه من عسكر العجم والعرب فلما أبصر الملك النعمان الى لمعان الاسنه والقواضب فأيقن بحلول النوائب فصاح بالجيش الذى كان معه فعادت رجاله مثل السلاهب وقد تأهبت لانفسها وما كان منهم الا من سار بحريمه مع عياله فعندها خلف النعمان بصحبة الحريم والعيال ألف فارس من الرجال الاقيال ووقف فيمن بقى معه من الابطال واستقبل العجم والديلم والعرب وقد صرخت الطوائف من شدة الفرح بلقاء الملك النعمان فى ذلك المكان وقد حملت على

خيول أخف من الطيور وقد طلبت بنبالها المقاتل والنحور وضرب الصمد والحراب تخير العقول والالباب وتطاعنت العرب بالرماح وزاد بينهم الصياح وتساوى عندهم المساء والصباح وتضاعفت نصيحة النصاح وقد قاتل فى ذلك اليوم الملك النعمان قتال أهل العيان وسار ينادى فى بنى لخم ويقول لهم يا بنى عمى هذا يوم الافتضاح فمن قاتل عن نفسه وستر الحريم كان من الكرام ومن ترك عياله وولى وانهزم عاش عيشة الاذلال فقاتلوا وانحوا ولا ترغبوا فى الحياة فتفتضحوا لاسيما اذا سبت الاعاجم نساءكم وأولادكم وباعوهم فى أرض خراسان ويبقى السالم منكم غريب فقير فى سائر البلدان وهو ينعى على نفسه ويبقى ملازم الاحزان قال وما قال ذلك الكلام حتى انطبقت العرب على العجم اطباق الغمام ووقع الحرب والخصام واشتد الكرب والزحام وكان اياس قد أبصر الامر قد طال فأخذ معه خمسة آلاف فارس من الابطال وسار بهم الى ناحية الالف الذين مع النسوان فبذل السيف فى الالف المقدم ذكرها ونهب منهم الارواح من مقرها وقد ارتفع الصياح من النساء والبنات وبكوا الاطفال بدموع قراح وندبت النوادب لما ان رأوا البلا وقد تزلزلت الاقدام وقد الحسام فى الاجساد فاثخن الملك النعمان بالجراح وأيقن بالهلاك والافتضاح وبان له شخص الموت ولاح وبكى على حريمه وناح وقد عزم على الهرب والرواح فبينما هو على ذلك الايضاح واذا هو قد سمع من خلف الاعداء صياح وخيل قد أقبلت من ناحية أرض الحجاز أخف من الرياح الا انها لما قربت من موضع القتال وعرفت حقيقة الحال حملت على الاعلام التى لاياس وقد هدرت كأنها الاسود واقتحمت الغبار الممدود وقد

طعنت طعنا تقشعر منه الجلود وفى أوائلها فارس شديد فى طول العامود كأنه من قوم عاد وثمود وهو ينادى بصوته يا لشيبان يالشيبان أنا هانى بن مسعود ابشر يا نعمان بالخلاص من هذه الامور العظام ثم انه صار يطعن فى الخواصر والنحور وهو على جواد من الخيل الجياد أشقر وفى يده سيف مشتهر وصورته التى رآها الملك النعمان فى المنام وانما العجب فى وصوله اليه فى وسط القتال وحسن هذا الاتفاق الذى اتفق يا كرام (قال الراوى) وكان السبب فى تلك الخمسين فارسا الذين سيرها الملك النعمان من البيت الحرام وقد أمرها أن تقصد الحلل من بنى شيبان وتسأل عن هانى بن مسعود وقد أعطاهم صفته وقد ذكرنا ان عنتر بن شداد صار معهم هو وأخوه مازن ورفقته وقد أراد بذلك قرب الطريق الى بنى عبس لان قلبه كان متعلق بالولد الذى ذكره له السطيح الكاهن وأعلمه انه فى يده أسير كما ذكرنا وكان قد ارسله مع عروة بن الورد ورجاله وسار مع أصحاب الملك النعمان وهو لا يصدق أن يرى الديار والاوطان وكان مسيره على بنى شيبان ومازالوا يقطعون الارض والديار والقيعان الى أن وصلوا الى أرض بنى شيبان فسألوا عن هانى بن مسعود من بعض الفرسان فلم أحد أعطاهم جواب ولا بدا لهم بخطاب ومازالوا سائرين الى ان وصلوا أرض ذيقار وهى أطيب منزل لبنى شيبان فنزلوا هناك بقدر ما أخذوا لهم الراحه وقد تفرقت الفرسان تطلب الحلل والقبائل وبقى عنتر وأخوه مازن وأصحابه على بعض المناهل وقد ضاقت صدورهم من طول الغيبه ومن عودة أصحاب الملك النعمان بالخيبه (قال الراوى) فبينما هم فى مثل ذلك يتحدثون والى أقطار البريه يتلفتون واذا بغبار قد ثار على بعد يطرد

فى عارض البرنعام من الوحش وهو يردها بين يديه يمين وشمال
و يزعق عليه زعقات تزلزل الجبال و يجول عليها كما تجول خول
الفرسان فى القتال فهالهم فعاله وقد تعجبوا من حسن مجاله فقال
عنتر لاخيه مازن ان كان هذا الفارس يفعل فى الفرسان بالحروب
كما يفعل بهذه الوحوش ما يكون له فى ابطال العرب نظير ومازالت
أعينهم ترمقه وتبصره حتى أدرك الفحل العام وطعنه برأس الرمح
فرماه على وجه الصحصحان وثم يطرد الباقى وثار فى جنابات الفلا
فرأى مازن ذلك فبادر الى جواده وقال لعنتر اننى قد عولت على هذه
الطريده التى رماها هذا الفارس ونأخذها ونحملها غدانا فقال له
عنتر افعل ما بدا لك فعند ذلك ركض مازن فى طلبها حتى انه قاربها
وهم أن يترجل اليها واذا هو بسبع قد خرج من غابته وأخذ الطريده
فى فمه وعاد بها الى غابته فبقى مازن واقف باهت فبينما هو واقف واذا
بالفارس قد عاد الى عبده فرأى فروسيته فقال لمازن بعد ان صاح
عليه يافتى أنت أخذت طريدتى فقال لا والله يا وجه العرب
ما أخذها الا السبع ودخل بها فى هذه الغابه فقال صدقت وهذا أثر
الدم ثم ان ذلك الفارس ترجل عن جواده الى الغابه راجلا من غير
سلاح وقد ترك سلاحه وعدته على الارض عند جواده فتعجب
مازن من تلك الفعال و بقى واقف ينظر ما يجرى له مع الاسد من
أجل طريدته وهو يقول والله ان فراعنة الجن ما تفعل مثل
هذه الفعال ولا تقدر على السباع بغير سلاح فبينما هو فى هذا المقال
حتى انه سمع من الغابة صوت وهدير مثل هدير فى بئر فقال مازن
هلك والله الغلام ونفذت فيه الاحكام ثم انه قد عول أن يأخذ
الجواد والعده و يعود عند أخيه عنتر واذا بالفارس وقد خرج من

بين

بين الاشجار وهو يحطم بطول قامته ويقود الاسد مثل ما يقود الرجل الشجاع برقبة الرجل الجبان وقد مكن كفه اليمين من ناصيته وفي يده الشمال النعامه التي قد اصطادها وسار يعاتب الاسد ويقول ويلك يا غلاب تأخذ صيدها في بن مسعود ثم تخطر في أرض يكون فيها خاطر وهو جد ثم انه حط النعامه من يده وقد مكن يده الاخرى من الاسد وهو يهدر ويطلب الى نفسه الخلاص ثم انه شاله وجلد به الارض على صخرة كانت هناك تخلط عظامه وعجل حمامه وعاد الى جواده ركبه بعدما تناول عدته وقال لمازن لما رآه واقف يا وجه العرب من أنت والى اين تريد ان كنت عابر طريق فتزود من هذا الزاد وخذ ما يكفيك الى المكان الذي أنت طالبه وان أردت المقام والراحه فاعدل معي الى قومي وانزل عندي واعلم ان الحي منا قريب فقال له مازن والله يا فتى ما أنا وحدي بل أنا معي رفاقتي ونحن خمسون فارس ونحن دائرين على رجل طالبه الملك النعمان نائب الملك كسرى قال فلما سمع هاني بن مسعود من مازن ذكر الملك النعمان رمى من يده الصيد وأقبل على مازن وقال له يا فتى وما السبب في ذلك حتى انفذ الملك النعمان يطلب هذا الغلام فقال له مازن اعلم ان الملك النعمان قد رأى منام تحير فيه الاوهام لانه قد رأى ان فيلا طلبه وهو عظيم الخلقه وهو يرمي من فيه النار وقد طلب من دون الخلق النعمان وسار له طالب والملك النعمان من خوفه ولى هارب وما قدر احد من الانام أن يجير الملك النعمان وأراد الفيل أن يكسره فبينما هو على تلك الحال واذا قد أقبل عليه شخص وبادر الى الفيل وهو يرمي النيران من زلومته وضربه بسيفه البتار فأرمى رأسه وخمدت نيرانه وأقبل بعد ذلك على الملك النعمان

وطيب قلبه وقال له لا تخاف يا نعمان فها أنا هانی بن مسعود وقومی بنو شيبان فانتبه الملك النعمان من منامه وقد جمع أرباب دولته وسار الى مكة وفسر منامه على سطيح الكاهن فقال له اطلب هذا الغلام هانی وكن له مقاربا ومدانی تخلص من هذه النيران فلما سمع الملك النعمان ذلك الكلام أرسل يطلبه وهالحن دائرين عليه فی قبائل بنی شيبان وأنا أقول بعين الفراسه انه أنت يا فتى فعندها تبسم هانی وصار يتعجب من هذه المعانی وكان الامير عنتر ورفاقه قاموا على الاقدام وهم ينتظرون مازن لانه قد ابطأ عليهم فأتى مازن وهانی معه فلما وصلوا اليهم وحقق عنتر الى هانی وقد رأى صفته والمعانی فقال لاخيه مازن يا ويلك ما أشبه هذا الشخص بالذى أعطانا صفته الملك النعمان فان كان اسمه هانی بن مسعود فقد بلغنا المقصود فقال مازن والله ان اسمه هانی ثم ان مازن حدثه بما جرى له مع الاسد فخفق فؤاد الامير عنتر من عظم الفرح والسرور الذى حصل وقد دنى الى هانی واعتنقه وقبله وسلم عليه وأخذ بيده وحضنه الى ان نزل عن الجواد وقد بان له من الشجاعة والفروسية أكثر ما وصف له لاجل ما قد مارس الابطال ولما استقر هانی الى الارض أعاد عليه عنتر حديث الملك النعمان وكيف أبصر المنام فلما سمع هانی كلام عنتر رآه موافق كلام مازن ففرح هانی وقد تبسم وقال يا للعرب ان من هذا الكلام العجب ويجب أن يكتب بماء الذهب لان لی فی هذا قصد وأرب فقال له عنتر وما هو السبب يا ابن القوم الكرام فقال هانی اعلم ان لی ابنة عم وان اسمها ليلى وهی أحسن من كل من فی قبيلتنا وحلتنا وانی والله أحبها ومن أجلها قد تعلمت الفروسيه وسرت أتجسر على كل بليه فلما بلغت هذا

المنزله وذلت لى الفرسان والشجعان وبارزت الاقران وخالطت الابطال فاتفق لى سبيع الحارث الملقب بذو الخمار وبارزته حتى أسرته ووضعته عندى فى الوثاق الى ان أفدى نفسه بالمال وأطلقته من الشد والاعتقال وبعد ذلك قد خطبت ليلى من أبيها وأطلعته على أمورى كلها فأجابنى وقد استقى منى ومن المشايخ الذين كانوا معى ولكنه طلب منى أشياء كثيرة من المهر ومن جملتها ألف ناقة من نوق الملك النعمان وهى النياق العصافير فأجبته الى ذلك ورجعت من عنده وأنا متفكر وأقول ياليت شعرى بماذا أتوصل الى الملك النعمان حتى أنال منه الارب لعله يعطينى كلما طلبت وقد بت تلك الليلة وأنا متفكر فى هذا الامر واذا بهاتف يقول ياهانى لا تضيق صدرك من هذه الامور واصبر فان قسمك من السعادة موفور فانك ترى وتدرك الرجل المنظر اليه وتقاتل بين يديه اذا ظهر وفى هذه الايام يصل اليك رسول الملك النعمان ويسألك أن تسير اليه فى جماعة من بنى شيبان وتدركه وهو فى أضيق الخناق وتخلصه من الاعادى فى أرض العراق ويحكمك فى أمواله والنياق ويشيع ذكرك فى سائر الآفاق ببركة صاحب البراق حبيب الملك الخلاق صلى الله عليه وسلم قال فلما ان سمع عنتر منه ذلك الكلام تعجب من هذا الاتفاق ثم ان هانى قال لعنتر ان الهاتف قال لى كن بهذا معتمدا وانى ياهذا لما ان سمعت من الهاتف هذا المقال بقيت من عاقبة هذا الامر خائف ولى أيام وأنا أتسلى بالصيد والقنص الى ان وصلتم أنتم وحققتم الغرض ومابقى الا المسير الى ملك العربان قال فما بقى فى بنى عبس الا من طرب بهذا الكلام وقال هذا يكون سبب الاقبال اذا قضاها رب

السماء المتعال قال ثم ان هانيء أقبل على عنتر وقال ياوجه العرب بحرمة شهر وجب اكشف عن حقيقة ماجرى لكم لانني ارى لغتكم حجازيه عدنانيه وأنتم ذكرتم انكم رسل الملك النعمان ومن أهل العراق فهذا تعلل فقال له عنتر لا وحق من رفع السموات السبع الطباق وقسم على عباده الآجال والارزاق مانحن الارسل الملك النعمان ومن أجل حاجته أتينا فى طلبك الى هذا المكان وأما قولك ان لغتنا حجازيه فقاما قلت نحن من بنى عبس وعدنانيه وفى مكة اجتمعنا بالملك النعمان وفسر منامه بحضر شاحلى السطيح الكاهن وأمره أن يطلبك فى آخر كلامه وان أردت أن تزد بنا معرفة فأنا أخبرك بالخبر على جليته اعلم اننى أنا عنتر بن شداد وهذا أخى مازن وهؤلاء بنوعمى وأما رسل الملك النعمان فانهم قد تفرقوا فى طلبك الى الحلل وكل مكان قال فوالله ماسمع هانىء ذكر عنتر الا انه قام على قدميه وقبل عنتر بين عينيه وقال له يامولاى القتك الى أرضنا بجوادك الميمون والله لقد كنت أطرب عند سماع ذكرك وصفتك و يرتاح قلبى و يشتهى قربك ياشمس الفرسان وانسان عين هذا الزمان وفرجة الميدان وحامى بلاد معد بن عدنان ثم ان هانىء أنشد وجعل يقول

أنت فى الدهـــر مالك ثانى * ووحيد تعد فى الفرسانى
خلق الرمح والحسام لاجلك * عن حقيق لا للذليل المهانى
كل من يلتقيك فى الحرب يلقى * جبلا ماثلا على الانسانى
أنت كهف لمن أتى مستجيرا * لينال الذمام ثم الامانى

قال فلما ان سمع الامير عنتر من هانى تلك الابيات شكره وأثنى عليه ثم ان هانى بعد ذلك قال لعنتر ياسيد الفرسان اننى متعجب من

الملك النعمان كيف انه انفذ الى يطلبنى و يطلب منى ناصر ومعين
ومثلك أنت عنده من الطائعين فقال له عنتر والله ياهانى انك
ماتركت لسان يرد عليك قولا لانك قد وصفتنى بصفات أنت
أحق بها منى وأولى والامن أين يكون يستحق العبد مدح المولى
لانك أنت كريم وقد أعطاك الرب القديم هذه القوة والجلاده وقد
سبب لك أسباب السعاده لاسيما وأنت تذكر فى الاوهام وعند
المنام وتفرج الكروب فى الاعلام ومن هذه الساعه هنيألك
ياهانى بعلو المنزله وبلوغ الآمال (قال الراوى) فبينما هم فى مثل
هذا الكلام واذا قد أقبلت فرسان الملك النعمان من ناحية بنى
شيبان من بعد ما داروا الحلل والقبائل ورجعت وما نالت طائل
فتلقاهم عنتر بن شداد وقد أخبرهم ببلوغ القصد والمراد ومعرفته
بهانى بن مسعود وقد قال لهم اعلموا ان من ذلك اليوم قد زالت
الهموم عنا والغموم وفى دون ساعة شاع الخبر فى الجماعه ومافيهم
الامن استبشر بالسعادة والاقبال وقد أعاد عليه ماسمعه من الملك
النعمان فانفرج بعد ذلك قلب هانى بن مسعود ونادى اليه منادى
السعود فعند ذلك رد القوم الى حلته وأنزلهم فى أبياته ففرح بنو
عمه بما قد جرى له ومافيهم الامن استبشر بالسعاده والاقبال وقد
نحر وعقر وخدم وتكرم وقد صنعوا الولائم والدعوات وتلقوا
الايام بالمسرات ولما أبصر عنتر ان حاجة الملك النعمان قد انقضت
فما أمكنه أن يقيم لاجل شغل قلبه بظهور ولده وشوقه الى بنت عمه
ومن شدة ما أخذه من القلق ودعهم واعتذر وقد استأذن هانى
فى المسير وقد رحل هو وأخوه مازن طالبين بنى عبس وأما الامير
هانى فان القوم قد أقاموا عنده سبعة أيام وطلبوا العودة الى الملك

النعمان فأجابهم هانى وقد اختار من قومه خمسين فارس وقد
أوعدهم انه يغنيهم وبنفسه يساويهم وكانوا أبطال جبابره
لايخافون الموت ولا حلول الفوت وقد ركبوا الخيل الجياد وفى أيديهم
القنا والقواضب وتحملوا بكل ما يحتاجون اليه من السلاح وآلة
الحرب والكفاح وسار وابصحبة هانى وجدوا فى المسير فى قطع
البرارى والبطاح الى ان أشرفوا على الملك النعمان وهو فى شدة
الضنك والضيق من الاعداء أصحاب الوجوه القباح (قال الراوى)
ولما ان أقبل الامير هانى بأصحابه وأبصر الغبار ثائر والقتال عال
فقال ياترى مايكون هذا الغبار فسار الى أن قرب منه فسمع صياح
عساكر العجم وسيوفهم تلمع كالبرق فاسود فى عينيه الغرب والشرق
وقال لاصحاب الملك النعمان ياوجوه العرب هكذا والله رأيت
صاحبكم فى المنام وأقول انه بعد كم غدرت به الايام فسيروا أنتم الى
الرايات والاعلام واكشفوا خبر هذه العساكر التى فى وسط الغبار
ولكن ان فاتنى حذرى ولم يخطئ ان هذه الرايات رايات الملك
النعمان ومافيها شك ولا بهتان وأما هذه الطوائف فهى طوائف
خداوند بن كسرى أنوشروان وانها قد ضيقت الدنيا على ملك
العرب وما نعرف هذا السبب والصواب أن نتوصل الى هذه
الرايات والاعلام والخيل التى دارت بالحريم فلا شك ان فيها حريم
الملك النعمان التى عليهم المعتمد ثم بعد ذلك نعود الى هؤلاء الخلق
الذين مالهم ساعد فقالوا له أصحاب الملك النعمان صدقت أيها الامير
المنصان ولكن ما معنا علم من هذه الامور والاحكام فقال هانى
وحق الواحد لافرقت هذه الجموع ولو كانت بعدد القطر اذا انسكب
ثم انه قد زعق وحمل يطلب اياس بن قبيصه والرايات التى قد دارت

بالحريم

بالحريم والعيال وقد طعن أيضا فى صدور الرجال وقصر ايضا منهم الآجال قال وقد ذكرنا ان اياس خلا القتال وقصد حريم الملك النعمان فى خمسة آلاف فارس وقد وضع السيف فى الالف فارس الذين كانت مع الحريم واحتوى على جميع النسوان والصبيان وعول على العوده فرأى الخيل التى قد عادت نافره وهانى فى أثرها مثل الاسد اذا هدر وقد طعن فيهم طعن لا يبقى ولا يذر وأصحابه من خلفه يحمون ظهره وجانبه و يفعلون مثل فعاله فضاق المجال على الفرسان والرجال بين يديه تقع وتتكبكب والبر بصياحهم قد انقلب والابطال من على الخيل تتقلب وعمل فيهم الحسام المشطب والرمح الاملود المكعب (قال الاصمعى) قد بلغنى عن هانى انه كان فى ذلك اذا أدرك الفارس وقد قصر به الجواد وتمكن منه فيدفعه بقوته فيرميه بيده الى وراه و يطلب غيره قال فلما ان أبصر اياس فعاله صار ينادى فى رجاله وأبط له و يطلب أن يردهم الى قتاله فلا يسمعون مقاله بل يظنون ان فى أثرهم ملك الموت بأجناده السماويه وصاروا من فزعهم هاجين فى أقطار البريه فلما ان حقق ذلك أخذته النخوة الجميه وما رأى على نفسه الهرب بالكليه وقد سار يقاتل و يرمى فى الاخطار الرديه فلما ان رأى منه تلك الحميه صار اليه وحمل عليه وكان حوله جماعة من خواصه فدعس فيهم وزعق فى جمعهم فتركوه وتفرقوا عنه وقد أدرك اياس من بعد أن قتل جماعة من أصحابه ولما رأى اياس الى هانى وهو قابل عليه فصوب سنان رمحه اليه فعندها ضربه هانى طير أعلاه وقد أدركه بعد ذلك وفاجاه وقبض على درعه قبضة الاسد وجذبه برجله بما عليه من الزرد وقد سلمه الى جماعة من الفرسان

وحمل بعد ذلك على الرايات والاعلام ففرقهم الى سائر الجهات وقد
قال لرجاله اعلموا ان هذا الامر احتكم وقد آمنا على الاموال والحريم
فخرموا بخيلكم الغبار الاعظم واحملوا على هؤلاء القوم الذين هم من
العرب والعجم والديلم ويكون قصدكم الملك النعمان لعل ان نخلصه
من أصحاب هذا القرنان ثم انه اقتحم الغبار الشديد وهو ينادي
يانعمان لاتخاف ولا ترتاع وابشر بالنصر على أعداك فقد أتاك
هاني بن مسعود وقد حملت خلفه بنى شيبان بقلوب قد حلى لها
الموت وهان وقد أقام الحرب على ساق وقدم وموج بحر المنايا على
الاعداء قد التطم وجمر اللظى قد أوقدوا ضرم والسيوف قد تثلمت
من وقعها على القمم واللسان الفصيح من شدة الاهوال قد انعجم قال
وكان الملك النعمان قد أشرف هو ومن كان معه على الهلاك والعدم
وقد فنيت طائفة من بنى لخم الا ان الملك النعمان لما ان رأى الى ذلك
الامر والشان فتعلق قلبه بهاني لما ان سمع صوته وناداه باسمه لانه
كان قد أبصره فى المنام وسمع صوته وهو يقول يالشيبان وهو على
جواد أشقر اعلى الخيل مضمر ومعه سيف مشهر فتعلق آماله بالنصر
والظفر قال وأما هاني فانه خاض الغبار الذى كان على الجميع قد
اعتكر وطير بحسامه الجماجم مثل الاكر وقد أسكر بكاسات
الطعن من لا يسكر وقد حارت بقتاله الاوهام والفكر وقد نثر الابطال
بالصارم الذكر وأتلف الاجسام وأفسد الصور وقد فرق عن الملك
النعمان عباد النيران و بعدهم عباد الشمس والقمر وقد صار ان
حمل على أى موكب انكسر لان الله تعالى قد أنفذ فيهم حكم القضاء
والقدر فسبحان من لا راد لاحكامه ولا نقض لابرامه قال ومازال
الامير هاني يقتل الفرسان الى ان دخل عليهم الليل وهجم وقد

تأخرت

تأخرت طوائف العرب والعجم لان هانى كان فى قلوبهم أحر من النار وقد أبصروا منه طعنات لا يقع عليها عيار فعادوا وهم يطلبون الرايات والاعلام وهم يتعوذون بالنور والنار من فعل هانى الاسد المكرار قال وكان هانى من حرصه قد خلص الملك النعمان ومن معه من الفرسان وكان قد أسر من أصحابه أزيد من ألف فارس قبل وصول هانى وقد أوثقوهم بالحبال وأما بنى طى فانها قد ضاقت صدورها لاجل أسره تقدمها اياس بن قبيصه وقد اجتمع السادات عند نايل مقدم طائفة الفرس وشكوا اليه أحوالهم فقال لهم اعلموا ان هذا الامر هين لكن امسكوا أنتم على النعمان سائر الطرقات حتى اننى أريكم عند الصباح ما أفعل بهم وأنجز أمرهم وأكفيكم مؤنة هذا الشيطان الذى تصفوه وأدع باقى الخيل معكم امثالوا من الملك النعمان كلما تريدون ثم انه طيب قلوبهم وبات ينتظر طلوع النهار وأما الملك النعمان فانه قد تلقى هانى عند عودته وقد ضمه الى صدره وبكى فرحا برؤيته وقد سأله عن حاله وعن قبيلته فحدثه هانى بقصته وأعلمه ان أصحابه الرسل قد وصلوا الى مع عنتر ورفقته فقال له الملك النعمان والله لقد جلبت بقدومك الافراح وجبت العيال والصبيان ولو جاء معك عنتر الآخر كان الامر قد هان وانكسر هذا العسكر ثم انه حدثه بما جرى معه من خداوندو وكيف انه أرسل يطلب ابنته وكيف رد رسوله وهرب بعسكره وكيف لحقته العساكر والحال الذى تم عليه من الاول الى الآخر فطيب هانى قلبه وأوعده أن يفرق أعداءه وانه يغنيه عن عنتر وعن غيره فقال له الملك النعمان سوف أجازيك خيرو ترى ما يأتيك وأكافيك فقال له هانى سوف أقاتل بين يديك ما أفعل بابن كسرى وآخذه برقبته من

ايوان أبيه حقير ذليل وكيف أدعه معك يقاسى الاهوال فى الليل والنهار فطاب قلب الملك النعمان بهذا الكلام وقد علم ان الذى قد أبصره فى المنام قد لاح دلائله والبرهان (قال الراوى) وبعد ذلك قد نزل هو ومن معه عند البستان حتى لاح ضوء النهار فثارت الفرسان تطلب الحرب والطعان فركبت الفرس وأبطال خراسان وكذلك هانى وشوشيبان وقد ركب الملك النعمان ومن تبقى معه من الفرسان وما استقرت العساكر وتقابلت حتى قال مقدم العجم لاصحابه وحجابه قدموا الاسارى الذين معكم الى بين الصفين واضربوا رقابهم وأرموهم الى ناحية النعمان واحملوا بنا كلنا حملة واحدة حتى تهلك هذه الطائفة اليسيره وتهلكوا ما معهم من الاموال والعيال والحريم لان قتل الاسراء يهد ظهر النعمان ويقل عزم هذا الشيطان الى نصرته من ابعد مكان فاستصوب رأيه كل من كان حاضرا من الحجاب والاعوان وفى دون ساعة أخرجوا الاسارى وقد قادوهم بالحبال وقدموهم لضرب الرقاب وفروغ الآجال فلما أبصر النعمان الى هذه الفعال عرف حقيقة الحال فصعب عليه قتل الرجال وقد قال لهانى ٠ اعلم ان الاعداء قد عولوا على قتل أصحابنا فما الذى ترى من الرأى فقال هانى ٠ اعلم ان الرأى عندى ان تقدم أنت الاخ اياس بن قبيصه وتدعه ان تطلب منه الفدا بهذه الاسارى فان أبى ضربنا رقبته واشفى قلبك بقتله لان هو غريمك وهو الذى قصد الى سبى حريمك وبعد ذلك انا أبلغك مناك وأشفى قلبك من أعداك فعندها أمر الملك النعمان باحضار اياس الى بين الصفين وقد عول عليه بالقتل وأشهر من حوله السيوف وقد عرف ما جرى من أمر الاسارى وما يريد ان يفعل بهم مقدم العجم

واعلمه بالحال فقال له اياس اصبر على قليلا حتى ارسل اليهم من يعلمهم بالغد ثم ان اياسا أرسل الى مقدم العجم من ساعته رسولا يقول له لا تفعل شيأ من ذلك واعلم انك ان فعلت شيأ من هذا الامر فانا يقتلونى الاعدا ويعطبونى وتختاف عليك بعدى طوائف العرب الذين هم أصحابى وما تدرى بعد ذلك ما تلقى من الملك خذاوند والا تكون مكسورا ويهربوا عنك أصحابى فتصبح مقتولا أو مأسور قال ولما ان وصلت هذه الرسالة الى الحاجب المتقدم على الفرسان فانه خاف من سوء عاقبة هذا الامر وقد قال فى نفسه ان الصواب ان أخلص نائب الملك ونعود كلنا بعد ذلك بأجمعنا على قتال الملك النعمان وان لم أفعل ذلك والا وقع بنا الندم والخسران لا سيما بعد دا عدانا أضعاف فما نبالى بخلاص هذه الطائفة ولو كانوا مثلها آلاف فعند ذلك قد جمعوا الاسارى وأخذوا عليهم العهد والميثاق وقد أطلقوهم بعدما كانوا أشرفوا على التلاق ولما ان وصلوا الى عند الملك النعمان رد على اياس عدته وجواده واطلقه بعد ان سأله فى الصلح والعوده الى ديارهم فأبى وقال ان الامر ما هو لى وانما الامر لنائب الملك خذاوند ثم ان اياس ركب جواده وسار الى ان وصل الى العجم ثم انه بادر الى بنى طى وأمرهم بأخذ الاهبة للعرب والقتا وقد فعلت طائفة العجم كذلك وأما هانى فقال للملك النعمان قف أنت تحت الاعلام فى طائفة بنى لخم واحموا الحريم والاولاد حتى اننى أفرق شملهم وأدعكم تنهبون أسلابهم ثم انه قال لبنى عمه أنتم احموا ظهرى وكونوا بالخيل والجنائب وأبصروا منى ومنهم العجائب ثم تقدم الى الميدان وصال وجال حتى ارتعدت منه الابطال ونادى يا آل فارس ابرزوا الى القتال ألف ألف فان عجزتم

فاحملوا أنتم والعرب وأنا ألقاكم وحدى وادع لى واكم حديث يذكر من بعدى (قال الراوى) فلما سمع عساكر العجم مقال هانىء تبادروا الى الحرب والقتال وسارت تخرج اليه فرق وتعود وهى من شدة الحرب تتكبكب فوقفت عنه الرجال وقد نظرت بعينها الاهوال وقد عاد هانىء الى أصحابه وغير الجواد واخذ رمحا من الرماح الطوال المداد وتقلد بسيف من السيوف الحداد يعمل فى الكبود عمل النار اذا ظهرت من الزناد وهو كأنه من جبابرة قوم عاد أو من السبع الشداد ثم انه لما ان صار فى الميدان ترنم بهذه الابيات يقول

لا تشتكى يا حسامى من يدى مللا
واصبر على الضيم حتى تبلغ الاملا
ويا سنان قناتى لا تصاحبنى * الا وطعنك ماض يسبق الاجلا
عدمت سمر القنا ان لم أعلمها * قبض النفوس اذا نقع الغبار علا
واترك الخيل فى الميدان جائلة * تصاحب الوحش أسرابا اذا جفلا
انا الذى سجدت جن القفار له * وبات شيطانها من خوفه وجلا
علمت صيد سباع البر من صغرى
واليوم عدت أصيد الفارس البطلا
يا للاعاجم هموا واقصدوا بطلا * تهتز من تحته الدنيا اذا حملا
ما سل صارمه فى وسط معركة * الا وأحرق سهل الارض والجبلا
فبادروا سطوة النعمان وارتحلوا * قبل الهلاك ولا تصغوا لمن عذلا
فجمعكم عند مثلى لا يروعنى * يوم الطعان ولا يشفى لكم عللا
لاننى فارس الاقطار أجمعها * والناس تشهد انى فارس بطلا
اردى الكماة بطعن لا مثال له * أفلفل الجمع فى سهل وفى جبلا

وسا ئلوا الفرس عنى ثم عن عملى * يوم الطراد وها أنتم تروا العملا

(قال الراوى) ولما فرغ الامير هانى من هذه الابيات نظر الى طائفة العجم فرأى ساداتهم قد دار وا بالحاجب المقدم عليهم وهم فى مشورة وكلام فقال هانى لبنى شيبان تأهبوا للعمل على هذا الجمع حتى نفرقهم وله لنا غيل العلم وقد انكسر هذا الجحفل وانهزم ثم ارسل الى النعمان يقول له اذا رأيت الاعاجم قد مالوا فاحمل أنت فى بنى لخم وقد انقضى الفعل وانفصل (قال الراوى) وكان اياس قد قال لنائب خذاوند اعلم أيها الملك ان هذا الشيطان الذى قد اتى لنصرة النعمان أنه من ابطال الحجاز وان غفلنا عنه أفنى ابطالنا فى البراز والصواب اننا نبارزه بالكثرة ونشيله على رؤس الاسنه والا ما نبلغ من النعمان المنا فقال مقدم العجم هذا الامر ما نطاوعك عليه لانك أنت أسرت وذليت وأنا ما أسمع قول ذليل مهان ولكن أنا اشهد عليك انك قد عجزت عن قتال النعمان وقضاء حاجة الملك خذاوند واما انا سوف أريك ما أفعل بهؤلاء القوم (قال الراوى) فقال اياس يا حاجب هذه الشهاده كيف تكون وقد ابصرتنى سائر الطوائف لما أسرت وقد شهدت على بالذل والعجز فافعل أنت ما بدا لك من الفعال التى تظهر الفخر والفضل (قال الراوى) فبينما هم فى المحاولة والضجة وقعت فى جانب الموكب وركضت الخيل حتى خيل لهم ان الارض قد انقلبت وظهر هانى بن مسعود ورجاله حوله مثل الاسود وهو يشك بسنانه العلائق والكبود فأبصره نايل فخرج من تحت الاعلام والبنود وفى يده عامود واستقبل هانى بن مسعود بعدما زعق فى ابطاله والجنود وقد أراد ان يصدم هانى بن مسعود ويجول فما أمهله هانى ولا طاوعه بل صاح فيه وزعق عليه وطعنه

طاعنة فارس خبير بالشجاعة عارف بمواقع الطعان والبراعة وطلب بالسنان فؤاده فنكسه عن ظهر جواده فعندها هاجت طائفة العجم وقد مال العلم واختلف رأى القوم وفات المهم وعرف النعمان ماجرى فطمع فى عساكر كسرى وصاح فى بنى لخم فحملت وفى أوائلها جابر بن عامر وكان قد عمل فى هذه النوبة عملا تعجز عنه الابطال الكبار وهو الذى ثبت عساكر النعمان والا ما كان بقى منهم ديار ولا من يرد الاخبار وكان النعمان قد ثخن بالجراح وأشرف على الهلاك من وجد ألسنة الرماح فاشتد عزمه لما أبصر فعال هانى وأيقن بالنصر وبلوغ الآمال فحمل بهمته وأظهر المجهود من شجاعته وزادت به حميته ونخوته وغيرته على النسوان واشتد هول الطعان وتلفت الارواح فى الابدان وضاق عليهم المكان (قال الراوى) وكان اياس بن قبيصة لما ان أبصر طعنة الامير هانى الى نائل مقدم عسكر العجم فما بقى يسمع ولا يرى وقال انا حصل لى نعمة كبيرة لانى أسرت وخلصت من هذا القفص فان ظفر بى ثانيا قتلنى ثم انه أبصر الاعلام قد مالت والكتائب الى أواخرها انقلبت وهانى قد جد فى طلبه ونثر الرجال بوقع مضاربه فولى خوفا على نفسه من الهلاك وكانت طائفة العجم قد عادت على الاعقاب من حين رأت سيدها ممددا على التراب وتفرقت بعد ذلك الحرب وطلبت الفرار والهرب واتبعها هانى والنعمان وأصحابه واخوته الى آخر النهار وقد فرحوا بالنصر على عدوهم مستبشرين بخلاصهم وخلاص الحريم والاولاد والكل يدعون لهانى بن مسعود بطول العمر والبقاء ويشكرونه على ماقاسى وما لاقى وهو يقول للملك النعمان ياملك لو علمت انى ألقاك على مثل هذا الحالة فى هذا المكان ما كنت أتيت الابـاعر

قومى بنى شيبان وكنت فنيت سائر طوائف العجم الذين خرجوا من خراسان وكنت حاضرت ابن كسرى فى الايوان فشكره الملك النعمان على ذلك الكلام وأقام هناك حتى أصبح الصباح ورحل بحريمه وقومه بصحبة الامير هانى • بن مسعود الى بنى شيبان وأرض ديقار وقد عول على المقام فى تلك الديار واعتمد على هانى • بن مسعود وقومه وفرسان الاقاليم والاقطار ونادوا هانى • يطيب قلبه ويوعده أن يبذل من أجله نفسه وعشيرته ولا يحوجه الى أحد من العربان وهو يلتذ بالنسيم الذى يلقاه من الارض كلما دنا من الديار ويذكر محبوبته ليلى ومنازل ديقار وهو ينشد ويقول

قلق النسيم فزادنى قلقا * سرا فزاد الهم وانطلقا
وقد تذكرت ديقار فهيج لى * تذكارها الاشواق والحرقا
يادار لا تبكى على ولا * زال السحاب عليه مندفقا
ولكم شربت الراح مصطبحا * فيها وقد أمسيت معتبقا
ووصف أوصافها اذا برزت * فى الليل أجلى نورها الغسقا
تصفو اذا راقت لشاربها * عجبا فلا يبقى له رمقا
فاشرب وهات الكاس واتركنى * من ذكر رسم دارس وبقى
واذا رأيت الحرب دائرة * وحسام داعى الموت قد برقا
نادى الى وخلنى فأنا * أبرى الرقاب وأطعن الحدقا
سل بنى الاعجام عن همى * واسأل اياسا ان شيطانه صدقا
لقد أتونا بآذان مخرقة * قد عودها الكى ان تحمل الحلقا
ودوابل وصوارم قضب * تهتز فى أغمادها قلقا
فلقيتهم والخيل جائلة * عبس العوابس تقتقط عرقا
فضربت فيهم ضرب مقتدر * بمهند فى العفام قد زعقا

وطمنت سيدهم فذل وقد * بدلت طيب نعيمه بشقا
ونثرتهم نثر الغصون اذا * عصف الرياح والقت الورقا
ورجعت أركض فى الدماخيبا * والمهر تحتى يحذر الزلقا
وغدا يرى النعمان أى فتى * يحمى الحريم اذا الغبار رقا

(قال الراوى) فلما فرغ هانىء من هذه الابيات طربت لها السادات ونزل فى قلب النعمان واخوته بأعلا مكان وعلموا انه فريد ذلك الزمان فسار وامعه يقطعون المنازل ويردون الغدران والمناهل حتى أشرفوا على ديقار وديار بنى شيبان فأرسل هانىء بعض بنى عمه وعشيرته يخبر قومه ويبشرهم بقدومه فلما وصلوا اعلموهم بقدوم هانىء فركب سيدهم بدر بن عبد شمس فى سائر الفرسان والتقوا الملك النعمان أحسن ملتقى وأنزلوهم فى أرض واسعة خصبة يقال لها أرض النقار أكرموه وخدموه وعملوا له الدعوات والولائم وفرحوا بنزوله عليهم فلما طاب لهم المزار واستقرت بهم تلك الديار أرسل النجابة الى سائر قبائل العرب فى الحجاز لاجل أن يعلمهم بما تم عليه من خداوند بن كسرى ويطلب منهم نجده على الاعاجم ان طلبوه مرة أخرى وكذلك أرسل الى بنى عبس وأقام ينتظر ما يتجدد (قال الراوى) وكان عنتر بن شداد بعد فراقه لهانىء بن مسعود وانفاذه الى النعمان قد صار يطلب أرضه وهو لا يصدق أن يرى الديار لان فى قلبه النار من أجل الولد الذى ظهر له وأخبره به سطيح الكاهن لما فسر له المنام فى البيت الحرام فقطع الارض حتى شارف ديار بنى عبس فعلم به أحبابه وأصحابه وأصدقاءه فخرجوا الى لقاه وميسره فى أوائلهم وعمه شيبوب وعروه على أثرهم هو وأبطاله وسادات بنى عبس وبنى زياد وشيبوب يهرول بين أيديهم الى أن قاربوا أخاه

92

عنتر وقالوا له ما لقيناك أحسن ملتقا الا بولدك ميسره وكان عنتر قبل أن يصل اليهم رأى قبرا على جانب الطريق جديدا فلما أشرف عليه وقف وبكى وقال والله هذا قبر صديقى مقرى الوحش رحمه الله تعالى فقالوا له أصحابه من أعلمك بذلك ثم انه بكى وزاد فى الاشتكا وأكثر التأسف والشكال وقال لهم والله انه كان نعم الصديق وخير رفيق وهذا قبره على التحقيق وان كنتم تلوموني على فعالى ولا تصدقونى فى مقالى فاليقف بعضكم ثم يتأخر ويبصر ما يكون من هذا العشب الاخضر الذى على القبر كيف انه يخضر عند قدومنا ويذبل عند فراقنا ومسيرنا (قال الراوى) فتأخر جماعة من الفرسان وما لحقوا أن يقفوا نصف ساعة حتى ذبل ذلك العشب واضمحل ويبس كأنه ما كان ولا طلع فى ذلك المكان فعندها قد ساروا ولحقوه وقد اعلموه بما راوا وقالوا له ان العشب قد نشف وصار حطاما يابسا فقال لهم أنا قلت لكم ذلك ثم انهم ما زالوا سائرين وعنترة قدام القوم حتى أشرف على الديار والتقوا به أحبابه كما قد ذكرنا وقال له شيبوب يا أبا الفوارس ما نستقبلك بأحسن من ولدك ميسره الذى سهل له الرب القديم ويسره وأما ميسره فانه لما أقبل أبوه عنتر ترجل وأسرع اليه وصار يقبل قدميه ويديه وعنتر غائب عن الوجود ومن شدة فرحه به ترجل عن الجواد واعتنقه وبكى بكا الفرح والسرور وقال لشيبوب ويلك يا ابن الام أما فقد ثبت عندى الصحيح وقد أخبرنى بهذا الولد كاهن العرب السطيح وأنتم من أخبركم عن هذا الحال ومن هى أم هذا الولد الذى قد ظهر لى فبين لى الحق من المحال (قال الراوى) فقال شيبوب يا ابن الام هذه أمه مهريه التى سبيناها فى أرض بنى دارم لما الاسرة الخاص الابجر من قبيلة لقيط ابن زراره

وقد بت أنت عنده في الوادي وأنت قلت سوف أفرح قلبه
كما فرح قلبي على جوادي ولما ان عدنا لقينا ابن عمها وقد أتى بمهرها
بعدما أسرته وهمت بقتله فلما ان سمع عنتر هذا الخبر بان له الامر
وظهر وانكشف اليه حقا واشتهر وقال لشيبوب ومهريه عند كم
اليوم فقال له نعم يا ابن الام عندنا وقد ضربنا لها ولولدها سرادق
كبير وتركناه برسمها فزاد فرح عنتر بهذه الامور وعلم انه بولده
منصور وقد تعجب كيف تحدث الايام والدهور وقال ان العقول
تعجز عن ادراك قدرة رب العباد ولا تهتدي الى ما سبق في علمه
من الصلاح والفساد ثم عاد الى ظهر جواده وركب ولده
ميسره بعده وسار فرأى سبيع اليمن بن مقرى
الوحش لابس السواد فعلم ان أباه قدمات
فسأل عنه فقال له عروة والله يا ابن العم
ما وصل معنا ولا سلم من ذلك الجرح بل
انه في الطريق قدمات فقال عنتر
وأطول حزناه عليه ان فقده
انساني حلاوة لقاء ولدي
ميسره ولكن هذه
الاحوال مقضيه
وبأمر الله
مدبره

تم الجزء الخامس عشر من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بني
عبس عنتر بن شداد في أوائل شهر محرم سنة أربع وثمانين
ومائتين بعد الالف

الجزء السادس عشر من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من في الحصون والاوتاد
وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيره الحجازيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) ثم انه قرب سبيع اليمن الى بين يديه وقبله بين عينيه وقد جبر انكسار قلبه وخلع عليه وقال له والله يا ولدى لامنعتك عن كل شئ املكه ثم انه لما ان قرب من اطراف البيوت فتلقاه الملك قيس واخوته وهنوه بالسلامه وبالولد الذى قد اشتد به ظهره ثم انهم قد سألوه عن احوال الملك النعمان فحدثهم بما جرى له فى مكة مع السطيح الكاهن لما ان فسر المنام وقد انفذ الى هانىء ابن مسعود واعلمه بالقصة التى جرت عن آخرها فتعجبوا من ذلك وقد فزعوا على صهرهم الملك النعمان وقد رجعوا الى الخيام ولما ان سار عنتر فى مضربه ادعى بمهريه فلما ان حضرت بين يديه سألها عن ولده ميسره فقالت اعلم يا حامية عبس انك لما ان رجعت

من ديار بنى دارم والتقيت بن عمى فى الطريق ووهبتنى له وقلت له لا تعد الى ديار قومك فيأخذها منك ويردها على أخى اللقيط الذى كانت تزق عليه ويمنعوك عنها وربما يقتلوك فاتسع بها فى البر ولا تبلغ خصمك مناه فقبل ابن عمى ما أشرت به عليه وسار بى الى زوايا اليمن وقد نزل على قوم يقال لهم بنو سحاب فأقمنا بينهم الى أن رزقت ولدك ميسره فأبصره ابن عمى أسود فارتاب وقد سألنى عن حالى فأخبرته بما جرى على لما انك سبيتنى وأصدقته فى المقال لاجل ذلك ولاجل منزلتى من قبله وقال لى يا ابنة العم أنا أعلم انك قد غصبتى على روحك وعلقتى بهذا الغلب ولكن نحن غرباء والغريب لم يعلم بحاله أحد وأنا أخاف أن يظهر هذا الولد فأعاير به على طول الزمان والابد ما قام قائم وقعدوا على ان الصواب عندى ان نرحل عن هؤلاء القوم وننزل على غيرهم واذا سألونا عن سواده نقول هذا جاءنا من أمه وماتت وقضت أيامها وفاتت ولوانى أعلم يا ابنة العم ان قلبك بطاوعك على فقده لقتلته لكن أخاف أن تحزنى عليه ويقسى قلبك على ثم انه رحل عن بنى سحاب ونزل على بنى بشر بن جهينه واقام عندهم أعوام ثم طرقت ابن عمى طوارق الحمام لانه قد خرج فى بعض الغزوات فقتل وربيت أنا ميسره بعده يقيم الى ان شاء الله وانتشا وبلغ مبالغ الرجال وكان قد رأى خدمتى الى الناس فعاوننى على ريب الزمان وعلى رعى الجمال والخيل وقد تفرس فى الصحرى حتى بقى يقاوم الابطال وقد ظهرت شجاعتك فيك عند ملاقاته للفرسان فى الحرب والقتال وكان يشن الغارات على القبائل ويكسب الاموال ومازال على مثل ذلك حتى انه أبصر أسما ابنة خداش وهواها وجرى له مع أبيها ما جرى وقد هرب بها أبوها الى عند كم

وطلعت الى الغد بروعشقها الجديد أيضا وضرب الدهر جانبه وظهر فينا وفيكم عجائبه وهرب أبوها وسيرتم خلفه والتقاكم ولدى وأسرتموه بعد ذلك الحرب الشديد والامر العنيد ورجعوا الى رفقاه وقد أخبرونى أن ميسره أسر فى أيديكم فتعجبت من ذلك كل العجب وقد خفت انك تقتله ولم تعرفه فسرت أنا الى هاهنا وأخبرت أهلا بهذا الخبر وشهد لى عروة وأخوك شيبوب بأنى صادقه فى المقال خالصه من الزور والمحال وقد جمع الله شملك بولدك بعد الفراق والبعاد وقد نفذ فينا حكمه كما اختار وأراد وقد أصبحنا يامولاى لديارك اليوم مقيمين فان أنعمت لنا بالاقامه أقمنا وشكرناك والا التجئنا الى بعض قبائل العرب ونعيش عيشة الارامل والايتام (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام والمقال رق لها قلبه وقال لها يامهريه ايش هذا الكلام وحق من دبر هذه الامور وأفرق مابين الظلام والنور مابقى ولدى يخرج من تحت يدى ولو عملت أسنة الرماح فى جسدى لان رزقى بحمد الله واسع وسيفى باتر قاطع وأمرى نافذ فى جميع المواضع (قال الراوى) ثم أمر الاماء والعبيد فنقلوا الى سرادق مهريه كلما تريد وخلع على ولده خلعة من ملابسه الخاص وحكمه فى أمواله والسلاح فى الغدو والرواح ولما خلا باله من هذه الامور أتى الى عبله ودخل مضربها وقد علمت بقدومه فقامت اليه وهى تقول فرغت من حبائبك ومن زوجتك الجديده وتركت عبله الى الفضله فقال عنتر لا وعز حياتك يابنة العم مايسلاك قلبى ولا ينساك ولا أريد فى الدنيا سواك ولكن لابد للانسان انه يستر عيوبه ويحسن المداراة وهذه المرأة وحيدة فريده غريبه على كل حال وهى أم ولدى وكون انها عندنا وتحت كنفنا أحسن ماتكون

95

عند الغير بالاسماء ومعها هذا الولد الذى تخضع له رقاب العرب والعجم وتذل له الشجعان والابطال (قال الراوى) ثم دخل معها الى منامه وشاغلها بكلامه وأنشد يقول

وحق الركن والبيت الحرام * ومن لبى بزمزم والمقام
وحق فتور عينيك اللواتى * بها أحيى وأبرى من سقام
يمينا لا سليت هواك حتى * يضم القبر لحمى مع عظامى
فوجهك قبلتى وهواك دينى * وذكرك مؤنسالى فى الظلام
وضمت هواك مع لبنى صغيرا * وعند منيتى أنوى الفطام

(قال الراوى) وبات تلك الليلة عند عبلة وقعد وأوثقت منه بقوله وعلمت انه ما يريد سواها فلما أصبح الله تعالى بالصباح دخل مجيد بن مالك عليه وشكى وجده بأسما وسأله أن يزوجه بها فأجابه الى ذلك بعدما شاور عمه قيس فصنعوا الولائم ووجروا الطعام وداوموا الافراح مع شرب الراح عشرة أيام وزفوا أسما على مجيد فقر قراره وخمدت ناره وأما ميسره فانه بقى فى قلبه منها آثار ولولا حياءه من أبيه ما وجد بعد فراقها اصطبار وقد علم انها تحب مجيد افكتم سره وقد أظهر صبره وسوف يقع له كلام نذكره فى محله بعد ذلك بايام قلائل وصل اليهم رسول من الملك النعمان يخبرهم بما جرى له مع خذاوند ابن كسرى أنوشروان وكيف أرسل يطلب منه حريمه وكيف هرب من بين يديه ولحقته العساكر والقصة التى جرت من قبل هانى بن مسعود وكيف انه نصره على الاعادى والحسود وكيف رحل بصحبة هانى بعد ذلك الامر والشان ونزل فى أرض بنى شيبان وديار وقد أرسلنى اليكم أعلمكم بتلك الاخبار حتى انكم تكونوا على أهبة لى نصرته وما أتيت من عنده حتى أنفذ الى سائر قبائل العرب

وأعلمهم بما جرى عليه ويطلب منهم المعونه لانه قد علم ان ابن كسرى يسير اليه فى هذه النوبه بنفسه أو يرسل بعض أولاده فى كثير من عساكر خراسان ويكون معهم اياس بن قبيصه فى سائر قبائل العرب وهو من هذا الامر فزعان وأكثر فزعه على الحريم والنسوان فخذوا الاهبه لنصرته ولا تقعدوا عن معونته (قال الراوى) فلما سمعت سادات بنى عبس بهذا المقال وهذا الخبر ضاقت صدورها على النعمان وجرى على قيس واخوته مالم يجرى على أحد وقال للنجاب يا وجه العرب فلم لا قصد صهرنا الينا ونزل علينا حتى كنا حمينا أختنا بسيوفنا ورماحنا وبذلنا دونها أرواحنا فقال النجاب والله يا مولاى ان قومه أشاروا عليه بذلك وأمروه بهذا الامر ولكن ما أعطاهم طاعه بل قال أنا ما لقيت لى فرج فى منامى الا على يد الامير هانى وقد أمرنى سطيح الكاهن بمصاحبته (قال الراوى) فشق هذا الكلام على عنتر بن شداد وجميع من حضر من بنى عبس الاجواد ولكنهم ما أظهروا ذلك هذا وقيس يقول للرسول والله يا وجه العرب ان أرضنا كانت أحسن له من أرض بنى شيبان وأمنع جنان وأشد فرسان وكنا نبذل دونه سيوفنا ونقاتل بين يديه حتى تطير رأوسنا ثم انهم أكرموا النجاب ذلك اليوم والثانى وفى ثالث الايام خلعوا عليه وسيروه ثم أعلموه بأنهم أجابوه بالسمع والطاعه (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء وأخبار أرض الحجاز وحديث النعمان وأما ما كان من حديث عساكر العجم الذين انكسرت قدام هانى بن مسعود فانها وصلت الى الحيره وسارت تطلب المدائن لتشكو حالها الى ابن كسرى وأما اياس بن قبيصه فانه أقام فى الحيره وقد ضاق صدره وزاد فكره وعلم ان مملكة العرب لم

تدم له ما دام أن النعمان باقي فعندها كاتب سائر قبائل العرب الى حد صنعا وعدن الى جبال بني طي الى أرض المصانع وأمر فرسان القبائل بالاجتماع الى أرض النجف وأقسم في كتبه ان تخلف عنه أحد ليقصده بأبطال العجم وجبابرة الديلم ويسبي الذراري والحرم ويذبح الرجال ذبح الغنم وان الذي يأتي الى خدمته وطاعته اذا قضا حاجة الملك خذاوند بن كسرى يرجع بالغنائم والاموال وينال المنا (قال الراوي) وبعد ذلك كتب الى الملك خذاوند بن كسرى كتاب يقول فيه بما حصل ويعلمه بما فعل وقال له في آخر الكتاب أيها الملك المهاب انك قد أوليتني دولة العرب وأريد منك الاعانة عليها بكل سبب والاطمعت فينا رعاة الغنم ويميل ركن الدولة الكسروية وينهدم (قال الراوي) وكان الملك كسرى عنده فيما جرى لاصحابه الحقد المقيم لان المنهزمين وصلوا اليه وأخبروه بما جرى عليهم فصعب عليه وزاد وجده وبعد ذلك أتاه كتاب اياس ابن قبيصة فقرأه فزاد به الوسواس وصار يدمدم ويتوعد ويتعوذ بالحجر الموقود وقد قامت عليه القيامه وزاد كفره بالله العظيم ثم انهم أشاروا عليه أرباب دولته والموبدان وقال له أيها الملك الكريم الخطا من الاول كان منك ماقد كان لانك انفذت تطلب حريم الملك النعمان اذ وهو في محل عزه ودار ملكه وما كان الصواب الا انك تحضره الى بين يديك وتقبض عليه ولا تطلقه حتى تبلغ ما تريد والآن فهذا أمر قد فات والعداوة قد تجددت وان لم تنفذ له جيش يكون شديد والا ما تبلغ ما تريد ويصير لك شغل شاغل مع النعمان وتجتمع عليه سائر العربان وكل من كان في الصحراء ويخرب بهم البلاد والقرى وربما كاتب ملك الروم وجلبه من بلاد الشام

وأطمعه فى مملكة الفرس والاعجام فتكون قد جلبت انفسك الوبال ومابلغت آمال (قال الراوى) فلما سمع خداوند هذا الكلام خاف على دولته الا كاسره من الزوال وقال للموبدان ياأبى اذا كان حسابك هذا الحساب فأنا أتولى بروحى هذه الاسباب وأسير بعساكر خراسان الى أرض الحجاز ولا أعود حتى أتركه قفارا خراب ولا يرجع بسكنه ساكن الاأن يكون مساعد اله ولى ومعاون وأسوق النعمان ومن قد جمع من العربان وأجعلهم الجميع قربان لبيوت النيران فقال له ولده شيرسان وكان أكبر اولاده وأشدهم باساوأصعبهم مراساوهوقوى الحيل وأفرس أهل الارض اذاركب ظهور الخيل وكان أبوه من شدة محبته له أوصى له بالملك من بعده وجعله ولى عهده فلما سمع فى ذلك اليوم أمر العرب قال ياأبتاه بحق الافلاك ومافيها من الحراره دعنى أتولى هذا الامر وأعانيه ولاتحرق أنت ناموس الملك بسيرك الى عرب البر والفلا فقال خداوند ياولدى أنا أخاف عليك من فرسان جاهلية العرب الذين لادين لهم ولا مذهب لانهم ان ظفروا بك ونالوا مرادهم منك بكل سبب خرجت مذهب كعبتهم التى يحترموها فى شهر رجب وأحرمت أحدامنهم يركب فى البر على قتب قال فعندها قال له وزيره البزرجمهر أيها الملك خفف عنك هذه الامور وثق بالنار والنور ولاتبدل عدل أجدادك الاكاسره ولاتظلم ولاتجور ودع ولدك فى هذه النوبه يسير وأنا معه برسم التدبير ولاتعرف النعمان الامن بلاتعب ولانصب فطاب قلب كسرى بهذا المقال وأجاب وزيره بمايعهده منه من العقل والافضال فقال اذا كان الامر على هذا الحال وقدطاب ياولدى قلبك للسير فخذ معك من هذه العساكر الذين تقدم فى هذا الايام

من

من بلاد العجم ما تريد فانك بها تملك بلاد الحجاز (قال الراوى) وكان كسرى يأتيه فى كل سنة مقدار مائة الف فارس الى خدمته من بلادهم بالنوبة ومعهم أمراؤهم وأولادهم فان انقضى العام مضوا الذين فرغت نوبتهم ويأتى غيرهم (قال الراوى) وفى هذه الايام التى أراد شيرسان ان يسير فيها الى أرض الحجاز وصلت العساكر من بلاد العجم وانقلبت الدنيا بخيالة الفرس والديلم فغمرهم بن كسرى وخلع على الحجاب والامراء ثم أخبرهم بما تم عليه وجرى فضمنوا له انهم يخربوا له الدنيا فشكرهم على مقالهم وأعطاهم من العدد ما أصلحوا بها حالهم فلما أخذوا الراحه طالبوه بالمسير الى بلاد الحجاز فانتخب منهم الوزير سبعين ألف فارس ما فيهم الا كل مدرع ولابس وكانت ديالم مكشفين الرؤس يقاتلوا بالتوت والعمدان اذا اشتد الفزع والبؤس فقال بعض هؤلاء أنا لى من النعمان المقصود وأكون ولو ان معه عساكر عاد وثمود لاسيما ان كان اياس جمع عساكر الآخر من العرب وقد جد لاخذ تاره من النعمان فى الطلب فخرج شيرسان بن كسرى فى جماعة وحجابه وأقاربه واترابه ورحل هو والوزير البزرجمهر فى ذلك الجمع الذى ذكرناه فيما تقدم طالب أرض الحيره وبر النجف وغبارهم على سائر الاقطار قد انعكف فكان اياس بن قبيصه قد سار فى عالم عظيم لان العرب الذين كانتها قد أتى اليه أكثرها خوفا من كسرى وفيهم فرسان أتوا فى طلب المكسب فأبهر اياس اجابتهم له ففرح بذلك وفتح الخزائن وفرقها على الشجعان واستمال قلوب العربان وما ومالت اليه عساكره الا وعساكر الفرس عنده فلما أشرفت عليه عساكر الاعاجم وجبابرة الديالم وجيوشهم وقد علم ان كسرى معهم

راكب فى سادات قومه بنوطى والتقاهم أحسن ملتقا وترجل للوزير وشيرسان بن كسرى ودعى له بطول العمر والبقاء ونزلت العساكر فملأت الصحرا وقد سدت البر من كثرة الخلق التى لا تحصى ولا تعد (قال الراوى) وأقام اياس بكل ما يحتاجون اليه من المؤنة والطعام وزاد سرور هذه الجحافل الذى ملأت البر والآكام الا أن ابن كسرى ما قام هناك أكثر من ثلاثة أيام ورحل من عجبه بنفسه فى طريق العرب والعجم ودخل برية الحجاز والارض تهتز من تحتهم أى اهتزاز وهم يقطعون المناهل وشاع حديثهم وتواترت أخبارهم الى الحلل والقبائل بحديث هذه العساكر وكان أول من سمع بذلك قيس بن مسعود ابن خاله الملقب بذا الجدين لاجل علو نسبه وصحة حسبه وكان رجل عاقل لبيب فاضل وهو من جملة عقلاء العرب ومشايخهم الذين فى انتظار ظهور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانه لما وصل اليه خبر مسير الفرس فى ذلك العدد الكثير ففزع على ابن أخته الامير هانى بن مسعود من شرهم لانه كلما سمع ما هو عليه من الشجاعة والبراعة عجبه عجبة عظيمة فجمع اليه عقلاء قومه من بنى شيبان وقال لهم اعلموا يا بنى عمى أن هذه السنة سنة عظيمة تدل على قتال عظيم وسفك دماء وهى التى خبرت عنها الكهان والعلماء والحكما وان فيها يولد الولد المنصور ويتجلى بأنوار هدايته دياجى الظلمة والدليل عليه مسير عساكر الاعجام فى هؤلاء الخلق الذين قد ملؤا الارض من الغرب والشرق وقلبى والله فزعان على ابن أختى هانى ومن معه من بنى شيبان وكذلك الملك النعمان لانه قد أنفذ الى سائر المواضع من العربان كما أنفذ الينا وطلب منا النجده وأنا أعلم انه ما يجيب

أحدا من العربان الا القليل لان أكثر العرب يبغضون دولته ويتمنون انقلاع ملكه لاجل جوره عليهم وأذيته الواصله اليهم فان نحن سرنا الى نصرته ما نمنع عنه كربه ولا ندفع عن بنى عمنا شدة لاننا طائفة قليلة والصواب ان نركب ونلتقى ابن كسرى واياس بن قبيصة ونظهر لهم اننا طائعين ونسير معهم الى ديقار ونبصر من أطاعهم من عرب القفار وكم جمع الملك النعمان من الرجال والفرسان وان رأينا النعمان انه فى جمع نقدر نلتقى به الفرس ملنا اليه وقاتلنا معه وان كان فى نفر قليل بقينا مع الاعاجم الى وقت الحملة الصادقة ونبدو ربابن كسرى وننادى فى وجوههم بكلمات سمعتها من كاهن العرب وهو السطيح فى بيت الله الحرام اعلمكم اياها فى وقت النداء وتجدون فى ضرب السيوف وطعن القنا وتبصرون النصر كيف ينزل من السماء فلما سمع بنو عمه كلامه تعجبوا من حسن رأيه وقالوا له يا سيد بنى شيبان انت اليوم شيخنا وشيخ العرب جميعا فدبر ما نريد وافعل بعقلك ما تشاء حتى نكون نحن لك تبعا وطوع لك فى كل ما تدبر ثم انهم أخذوا أهبتهم الى لقاء الفرس واستعدوا لهم بالاقامات ووفروا لهم الاوقات الى أن علموا أنهم قد قاربوا ديارهم فركب اليهم الملك قيس بن مسعود فى مائة فارس من وجوه العرب وقد التقاهم من مسير يوم من أرضه فلما وقعت عينه على اعلام اياس بن قبيصة ورآه فى المقدمة ترجل هو وأصحابه وسعوا على الاقدام وقد رفعوا أصواتهم ودعوا للملك بالدوام أعنى الملك كسرى (قال الراوى) وكان اياس قد عول على نهب أموالهم وسبى حريمهم لاجل القرابة التى بينهم وبين هانى الا انه رآهم على تلك الحالة وأبصرهم قد التقوه بذلك الملتقا فتعجب من هذا الامر وادعى

بقيس وقربه وقال له ياقيس عجب تخليت كيف عن قومك وما
أعنت النعمان معهم فقال قيس يامولاي لا تفعل ولا تنسبني للجهل
مع كبري ومعرفتي بالدول لان عين الشمس لا تغطى والعاقل
الذي يتبع الصواب ويترك الخطأ وأنا قد علمت ان الذي يعادي
دولة الملك كسرى يكون في نفسه مفرطا ومع كل ذلك فانني اقسم
بالله قسما انني لو كان لي على النعمان شيء من أمور العربان ان كنت
سرت بهم الى ابن أختي وكنت سقت الجميع الى عند الملك العادل
كسرى ومن أيام وجهت الى رسولا يطلب مني أنصارا ومن أصحابي
نجده فلما سمعت ذلك أحرقت بالرسول التي أتاني من عنده غاية
الاحراق وقلت له في الرسالة والله يانعمان ما أنت عندي بهذه
الفعال بعاقل ينفذ اليك الملك كسرى يطلب منك بعض نسائك
فترده ولم ترضاه ثم رديت رسوله خائب وعولت ان أسير اليكم وأكون
معكم وبين يديكم فسمعت بسيركم وأخبرت بوصولكم فخرجت أطلب
منكم الامان وان كنت اصلح للخدمه سرت معكم بمن احكم عليه
من الفرسان والشجعان (قال الراوي) فلما سمع اياس بن قبيصه
هذا المقال رق قلبه له وزاد سروره مع عجبه وشكر قيس وأثنى عليه
وقال له عد أنت الى أصحابك وأمرهم أن يركبوا على ظهور الخيل
وابشر بما تريد من النعم والخير ثم رجع في جماعته الى الوزير وابن
الملك كسرى وقد أخبرهم بما تم وجرى واستشارهم كيف يعمل
في حق قيس وأصحابه فقال الوزير ترحب بالقوم واخلع عليهم
وأوعدهم عنا بالجميل وقل لهم يسيروا في المقدمه حتى اذا وصلنا الى
وادي وجرينا فعالهم مع بني عمهم تركناهم يبدوا بالقتال فان نجدوا
وقاتلوا عرفنا انهم ناصحين خلعنا عليهم من انعام الملك العادل وان

أخروا عن القتال علمنا انهم منافقين فبادرنا ودرنا عليهم كؤس البلا أجمعين (قال الراوى) فقال اياس هذا هو الصواب ثم عاد الى الملك قيس بن مسعود وخلع عليه وعلى أصحابه وقال لهم اعلموا ان الملك العادل رضى عنكم وقد ثبت عنده صدق مقالكم وقد أمركم ان تعودوا الى باقى أصحابكم الذين تعتمدون عليهم وتلاقونا بهم حتى نسيركم فى المقدمه لاجل محبتكم للدولة الكسرويه فدعى قيس وشكر عندما سمع هذا الخبر ورجع الى بنى شيبان وانتخب الفين بطل من الفرسان وقال للباقى سوقوا أنتم المال والعيال والحريم الى ديقار واحترزوا عليهم حتى تبصروا آخر هذه القصه كيف تكون (قال الراوى) وكان عنده اربعمائه زرديه وديعه للملك النعمان فأخفى الجميع فى جملة الثقل والزرد وصبر حتى أتت عساكر الفرس وقد أدركته وسار فى مقدمتها يطلب ديقار وتتابعت العالم والعساكر حوله مثل موج البحار وقد طلع القتام مثل الغمام السيار (قال الراوى) وكان قيس بن مسعود قبل مسيره قد أنفذ بين يديه نجابا الى الملك النعمان يخبره بما جرى وكان أمره أن يجمع العساكر والفرسان ويشد قلبه على القتال وانه معاونا له على كسرى وعساكر الاعجام وعباد النيران فعندها سار النجاب يجد فى قطع القفار حتى وصل الى أرض ديقار ودخل على النعمان وقبل الارض بين يديه وقص هذه القصة عليه وأعلمه بكثرة العدد وتزايد المدد فحار فى أمره وضاق صدره وأحضر هانى بن مسعود وجبار بن عامر ومن يعتمد عليهم فى الامور الكبار وقد احكى لهم على ما قاله النجاب من الاخبار وقال لهم ايش هذا الانتظار والله ما بقى يحمينا لا ركوب الاخطار والصبر على ملاقات العجم وعباد النار

وأريد أن تعلموني بحقيقة الحال وبما في قلوبكم فان كانت نفوسكم
مايبة للقتال أرسلت الى سائر القبائل والحلل الذين علمت بمحالي
وطلبت منها النجدة والانتصار وتعاونا على لقاء هذا البحر الزخار وان
كنتم فزعتم من كثرة هذا العدد فابلوكم على هذا أحدوا أنا أرحل
الى بني عبس أنسابي وأدبر أمري على قدر ما أرى ولا أكلفكم شئ
مالكم به طاقة ولا قوى فقال له هاني اعلم أيها الملك اننا ما أنزلناك
في أرضنا وقد بقي في أنفسنا شئ ولا في حريمنا أيضا ولا بد ما نقاتل
بين يديك حتى تسكت منا العروق الضوارب وتطير رؤسنا عن
المناكب بشفار السيوف القواضب والرأي عندي انك لا تذل
لاحد من العرب ولا تطلب منه نصره ولا تفزع من قله ولا كثره فاني
وصف من احتجب عن العيون وحكم بالفنا والعدم وأنشأ الخلق
والامم أقدر أطلع بك وبمن معك من الاموال والاخوان والحريم
والنسوان الى رأس هذا التل والعلم وأقاتل عنك كل من في الدنيا
من العرب والعجم قال فقال النعمان والله يا ولدي ما يشك في قولك
أحد ولا أنت في زمانك الا أوحد ولكن ما بالكثره من بأس ولا بعدم
الحرص لاحد من الناس وانا قصدي بهذا اختبار الاصدقا من قبائل
العرب حتى يبان المحب من المبغض والصديق من المفرض ثم أنفذ
النجابه الى الاحيا والحلل واذا بوزيره عمر ابن نفيله من مكة قد وصل
وقد قدمنا صفة هذا الوزير الفاضل وذكرنا انه كان من حكماء
العرب المعمرين الذين كانوا لرسالة خير الخلق سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم من المنتظرين وانه لما وصل الى الملك النعمان سلم عليه
بذل وخضوع وجريان دموع وقال له سمعت يا ولدي ما جرى عليك
من كسرى فما أخذني قرار ولا وجدت على جوار العجم اصطبار بل

أتيت لك أقوى عزمك على القتال وأعرفك ان أوان دولتهم قد آن انتقالها فشاورهم ولو ملكوا عليك الاقطار ولا تطلب من أحد نجده ولا تقصد الاستكثار واقنع بمن معك فان البركه والمعجزه فى ديقار فقال النعمان أيها السيد كيف يكون ذلك والاعدا قد ساروا يطلبونى فى مائة ألف فارس وانا هاهنا فى ثمانية آلاف وهم فى عددنا أضعاف بين لى هذا الامر بحق من أنت له فى الانتظار وأشهر لى باطن الحال ان قدرت على اشهاره ثم حدثه بما جرى بينه وبين الملك كسرى وأخبره بما قد سار من عساكره (قال الراوى) فقال له الوزير سرا اعلم ياولدى قبل وصولى اليك فى هذه الكره اجتمعت أنا وحكماء العرب فى البيت الحرام وكل من يعرف ما تحدث به الايام من أهل هذا الخلق فرأينا الكل بهم رواتع ما فيهم من يعرف صنعة الصانع ولا لهم شبيه الا الوحش الراتع فمنهم من يبوس الصليب ويشد الزنار ومنهم من يعظم قدر النور والنار ومنهم من يسجد للفلك الدوار ومنهم من يسجد للاصنام والاحجار ومنهم من يعظم قدر موسى ولا يعمل شغل فى سبته أيضا وهذا يحلف بالتوراة والزبور المختار فقلنا هذا عالم مريض محتاج الى طبيب عارف وان لم يدركهم الطبيب قريب أكل بعضهم بعض ومات بغير سنة ولا فرض فقال لنا سطيح الكاهن أما الطبيب فهذه أيام ولادته ومنها بيان لنا فضله ومعجزاته وبه تنصر العرب على العجم وعباد النار ويكون لهم وقعة عظيمه فى يوم ديقار وينشق ايوان كسرى فى هذا النهار فبشر بذلك الفقرا وسكان القفار وحذرا هل البلاد والقلاع والامصار فاحمدوا الرب القديم الذى قدمه لكم فى الاعمار وأحياكم الى لقاء صاحب الهيبة والوقار فقلنا له يا حكيم ما نعرف ايش يكون

اسمه قبل أن يولد فقال بلى اسمه محمد وهذا الاسم ما سميت به العرب ولا نادى به أحد ممن بعد ومن اقترب لان ميمه الاول من المشترى وهو سعد الفلك الاكبر وحاؤه من الحوت الذى ولد فيه الاسكندر وميمه الثانى من المريخ وهو سيف الفلك المشهور وداله من الاسد الذى لا يزال صاحبه بنصر وظفر ورب هذا البيت بعد ذلك أخبر بما يكون من اجتماع الشمس والقمر ثم خففت بعد ذلك كلامه حتى انه قد شرب كؤس حمامه وتفرقنا عنه ونحن نتفكر فى حسن احكامه وبعد ذلك سمعنا ما جرى لك مع الملك كسرى وأتتنا الاخبار مره بعد مره فقلت أنا والله لقد صدق الكاهن سطيح فيما قال وما قصر فيما ذكر ثم سرت بعد ذلك أبشرك بهذه البشاره فكن الآن على هذا الكلام أول من اعتمد والتى أعداك ولا تحتاج الى نصرة أحد وقل لاصحابك عند اللقاء ينادون يا آل محمد يا آل محمد وانظر كيف يأتيك النصر من الرب القديم الاحد الذى أوجد الاشياء من العدم وتفرد بالدوام والقدم (قال الراوى) فلما سمع النعمان هذا المقال انشرح صدره وطاب قلبه وقال يا عمرو وحق من أمره نافذ فينا وهو القادر على مرضنا وعوافينا ان ظهر لهذا المقال برهان لاحجن عاما الى بيت الله الحرام ولاذكرن هذا الرجل فى الضيا والظلام (قال الراوى) ثم انهم بقوا العساكر العجم منتظرين وهم من هذا الحديث متعجبين وبعد أيام وصلت اليهم الاخبار ان عساكر الملك كسرى وصلت الى أرض ديقار فتأهبوا الى لقاء الاعداء فقال هانى بن مسعود انا ما عندى من الرأى الا المسير اليهم والقدوم عليهم حتى لا ندعهم يطؤوا أرض ديقار وان كان الوعد الذى سمعناه صحيح والا ضربنا بالسيوف حتى يقع كلامنا طريح فقال النعمان ايش قولك يا وزير فقال

الوزير

الوزير عمرو الرأى عندى انك تسمع من كلام هانى فى كل ما أمرك به لان النصر على يديه يكون وبهذه النيه تنالوا ما تشتهون فلما سمع النعمان مقاله طوى خيامه ونشر أعلامه وركب هو واخوته ومن تبعه من أهله وعشيرته وركب هانى بن مسعود فى بنى شيبان على الخيول العربيات واناجد عزمهم على المسير فقال لهم هانى يا بنى عمى ودعوا عيالكم وداع من لا يرجع لانكم سائرون الى بحر لا يخاض وجبل لا يرتقى فلا يتبعنا منكم الا من كان بهذه النيه والجبان الذليل يقعد عند النسوان ويترك عنه تلك القضيه ثم انه سار قدام النعمان وقد قل الموت فى عينيه وهان واطرح نوائب الزمان وهو مثل الاسد الغضبان وصار يهون الموت على بنى شيبان ويحرضهم على القتال بهذه الابيات مصلوا على صاحب المعجزات

يا عزو لى كف لومى والعزل * واقتصر عن ذكر هند والطلل
ففؤادى قد صحى من سكره * وبغير الحب والعشق اشتغل
واطلبوا العز با بأطراف القنى * وبييض عودة ضرب القلل
واستحقروا الموت بالسيف ولا * تستحقروه بأسباب الذلل
قاتل الله غلاما يرتجى * من طبيب حاذق طول الاجل
قد عركت الدهر حتى لان لى * ورأى جور حسامى فعدل
فرجال الفرس تشهد لى اذا * برزت للحرب والقرن البطل
يا بنى الاعجام ان أنسيتموا * ما مضى عودوا فللدهر دول
والحسام القضب فى كفى كما * تعهدوه أين ما حل قتل
واجمعوا من كل فج واحشروا * والتقونى توجدوا الخلا بطال
وشجاع يلتقى سمر القنى * بفؤاد قد من صخر الجبل
فوحق اللات والعزى ومن * طاف بالبيت ولبى وابتهل

لا تركت الخيل الا فرقا * خائفات نظر المهل جبل
(قال الراوى) لما فرغ هانى من هذه الابيات فاطرب الاسماع وتعجب منه كل بطل شجاع ولما سار بين القوم وبين الديار مسير فرسخ ادعى الوزير عمرو بهانى وقال له يا ولدى الصواب انك لا تبعد بقومك عن الحريم اكثر من هذا الان عساكر العراق خلق كثير وما نأمن منهم عند وصولهم ان يهجموا على النساء والاولاد والرأى عندى انك تنزل ههنا حتى تشرف الفرس علينا ثم ننظر كيف يكون قتالنا معهم فقبل هانى من كلام الوزير ونزل هناك فلما استقر بالناس القرار اتبع سنة الناس الاوائل وضرب قبة ارجوانية الاطناب وجمع كل من يعتمد عليه من الاقارب والاصحاب وحلف لهم وحلفهم ان من عبر تلك القبة وانهزم لا يرجع يخرج من الخيام ثم تولى بعد ذلك حربهم ومازال على مثل ذلك حتى تقاربت عساكر كسرى الى ديقار فاسودت الدنيا وطلع الغبار وثار حتى اسودت من ظلامه الاقطار فلما تحقق ذلك بنو شيبان امرهم هانى بأخذ الاهبة الى الطعان وكذلك فعلت اخوة النعمان واخذ هانى وجبار بن عامر وخمس فوارس وتقدم يكشف الاخبار من ناحية العجم وينظر الى جيشهم العرمرم الا انه ما غاب عن بنى عمه حتى طلع الغبار وبان له من بين يديه عشر فوارس مثل السود على خيول اخف من الطيور وقد اسفروا عن وجوههم اللثام ورماحهم تهتز على اكتافهم مثل الاراقم فقال هانى لجبار بن عامر هؤلاء طلائع العساكر دونك واياها ثم انه هز حسامه وطلبهم وتبينهم عندما قارب بهم فرأى خاله قيس فى اوائلهم متبسما ومن فعاله متعجبا ففرح بذلك وترجل وفعل هانى مثل ما فعل واعتنقا بعضهما

بعض

102

بعض وتشاكيا الم الفراق وكثرة الاشواق وبعد ذلك سأل هانى •
خاله عن حاله فقال يا ولدى ما أتيت اليك الامن فزعى عليك لانني
لما رأيت هذه الجيوش اليكم سائره مثل البحار الذاخره فتقدمت
الى اياس بن قبيصه الذى قدمه كسرى على العرب وقلت له
أشتهى منك أن تأخذ لى اذن بالمسير الى ابن أختى هانى • ومن معه
من بنى شيبان حتى أصف لهم من قد سار اليهم مع ابن الملك كسرى
من عساكر خراسان وأشير اليهم أن يسلموا اليك الملك النعمان من
غير ضرب ولا طعان لعلهم يرحمون أنفسهم ويسمعون مقالى وتسأل
فيهم أنت الملك العادل وترد عنهم هذه الجيوش والقبائل لاننا
اليوم واياهم من جملة رعيتك ونريد منك أن ترعانا بالاحسان
وتتجاوز عن سيئاتنا ان جاء عندك أحد منا بالعيان وما زلت أكلمه
بمثل هذا الكلام حتى لان وأجاب وقد أتيت اليكم أبصر ما قد دبرتم
وبما قد استعددتم للقاء هذه الامم ومن قد أجابكم من العرب للقاء
العجم فقال هانى • أما العرب فما أحد أجابنا منهم ولا تركت
النعمان يذل للابيض ولا للاسود وربما تصلنا الشماته منهم وأما
هذه العساكر الذين قد وصفت قد استعددنا لهم بأسنة الرماح
ومضارب البيض الصفاح وسوف تبصر عند اللقاء من يسعد منا
ومن يشقى قال فتبسم قيس من كلام هانى • وقد سرته هذه المعانى
وقال له أنت يا هانى • تلقى مائة ألف ومعك من العرب دون الثمانية
آلاف فارس والله ان هذا الا غاية الجهل ولكن هذا الامر قد فات
لاننا فى هذه الساعه لم نقدر نستنجد بأحد على انني يا هانى • قوى
القلب بكلمة سمعتها من هاتف فى المنام وأنا بها موسوس الى الآن
لانى فى الليلة التى صادفت فيها الفرس ورأيت كثرة عددها انقطع

قلبي وقلت والله لا يتركوا الاعاجم فى هذه الكره للعرب قائمة تقام ولابد ما يهلكون ويهلك هانى • و بنى شيبان و بقيت أتفكر فى ذلك وأنا بين النائم واليقظان واذا بهاتف يقول وأنا أسمع صوته ولم أرى شخصه عيان ياقيس لا تضيق صدرك ولا تكثر فى هذه الامور فكرك فان للعرب فى هذا العام على العجم النصر والغلبه ببركة ظهور صاحب المنزلة والرتبه فنادوا عند التلاقى يا آل محمد يا آل محمد وانظروا انيران الفرس كيف تخمد وترتعد أجسادهم لهيبة هذا الاسم الذى سماه عظيم العظماء وابصروا كيف تنزل عليهم الحدم من السماء وانتى يا هانى • لما سمعت من الهاتف ذلك الكلام بقيت كأننى فى منام وقلت له يا مولاى ومن هو هذا الرجل الملقب بهذا اللقب لان هذا الاسم ما سمعته فى العرب فقال بلى يا قيس هذا نبى دقاهر بالسيف من بلاد الحيف بين كتفيه شامه وهى لنبوته علامه له وجه صبيح وخلق مليح ولسان فصيح كامل الادب طاهر النسب تاج العجم والعرب يطعم الطعام ويفشى السلام ويصلى فى الظلام ويفتح له السبع سموات العلى ويناجى الرب الكبير الاعلى ينطق بالصواب وتذل له الرقاب ويكون له قرائب وأصحاب كلهم أبطال وبطل عند حضوره المحال ويتبعه غلام أدرع وبطل صميدع بطين أنزع لا يخاف ولا يجزع يزوجه النبى صلى الله عليه وسلم بابنته ويفديه من حكمته ويكون آيته الكبرى ومعجزته فاستعينوا على قتال الفرس بهذه الاسما وعظموا رب الارضين والسما وانتى يا هانى • لما سمعت هذا الكلام من الهاتف انتبهت وأنا فزعان خائف وهذا الذى أحوجنى أن أسير مع الاعاجم وأكون عليهم مخاطر والى الآن وأنا متفكر فيما أنا ذاكر قال

فتبسم هانی بن مسعود ولاح له البرهان وعلم ان هذه تصديقا الكلام
الوزير فقال نعم والله لا شك فی هذه الرؤيا يا خال وانها حق وصدق
لا محال ثم حدثه بما سمع من الوزير عمرو بن نفيله وزير النعمان
وشرح له جميع ما جرى وذكروه الكهان فی ذلك الزمان ففرح قيس
بذلك وقال عد يا هانی عند قومك تجدد عهدا فاعرف النعمان
ان وديعته قد أتيت بها وهی الزرديات التی كان يدخرها للشدائد
عندی ويضيم المثل هذه الاوابد ونطيب قلبه بمثل هذا المنام وتزيده
على ما قد سمع برهان فأجابه هانی الى ما طلب وعاد معه الى النعمان
وقدمه بين يديه فباس الارض ودعى له بالنصر وحدثه بما سمع من
الهاتف وقال بعد ذلك يا مولای وقد اجتهدت فی التدبير فما رأيت
أنا أصوب مما فعلت لاننی سرت بقومی مع عساكر كسرى وأظهرت
لهم الطاعه ووصلت معهم الى هذه الديار وأمری مخفی الى الآن وقد
عولت على معونتكم اذا وقع الحرب واشتد الكرب وسمعت ندا كم
يا لمحمد يا لمحمد أجبتكم بمثل هذا النداء وأحمل بأصحابی على العدا
وانكس بهم أعلام الملك كسرى وقد بذلت المجهود على قدر ما أرى
فجازاه النعمان خيرا وزاده شكرا وقال ما بقى لنا اتكال الا على
هذه الكلمات والصبر بعدها على ضرب السيوف المرهفات ولی
عندك يا قيس وديعه وأنا محتاج اليها فی هذه الساعه وهی الدروع
والزرديات وأحق أن تكون أتيت بها فقال قيس يا مولای انی قد
أتيت بها والليله تصل اليك ثم عدل الى الوزير عمرو وسلم عليه
وخدمه وقال له يا حكيم ان الذی تحدثت به فی اليقظه أحسن من
الذی أبصرناه نحن فی المنام وأغنيت النعمان عن نصرة فرسان
العربان والحاجه الى سؤال اللئام وانا نرجوا من الله الكريم

العلام ادراك هذا الشخص الذى نحن فى انتظاره ونرجوا من حقيقته المعونه والبرهان والفرق بين الحلال والحرام (قال الراوى) ولما هم قيس بالرجوع قال لابن أخته ياهانى خذ هذه الخيل التى تحتنا والعدد ودعنا نعود رجاله بلا عدة ولا آله واذا سألونا عن أحوالنا فقل بنو عمنا قبضوا علينا وأرادوا ضرب رقابنا وقالوا أنتم جئتم تساعدوا الاعداء على قتالنا ومازلنا نتضرع لهم حتى أخذوا عددنا وخيلنا وحلفونا ان السالم نجرد فى وجوههم حسام ولا نعين عليهم أحدا عند القتال والصدام لانهم لابد أن يكلفونا قتالكم حتى يبصروا ان كنا ناصحين أو منافقين وما النجاة لنا بها عند الحرب أحسن من هذه الحجه قال فلما سمع هانى ذلك الكلام عرف صحة مقاله وأجابه الى ما أراد وودع قيس وعاد هو وأصحابه ورجاله فوصلوا الى عند عساكر العجم وقدموا على حالهم حتى وصلوا الى اياس ابن قبيصه وكان لهم فى الانتظار فلما رآهم على تلك الحاله سأل قيس عما جرى لهم فقال أيها الملك سرت الى ابن أختى فى زى ناصح فلقيت منه هذه الفضائح لانى لما اجتمعت به قبحت عليه فعاله وأمرته بتسليم النعمان قبل التلاف وخوفته بهذه الجموع فما خاف بل أمر بنى شيبان فتواثبوا علينا وشدونى وأصحابى كتاف وقال لنا أنتم جئتم تنصروا العجم على العرب وقطعتم ما بيننا وبينكم من القرابه والنسب ولابد لى من ضرب رقابكم واذا أشرفت على عساكر الاعدا حلقت رؤسكم الى أصحابكم وانى أيها الملك لما رأيت الهلاك بعينى زليت لقومى وقبلت بين أيديهم التراب وقلت لهم لا تفعلوا يابنى الاعمام بحق ما بيننا من صلة النسب والارحام ولا تجعلونا معاشيم على غيرنا لان لنا الفين فارس فى عساكر الملك

كسرى من سادات بنى شيبان ونحن قد أتتنا من عندهم رسل وان أبطينا عليهم ظنوا اننا خدعناهم وأوصينا قومنا بالمخامرة عليهم بعدنا فيضربوا رقاب الجميع ولا يتركوا منهم لا رفيع ولا وضيع ونكون نحن لهذا الامر سبب ونفتضح بين سادات العرب وانهم أيها الملك لما سمعوا هذا الكلام رقت قلوبهم لنا وخافوا من العار وقالوا والله ياقيس مابقيت تعوم من أيدينا حتى تحلف لنا أنت ومن معك انكم لا تكونوا لنا ولا تكونوا علينا فحلفنا لهم بالله العظيم على ما أرادوا خوفا من الموت وأنا الذى أشرت على قومى بذلك وقلت لهم احلفوا لهم فان عساكر الملك العادل غير محتاجين الينا (قال الراوى) فلما سمع اياس هذا الكلام صدق قيس فيه وقال له ياوجه العرب وما عرفت من قد أتى اليهم من القبائل ولا من قد جمع النعمان من الجحافل فقال وعزّ رأسك أيها الملك ماوصلنا الى الديار وانما التقانى هانى على حد فرسخين وكان معه الاسود أخو النعمان فى أربعة آلاف فارس من بنى شيبان فأول ماسألت ابن أختى عن الجمع الذى قد اجتمع فقال خلفنا جيوش ومواكب بعدد الحصى والكواكب ومابقى فى الارض باع ولا ذراع الا وفيه بطل شجاع والجميع ينتظرون أمر النعمان لكونه انه ملك مطاع وقد ذكر انه دبر هذا التدبير وفرق العرب فرق وترك بينهم علامة وقت الحمله وأنفذ هانى فى المقدمه وترك أعلامه وراياته على رأس أخيه الاسود حتى اذا أشرفنا نحن نطمع فيه ونحمل عليه فتخرج علينا الكمنا ويبادرونا بالسيوف والقنى وهذا الامر قد حسبته أنا على قدر ما سمعت قال فقال اياس هذا حديث ما نلتفت اليه لاننا فى جمع ما نبالى بكمين ولا نخاف وأما أنت فقد عفينا الثمن

القتال فعد الى أصحابك وحدثهم بهذا الحال ثم صرفه وعاد بعد ذلك الى سرادق شيرسان فوجد عنده وزيرابيه البزرجمهر وجماعة من أرباب دولته وهم فى المشوره والتدبير فتقدم وحدثهم بما قد سمع من قيس بن مسعود فلما سمع شيرسان قال وحق النور والنار لا رجعت من أرض الحجاز وفيها للعرب بيت قائم فان أراد النعمان أن يفرقهم وان أراد أن يجمعهم وعند الصباح نفرق الكتائب والمواكب فى سائر الجوانب ونقاتل الدنيا بصياح الفرسان وركض الجنائب ونبذل أنفسنا للسيوف والقواضب حتى ننال أعلا المراتب ولا نترك من الاعدا لا راجل ولا راكب ولا حاضر ولا غائب ولا طاعن ولا ضارب فقال الوزير لا تفعل أيها الملك ولا تقسم على شئ لا أدعك تفعله لان النعمان ملك العرب كل القبائل كانت تطيعه وما هو ممن يقعد عن نفسه مادام ان مثلنا خافه والصواب اننا عند الصباح بعزمة الحرب والكفاح ونطلب هذا الرجل بجمعنا كله ولا نفرقه ولا نقله ولو لقينا مائة ألف فارس قاتلناها ولا نزال فى حربها حتى تنهزم ونعرف ما وراءها لان الانسان اذا هاب الرجال أهانوه وأنا فما مرادى أن يقال عنك ان ابن كسرى سار فى عسكر قليل ومعه الوزير الذى عليه المعتمد ويعتمد أبوه عليه وكسروه الاعدا وهزموه قال فقالت أرباب الدولة ومن كان معه من الحجاب وحق النار والنور هذا هو الصواب ثم عزموا على مثل ذلك وأقاموا حتى انشق الصباح وطلع الضوء وضربت البوقات السلطانيه وركبت الجيوش والكتائب الخراسانيه وضجت طوائف عباد النار الحميه عند اقبال النهار وسجدوا للانوار وخفق على رأس ابن كسرى البنود والاعلام والازدهار ورفعت البيارق

واهتزت

واهتزت المغارب والمشارق وماج البر بكثرة الخلائق وضاق من كثرة العدد وأشرق من لمعان الزرد وسار في المقدمه اياس بن قبيضه وأما قيس بن مسعود خال هاني فانه تأخر في بني شيبان (قال الراوي) وكانت أهل ديارقد فزعوا على حريمهم والصبيان عندما سمعوا بعرب عسكر الفرس منهم وأشاروا على هاني بالرجوع الى ديارهم والعوده الى ورائهم فقال هاني لا والله يابني عمي مافينا من يرجع الى ورائه ويعبر القبة التي ذمر شاها الا أن يقتل وان كانت قلوبكم على الحريم خائفه فأنا أنفذ العبيد يأتوا بالجميع ونترك حريمنا خلفنا ونقاتل دونهم ثم شاور وازيرالنعمان في ذلك فرآه صواب وأنفذ العبيد فأتوا بكل من في الحله وما أصبح الصباح الا وأهلهم عندهم وسائر الاقرباوهم يضجون الى رب السما ويسألونه النصر على الاعداو يتوسلون اليه ببركة ظهور محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي تلك الساعة وصلت الى النعمان الزرديات ففرقها على الابطال من بني شيبان وقد بدأ هاني بدرعه وقطع أكمامه من حد مرفقه وأراد بذلك التخفيف عن بدنه وكذلك قال لسائر الفرسان افعلوا مثلي يابني عمي واذا لقيتم الاعدا ارموا عنكم الرماح وقللوا من حمل السلاح وترتبوا في البر والبطاح ولاتخشوا من سهام العدا لانها ماتصيب الا بأمر رب السما لانه علم بالاجل اذا اقترب ودنى وبادروا أعداءكم بالحمله حتى تمتزجون به امتزاج الخمر بصافي الماء وانزلوا عليهم واضربوا فيهم بالسيوف وشفار الضيا واعلموا ان المقتول عذره واضح والهارب يبلى بالعار والفضائح والحرب ماتدفعه الحذر ولا ترده أوقات القدر واستقبال الموت خير من استدباره مع انه لم يجد الانسان له ملجأ ولا ملتجأ وان

كانوا اعداءكم فى أعينكم كثيره فأنتم فى أعينهم أكثر ان ثبتم بين أيديهم فى القتال يابنى شيبان لاتخافوا من كثرة الجيوش ولا بريق البيض مع شعاع الشمس فان الجميع مالهم بقاء ولا تحسدوا الاعجام على لبس الديباج والخز الملونات فان ذلك ما يدفع القضا ثم زاد بهانى الامر فأنشد وجعل يقول

ما الفخر ألوان الحرير والخرق ❊ انما الفخر الفتى طعن الحدق
من فرزمنا أو شكى بعض القلق ❊ يأكله وحش الفلا اذا سبق

(قال الراوى) ومازال هانى يحرض الابطال على القتال ويرتبهم فى البر يمينا وشمال الى ان تعالى النهار وقد أشرفت عساكر الفرس وهى مثل موجات البحار وقد تتابعت مثل الغمام السيار وامتدت فى تلك البطاح وقد ضجت تلك الاقطار ونادوا كلهم باسم النور والنار وكذلك قد فعلت بنو شيبان الاماء ثم والاحرار والبنات والاطفال الصغار وجميعهم رفعوا أصواتهم الى الملك الجبار مدبر الليل والنهار ويطلبون منه النصر على الاعدا والقوم الفجار قال وعلى الحقيقه انقلبت الارض بديقار وقد تزلزلت وأشرف ابن الملك كسرى وعلى رأسه العلم والازدهار وكان الوزير الذى لابيه بجانبه فنظر عند وصوله الى بنى شيبان وقد انقسموا فرقا شتى وقد وقفت كل أربعمائه فارس تحت علم ما يشبه الآخر وابصر الملك النعمان فى القلب وأعلامه السود وهم مشتبكه فوق رأسه وحوله أبطال بنى لخم وعن يمينه رايات تحاكى راية بنى عبس العقاب وعن شماله علم أبيض على صورة أسد وتحته عساكر وملكهم بينهم وهو راكب مثل ركبة دريد بن الصمه وبنو جشم وكان هذا الترتيب قد رتبه الوزير عمرو بن نفيله العدوى وقد أراد بذلك أن يوهم عساكر الفرس

ويخيل لهم ان عساكر الحجاز كلها قد اتت اليهم من أجل النصره لهم وقد أطاعتهم سائر العربان وأتوابع الملك النعمان (قال الراوى) ولما رأى وزير الملك كسرى الاعلام مختلفه على انها قبائل شتى فأدعى باياس بن قبيصه وقد سأله عن ذلك فقال له انه لما ان كل علم من تلك الاعلام أصحابه خلفه اما عن يمينه أو عن شماله قد انكبوا والدليل على ذلك ان هذه الرايه راية الملك قيس ملك بنى عبس وهو غير حاضر وانه لو كان حاضر كان عنتر بن شداد بين يديه وكذلك دريد بن الصمه لوائه كان تحت الاعلام كانت فرسانه قدامه مثل خفاف بن ندبه ودنار بن روق والعباس بن مرداس السلمى وسعد ابن اياس الجشمى وباقى من يكون لهم من الفرسان ولقد صدق الملك قيس بن مسعود فيما قال وذكر والصواب انا نمهل ولا نعجل ونطاول القوم بفاضل يوم ونختبرهم فى البراز حتى ينكشف لنا اخبار عرب الحجاز ثم انهم قد امروا الغلمان بضرب الخيام ونصب الاطناب ويمدوا الخيل الطوائل ففعلوا ما أمرهم به وأما الفرسان الخالية البال الذين تواسعهم فى طلب النهب وكسب الاموال فانهم قد استقبلوا تلك الفرق التى للملك النعمان وغرهم الطمع لقتلهم فعند ذلك تسابقوا اليهم وهى على تلك الخيل السبق وقد حملوا فتلقوهم عساكر الملك النعمان وقد تقاتلوا فرأوا العرب الطماعه منهم رجال لا يبالون بالعطب النازل فزالت منهم مطامع المكاسب وقد رجعوا رجوع الندمان الخائب وكان قتالهم فى ذلك اليوم مختصر وحربهم حرب من طلب الربح فخسر لان الامير دانى والامير جبار كانوا فى الميسره والملك الاسود أخو الملك النعمان فى الميمنه فخضبوا الاسنة من دماء الابطال وقد وقع لهم الهيبة فى قلوب

الامم من العرب والعجم وقد عادوا عند قدوم جيش الظلام وهم أشد وأقوى من سباع الآجام وقد نزل ابن الملك كسرى فى السرادق وقد أعجبه قتال بنى شيبان وقد اشتاق قلبه الى الجبال فى الميدان لانه كان فارسا شجاعا معالجا بالحديد شديدا فى الصراع ونفسه على كل حال نفس ملك مطاع فعوّل أن يترك فى مكانه غيره عند الصباح ويتسكر ويخرج الى الحرب والكفاح ومازالت الطوائف تدبر امرها بالمصالح حتى بدأ الصباح اللائح وقد ركبت العشائر بغير قلة العزمات وقد نعرت البوقات من سائر الجهات وقد عرفت الفرسان اماكنها واعتدلت وحمحمت الخيل وقد صهلت وتعلقت الارواح وتململت وركب ابن الملك كسرى وقد لبس عدة الحرب وقد دارت به الحجاب ومن له من الاصحاب وركبت أيضا العرب مع اياس وقد زاد الانزعاج وخرج الامر عن حد القياس وركب الملك النعمان وأبطال بنى شيبان وقد هاات فى أعينهم اعساكر خراسان ولما اصطفت الصفوف ولمعت السيوف فبرز الامير هانى الى الميدان وصار قدام جيوش العجم وهو على جواد أدهم كأنه الليل اذا أظلم يسبق البرق الخاطف والريح العاصف ومعه سيف مخذم ورمح يلتوى مثل الارقم وعليه ثوب من الزرد الذى ذكرنا والعدد الذى نعتنا ومازال يجول حتى انه قارب الاعلام ونادى وقال هلموا الى مغير الدول والفارس البطل الذى تبطل عند لقائه الحيل دونكم ياطناجير العجم وكلاب الديلم ابرازهانى بن مسعود ولا تتكلوا على قتال العساكر والجنود لان المكاثرة عار والانصاف فخار ثم انه أنشد وجعل يقول

الاوان أحسابنا كرمت ٭ الينا على الاحساب نتكلوا

نصنع كما كانت أوائلنا ❋ ونفعل الخير مثل ما فعلوا

قال فتعجبت بنو شيبان والملك النعمان من هذا النثر والانتظام وما تم
هانىء كلامه حتى تفرقت اليه الفرسان وقد طلبته أبطال
خراسان لانهم قد علموا ما مراده قبل أن يفهموا كلامه وكان السابق
اليه جبار من الجبابرة الذى للديلم وعليه للفروسيه علائم ورسوم
ومعالم فطلبه وهو على جواد بازل مثل القضاء النازل وتحت فخذه
حراب خوارق يقاتل بها اذا اشتدت عليها البوائق ولا يعيقها عائق
وكان بالعربى قليل فنادى بهانىء لما ان قاربه وقال له دونك يا بدوى
مرد ومرد فلما سمع هانىء منه ذلك القول فقال لمن حوله ايش هذا
القول الذى يقوله هذا العجمى اخبرنى حتى أرد عليه الجواب فقال
له ما قال لك شئ فيه عيب بل انه طلب القتال فارس لفارس فقال
هانىء والله هذا الذى كنت أريده ثم انه انطبق عليه انطباق
الاسد وزعق فيه زعقة الليث اذا زاد به الحرد وطعنه فى فؤاده نكسه
عن جواده وصاح بعد ذلك على فرسان العجم وقال افعلوا مثل ما فعل
هذا مرد ومرد فعندها تتابعت عليه الفرسان وتزاعقت الشجعان
فطال هانىء عليهم بالطعان وقد ظهر منه ما حير العيان وجاز عن حد
وصفه اللسان وكان له يوم عجيب من أيام الزمان لانه ما عبر عليه
نصف النهار حتى أهلك مائة وخمسين فارسا كرار وبعد ذلك وقفت
عنه الابطال والفرس وكأنهم صم خرس فعندها عاد الامير هانىء
وقد غير جواده وقد ركب غيره من خيول بنى عمه ورجع الى الميدان
وهو كأنه من بعض عفاريت الجان وهو ينشد ويقول

من فرمنا اليوم على جواده ❋ أوجازه أومال عن غريمه
ان الشرك قد من أنيمه ❋ وكل من جاوز على قديمه

قال ثم انه قال بعد ذلك ابرزوا كما تشتهون بردومرد واطلبوا مني
يا أعاجم أخذ الثار من قبل ذهاب النهار قال وأما شيرسان بن الملك
كسرى فانه قد زاد بلباله وتغيرت أحواله لانه كلما أبصر فروسية
هاني ووقفاته يشتهي حربه وقتاله وكلما هم أن يبرز اليه فيمنعه الوزير
من ذلك شفقة منه عليه ولما جرى له ما جرى ازداد بفؤاده الامر
وقد صارت عيناه مثل الجمر فخرج من تحت الاعلام من غير اذن
الوزير وقد عول على البراز فباس يد الوزير وسأله في الثبات وقد
ضمن له هلاك هاني وقال له أيها الملك ان هذا قبيح علينا أن يكون
في هذا الخلق ويقال عنا اننا عجزنا عن فارس من فرسان العرب
والحجاز وما قدرنا عليه حتى خرج ابن ملكنا اليه وسار معه في البراز
وحق النار لا فعلنا ولا نعمل على ذلك ولو اننا أمسينا صرعى تحت السنا
بك ثم انه أومأ الى فارس قوي العزيمة من تحت البنود وقال له ابرز
الى الميدان فقفز الى حومة الميدان وصار قدام هاني وكان تحته جواد
يسبق البرق اليماني قال وكان هذا حاجب من الحجاب الكبار الا
انه كان محنة من المحن وآفة من آفات الزمن يقاتل بسائر السلاح
ولا يضجر من الحرب والكفاح ولا يقف قدامه أحد اذا زعق
وصاح كأنه عنده مدفون وثوبه زرد ضيق العيون يرد عنه الاجل
المحتوم وعلى رأسه ترك من تروك الاكاسرة برفعة مسبولة على
أكتافه وعصابة من الذهب تزين أعطافه وأطرافه ومعه عامود
من البولاد ثقيل اذا هزه باثني عشر حلقة ترجف القلوب فزعا من
بوائقه فجال به قدام هاني وقد أخذه معه في معانات الطرد والتداني
حتى هدّ قلق الجواد وقد انثنى الى هاني وعاد وهو يقول دونك
يا عربي مردومرد فتلقاه هاني بعد هذا الكلام كما يلتقى هشيم

الارض أوائل الغمام وقد جالا على الخيل حتى علاهما الغبار والقتام وتزلزلت الاقدام من هول ذلك المقام وقد عمل بينهما الحسام الصمصام عندما اشتد الصدام وقد بر فارس الاعجام وهدر هدير الاسود في الآجام وقد هاله من خصمه هاني ما رآه منه عند الزحام ومن شدة غيظه رمى السيف من يده وعاد الى العامود وقبضه وصار يهزه وهو يومي الى الشمس بالصعود وينظر من هاني غفلة او مقتل فما رأى ولا نال مقصد بل أعياه الامر واشتد به الحنق وقد هجم على خصمه وزعق وحذف الامير هاني بالعامود المقدم ذكره فخرج من يده كأنه حجر المنجنيق ولما رآه هاني وهو طالبه فمال عنه وقد أخرج رجله من الركاب ووثب عن الجواد الى الارض ووثب الى ان حاداه وفاته ووقع على الارض فغاص فيها فعندها عاد هاني الى سرجه مثل البرق اذا برق وقد صاح على الحاجب وزعق وهاجمه حتى حلك الركاب بالركاب وضربه بالحسام على فيه فشقه الى حد صرته ونادى يا الشيبان لا شقيت ولا بلغت نيلا ان لم أكن أنا محبوب ليلا الا انه ما وقع الى الارض حتى صاحت الكتائب وماجت المواكب وارتفع الصياح من كل جانب وكان له أخ يقال له جوامرد فقطع شعره ولطم على وجهه وخرج يطلب تار أخيه وكان أفرس منه وكان يلقب بفارس النار الا انه كان شيطانا في الخداع جبار عند القتال والقراع وكان يقاتل بالوهق الذي تقاتل به الروم والفرسان الصناديد من افرس لانه كان قد تعلم قتال الوهق فكان ذلك الوهق من الحرير الابريسم وهو على صفة الشبكه وله حبل غليظ مشدود في وسط حامله واذا تعسر عليه خصمه عند قتاله وغلب به يحدفه الى فوق تحت الغبار ويصبر حتى انه يتمكن من

عنقه وأكتافه ويتعلق فى الحبل المربوط فى وسطه ويجذبه بقوته فيرميه من على ظهر جواده ويملك قياده فعلى هذا الامر كان العجمى قد عزم وأراد أن يملك قياد هانى بذلك الفعل فى ذلك اليوم حتى يأخذه أسيرا لانه طلب أن يأخذه سالم ويشتفى من عذابه لاجل قتله لاخيه ولما خرج الى بين الصفين أخفى الكمد وأظهر الجلد وكان هانى قد أخذ من بعض بنى عمه رجزا سية المقتول وعلقها على سنانه وغير جواده كما ذكرنا وطلب البراز وأنشد يقول هذه الابيات

هذا فعالى لمن فى الحرب بارزنى ✽ فحدثوا بحديثى البدو والحضرا
ولا تظنوا أنى أخشى جموعكموا ✽ ولا أخاف اذا بحر العدا زخرا
هذا وكيف المنايا من مضاربها ✽ وطعنة فى الاعادى توافق القدرا

قال وما تم الامير هانى من هذه الابيات حتى انطبق عليه جوامرد وقاربه مثل القضاء الذى لا يرد وأخذ معه فى المجارره والجد والكد حتى جاز الامر بينهما عن الحد وأظلم النهار واسود وعظم الامر وزاد الشر وقد رأى جوامرد الوصول الى هانى بعيد وقتاله صعب شديد فخاف أن يدهمه الليل ولم يأخذ بثار أخيه ولا ينال ما يريد فأظهر الكسل والتعب حتى جذ هانى له فى الطلب فلق عند ذلك العجمى الوهق الى فوق فى ظلمة الغبار وقد طلب الانجاز وخاف من ذهاب النهار فغاب الوهق وعاد وقد ظهر له حس عال وشهيق وقد اجتمعت أطرافه وصار مثل القبة المعقوده أو الخيمه المنصوبه وأما هانى فانه لما سمع حفيف الوهق ارتاع فى نفسه وقال والله ان هذه حيله من حيل العجم وقد وقعت فيها بغير ارادتى وهى لا شك آخر سعادتى فوا ذل الملك النعمان بعدى ثم انه سدد الرمح فى وسط

الجبال فرفعه الى فوق وعذبه باب الارض وكان هانی . لما رأى ذلك الوهق ارتعدت فرائصه وقد أخذته الدهشه والقلق ولما علق الرمح من يده وصار فی الهوی فالتفت عليه الحبال وعزم حذفة الامير هانی . رفعت الوهق الى فوق وتشبكت الاحبال فی الرمح ولا وصل الى الارض الا بعد خروج هانی . من محل نزوله (قال الراوی) وان الامير هانی . لما ان رأى نفسه نجی من هذه المكيده ونظر الى خصمه وكان قد اشتغل بخلاص الوهق فحمل عليه وزعق وضربه بالحسام فی وسط رأسه فنزل حتى فات أدراسه وعاد هانی . وهو لا يصدق بالنجا . وكان الليل قد أقبل بد جاه فخرج اليه الملك النعمان وتلقاه وأحسن جزاه . وقال له والله يا هانی . لقد أوليتنی منك الجميل فانسا ما بقينا نكافئك ما لا تطيق بل ندع ناموس المملكه وندافع معك الاعدا عند الصباح حتى تفارق أجسادنا الارواح فقال الامير هانی . يا ملك الزمان ما دام القوم ينصفون فی البراز فانا احوجك الى تعب ولا أدعك تباشر حرب ولا تقاسی شده ولا كرب بل ان حملوا على بجمعهم وداخلهم فينا الطمع فاصنع أنت ما شئت أن تصنع قال وكان الامير جابر بن عامر قد قتل فی طائفة العرب أيضا وقد قتل منهم جماعه فعلم الملك النعمان بذلك فقل فزعه عند ذلك وقد أكثر فی السلامه طمعه وأقام اخوته للعرس تلك الليله ونزل وهو فرحان القلب مسرور الفؤاد باجری وقد عادت أيضا عساكر العجم الى الخيام وصار المقدمون يلومون الوزير الكبير لاجل ما منع المواكب عن الحمله وأجاب فرسان الحجاز الى المطاوله والبراز وهم فی شدة غيظه من هذه العصابة القليله ثم انه ترجل وشد على جواده وقال لهم يا وجوه العرب هلموا الى الحرب واطعنوا القوم الحقيره

ونحن فى هذه الجوع الغزيره ولما ان كثر عليه المقال قال لهم ياقوم أنا ما فزعت عليكم الا عما يأتى خلفها من هذه الارض لاننى أنا أعرف ان العرب ما تقعد عن نصرة الملك النعمان ولا يغفل عن نفسه وما كنت أقول انه يسير الينا ويلتقينا فى ديقار فى دون الاربعة آلاف فارس ولا فعل هذه الفعال الا وخلفه مكيده وكمين والرأى اننا ننفذ ألف فارس ونفرقها حولنا من شمال ويمينا من كل جانب ونقول لهم يوسعوا فى البرارى ثم انهم يعبروا من خلف أعدائنا ويكشفوا لنا ما وراءهم ولا يعودوا الينا الا وقت الصباح حتى يخبرونا بما رأوا حتى اننا نعمل على قدر ما نسمع وان كان لهم كمين وظهر عليهم من قبل الملك النعمان فلا يفزعون منهم ويقاتلون ويرسلوا الينا بعض الخيل حتى ندوس هذه الطائفه التى هى بين أيدينا وندركهم ادراك النهار الى الليل وان رأوا البر خالى عادوا من خلف بنى شيبان وصاحوا بلغة أهل خراسان ثم انهم يأخذون الطريق على الملك النعمان وقد بلغنا ما نريد وقد صاروا عندنا مثل العبيد ولما سمع المقدمون ذلك الكلام رأوه غاية الصواب ومن وقتهم وساعتهم أرسلوا الى اياس بن قبيضه مقدم العرب فأتى ومعه الملك قيس خال هانى وقد اعلموه بذلك الامر والمعانى وقد شرعوا فى ذلك الامر من أول وسير وا ألف فارس من يمين وشمال وكانوا كلهم رجالا وأبطالا من مرازبة الفرس وشجعان العرب على الخيول المنتخبه للطلب والهرب وكان مع كل فرقه عشرة فوارس من أصحاب قيس خال هانى لان اياس قد أنفذهم مع الطائفتين حتى يدلوا بهم لاجل خبرتهم بأرض ديقار وقد باتت الطوائف تتقلب تحت مشيئة الرب القديم السميع العليم (قال الراوى) وأعجب

ما فى هذه السيرة العجيبه ان الامير قيس خال هانى عاد الى قومه وهو يقول فى نفسه هذه الالف فارس الاخر لم يعد منها بشر لانه كان قد قدم اصحابه الذين سيرهم مع السريه أولا وقال لهم اذا عبرتم على بنى عمكم فى الليل فأنفذوا الى هانى بعضكم وأعلموه بتلك القضيه حتى انه يلحقكم فى طائفة من بنى شيبان وفرسان من أصحاب الملك النعمان ويضع السيف فى هؤلاء الطناجير ولا يبقى منهم لاصغير ولا كبير وأوصوه انه لايدركم بأحد حتى انكم تبعدون عن أرض ديقار وتجتمع الطائفتين فى وادى الجماجم ثم انه قدرتهم على هذا الحال من قبل الارتحال وساروا وقد أوسعوا ولما جاز زوابنى شيبان ردوا اليهم فرسان من الفريقان وأخبروا هانى بتلك القصه والامور وان يكون الاجتماع فى الوادى المذكور وقد تموا بالاعاجم وهم يفتشون البرارى والاراضى والاماكن وما زالوا على مثل ذلك حتى عبر نصف الليل الحالك وقد بقيت الرجال والخيل فى أمان بعد ما كانوا حاذرين وقد تمايلوا فى سروجهم من النعاس مثل السكارى وكانوا أبعدوا عن أرض ديقار وابتلعتهم فلوات القفار وهم الادله وهم على تلك الحاله فقال المقدمون عليهم والله ما خلف النعمان بشر ولا كانت هذه الديار عبر بها عابر ولا فيها خطر ومن عزة نفسه ما استنجد بأحد ولا أرسل الى قبائل العرب والرأى اننا نبقى سائرين الى وادى الجماجم حتى لا يبقى علينا عتب من عاتب ولا لوم من لائم لانها منتهى الخطر وآخر الخوف والحذر فقالت المقدمون الفرس افعلوا ما تريدون واتركونا فى الوادى ساعه حتى نستريح ونأخذ الراحه من هذا التعب والسهر ونعود الى الرجوع وقت السحر ثم انهم ساروا الى تلك الوادى وقد اجتمعت الطائفتين فيه على

ما كان بينهم من الميعاد ولما وصلوا الى وادى النجم نزلوا فيه يطلبون الراحه والرقاد الا أصحاب الامير قيس فانهم تبتلوا العرس وقد وقفوا فى مضايق الوادى وقالوا نحن ما يمكننا النزول لاننا أدلاء حفاظ ويجب علينا أن نكون عند نومكم أيقاظ حتى لا يحدث عليكم نائبه من نوائب الزمان فلا ننام نحن لاجل الغفله والتوانى ثم انهم أقاموا فى انتظار هانى ه وبين شيبان وقد نزلوا أعداءهم الاعجام فى تلك المكان لاجل المنام ولما نزل القوم ومن معهم من العربان وناموا وقد ثقل عليهم النعاس من شدة التعب والسهر وسار الوادى منهم خامد والبرونهم ساكن لانهم قد آمنوا من طوارق الحدثان ولم يحسبوا للزمان حساب (قال الراوى) وفى تلك الساعه قد أشرف عليهم هانى ه وجبار فى خمسمائة فارس من أبطال ديقار فلما التقوهم الادله وأخبروهم بما قدتم على الاعداء وقالوا لهم انزلوا عليهم فى هذا المسا لان ما فيهم من يدرى أحسن الدهر اليه أم أسا والجميع نائمون فقال هانى ه هذا هو غاية المراد من هؤلاء الطناجير الذين لا فرق بينهم وبين الحمير ثم انه أعطى جبار من الرجال أربعمائة فارس وقال له اقصد بهؤلاء الوادى واملك على الاعدى رأس المضيق واذا سمعتم صيحتى سلوا السيوف واتركوها فى هؤلاء الكلاب فقبل جبار مابه أشار وقد أخذ أصحابه وسار قدام هانى ه فى الاربعمائة فارس وقد ترك الباقى ماسكين الطرقات فى تلك الربى والتلال لمن يهرب ويطلب الديار (قال الراوى) ثم ان هانى ه بعد ذلك دخل الوادى من بابه وصرخ فى الرجال وصاح وهجم على القوم وهم نيام فى تلك البطاح وقد شكوهم بالرماح فى هيا كل الاشباح فعند ذلك نارت الفرس ومن معهم من العرب من منامها حيارى فى ظلام الليل

ومن عظم دهشتهم ما لحقت أن تركب الخيل ولا مانعت عن نفسها حتى فنى منها جمع كثير وقد سمعت صوت هانىء فارتعدت قلوبهم من شدة الفزع كما كانت ترتعد من برد الزمهرير وقد طلبوا الهرب فضاق عليهم تلك البر والسبسب وقد زاد سواد الليل الهادى وطارت الرؤس والايادى وخفى صوت المنادى وعاد القوم يطلبون الفرج بالهرب والفرار وقد طلبوا راس الوادى فزعق فيهم الامير جابر واستقبلهم بسيوف صنعت من نار ورجال قد تعودت خوض الاخطار فتراجعوا على الاعقاب وقد أيقنوا بضرب الرقاب والفناء والذهاب وذلوا من عظم المصاب وصاروا يضجون بلغة خراسان وينادون الامان الامان وبنى شيبان لا يعلموا ما يقولون ولا يفهمون بل يضربوا بواقيهم بالسيوف ونثروا رقابهم والكفوف ويفعلون بهم فعال النار فى الحلفا اذا اشتد لهيبها واضرم حتى ولى الليل وأتى الصباح اللائح حتى تركوهم فى البر مثل البطائح وأخذوا خيولهم مع أسلابهم وطلعوا الى ساعة القضا وكان الصباح قد أضا وعاد المشرق بعد السواد أبيضا فقال جابر يا فارس ديقار ما لنا أن نأخذ رؤس القتلا على أسنة الرماح حتى نقطع بهم ظهور الفرس عند أشرافنا عليهم فقال له هانى ما هذا صواب لانهم كانوا يقبضون على خالى قيس ويهلكوا ألفين فارس من بنى عمنا الذين هم معهم ويقولون لهم أنتم أنفذتم الى بنى عمكم وأعلمتوهم بمسيرنا اليهم والا ما كانوا علموا بنا فهذا أول وجه والوجه الثانى انهم كانوا يعرفوا ان أرضنا خاليه من المكمنين ومن الناس ومن المعين والرأى عندى اننا ندعهم على أصحابهم محيرين ومن الوهم الذى قد وقع فى قلوبهم خائفين وننطاولهم بالبراز الى أن يضجوا ويتفرق جمعهم ونبصر عاقبة

أمرهم كيف تكون ثم انهم ركبوا الجنائب وساقوا بين أيهم خيول الاعدا ورجعوا على آثارهم يطلبون عرض البيدا وقد خلوا وادى الجماجم يضج من أنين القتلا من العرب ومن العجم (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من وزير الملك كسرى الذى دبر هذا التدبير فانهم من وقت السحر أخذهم القلق على السريه التى أنفذوها لتكشف لهم الاخبار من أرض ديقار ما صدقوا أن يروا الصبح حتى أقبل بضياء النهار فعندها أمر الوزير النقبا يركبون العساكر والعشائر ويمنعوها عن الحمله حتى تعود السريه التى صارت تأتى بالاخبار ففعلت النقبا ما أمروا به ودارت على تلك الخلائق التى قد ملأت المغارب والمشارق وقد ترتبوا فى دون ساعه أصحاب القوة والشجاعه وقد اعتدلت الصفوف من سائر الجنبات وقد خفقت الاعلام والرايات وقد ركب أيضا الملك النعمان عند اقبال النهار وقد اشتغل قلبه بغيبة فرسانه وصاحبه الامير جبار والامير هانى بن مسعود ومن شدة نخوته فى ذلك اليوم لبس آلة حربه وركب جواده واعتد بعدة جلاده لضرب الصفاح وطعن الرماح وقال لاخيه الملك الاسود أنا وأنت اليوم نطلب البراز ونتوب عن الغياب لاننا نحن أصحاب القريحه وأصحاب الميت أولى بالبكا والانتحاب فقال له الاسود افعل يا أخى ما تريد ودعنا نعاون من قد بذلوا أنفسهم فى هوانا ورموها فى أمر صعب شديد فقال الوزير عمرو ابن نفيله أيها الملك اذا أردت ان تفعل ذلك فالبس ما يلبس هانى ابن مسعود واترك أخيك يتزيا بزى الامير جبار وافعلا كما كانوا يفعلون حتى لا يقع بكما طمع ولا انكار وطيبوا قلوبكما لان الفرس لم تحمل عليكما حتى تبصر ما جرى من أمر سراياها (قال الراوى)

ثم ان الملك النعمان قال وحق الاله القديم لقد أشرت وما قصرت يا حكيم ثم انهم تسافروا الى العجم وبرز الملك النعمان وطلب طائفة الديلم وهو على جواد أدهم حالك اللون أسحم له غرة مثل الدرهم وقد كان النعمان من جبابرة الفرسان ولما خرج الى الميدان طلب من طائفة الفرس البراز وقد تظاهر بزى أبطال الحجاز وكانت قلوب عبدة النار باتت تغلى على هذا الفتى بقلوب الاحقاد ولما رأت الملك النعمان فى صفته فصارت تخرج اليه من كل جانب ومكان وهو يقتل فيها مثل الاسد الغضبان الى أن تضاحى النهار وأشرقت الشمس على رؤس الروابى والقفار فقصرت عنه الفرسان وكان قد أهلك منهم عشرة أبطال أنجاب كلهم مقدمين وحجاب وقد زاد بابن الملك الامر وصارت عيناه مثل لظى الجمر وقد خرج من تحت الاعلام والاذدهارات بغير أمر الوزير الكبير يطلب الملك النعمان وله همة وهدير وكان على جواد من جنائب أبيه الملك كسرى أنوشروان معتدل القامه مستو شديد الحيل والقوى وعلى رأسه لابس شربوش مجوهر مغموس فى الذهب الاحمر وعلى جانبه صورة الشمس والقمر وهو متقلد بحسام ثقيل مجوهر وفى كفه حربه ماضيه وهى على النفوس قاضيه وتقشعر منها الجلود وتحت فخذه عامود محدود يهشم الجماجم والهام ويخلط اللحم فى العظام فحمل بهذا الذى ذكرناه وقد ظن أن النعمان هو الامير هانى وعندما رآه فى تلك المعانى ثم انه أخذ معه فى المجاوله والمطاوله والمواصله وأخذوا فى الهزل والجد والصد والرد والقرب والبعد حتى عاد النهار أسود بعد البياض وقد امتلأ صدر كل واحد منهما أحقادا الا أن ابن الملك كسرى يظن ان هذا هانى ولم يعلم انه النعمان وهافت النفوس عن

بلوغ الاغراض وقد تقاربت أصحاب الملك كسرى اليه خوفا عليه
وصار الوزير يقول لهم ان رأيتم هذا البدوى الشيطان قد نصرع على
ملككم فاقصدوه وانهبوا جسده بالسيوف ولا تهابوه وان حملت
طائفة النعمان انطبقوا عليهم انطباق الغمام وابذلوا فى جوانبهم
الحسام وان انهزمت فاضربوا فى أقفيتهم وقت الانهزام واصبروا حتى
تأتى الينا ماوراءهما وتأتى سرايانا وتخبرنا بعمارات من حين فارقتنا
الى أن أتت (قال الراوى) وكان الملك الاسود أخو الملك النعمان
أيضا قد برز الى طائفة العربان وقد قتل منهم خمسة عشر فارسا من
الشجعان وقد طلب بعد ذلك برازاياس بن قبيصه فبرز اليه وقد
استحى من أمر العرب التى هم من حواليه وقد وقع الصياح من سائر
الطوائف واهتزت الدنيا من ركض المامن والخائف وقد تقدم
للحرب من كان به خبير وعارف وقد ضجر شيرسان من قتال الملك
النعمان وأراد أن يقيم ناموسه عند فرسان خراسان فهز الحربة التى
كانت فى يده وقد ضرب بها الملك النعمان ونادى فى أثرها وقال
خذها يابن الامة البدويه من فارس الدولة الكسرويه وكان كلامه
بالعجميه ففهم الملك النعمان ماقال ومال عن الحربه حتى فاتته ورجع
استوى فى سرجه وبادر شيرسان من قبل أن يسل سيفه وطعن صدر
جواده فأثبت الرمح فى فؤاده ولو كان أراد قتله ولكن أمل فى نفسه
انه يأخذه أسير ويصالحه على اطلاقه ويسأله أن يعود عنه بهذه
العساكر ويتركه أن يعيش فى البر مع جملة العرب ولما تصور له
هذا الطعن جواده فانقلب ووقع شيرسان من فوقه وقد تكبكب من
ثقل الزرد الذى عليه الى انه ماصار على الارض حتى ماجت ذلك
الخلق الكثير ودقت للزحف الكاسات وتقدمت الاعلام

والازدهارات

والازدهارات ونشرت البنود والرايات وحملت الفرس من سائر الجنبات وقد صاحت طوائفها بسائر اللغات وقد حملت أيضا عساكر الملك النعمان وقدها سوها بنى شيبان واختلطت الكهول مع الشبان وقد استيقظ للموت كل انسان وكان القتال من حول شيرسان والى هناك مالت عساكر خراسان وكان الملك الاسود قد استظهر على اياس مقدم عرب العراق فحملت كتائبه واختلطت مع الفرس طوائفه فعظم القتال وقد صاحت طائفة الملك النعمان فى عساكر الملك كسرى أنوشروان فرأى الوزير عمرو بن نفيله الكل قد أشرفوا على العطب وقد ساءهم المنقلب فركب نجيبا عاليا يسبق ريح الشمال وأخذ فى يده الحسام وقد أسفر عن وجهه اللثام وقال لأصحاب الملك النعمان نادوا معى بما أقول يا اخوان وقولوا يا محمد يا محمد بمغفرة الملك الرحمن فاذا ناديتم بهذا النداء فانه مبارك وينصركم رب السماء على هذا الجيش المتدارك لما اتكم طائفة قوية وهذه الاسماء الذى ذكرتها لكم جليلة فيها نهاية قهر العدو وبينة قهر فلما سمعت العربان ذلك الكلام والمقالات فصاحوا جميعهم يا محمد يا محمد وقد أعلنوا بهذه الكلمات وقد ذكروا خاتم الانبياء وصاحب البرهان والمعجزات فابتهجت الارض والسموات تخيل للفرس عند ذلك النداء ان البحر والارض والجبال والشجر والنبات تنادى بذلك النداء وقد نطقت بالسن الاشارات وقد أظلمت فى أعينهم سائر الجهات وأسودت بين أيديهم الفلوات عند ذكر هذا الاسم الذى اختاره ربنا النبيه وشرفه على سائر الاجناد البشريات وقد قصرت أيديهم عن الضرب بالسيوف المرهفات وقد صاحت نساء بنى شيبان أيضا وقد نثرت العبرات وكشفت الرؤس منهن النساء

والبنات وكانت احداهن تقول يا بنات عمي اذكرن هذا الرجل وارفعن اصواتكن بنداكن لاجل تنصر رجالكن على عباد النار ونبلغ ما نتمنى ونختار (قال الراوي) وفي تلك الساعه اشرف هاني بن مسعود ومعه ثلثمائة فارس على الخيول العربيات وقد ترك المائتين الاخر تسوق خيل الالف فارس الذين اهلكهم في ارض الجماجم الا انه عند اشرافه رأى لمعان السيوف من تحت غبار العجاج مثل البرق الخاطف وسمع الضجات وهي عاليات مرتفعات ورأى القتال قد جاز عن حد الصفات وسمع الندا بالمجد فعرف المعنى فحمل ان معه ونادى بذلك الندا وقد خاض القتام الاعظم واقتحم جحافل العجم فزاد الحرب التهاب ونثر الابطال تحت الضباب وقد ذكرنا ان خال هاني قيس كان مع الملك شيرسان في الفين فارس وكان منتظرا مثل هذا الوقت وهذا الندا حتى يعين بني شيبان عند قتال الاعداء وانه لما صحت له الصيحات ورأى علم النصر لاح حمل بقومه على عساكر العجم وقد امرهم ان يحكموا الصوارم في القمم وحملته قد انكشفت الشده عن الملك النعمان لان الفرس كانوا قد اثخنوه بالجراح وقد قتلوا جماعة من قومه حتى خلصوا ابن مالكهم وقد اركبوه على جواد ودار وابه وعولوا على الرجعه فحمل الامير قيس كما ذكرنا ونادى مثل نداء اصحابه وبذل السيف في العجم كما قد وصفنا وسمعوا انداه ونداء قومه مثل نداء اصحاب الملك النعمان فظنوا ان عرب اليمن قد غدرت بهم وقد صارت عليهم فصاحوا على بعضهم البعض باللغات الفارسيه وقالوا كل العرب قد صارت اعداءنا اضربوهم بالسيوف ولا ترجعوا تامنوا الى بدوي (قال الراوي) فبينماهم على مثل ذلك واذا بالامير هاني قد دهمهم وقد شق الجيوش في طلب ابن الملك

كسرى

كسرى وتلك المواكب ومازال يطعن فى صدور ساداتهم حتى فرق جماعتهم وقد قتل واعنه الحجاب والوزرا وطعن شهريسان فى صدره ألقاه قتيل وفى تلك الساعه قد طلع من خلف بنى شيبان غبار مثل الليل وقد ثار الى عنان السما عن يمين أرض ديقار وغبار ثانى أقبل وكان أقرب الى الديار لانه كان يتلو بعضه بعض حتى انه ملأ جنبات الارض وكان الغبار الاول كان غبار الملك قيس وبنى عبس وأما الغبار الثانى غبار شيخ العرب دريد بن الصمه سيد بنى جشم والغبار الذى أتى عن يمين ديقار فانه كان غبار الامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى فى بنى زبيد ومراد وفى دون ساعه واحدة انكشفت الغبائر وما فى المقدمين التى أتت الا من حل فى أصحابه لما رأى القتال وأبصر غبائر الحرب والنزال وأما عسكر العجم فانها حارت فى أمورها واندهلت وغابت عن الوجود وصارت لا تعلم ما تفعل وقد بقيت كأنها فى منام وصار الطعن يأخذها من كل جانب ومكان وهى واقفه لا تضرب بحربة ولا تهوش بحسام وكانت دهشتهم وأخذلتهم عند ذكراهم لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم سمعوا أسمائهم يسمعوها فارتاعوا من ذلك وقد فزعوا وابصروا الغبائر نائره وهى متتابعه فقالوا هذه الكمنا التى كنا منها خائفين ثم انهم عادوا على أعقابهم وقد رأوا الموت عيانا بأبصارهم فما كان لهم ثبات وقد ذهبوا فى الفلوات وكان اياس أيضا قد هرب فى طائفه من العرب وقد تم على الجميع الويل والحرب ولم تزل العرب تضرب بالسيف فى أقفية العجم الى ان أوصلوهم الى آخر أرض يقال لها أم جرفين وان هذه الوقعه التى ذكرها المصطفى صلى الله عليه وسلم من جملة معجزاته لانه قال أول يوم نصرت العرب على العجم عباد النار

فرحتي من روحي بيده وجميع خلقه وعباده يشيرون له بالعبادة اليه
لقد كنت ظاهرا من ظلمة العدم الى الوجود وأنا اسمع كل أصواتهم
وصوت هاني بن مسعود ولاجل ذلك قد اتفقت علماء الاسلام
لرواة الصادقين من مشايخ العرب وأكابرها انهم شرحوا وقالوا انه
كان في ذلك اليوم قد يظهر محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرف
كرم وينزل الى الدنيا (قال الراوى) ونرجع الى كلامنا الاول
وبعد الصلاة والسلام على النبي المفضل ان رجعت الفرسان من
خلف الفرس وقد أغتنت غنى لافقر بعده من الخيول والاسلاب
والاموال التي تتحير فيها أولو الالباب وقد عاد الملك النعمان وفيه
جراحات شتى وهو لا يظن انه من جملة الاحياء وعند عودته أتى اليه
دريد بن الصمه والملك قيس بن الملك زهير والامير عمرو بن معدى
كرب الزبيدى وسادات القبائل التي أتوا الى نصرته وقد عتبوا عليه
كيف انه لم ينفذ لهم ولا طلب منهم نجده وقالوا أيها الملك اننا ما علمنا
ما جرى لك مع الملك كسرى ولا سمعنا بمسير الفرس اليك حتى
قاربنا ديقار ولاجل هذا قد أتيناك في سائر الاصحاب والاقرباء لاننا
اردنا أن تنفذ احدا من حلفاء نا فشكرهم النعمان على ذلك وقال
لهم يا وجوه العرب اعلموا انني ما هربت من قدام الملك كسرى الا
وقد عرفت انه صاحب الدنيا الا انني قد اتكلت على مثل هذه
العرضيات والامور السماويات التي هي بأمر الرب القديم (قال
الراوى) فقال له دريد صدقت يا ملك ان العرضيات لا تنكر وتأتى
على مثل ما يأتي القضاء والقدر ولكنها ما توافق في كل وقت مراد
الانساد وأنتم ما نصرتم الا ببركة هذا الاسم الملقب الذي يشرف
قبائل عدنان الذي ناديتم به يا محمد وهذا شيء ما يكون على ممر الايام

موجود

موجود ولا ينزل الى دار الدنيا كل يوم رجل مسعود والصواب اننا
نرحل معنا حتى نحميك في جبال غزيه ونجمع من حولك سائر
القبائل الحجازيه واليمانيه والابليت مع كسرى باعظم بليه لانه
في هذه المده يسير بنفسه اليك في عساكر العجم والديلم ولا يقر ولا
يهدى حتى يفنى العرب لاجل قتل ولده فقال الملك قيس يا در يد اذا
كان الامر على ماذكرت فاهل الميت أولى بالبكا ونحن على كل حال
أولى بصهرنا والصواب رحيله معنا الى أرضنا حتى نبذل قدامه
المجهود ونقاتل عن أختنا قتال من يختار العدم ويكره الوجود (قال
الراوى) فقال الملك النعمان والله ان هذا الامر ما يكون أبدا ولا
حاجة تقلى بعد الامير هانى لاحد لانني به قد بلغت المنى ونصرت
بسيفه على الاعداء والعاقل اللبيب اذا وقع له من يبلغه مناه فلا
يذكر غيره ولا يطلب سواه (قال الراوى) فلما سمعت أمراء قبائل
العرب كلام الملك النعمان انكسرت قلوبهم وقد علموا انه ما بقى
يسمع من مشورتهم ولا فيما دبروا ما يجيبهم فقال الامير ابن معدى
كرب والله يا وجه العرب ما كشفنا عنك بقدومنا شده ولا أتيناك
وأنت محتاج الى نجده بل فرقت بسيفك من كان قدامك من
الجيوش والعساكر وقد دفعات فعلا يبقى ذكره بين الانام بطول
الزمان سائر فقال الامير هانى وقد انشرح صدره بهذا المقال وأثنى
على من حضر من الابطال وتمواعلى حالهم يطلبون الحريم والعيال
والغنائم تساق بين أيديهم والاموال وسيف هانى وسنانه يقطران
دما وهو فرحان بالنصر على الاعداء وسار يتذكر ما لاقا من شدة
التعب والنصب فأنشد يقول

من لا رأى يومنا والطعن مختلف * في يوم ذيقار حقا فاته الشرف

وظعننا خلفنا تجرى مدامعها * حزنا علينا وخوفا والدما تكف
والجو أسود والاقطار مظلمة * مثل الدجا وغبار الحرب منعكف
والخيل ترقص من تحت العجاج بنا
على طبول الاعادى كلما عرفوا
يا يوم ديقار كم من حامل وضعت * مولودها وهو باك رأسه تلف
يا يوم ديقار لو أرخت ما كتبت
من بعض هولك أهوال الذى سلف
فاضت بحار خراسان مرازبة * كلا مهم كهدير الجن مختلف
آذانهم وقرها المرجان تحمله * مع اللئالى التى قد ضمها الصدف
وشيرسان تركت الطير عاكفة
من فوقه وهو خالى الدرع منكشف
وكم قتيل هوى من طعنتى وله * على البقا أسف لا ينفع الاسف
لاقيتهم ورددت الخيل عاكفة * لباتها من دما ساداتها تكف
وعدت والمهر يجرى فى فتراقه * جماجم وجسوم كلها جيف
فاستبشر الخير يا نعمان وارض به * مادام سيفى ثقيل ما به كاف
(قال الراوى) ولما فرغ الامير هانى من هذه الابيات شكروه وأثنوا عليه جميع السادات فعند ذلك التفت الملك النعمان الى الملك قيس بن زهير وقال له يا أمير ابن عنتر فقال له اعلم انه قد جرى لنا معه كلام وراح غضبان فلامه على ذلك الملك النعمان وأما دريد فانه قال والله مداراة جبابرة العرب الفرسان الاعنا عظيم لانى قد طردت ذا الخمار بما كنت أقاسى منه من الشقا وأقول ان فى هذه الكره ما يخطى الملك كسرى لانه لابد أن يسمع بفعال الامير هانى وشجاعته لاننى أنا أعرف انه يطلب مذلة الفرسان كلها

واخبار

واخمادذكر الشجعان ومايشتهى أن يرى له مثال فى هذا الزمان
وقد سمعت أيها الملك ماجرى له مع عنتر من العجائب والى اليوم
فى قلبه من أجله البلا والمصائب فقال له الملك النعمان يادريد من هو
عنتر بن شداد وذو الجار عند هذا الفارس الكرار فوالله لا رجعت
الاملاك دبرت مثل نطفته أبدا ولا نزل مثله الى الدنيا ولو اتخذته
حامية لى ورضيت به لى حارسا ولا بقيت التفت الى الزمان ان هو
أحسن الى أم أسا فأسر دريد وسادات القبائل فى أنفسهم هذا
الكلام وقد وجدوا له ألما أشد من ضرب الحسام ومافيهم الامن
ندم على مجيئه وقد هانت نفسه عنده وماذالوا على مثل ذلك حتى
انهم وصلوا الى الظعن وقد التقى كل أحد بحريمه فتقدم الملك قيس
ابن زهير الى أخته المتجرده وسلم عليها واعتنقها وبكى وكذلك فعل
اخوته أيضا وكانوا قد فرحوا بخلاصها ثم انهم عادوا يطلبون ديقار
وهى تحدث اخوتها بما لاقت وبما جرى عليها وتقول يا اخوتى
بتربة أبيكم الملك زهير أن تحرصوا على أخذى معكم الى الاوطان لان
الملك كسرى ماتقعد بعد كسر عسكره وقتل ولده عن الملك
النعمان ولا بد له ما يدرك أرض الحجاز فى كل من فى خراسان وان
الملك النعمان قد أحب المقام فى هذا المكان وقد جعل اتكاله على
هانى بن مسعود وبنى شيبان فأحرصوا على أخذى ولا أكون
مسبيه عند العجم فقال لها الملك قيس والله لقد صدقتى يا أختاه
واعلمى انى أشرت عليه بالمسير معنا الى ديارنا وقد وعدته أن نبذل
دونه أرواحنا فأسا ذلك وأخاف أن أطالبه بذلك وألح عليه فيقول
أنا ما أفارق عيالى ولا أخلى العرب تقول عنى اننى قد قصرت عن
حماها بل تكونى اسوة باخوتى وبناتى والصواب يا أختاه انك اذا

سمعتي أخبارا تنفذى الينا بعض عبيدنا وتعلمنا بما سمعتى حتى اننا ندبر على قدر ماترى وما زالوا على مثل ذلك الى أن وصلوا الى الخيام والمضارب فنزلوا وهم فرحى بالنصر بعد تلك الاهوال والعجائب وقد عملوا الدعوات للعربان الغربارة دمة لهم الملك النعمان سماطا عظيما هائل وأكرم دريدا وبنى عبس وبنى زبيدة وأشبع السادات والعبيد وأغرهم بالطعام والمدام ثلاثة أيام وبعد ذلك صرفهم بجميل وخلع عليهم الخلع الفاخره وأقام ينتظر مايتجدد من الامور وقد صارت القبائل وهم متعجبون من غفلة النعمان وقلة عنايته بهم فقال الامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى ياوجوه العرب انني لفى غاية العجب كيف كان هذا الرجل يسوق قبائل الحجاز واليمن وهذا الرأى رأيه عند حلول صرف الزمن فقال له دريد اعلم ياعمرو ان الله تعالى اذا أراد أن يخلع عن عبده السعاده خلع عنه السياده والتوفيق وألقاه فى غشاوته فلا يهتدى فيها الى طريق وكذلك الملك النعمان لايزال يهتدى بهانى حتى يرى فى نفسه الهوان وتهلكه الاعاجم وعبدة النيران (قال الراوى) ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان دخلوا على مفرق الطرق وافترقوا فى تلك الارض بعد ماودعوا بعضهم البعض وسار الملك قيس يطلب دياره وهو خائف على أخته وصهره وهو نزعان من عاقبة أمره فلما ان وصل الى الديار وقر به القرار سأل من الربيع عما تجدد بعده من الاخبار من ناحية عنتر وكان قد عول أن ينفذ خلفه ويصالحه مع اياسه من صهره الملك النعمان لان الملك قد كان يدل على العرب ويطرد عنتر ويبغى عليه ان غاب أوحضر لاجل قوة قلبه بصهره النعمان ولما ان أيس منه عاد يتلافى أمره ويلم شمل عشيرته ويؤلف بين قلوبهم

وانه لما سأل الربيع عن عنتر فقال له ايها الملك أقول انك ما بقيت تراه لانه قد ظفروا به أعداه . وقد أصبح مأسورا فى بلاد الشام مع قوم ترك نساءهم ارامل واولادهم أيتام وأعمامه وجميع بنى قراد أسروا معه وتمام أربعمائه وخمسين فارس همام ممن يسمع مقاله ويتبع أفعاله والكل قد لاقوا عاقبة تجبرهم ومن أيام وصلت عبله والنسوان ومالهم من الاموال والرجال مع الخمسين فارس وقد نزلوا فى أرض بنى فزاره على بنى غطفان ولا كسروا نفوسهم ولا نزلوا عندنا ومن أمس قد أتتهم فرسان مثخنين بالجراح وقد أخبروا ان عنتر ومن معه قد أسروا ولكن ما سمعت كيف كان سبب أسرهم ولا صح لى بعد ذلك الى الآن خبرهم (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس هذا الخبر زادت به الهموم والفكر وقد علم ان عزه بعد عنتر قد مضى وانه ثم قد ندم على ما قد فعل فى حق عنتر وقال ان هذا حامية العشيرة قد هلك ولا بقى يسلم لا هو ولا من معه من الاسر وأيضا صهرنا الملك النعمان قد عانده الزمان فى معاداته للملك كسرى وقد أضحى مهججا فى الصحرا وقد أشتفوا منه الحساد وظفروا به الاعدا وما بقى له نجا ولا ملتجا اليه يلتجى من الملك كسرى و يحميه (قال الراوى) وكان السبب فى أسر عنتر وجوده فى الاول والذى جرى له كان من لجاج الملك قيس وتكبره ومشورة الربيع ودهاه والاصل فى ذلك ان الملك قيس كان له عبد بازل فأرسله فى شغل عرض فبلغه انه قد فسد فى بعض المولدات الحرائر التى قد ربين ابنته الجمانه وقد تركهم على غير الاسترى فاشتد عليه هذا الامر وقد عوّل على قتل هذا العبد وجد عزمه على هلاكه فعلم العبد بذلك نخاف على نفسه من القتل ومن شدة خوفه مضى الى اخوة الملك قيس وهو الحارث

ونوفل وكثير وجندل وطلب منهم الزمام وسألهم أن يجيروه فما أجابوه ولا أجاروه بل قالوا له نحن ما نجيرك من أخينا ولا نقدر اننا نمنعه عن قتل من قد أفسد في حريمه ولكن اطلب أنت لنفسك النجاة واعلم أن من أجل دخولك أبياتنا ما نؤذيك ولا نقبض عليك فعند ذلك عاد العبد وقد زاد خوفه ووجله وأيقن بحلول أجله وخرج من أبيات بني زهير وعاد وقد دخل الى أبيات بني زياد ودخل على الربيع واخوته وقبل أيديهم وشرح لهم قصته وطلبوا منهم الزمام فقال له الربيع والله لو كان ذنبك دون هذا الذنب أو كان مولاك غير الملك قيس كنا أجرناك ولكن يا شقي ذنبك عظيم وغريمك مايقاومه غريم واعلم اننا لو أجرناك وانفذ يطلبك منا ما قدرنا نمنعك عنه بل كنا ننفذك اليه وأنت مكتوف مغلول وتمسي بعد ذلك وأنت مصلوب مقتول واعلم أن الصواب انك تهجر هذه الديار والدمن وتطلب أرض اليمن فلما سمع العبد قول الربيع خرج من عندهم لا يعلم الى أي البلاد يذهب وقد ضاقت عليه الارض والسبب وانغلقت في وجهه من خوفه المسالك وعلم انه من ذلك الذنب هالك قال وقد بلغ الخبر الى مولاه قيس وعلم بقصته فارسل جماعة من العبيد وقال لهم يا ويلكم اذهبوا الى هذا الولد الزنا وسوقوه الى بين يدي وأحضروه الى عندي حتى انني أشفي فؤادي منه من قبل أن يبدأ في الهرب ويستجير ببعض العرب ويصير لنا معه علقة ونسب فعندها قد تجارت العبيد وراه وقد طلبوه مثل العفاريت الطيارة وفي أيديهم العصا والحجارة وقد ساروا على آثاره في القيعان وتلك الصحاصح قال فبينما العبد سائر لا يعلم الى أين يمضي واذا بالعبيد قد أدركوه فلما رآهم أيقن بالبلاء قد أتاه ويوم الشر قد

فاجاه

فاجأه فطلب منازل بنى قراد والعبيد خلفه ومازال مهرولا وهو خائف وأحواله عبر حتى انه وصل الى أبيات عنتر وكان عنتر فى تلك الساعه حاضرا فى الخيام من سعادة العبد فدخل عليه والقى نفسه بين يديه وقد بكى وشكى قصته عليه ثم انه قال يا أبا الفوارس ماسميت حاميه عبس الا وأنت على الحقيقة حاميها وحافظ حريمها وراعيها وكاشف عنها الشدائد والكبائر وناصر من ليس له ناصر واعلم انني أنا عبد قليل المعين بلا الف ولا قرين ولى من يتحكم فى بالخدمه ويزيد على الاسا وأبالغ فى خدمته صباحا ومساء وقد حدث منى أمر وكان غلطا واننى أنا أعرف انه ذنب عظيم وخطأ واعلم ان مولاى قد أهدر دمى وطلب هلاكى وعدمى وما وجدت لى مجيرا الا أنت يا كهف العشيرة وحامى القبيله لاننى أريد منك أن تجيرنى على عوائدك الجميله ثم ان العبد شرح له قصته وطلب منه ذمامه وان يحميه من حسامه قال فلما سمع الامير عنتر من العبد ذلك الكلام فتعجب من كلامه ومعرفته واحكامه فاعطاه ذمامه وقال له ابشر يا فتى بالامان من عبر الزمان واعلم أنك قد نزلت فى بيت يأمن فيه الخائف من كل من دب ودرج وألجم وأسرج فوحق ذمة العرب لو طلبك كسرى أنوشروان لهدمت على رأسه الايوان وخربت معابده وبيوت النيران وهجعت الفرس الى أقصى خراسان وان طلبك قيصر تصرت باعه وأهدمت بلاده وأهلكت اتباعه فكن فى أمان من كل من ركب على ظهر الحصان وحمل السيف والسنان ولو ان خصمك فارس بنى غسان الحاكم على عبدة الصلبان هجعته من الاوطان (قال الراوى) فبينما هم فى ذلك الكلام واذ بعبد من عبيد الملك قيس الاوقاح قد تقدم الى باب

الجبا وصاح وقال يا أبا الفوارس لا تقبل لهذا العبد قولا فهو ولد زنا ولا تبلغه مناه فقد قال الملك قيس انه ما يقبل فيه لاحد ذمام ولا بد ما يعلقه على بعض أعمدة الخيام لاجل ما خان وفسد وفعل فعل الاثام فلما سمع عنتر من العبد ذلك الكلام قام على أقدامه وخرج الى ظاهر المضرب يتوكؤ على حسامه الضامى المشطب وكان قد عول على كلام العبد وأثر عنده الغضب فصاح على الجميع وقال اذهبوا مذلولين يا أولاد الزوانى فوحق من جعل البيت الحرام حمى لو طلب هذا العبد ملك العجم هدمت بيوت نيرانه فى الظلم أو قيصر قصرت باعه اذا تعدى وظلم فلما سمع العبد من عنتر ذلك المقال زاد بهم الحرد والعناد فصاح عليهم عنتر الاسد الجواد وخرج اخوته على صياحه على العبيد وكذلك ولده ميسره وقد صاحوا مع صياحه عليهم وقد سبوهم ومالوا عليهم بالعصا والحجارة فلما رأوا العبيد ذلك الحال رجعوا الجميع على الاعقاب وطلبوا منازل بنى زهير ودخلوا بتلك الحالة على مولاهم الملك قيس وشرحوا له ما جرى لهم مع عنتر وقد زادوا على الكلام أضعافه ومن شدة غيظهم قالوا والله يا أيها الملك اننا سلمنا من الهلاك لان عنتر واخوته خرجوا الينا وسبونا وقد أمروا العبيد بضربنا وقد قال عنتر انا جرت هذا العبد وأعطيته الزمام وما بقى للقضاء على سبيل ولا للقدر اليه دليل ولا أسلمه ولو طارها يم فعودوا لمولاكم قيس وقولوا له يقصر عن طلبه ولا يخرق ناموسه ويضيع منصبه ولا يتعب نفسه وقلبه فانه ما بقى يقدر عليه لا هو ولا سائر ملوك العرب من بعد منها ومن اقترب (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس من العبيد هذا الكلام تقلقلت حواسه وقد استحى من جلاسه ونكس من شدة الغيظ الى الارض رأسه وقد غاص فى بحر

الافتكار وكان عماره واخيه الربيع عنده فتكلم كل منهم على قدر هواه وفيهم من استحسن من الحاضرين فعاله والبعض منهم وبخه وذمه واستقبحه واما الربيع بن زياد فانه قال ترى ما كان لابن زبيبه اسوة بنا وباخوة هذا الملك ولا رأى على نفسه ان يطرد العبد كما طردناه بل انه اظهر عزه وذلنا وقد افتخر بعبوديته علينا كلنا فلعن الله يوما كنا فيه الحقناه بالنسب وادخلناه فى انسابنا ولا كان زمان تركناه يعد من احسابنا فوالله ان اخذنا اسارى الف كره وعذبونا العدا الف مره اهون علينا من نصرة هذا العبد وحمايته لنا فقال عماره وحق ذمة العرب انى انا سمعت واحدا يصيح يا حامية عبس يفتت كبدى ويذيب جسدى واننى اقول فى نفسى لعن الله قبيلة تريد من اولاد الاماء ناصرا وحاميا هذا والملك قيس يطرق الى الارض لا يرد جواب ولا يبدئ خطاب بل انه قد صار متفكرا فى هذه الاسباب ولما أن اعياه الامر وسمع كلام من حضر من السادات رجع راسه وقال لهم كم اذل الى عبد شداد واصبر على جوره ثم انشد يقول

الا كم اذل وكم اصبر * واكتم غير الذى اظهر
واحتمل الضيم من اسود * لئيم بلا نسب يذكر
هجين ينال رتبة * فكل يد دونها تقصر
فقابلنا بفعل قبيح * وهذا من العبد لا ينكر
ابا ابن زبيبة خل اللجاج * فذنب اللجاج لا يغفر
اذا جزت عبدى واغضبتنى * فانت على موضعى اقدر
وحق الذى بيته مكة * وآياته والحطيم والمشعر
لان لم تدع عنك هذا اللجاج * وتترك ما مثله يستر

والا أتيتك فى عـزمة * يذل لهيبتهـا قيصر
وانى عـلى ذا أنا قادر * أذل الذى حولك ينصر
وأرميك فى وسط كل البلا * ولو كنت تحمى أسد قسور
فمثلك مثلى يريد أن يكيد * ويطلب عنادى فى المحضر
فقال منك هذه الفعال * وكل قبيح لك يذكر

(قال الراوى) ولما فرغ الملك قيس من هذه الابيات استشار أعمامه ومن حوله فيما يفعل فقال له الربيع الصواب انك تنفذ الى عنتر وتطلب عبدك فان أطاعك وانفذه اليك وامتثل أمرك واعتذر اليك لاتلمه ولا تعتب عليه وان أبى ذلك قبض عليه وقيده وبعد ذلك انفيه من أرضك وأبعده ونحن نحلف كلنا يمينا عن أرسى شوامخ الجبال وقدر الارزاق والآجال لانرجع نجاوره ولو مالت علينا الجبال فى صور الرجال فلما سمع الملك قيس ومن حوله قالوا له هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فعند ذلك أنفذ الملك قيس ابن عمه قرواش بن هانى وقال له امض الى هذا الولد الزنا وأخبره بما جرى على قلبى من فعاله وقل له ما كان لك اسوة بنا وباخوة الملك قيس وجميع سادات العشيرة الذين استجارتهم هذا العبد وما أجاره الا أنت وحدك أتريد ان تنفرد بالذمام والامان وتعلم قبائل العلم اننى أنا عندك ذليل مهان وبهذا تتجبر على ملوك الزمان ولا تعد يا قرواش الا ومعك عبدى والا وحق ساطح المهاد سرت ووضعت أنا السيف فى آل قراد ولا تركنا شماتة للاعادى والحساد فلما سمع قرواش من الملك قيس ذلك الكلام أجاب بالسمع والطاعة وقد قام من عندهم ودخل على عنتر بعد ماسار الى أبياته وحدثه بجميع ماجرى وقال له فى آخر كلامه يا أبا الفوارس انك ما تقدر تقطع هذه الفتنه الا بتسليم

العبد هذا الا انه ذنب عظيم واعلم أن عند ابن عمي من لا يخلي ناره تخمد والصواب انك تخرج هذا الولد الزنا من أبياتك وتقطع هذه الفتنة التي تريد أن تتجدد وان لم تفعل والا شمتت بنا العدا ثم انه بعد ذلك أنشد الشعر الذي أنشده قيس وقد أعلمه بما هو فيه من الغضب والحرد فقال له عنتر بعد ما سمع منه كلما أتى به من الرساله والله العظيم يا قرواش ان هذا الامر لا يكون أبدا ولا أترك بني زياد يشمتون بي مع جملة العدا ولا أكون قد أعطيت لرجل ذمام وهو خائف وملبت له خواجره طعام بعد المتالف وسلمته بعد ذلك لمن يقتله قدامي والوجه الثاني انكم قد سميتموني حامية عبس فلم أكون أحمي الخيف وأكرم الضيف وأضرب دونكم بالسيف والا أكون مثل الفاعم ان أشعاري قد شاعت عند سائر العربان وقد ذكرت فيها ان جاري يبيت في غاية الامان وجار غيري لا يبرح سهران فزعان واعلم أن من جملة قولي وانا في بني غطفان حيث قلت هذه الابيات

ملوت الارض خوفا من حسامي ✽ فضل الناس في قال وقيل

وجاري لا يزل قرير عين ✽ يشجع في الورى جار الدليل

(قال الراوي) ثم ان عنتر بعد ذلك الكلام قال يا قرواش اعلم أن من شاع عنه في العرب هذا الكلام وبين له مجد من سنين وأعوام تهدمه ويسلم عبداقد اجاره وقد أعطاه زمامه لا سيما وابن عمك قد عايرني في شعره بالعبوديه وذكر شيأ قد مضى عليه الزمان وتغير وقال لك انه يأتيني في عزم يذل به قيصر ترى ما يستحي أن يتكلم بهذا الكلام فما كان عليه من الحزم ما يحجزني ببعض هذا الزمام فوحق من أوسع البر ورفق الذرو تعالى عن المكان والمستقر لا فضحت زمامي ولو رأيت شخص الموت قدامي ثم انه قد رد عليه

شعره بالجواب يقول

أباقيس لا تشمت الحاسدين * وتجعل لنا مثلا نذكر
ولا تصدع الشمل يا ابن الكرام * فصدع الزجاجة لا يجبر
ولا تسمع القول من حاسد * فانى على الذل لا أصبر
حلفت ودينى حفظ الذمام * وفى القبر أمسى ولا أنكر
وكيف التذ بطيب الكرى * وجارى له مقلة تسهر
أباقيس لا تنسى ما قد مضى * ولا ينقض الاول الآخر
فلى خدم كل أهل الفلا * شهودى بها عند من ينكر
بنيت لكم فى العلا منزلا * يقصر من دونه قيصر
وكم نار حرب لكم أوقدت * وباتت بسمر القنا تسعر
فلما دنا منكموا حرها * طفاها وأخمدها عنتر
فعدوا فعالى وأفعالكم * ولا تجحدوا من له الاكثر
على أن عتبى لكم ضائعا * ومن ضيع العتب لا يشكر

(قال الراوى) ثم ان الغبن غلب على فؤاده فانقطع بعد هذا البيت كلامه واقتصر فى الكلام وفى الرسالة فسار قرواش من عنده وعنتر يقول له يا قرواش لا تضيق صدرك فوذمة العرب لو أن نفسى تطاوعنى على فسخ الذمام لما عاد العبد معك ولكن والله لا فعلت ذلك أبدا ولا تركت العرب تقول عنى انى عبد ومفسوخ الذمام لا وحق البيت الحرام فلما سمع قرواش كلامه عذره وسار من عنده وعاد بالجواد الى عند الملك قيس ولما عاد رآه على مقال النار لان الربيع بن زياد ملأ حسدا وحنق ولما دخل عليه قرواش ورآه على تلك الحالة فأراد أنه لا يتكلم بشئ من ذلك فقال له الملك قيس أين العبد يا قرواش فقال له يا ابن العم اعلم أن الرجل

شديد الجنان مصر على حفظ الجار لا يلتفت الى الزمان ولا يبالى به اذا جار فقال الربيع يا قرواش اذا كان هو بهذه الصفة فالناس ما يخلون له عبدهم ولا أموالهم ولا يسمعون مقاله ويتركون مقالهم لانه على كل حال عبد وهم موالى والعبد ليس له أن يفعل ذلك (قال الراوى) فما تم الربيع كلامه حتى وثب الملك قيس من بينهم وثبة الاسد وخرج من بين الاطناب وسار طالب ابيات عنتر وقد عصفت نخوة الملك فى رأسه فلما رأى اخوته اعماله وفعاله خافوا من الفتنة أن تقع بينهم وتنزل المحنة عليهم فتواثبوا الى خيولهم وركبوها ولحقوه وعلى فساله لامره وقال له عمه أسيد ايش عولت أن تفعل يا قيس أتريد أن تشمت بنا الاعداء ولا يبقى من القبيلة أحد اما تعلم أن لعنتر بن الحبين أو فى ماله من الاعداء فقال له أنا ما أدرى عن ذلك وانما أريد أشفى قلبى بهذا السيف منه وما عندى خبر عنه ولا أبالى بما يكون من بعدى فقال له أسيد اذا أردت ذلك فأنا أبلغك اياه بوجوه لا يعقبنا فيها ندم ولا يسيل من العشيرة محجم دم وأنا أشرح لك ذلك حتى أنك ما تعود الا وقد انطفت نارك ثم انه انفرد به عن الناس وقال له اعلم أن هذا الجهل الذى قد صورة لك الغيظ لا ينفعك لانك اذا وصلت الى أبيات عنتر وأنت على هذه الحالة تبعك كل من فى الحلة خياله ورجاله وكثر من الناس الكلام وأكلوك بين عنتر بالملام وربما دافع عن نفسه وجرد فى وجهك الحسام وساواك وقت الفتنة عند الخصام واحرق ناموس ملكك الذى تعيش به بين الانام لاسيما وله فى ذلك اليوم مثل أخيه مازن وولده ميسره والفرسان الذين عزمهم فى الحرب مثل النار المسعره واعلم ان الصواب عندى أنك ترجع

ناونا موسلك باقى عليك وتدعنا نمد برأمرك وتبلغك مناك واذا أقبل
الليل وانسدل الظلام وتخمدت نيران الحى وغرقت الناس فى المنام
أسير أنا بنفسى ومعى بعض اخوانى وجماعة من العبيد الذين نعتمد
عليهم فى كل صعب شديد والكل بصدور والزرد والسيوف والغمد
ونسير رجاله بلا جلبه ونهجم على هذا العبد الولد الزنا فى مضربه
ونقبض عليه وهو نائم ونسوقه الى بين يديك سوق البهائم فتبلغ
منه المراد اما تقتله واما تنفيه من هذه البلاد فتنكسر نفسه بعد
هذا الا براد (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس من عمه هذا
الكلام قال له ما أريد الا ما قلته لاننى قد تبعته وطردته مرارا
عديدة ويرجع الدهر يحوجنى اليه ويجعل فرجى على يديه وهذا
الذى أطمعه فى جانبى وهذه النوبة اذا أهتكته وأصابتنى مصيبة
بعده لا يبقى برانى ولا يشمت بى فقال أسيد يا ابن أخى ايش المصيبة
تحل بك ونحن أنصارك واعوانك ثم أنه طيب قلبه بالميعاد وقد أخمد
نار غضبه وعادوهو لا يصبر على تلك الحال ولا يبصر ما بين يديه
من الغم الذى نزل عليه (قال الراوى) ثم ان أسيدا كان من المحبين
لعنتر وما فعل تلك الفعال الا من أجله لانه كان يحب شعره
وفروسيته ويناظر عنه الشعر مع فرسان العرب القدماء والابطال
من المقدمين والجاهلية وانه لما رأى الملك قيس قد عاد معه الى نحو
المضرب فأصرف من كان قد اجتمع عنده من فرسان العرب فأنفذ
اليه أسيد بعض عبيده يعرفه بجميع ما قد جرى و يقول له اعلم
يا ابن العم ان ما بقى فى الحى لك مقام وانك يا ابن العم تسير وتتسع
فى الصحرا لان ابن أخى قد زاد فى لجاجه وفى جهله عن الحد واعلم
أن عنده من لا يمنعه عما هو فيه ولا يرتدع عنك وقد عولنا ان نكبسك

فى الخيام

فى الخيام اذا جاء الظلام وتثير الفتنة وينفسخ الذمام وأنا أعلم أنك ماتغلب ولكن العشيرة تتشتت بهذا السبب والصواب أنك ترحل عن هذه الديار وأنت كريم وتترك الذل لحسادك مقيم وبعد رحيلك اعلم أن الجميع يحتاجون اليك اذا نزلت بهم المصائب والنوائب وهم بك يبادرون واليك يحتاجون (قال الراوى) وكان عنتر بعد مضى قرواش من عنده بجواب الرسالة أحضر أباه وأعمامه وأخاه مازن وولده ميسرة وعروة بن الورد وخواص رجاله وقال لهم يا بنى عمى أنا أعلم أن الملك قيس ما بقى يجاورنى ولا بد أنه يطلب قبضى اوطردى وقد رأيت من الرأى أننى أرحل عنه فى أقطار البيدا واحلف أننى لا أعود أجاوره أبدا ولو نهبتنى سيوف العدا فلما سمع منه الحاضرون ذلك الكلام قالوا له كلهم يا أبا الفوارس ان هذا الحساب الذى حسبته قد حسبناه وكما ذكرته عرفناه وعلمنا أن كل من أقام بعد رحيلك عاش ذليلا كئيب ويبقى هاهنا مثل الغريب فقل لنا الى أى الجهات تريد الرحيل تعول بنا مادمنا قادرين على التحويل فقال لهم عنتر اعلموا أننى قد عولت أن أمضى من أرض الحجاز وأسير الى قريب من أرض الشام واتخذ لى فى بريتها مقام وأجعل غاراتى الى تلك الديار وأقيم منفردا فى القفار ولا أجاور جار ولا أصاحب وافى ولا غدار لاننى قد عجزت حيث أعمل الجميل وأصلح حالى مع قومى ويفسده الربيع وأخيه عمارة القواد الرقيع (قال الراوى) فبينما هو فى هذا الكلام والعبد الذى أنفذه أسيد داخل عليه وأخبره بما قال مولاه وأخبره بالحديث الذى ذكرناه فقال الحاضرون هذا هو الحساب الذى كنا فيه وقد حسبناه ثم انهم شكر واالعبد وقد أعادوه الى الامير أسيد بالمدح والثناء بعد

ماعرفوا انهم كانوا معولين على الرحيل وبعد عودته أنفذوا عبيدهم
الى المرعى وقد أمروا الرعاة أن تسوق الاموال الى الجهة التى يطلبوها
وقد أخذوا فى شد المرادج للعيال وشد الرحال والتأهب للارتحال
وما أمسى المسا الا والقوم على ظهور الخيل الجياد وساروا تحت
أذيال الدجا ولم يعلم بهم أحد لان فريقا من بنى عبس وبنى قراد
كانت متباعده عن بعضها الاجل سعة أرضها وكثرة مائها ومراعيها
وكان الراحلون مع عنتر خمسمائة بيت وهم فريق آل قراد وصعاليك
عنتر وعروة ورجاله وقد ذكرنا فيما تقدم ان فريق آل قراد كانوا
ثلثمائة فارس ورجال عروة كانوا مائة فارس وقد كان انضاف الى
عنتر من محبيه صعاليك الحى الذين يعيشون فى افضاله مائة فارس
ولما ساروا وتبطنوا فى البر وغاصوا فى القفار وشيبوب سار امامهم
يسلك بهم المهامه والاوعار قال المؤلف وأما ما كان من الملك قيس
فانه قضى باقى نهاره بافتكاره وما صدق بقدوم الليل وانسدال
الظلام حتى انه ادعى بعمه أسيد وقد طالبه بما أوعده من كبس
عنتر وقبضه فقال له أسيد يا ابن أخى ما أمسى المسا الا والرجل
قد رحل من الديار ولا له هنا آثار لانه قد حسب الحساب الذى
حسبناه وقرئ الكتاب الذى كتبناه وقد أخبرنى الذى عرفنى بسيره
انه قدم نساء قومه عند رحيله بين أيديهم بصحبة أخيه شيبوب ومائة
فارس وقد تأخر هو وأبوه شداد وعروة وأخوه مازن وولده ميسره
وتمام اربعمائة فارس الذين يعتمد عليهم وقال لهم اعلموا يا بنى عمى
اننى قد عولت أن أهجر بنى عبس ولا بقيت أرجع أجاورهم أبدا
وانى أريد الليلة كل من لحقنى منهم أشفيت بقتله غليلى وأتركه
طريحا على الثرى لان الظلام يستر الهارب فى الفلا وانه يسارى

بين

123

بين العبد ومولاه ولا يقع فيه وقت يوجب الحياء فابذلوا أيديكم في طعن القنى وسير واتحت العز ولا تكونوا أذلا وأنا والله ياقيس قد كنت عولت على اتباعه بهذه الفرسان فرسانا الى ان سمعت عنه هذا الحديث فرأيت القعود عنه صوابا لانني قد قلت ان هذا ذليل وهو عبد ولد زنى على كل حال وهو عاشق ومحبوبته بين يديه في جملة النساء فوالله ما يسير على أثره الا من أجله قد دنى وعمره قد نزل من السما فدعه يمضي الى حيث لا يرجع ولا يبصر ولا يسمع (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس هذا المقال والكلام صار الضياء في وجهه ظلام وصار يقلب يديه أسفا ويظهر حسرة وتلهفا وأما الربيع بن زياد فانه أنفذ العبيد في أثر عنتر لما علم انه رحل وقال لهم ياويلكم سيروا من خلف عنتر وابصروا من ينزل من العربان وعودوا اخبروني حتى اني أعلم به وأعمل على تكدير عيشه وقطع أثره فسار العبيد خلفه (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وماتم لهم وأما ما كان من عنتر فانه مازال سائرا وهو غافل عن هذه الامور الا ان قلبه من شدة الغبن مكسور على انه قد هجر المنازل والديار وقد تبطن في البراري والقفار وقد سار الليل والنهار الى ان وصل الى أرض تيما فأشار عليه شيبوب بالنزول فنزل على غدير بني خويلد وهي براري مقفره لا يعرف الدليل منها مذهب ولا يسلكها أحد من جاهلية العرب الا أن يكون فزعان خائف أو جاهل بها غير عارف فنزلوا فيها وقد اتخذوا مقام وسرحوا فيها جمالهم والاغنام وضربوا المضارب والخيام وكان الوحش من حولهم آمن فأفنوه بالصيد في مدة أيام وقد طردوه فعلمت بهم قوافل التجار عندما عبرت عليهم تطلب أرض الحجاز من الشام فساروا يشتروا منهم الخمر

بالنوق والجمال ويقطعون الزمان بتناول الاقداح مساء وصباح حتى انهم تسلوا عن الاوطان وطاب لهم الزمان بالمكان فرآهم عنتر وقد أسرفوا فى شرب الخمر لاجل كثرته فخاف عليهم من عدو يدخل خلفهم الى تلك البر الخراب أو اتفاق يأتى بشئ مالم يكن فى الحساب فصار يفرق للحرس فى كل ليله منهم جماعه بقدر ما يعرف منهم من الشجاعه ويمنعهم ليلة حرسهم من الشراب ويكلفهم حفظ العشيره واذا كانت نوبته يتولى الحرس بنفسه وحده كل ذلك احترازا من شماتة الاعدا وحفظ الاهل من نكبات الدنيا وأما اذا نزل القضا من السما يصير البصير أعمى ولما كان فى بعض الايام والليالى اتفقت نوبة مازن أخو عنتر وولده ميسره فى الحرس فتولى تلك الليلة الحرس من أول الليل وقد أخذوا فى الدوران على ظهور الخيل حتى مضى بعض الظلام ولعبت بعقول الرجال الخمره وقد استولى على جميع من فى الخيام سلطان المنام وكان مع مازن شئ من الخمر فغلب عليه السهر فنام على ظهر جواده وقد غرق فى بحر الكرى كما جرت سنة فرسان العرب ساعه من الليل وأفاق فوجد ابن أخيه ميسره قد خلى بنفسه وقد أوسع فى البر وهو ينظر ساعه الى الخيام وتلك المضارب وتارة يرفع رأسه الى السماء والكواكب وهو يبكى بدموع سوا كب وقد زادت منه حسرته عند ما خانه دهره وأبعد عنه محبوبته فأشار ينشد ويقول

نم هنيئا يامن سلبت فؤادى * واشتغل عن تعلقى وسهادى
جفونى مقرحات وقلبى * حائر لا يرى طريق الرشادى
حادثات الزمان قد عاندتنى * والى قد كان أصل الفسادى
وتعدى على فى أخذ أسما * وهى مجرى دمى وأقصى مرادى

ياعزولى دعنى اهيم بوجدى * وغرامى فى كل شعب ووادى
واذاماسألت عنى فاخــفى * خبرى عن مسامع الحسادى
آه آهين من الهوى وغرامى * هام قلبى والحب زاد بعادى
لم أجــدلى من الغرام مجيرا * لتيم مظنى كثير العنادى
قدجفاه الحبيب وازداد قهرا * ياكرام لم يرى اسعادى

(قال الراوى) فلما سمع مازن من ميسره هذه الابيات وتلك النظام طار من جفنيه المنام وحرك جواده وسار الى عند ميسره وكان يحبه محبة زائدة لفعله وخصاله الجيده وكرمه وشجاعته ولما سار عنده قال له ويلك ياميسره وأنت من أجل أسما تقاسى هذا العذاب فوالله لقد كنت أنكر تقصيرك عن أكل الطعام والشراب وافتكارك واطرافك بين الناس والسباب فوحق ذمة العرب ما أنت الاقد أتعبت خاطرك وأسهرت ناظرك فى أمر فات وانقضى وقد جازت عليه الايام ومضى واعلم ان الرأى عندى انك تسلوا أسما وتقنع بغيرها ولا تطمع فيما لاتقدر عليه ولا تمد يدك الى البدر فما تصل اليه فقال له ميسره والله ياعم لولا خوفى من أبى لكنت خاصتها ولوانها فى حجر ملك الروم قيصر وكافت عليها البدوى والحضرى وأما قولك اسلوها فما هو بأمرى ولا أنا مالك قلبى كيف أسلوها من ربيت أنا واياها فى مكان واحد وقد قاسيت من تحت رأسها الاهوال والشدائد ومن أجلى هرب أبوها الى أرض بنى عبس وأبصرها مجيد فهواها وساعده أبى عليها حتى ملكها له قهرا بعد ماجرى لى ولها ماجرى والآن أنا ميت بين الاحيا والافتكار والقلق قدهدمنى الحيل والقوى لاننى تارة أقول أرجع الى وطنى لعلى ان أبعدت عنها يقل مابى من الجوى وتارة أريد أن أهيم على

وجهى فى الصحرا كما فعل قبلى المتيمون الاول واذا ازداد بى الالم اقول مالى الآن اقتل مجيدا او آخذها واسير بها الى بلاد اخر ثم انه بعد ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام وبكى وان واشتكى وصار يشير الى ناحية خيام أسما وأنشد وجعل يقول

أقول للذى أهواه ان كان نائما * يعانقه انسان من الحب خاليا
ومثلى على ظهر الجواد متيما * أراعى نجوم الليل والدمع جاريا
ولولا أنى قصرت بالسيف عمره * وخليته تبكى عليه البواكيا
وها أنا منه لم أطق ان أكلمه * كلاما شنيعا لم يكن متوافيا
وها أنا منه لم ازل متعللا * الى ان أنال القصد وأبلغ آماليا
أمضى بها ان قدر الله باللقا * على رغم حسادى وكيد الاعاديا

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره رأى مازن الى حاله وسمع مقاله تقطعت أحشاه وتألم لشكواه وقد بكى لبكاه وقد عصفت فى رأسه نخوة جهله وصباه لانه كان مقاربا لميسره فى العمر والسنين وقد ذاق أيضا مرارة العشق مثل المتقدمين فقال له مازن طيب قلبك يا ميسره فوحق من أقداره مقدره وأموره مدبره لا أخالف اباك واتبع هواك حتى انك تبلغ مناك ولكن اعلمنى الى أين تريد أن تذهب باسما اذا أخذتها فقال له الى بعض أحياء العرب أو الى المنزل الذى قد ربيت فيه فقال له مازن ما كان أبوك يترك لنا عيشا هنيأ بل انه كان يتبعك ويأخذها منك ويقلع أثر القوم الذين انت نازل عليهم وأنا قد رأيت من الرأى التمام أن آخذها لك وأسير بك الى بلاد الشام ونتخذ لنا هناك منزلا ومقام ولا نرجع لابيك حتى يحلف لنا انه ما يعارضك فيها ولا يشد مع مجيد بسببها قال فلما سمع ميسره من عمه مازن ذلك الكلام قال له اعلم يا عمى اننى قد سمعت

انلا في في بلاد الشام أعدايقال لهم بنو فزاره وان لهم عليه دماء كثيره فكيف يكون حالنا معهم اذا دخلنا أرض الشام فقال له مازن ان هذا أمرمابالي به من وجهين أحدهما ان القوم ما يعرفونا ولو رأونا في ديار بني عبس لما كانوا لهم جوار والوجه الثاني اننا اذا حضرنا قدام صاحب دمشق وطلب برازا من الفرسان وقهرنا أكثر أبطاله والشجعان فيعرف منزلتنا وقت الضرب والطعان ويترك لنا عنده أقطاع وديوان ولا نبقى بعد ذلك نفكر في بني فزاره ولا في غيرهم (قال الراوى) فلما سمع ميسره من عمه مازن زاد به الطمع وأخذه من شدة المحبه الدمع فقال له يا عمي ما بقي يأخذني بعد هذا مقام واعلم انى لم أجتمع بأسماء الليله قبل طلوع الفجر والا ملكت فقال له مازن اصبر يا ابن أخي فوذمة العرب ان قبل الصباح تكون بحكمك ولكن سر بنا الى مضارب مجيد حتى انى أوريك ما أفعل وأبلغك ما تريد لان أبيك في هذا الوقت طافح سكران وأهل الحي كلهم نيام ولا لنا عندهم لا مال ولا نوال ولا أولاد ولا نسا ولا عبيد ولا فرق بيننا وبين الغربا والصواب اننا نشرع في بلوغ المنا من قبل اذهاب الدجا ثم انهم بعد ذلك ساروا يطلبون أبيات مجيد بن مالك وقد هون عليهم العشق وجهل الصبا المهالك (قال الراوى) وكان عنتر ضرب أبيات مجيد على رابيه فوجدها طيبة النسيم غير حرجه لانه قد طلب ذلك اجلالا لقدره ومكافاة لابيه لاجل ما فعل معه في أيام الصبي الا انهم لما وصلوا الى الرابيه ترجلا عن الخيل وقصدا أبيات مجيد وقد دخل مازن من وراء المضرب بعد ما قلع بعض الاطناب وسار من داخله بعد ما وقف ميسره من خارج لينظر له من يأتي اليه من العشيره ولما صار مازن من داخل

المضرب فنظر الى مجيد وهو نائم على الفراش عرضا وهو لا يدرى
ان كان فى سما أو فى أرض وقد وجد أسما نائمه عند رجليه وهى
غارقه فى بحر السكر فدنى منها مازن ووضع زنده على فمها وشدّ عليها
وحملها وخرج بها وهى على يديه مثل الطفل الصغير على يد أمّه لانه
كان من الشجعان الابطال والفرسان وهى طفله مثل الغزال
العطشان ولما حملها سار بها من داخل الخبا وخارج فرآه ميسره
وهو خارج بها فأخذها منه وصار يبوس خدودها و يهرول من
على الرابيه وهو نازل الى ان وصل الى جواده وركبه وأخذها
فى حضنه وسار بها وعبر فى الفلا وهو لا يصدّق بما قد رأى وقد
تبعه مازن وركضا فى ظلام الليل وقد ساروا على طريق بلاد الشام
وقد جدّوا فى قطع القفار والبيدا فلما أصبح الصباح عليهم الا وهم
فى مكان بعيد فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من مجيد فانه
ما انتبه حتى طلعت الشمس وبان النهار وخلى منه السكر والخمار
ولما انتبه من منامه طلب أسما زوجته ليلاعبها على أثر خمارها فما
وجدها فسار الى باب المضرب وقد سأل المولدات عنها فقالوا والله
يا مولانا ما عندنا منها خبر ولا رأينا أحدا من هذا البيت ظهر فقال
فى باله وقد أظهر الغبن أظنها فى بيت أبيها فقال للخدّام امضوا
وابصروها فى بيت أبيها الرعاا كون البارحه وأنا سكران كلمتها بما يشق
عليها فتركتنى حتى انى نمت ومضت حردانه ثم انه أنفذ بعض العبيد
الى منزل أبيها وكشف عن خبرها وعاد بعد ساعه فأخبروه ان
أهلها ما رأوها من ثلاثة أيام فلما سمع مجيد ذلك القول حار فى قصته
وتعجب من أمر زوجته واذا بابى أسما قد أقبل هو وأخوها على مجيد
ورأوه وهو واقف حائر فسألوه عن أسما وعن قصتها فقال لهم لا أدرى

ماتم عليها ثم انهم مضوا الجميع الى عنتر وقد أطلعوه على هذا الخبر فلما سمع منهم ذلك تعجب غاية العجب وقد اشتد به الغضب وقال لمن حوله ائتوني بولدي ميسره وأخي مازن حتى اسألهم عن هذا الامر المهول فوالله ان هذا الشيء يحير العقول ثم انهم جدوا في طلب الاثنين فما وجدوا لهم خبر ولا وقعوا لهم على أثر فزاد قلق عنتر وقد تحير وسمع بهذه القصه من غاب أو حضر وكثر بين الناس الكلام والاقوال فقال شيبوب لعنتر يا أخي لا تسمع كلام أحد ولا مقال واعلم ان هذه الجاريه ما فاتت ولدك ميسره وأنت تعلم ما في قلبه منها وما لاقى من أجلها ولولا حياه منك ما كان صبر عنها الى الآن وأقول انه البارحه شكى حاله الى أخيك مازن وسأله في المساعده فرحمه وساعده وقد دخل أحدهما الى المضرب والآخر وقف له حمى وبعد ذلك سار وابها الى أرض الشام فقال شداد والله يا شيبوب انك لصادق في هذا الكلام وقد حذرت حذر أصحاب العقول والافهام فقال عنتر اذا كان الامر كذلك فنحن نركب الخيل ونجد خلفهما نهارا وليل ولا نرجع حتى نرد الاثنين الى الديار ونبلغ منهما ما نختار ثم ان عنتر قال لعروه بن الورد نبه رجالك واركب حتى اننا نبادر القصه من قبل الفوات ونجد في قطع الفلوات فقال شداد يا ولدي تسير بالرجال في طلب مازن وميسره وتخلي الحريم والعيال في هذه البراري المقفره والله ما هذا الا بئس الرأي لا سيما اذا طلبت ولدك وأخيك وبجيت في طلبهم وطالت الغيبه بك فتكون قد طلبت الاقل وتركت الاكثر وخاطرت بأموالنا والحريم غاية الخطر فلما سمع عنتر من أبيه ذلك الكلام فقال له وكيف يكون العمل أخلي أخي وولدي يخرجان من تحت يدي فقال شداد ما نخليهم يخرجان

من يدك بل نسير أموالنا وحريمنا الى بنى غطفان فى أرض بنى فزاره مع مائتين فارس من الرجال والابطال ونسير نحن فى اربعمائة فارس خلفهم ومانعود ان شاء الله الا ببلوغ الآمال قال فلما سمع عنتر ومن كان حاضرا من الرجال الاجواد استصوبوا كلهم قول الامير شداد ثم انهم أقاموا ذلك اليوم فى تدبير رحيل النساء والاولاد وقد رحلوهم بصحبة المائة فارس الى أرض بنى غطفان وبعد ذلك صار واوهم يطلبون أرض الشام وهم فى أربعمائة بطل همام والكل جرائد على ظهور الخيل لا يهابون حر النهار ولا برد الليل فقطعوا تلك البرارى والقفار وقد رأوا أثر مازن وميسره وعرفوه وجدوا فى مسيرهم الى ان وصلوا الى رصيف الرمل وقاربوه وهم على الاثر سائرون وكان هذا الرصيف فى وادى بين جبلين ضيق حرج طوله فرسخ بالعراقى وفيه كهوف ومغاير تدهش الناظر وتحير الافكار وكان وقت دخولهم فيها وقت تلهب الحر واشتعال الرمال ومازالوا سائرين الى ان توسطوا الجبال ثم انهم يطلبوا أواخره والخلاص منه وشموسه من شدة الحر وزفيره فبينما هم مجدين فى السير واذا بالصياح أخذهم من أعلى الجبال وقد نزلت عليهم أحجار وظهر عليهم ألف راجل من الجانبين وهم ينادون باسم عيسى ومريم والصليب المعظم فلما رأى عنتر الى ذلك ومن معه وقفوا وتحيروا من تلك الامور وقد اشتد عليهم رمى الصخور ووقع منهم جماعة من على ظهور الخيل وقد تقصفت الرماح من أيديهم ثم زادهم الويل فنظروا الى الجبال وهى شاهقه وليس لهم الى وصولها سبيل والارض رمل والاعدا فوق الجبال وصاروا يرمون عليهم بحجاره جنادل وصخور فترجل جماعه منهم وأرادوا أن يستتروا من ذلك فى

127

الكهوف وكان محصن الكهوف بجماعه من الاعدا يضربوا بالنبال
وكان هذا قضاء الله تعالى لا ترده التدابير ولا الحذر ثم ان بني عبس
لما رأوا هذا احل بهم وقضاء الله لا يرد ولا منه ملجأ ولا منفذ فانكبوا
على وجوههم والبعض يداري نفسه في حصانه من شدة ضرب
الصخور ورمع الحجاره وأما عنتر فانه جرد حسامه وصاح في الناس الذين
ماسكة أبواب المغاير وتبعه أبوه شداد ومالك أبو عبله وولده عمرو
وصار يضرب جهة باب المغاير ولكن من عفار الرمل صار المحل
ظلام وما أحد عاقل على أحد ونزل على عنتر حجرين كبار كل حجر
منهم كأنه المنجنيق فوقع أحدهم على رأسه والآخر بين أكتافه
فوقع الى الارض وصارت الحجارة تقع فوقه وهو لا يدري فيما حل به
من الحجاره الاول وكذلك أبوه شداد وعمه مالك وولده عمرو
والفرسان الذين عليهم المعتمد كذلك جرى عليهم مثل عنتر
وما أمسى المسا وفيهم من يقدر يدفع عن نفسه أسا والكل على
وجه الارض مطروحين ولما تم ذلك الحال أشرف عليهم رجل شيخ
من أعلى الجبل وأتى الى الافرنج وقال لهم يا عباد المسيح انزلوا اليوم
ولا تخافوا منهم فكلهم قد هلكوا وما أظن ان فيهم من سلم
فتقدموا اليهم وشدوا السالمين من هؤلاء كتاف وتركوهم وهم
مشرفين على التلاف وكان هذا المنادي الشيخ سنان بن أبي
حارسه (قال الراوي) وكان السبب في هذا البلاء الذي تم على عنتر
واصحابه الربيع بن زياد وهو الخبيث الكياد لانه قد ذكرنا ان
عند رحيل عنتر أرسل عبيده خلفه ليعلموا على أي طريق صار
والى أين هو قاصد فسار العبيد خلفه كما وصفنا وعادوا اليه وعرفوه
بذلك ولما حقق الامر أرسل الى سنان وحصن وأخبرهم بخبره

وقد قال لهما اعلما انه قد صح عندى ان عذركم بمشاورحيلكم عنا ورواحكم الى بلاد الشام بالمال والعيال وهجركم لاوطانكم وأطلالكم كان كله من أجل عنتر وأنتم عذركم فيه واضح وان الملك قيس قد عرف ذلك وندم على فراقكم لاجل ماقاسى من كثرة تجبره على أهله وأقاربه فمازال يداريه الى ان خفى منه ولما زاد عليه تمكبره قال لنا دبروا على هلاك هذا الولد الزنا فدبرنا على قتله فعلم بذلك فهرب وقد سمعنا انه ترك بلاد الحجاز ونزل قريبا من أرض تيما فاحترصوا على أنفسكم منه لئلا يترك غاراته اليكم ويكبس سواد أهل الشام وأنا قد رأيت هذا من الرأى أن تسيروا اليه وتكبسوه وتكاثروا عليه وتقبضوه وتقتلوه فاذا ظفرتم به أوهلكتموه أوصلت بينكم وبين الملك قيس ورددتكم الى أرضكم ورحلت بنى غطفان عنها واعلموا ان عنتر قد ظهر له أخ وولد وكل واحد منهما أشد من الاسد وأقوى جلدا فاحترصوا اذا قبضتم عليهم أن ينفلت منهم أحد (قال الراوى) فلما وصلت هذه الرساله الى سنان دخل على الحارث الغسانى صاحب دمشق وقلبه طائر من الفرح وعرفه بالخبر واستأذنه فى المسير فأذن له وقال له خذ معك من العرب ألف فارس حتى انك تقضى بها الاشغال وتبلغ الآمال وكان الحارث قد أراد بذلك حتى يكون الذكر له فأجاب سنان الى ما أراد وقد تجهز فى يومين وفى اليوم الثالث عول على المسير وقد أخذ بصحبته ألف فارس من أبطال بنى فزاره والحارث يوصيه ويقول له اذا ظفرت بعنتر لا تقتله بل ائتينى به حتى اننى أعذبه وبعد ذلك أنفذه الى الملك الرحيم لانك أنت تعلم ما فى قلبى مما فعل لما رجع من حصار الملك كسرى فقال سنان السمع والطاعه ثم انه صار

فى ثلاثة آلاف فارس طالب أرض تيما والقصور والافرنج قدامه بالطوارق والبيارق ومن حوله فرسان بنى غسان وقد دارت به الاعلام والرايات والصلبان وكان قد تنصر من بنى فزاره جماعة وطاب لهم المقام فى بلاد الشام الا ان سنانا قد جد فى المسير حتى انه قارب رصيف الرمل كما ذكرنا وقد نزل لاجل الراحه بالجيش الذى معه وأقام فما استقر به المقام بعد قليل من الايام حتى أشرف عليهم مازن وميسره ومعهم أسماء وهم سائرون فى ذلك الوادى فلما رآهم سنان قال لفرسانه الذين معه من بنى غسان ائتونى بهذان الفارسان حتى اننى أسألهما عن حالهما وآخذ أخبار عنتر منهما فعند ذلك تجارت الابطال ورجاله وركابه وقد داروا بهما من سائر الاجناب وقالوا لهما أجيبوا شيخ الشام وصاحب الرأى والاحكام وابشروا امنتم بالخلع والاموال والانعام فسار ميسره ومازن معهم وقد طابت قلوبهما بهذا الكلام (قال الراوى) فلما حضروا قدام سنان استعظم أمرهما وقد ترجلا له عن الخيل وسلما عليه فرد سلامهما وقال يا وجوه العرب من أى الناس أنتما والى أين قصدكما ومن أى البلاد جئتما فقال له مازن أيها الامير اعلم اننا نحن قوم من أهل اليمن وقد أتينا غضابا من قومنا وقد أتينا نطلب منكم الديوان والمقام فى بلاد الشام فقال سنان وما تكون هذه الجاريه التى معكم ومالى أراها باكية متحسره هل أنتم سبيتوها من عند أهلها وأغضبتموها قال وكانت أسما من منذ فارقت مجيدا ما نشفت لها دمعه ولا سكنت لها لوعه ولما أبعدت عنه وأيست منه وعلمت بذلك فتمالت وقد ألمها ركوب الخيل ومسيرها فى النهار والليل فزاد بها البكا وكثر بها الانين والاشتكا فلما رآها سنان

وهي على تلك الحاله فسأل عن حالها منهم وقد علم انها مسبيه الا ان مازن لما سمع سؤاله قال له اعلم أيها الامير ان هذه الجارية ابنة عم هذا الفارس وأشار الى ميسره فسمعت أسماء ذلك فألقت في نفسها الفرج على يديه فقالت أسما ياسادات العرب لاتسمعوا من هذا الرجل كلامه فانه كذب في مقاله وأنا والله ما أنا ابنة عمه ولا أدعي له بقرابة بل انني مسبية مظلومه وقد أخذت من مضربي وفقدت أهلي وبعلي وأقاربي واعلم ان هذين الاثنين ماهما من اليمن وانما هما من بني عبس أحدهما يسمى مازن أخو عنتر والآخر يسمى ميسره وهو ولد عنتر وأنا زوجة مجيد بن مالك أخو الملك قيس ثم انها حدثت سنانا بذلك الحديث وبجميع ماهم فيه من الاول الى الآخر وما أخفت عنه شيأ فلما سمع سنان منها ذلك الكلام فرح بذلك وقد أخذه الطرب وقال يا للعرب بلغنا المنا والارب وقد دنى طريقنا واقترب وزال عنا العنا والتعب ثم انه صاح بعد ذلك في الرجال القيام الذين حوله وقال لهم دونكم وهؤلاء الكلاب فعندها قبضوا على ميسره ومازن وقد شدوهما كتاف وقووا منهم السواعد والاطراف وأما أسما فانها قد فرحت بذلك وقد طيب خاطرها سنان وأوعدها أن يجمع بينها وبين زوجها وأهلها ثم ان سنانا بعد ذلك رحل من وقته وساعته والبر لا يسعه من الفرح وبنو فزارة يقولون ياسنان اعلم ان الفرحة الكبرى اذا ظفرنا نحن بعنتر لانا اذا وقعنا به نهبنا بالرماح جسده أو شدينا مع أخيه وولده وانا في ذلك الوقت نعلم انا قد بلغنا المقصود وكدنا الاعدا والحسود فقال سنان يابني عمي أنا قد بلغني ان عنتر في خمسمائة فارس أبطال عوابس ولابد أن يخرج بعض الفرسان ويقتفي

خلف ولده وأخيه الاثر والروابي والقيعان والقصد انسان كمن لهم في هذا المكان وتلك الرصيف الذي قدامنا وتقيم على رؤس الجبال في انتظاره لانني أنا أعلم انه مايقعد عن هذه الجبار به لان بعلها الجيد أعز الناس اليه ولابد له من اتباع أخيه وولده ولو أنه يسير وراءهم وحده فان تم لنا ذلك وأتى على آثارهم أمهلناه الى أن يتوسط الوادي ونرمي عليه من هذه الاحجار والتراب ونبلغ منه مانريد من غير طعن ولا ضراب وان كان مايأتي سرنا نحن اليه ودبرنا أمرنا على مانرى فيه من الصواب ولما سمع فرسان بني فزاره ذلك المقال وقع على قلوبهم أحلى من الماء الزلال لانهم كانوا حاملين هم قتال عنتر لما يعرفوا منه فقال وحق ذمة العرب لقد أشرت بما لا سبقك عليه أحد (قال الراوي) ثم انهم ساروا الى المضيق المقدم ذكره وقد انقسموا فرقتين وطلعت كل فرقه منهم على جبل وقد تركوا خيولهم مع طائفة منهم ومن عظم مكر سنان قد رتب الافرنج في أسفل الوادي بالحراب والسيوف حتى لا يحتمي عنتر ورجاله في الكهوف (قال الراوي) فاتفق بالقضاء والقدر هذا التدبير وقد تمت المقادير وقد تم عليه ماقدمناه ذكره وصاح سنان من رأس الوادي من على أعلى الجبل على الافرنج وقد أمرهم يشدوا السالمين كتاف بعد ما نهى أصحابه عن رمي الحجاره والتراب لانهم كانوا قد عولوا أن يطمسوا بالتراب في هذا المكان بعد هذا العذاب وكان قد هلك من رجال عروة خمسة رجال ومن فرسان بني قراد عشرة أنفار وكان السالمون منهم قد أشرفوا على الهلاك وأما عنتر فانه غاب عن الدنيا من وقت وقوع الحجر بين أكتافه وفيهما صخرة عظيمه فتمكنت منه فغيبته عن الدنيا الا ان الافرنج

قد فرحوا بأخذ هم له ثم انهم شدوا عنتر ومن معه كتاف وقد نزل
سنان مثل الشيطان ومن حوله جمع كثير من بني فزاره وبني غسان
فعارضوا الجميع على خيولهم عرضا وخرجوا من المضيق وقد بلغوا
ما أملوه من التوفيق وعادوا وهم طالبين دمشق الشام وهم فرحانون
ومتباشرون بالخلع والانعام (قال الراوى) وكان قد سلم من
جماعة عنتر اثنان لانهما كانوا في الآخر ولما دخلوا المضيق
نظروا الى ذلك وسمعوا الصياح من روس الجبال عادوا على أعقابهم
وقد طلبوا البر والفلا وكانت خيلهم جيادا فصاروا بهم في البر والمهاد
وهذين الاثنين هم الذين وصلوا وأعلموا بني عبس بالقصة وكانت
النسا وصلت الى بني غطفان ونزلت على المطال ابن أخت عنتر
ففرحوا بذلك غاية الفرح وعملوا الدعوات ودامت لهم المسرات
(قال الراوى) وما زالوا على ذلك الى ان عاد الملك قيس من أرض
ديقار من عند صهره الملك النعمان وهو كثير الهم والاحزان وهو
عتبان على الزمان الخوان وقد آيس من صهره الملك النعمان ولما
استقر به القرار في دار مملكته فأخبره الربيع بهذه الاخبار فزادت
همومه وتلاطمت أمواج غمومه وقال والله لقد زالت عنا السعادة
وقد رمينا بسهام الاراده لان صهرنا الملك النعمان قد أصبح غريبا
مشرا في الصحرا بعد ما زال ملكه وجرى له ما جرى مع الملك كسرى
والآن هو على خطر عظيم لان الملك كسرى ما يقر له قرار وأنا أعلم انه
ما يتخلى عنه ولا يترك ثاروله حتى يقطع منه الآثار وحامينا عنتر
ما بقي يسلم بعد ما وقع في قبضة ملك الشام لان في قلبه منه أمرا عظيما
وفي قلب صاحبه قيصر وأنا أعلم ان هذه القبيلة قد آن أوان تشتت
شملها وتفريق أهلها ولما تكلم الملك قيس بهذا الكلام قال له

عمه

عمه الامير أسيد يا قيس حيث انك تعلم ان عنتر حامية العشيره فلم لا اجرت زمامه وسامحته باجارة عبدك ولا أتعبت قلبه وهيجته فقال له الملك قيس اعلم يا عمي اني ما فعلت تلك الفعال الا لكونه رد على كلاما قاسي وكان قلبي قوي بصهري الملك النعمان والا لو كنت أعلم ان ملكه قد زال ما كنت عملت بعنتر تلك الاعمال ولا كنت تركته يمضي عنا حردان ولا غضبان (قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء وسبب أسر عنتر عند ملك الشام ونرجع الى ما كنا فيه من الكلام بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الرسل الكرام ولما استقر بالملك قيس القرار حرم على نفسه شراب المدام واللذات وصار يقضي النهار بالحسرات ويستنشق الاخبار من سائر الجهات الا انه ما أقام على ذلك الايام قلائل فبينما هو على ذلك في بعض الايام جالس وعنده أعمامه واخوته وسائر عشيرته وهم يتحدثون واذا هم برجل اعرابي قد قصدهم من صدر البريه وهو راكب على ظهر ناقه مهريه أسبق من الخيول العربيه فنظروا الى ذلك الهجان بعد ما دخل بين المضارب والخيام وترجل عن الناقه بعد ما كان راكبا وتقدم اليهم وشق أثوابه وزاد في بكائه وانتحابه ونادى الثار الثار يا آل عدنان البدار البدار يا بني عبس استيقظوا من سنة الكرى واهجروا الحريم والاولاد وحرموا عليكم المراسم والاعياد وداوموا الحزن ولبس السواد فقد غابت شمس سعادتكم من دون البدو والحضر وقد انكس علم عزكم وانكسر وقد هلك من كنتم تعتمدوه من دون البشر فاطلبوا ثاركم من الاعاجم وتأهبوا لطعن القنا وضرب الصوارم ولا تسمعوا عتب عاتب ولا لوم لائم ثم ان ذلك الاعرابي جرت دموعه مثل المطر وقد

بكى وتحسر وانشد يقول

يا بني عبس جار صرف الزمان * بعد ما أطلع على النعمان
ورماه القضا بسهم حسام * نافذ فى النفوس والابدان
كشفوا بالمحال شمس بنى عبس * ثم جاروا على بنى عدنان
فاسعفونى على الجوى بدموع * داميات تجرى من الاجفان
يا بنى عبس لو نظرتم النعمان * وهو يهوى من على الايوان
قلتم البدر قد هوى بعد ما كان * كاملا خائفا من النقصان
خدعوه بنو الاعاجم وكسرى * نال منه المراد والموبذان
يا ابن الكرام قد هجرت الديار وقد فارقتها الامان
أنت كنت الربيع تحيي بك الار * ض جما ما يكون قاص ودان
تاج عبس وبدر أرض خراسان * وشموس العراق والقيروان
اين ذاك السداد والامر والنهى * وأنت حاكم على ملوك الزمان
فسقى الله أرض ديقار غيثا * عدة القطر دائم الجريان
فهى كانت على الاعاجم نارا * أضرمت حرها بنو شيبان
يا ابن الاماجد قد غبت فى الار * ض ثم ذكراك ثابت فى جنان
قاتل الله قاتلك ثم أمسى * فى مخاليب أكبر العقبان

(قال الراوى) فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام والشعر والنظام فضج بالبكا والانتحاب وكذلك كل من كان عنده من القرائب والاصحاب وقد أرخوا العمائم فى الرقاب وشقوا ما كان عليهم من الثياب وصار الملك قيس ينادى واصهراه واقطع ظهراه لقد قطعت والله شجرة الكرم وغابت شمس العرب والعجم ونشف مجرى الندا والعطايا ثم ان الملك قيس قال بعد ذلك للاعرابى وقد عرفه لانه كان عبدا عزيزا عند الملك النعمان وكان رباه مع جواره وسرائره

وقد كشف له عن أسراره فقال له الملك قيس يا مولد العرب وكيف قد تعدى كسرى على الملك النعمان وبأى شئ خدعه وهانى بن مسعود سالم أم قتل معه (قال الراوى) فقال الاعرابى ما هو يا مولاى الا سالم وقد تركته خلفى سائرا هو والامير جبار بن عامر والملك الاسود وأخوه عمرو بن هند وأختك المتجرده ومن يعرف بالشجاعه مع أكابر بنى كنده وبنى لخم وشيبان فاركب والتق القوم واشكرهم على ما فعلوا مع أختك وحريم الملك النعمان لانهم قد خلصوهم من السبى والانهتاك (قال الراوى) فعندها ركب الملك قيس ومعه وجوه عشيرته والجميع مشققين الاثواب مشوشين العمائم وهم يدقون على صدورهم كما يفعلن النسوان فى المياتم وقد شاع الخبر فى العشيرة وسمعوه الرجال والنسوان الاتراب والشيوخ والشباب فرموا البيوت وقطعوا الاطناب وقد ضجوا بالبكاء والانتحاب من كل ناحية ومكان وقد كشفن الحريم رؤسهن والذوائب وقد خرجن الى لقاء المتجردة حافيات وهن مهتكات ناديات الى خارج الابيات (قال الراوى) فبينما الناس على مثل ذلك واذا بالامير هانى بن مسعود قد أشرف والامير جبار ابن عامر الكندى والملك الاسود وأخيه والذى قدمنا ذكرهم من الفرسان وقد أبصر وانساء بنى عبس وهن على تلك الحاله فترجلوا وقد تلقوا الملك قيس بالبكاء والعويل وقد نادوا من بعد البكاء والويل الطويل وقد نزلت المتجرده من هودجها مع حريم الملك النعمان والكل لابسين السواد وهن مثل الغربان وكلهن مكشفات الرؤس ومشققات الجيوب مجرحات الطغا ترحاسرات الوجوه بلا براقع ولا ساترحاثين التراب على الوجوه والفروق وهن

يلطمن الخدود وخدودهن من شدة اللطم مثل الحلوق واسانزل القوم فى الخيام وجلسوا فى البيوت وقل ذلك الالتهاب وسكن الذين سلموا على بعضهم بعض ولما اشفوا الغليل رد الملك قيس أخته الى هودجها وقد أخذ بزمام ناقتها وطلبوا البيوت وسار وهو يقول لها قد عدتى لبئس العوده فليتك قد هلكت وبقى صهرنا فهكذا تكون عاقبة النعمان ثم انه بعد ذلك شكر الامير هانىء والامير جبار وقد سألهما عما جرى لهما وكيف ظفر الملك كسرى بالملك النعمان فابتدئ هانىء يقص عليه القصه ويخبره بحقيقه الحال (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك وهو ان الفرس لما انكسروا من بعد سماعهم باسم سيدنا المختار تمت فى الهزيمه فرق وسرب وقد تبعت آثار العرب حتى انها خرجت من أرض الحجاز الى طريق العراق وقد ساروا يطلبوا أرض الحيره والنجف وما فيهم الا من يعض على كفيه ويتأسف وكان أشدهم حزنا وأعظمهم قلق الوزير البزرجمهر وزير الملك كسرى الاكبر لانه كان سار مع ولده ليدبره ويحفظه ويأخذ هيبته الملك النعمان ويذل به عرب الحجاز بجرى عليه ما قد جرى من الانهزام (قال الراوى) وعند خروجهم من البر الى الطريق المستقيمه فالتقى بهم ذو الخمار لاننا قد ذكرنا ان دريدا قد طرده لاجل تجبره وتكبره ولاجل انه كان أجهل العرب وأعظمها شرا وغدرا الا انه لما فارق دريدا سار الى أرض بنى جشم وهوازن وسار من هناك طالب الحيره والملك النعمان يريد عنده المقام لانه لم يسمع بما جرى له مع الملك كسرى فسار على هذه النية واذا هو بالفرس منهزمين وهى تابعة الطائفة العرب ومتفرقه فى الاقطار مواكب وسرب وقد ملأت

الدنيا بكثرة العدد وسدت القفار والفدفد وعاد بياض النهار أسود ولما رأى ذو الخمار الى ذلك وقف وهو حائر و يتعجب من كثرة هذه العساكر وكان معه سبع فوارس من بنى غزيه يقاربوه فى الشجاعة والفروسيه ليس لهم نساء ولا أولاد وهم خاليين من هذا الامر والشان معودين بسبى الحريم والعيال والفساد فقال لهم يا بنى عمى ترى أين كانت هذه الخلائق التى قد ملأت المغارب والمشارق وانى أراهم خارجين من بر الحجاز كأنهم مكسورين وأقول انه لابد من شئ قد جرى عليهم أو داهية نزلت لديهم (قال الراوى) ثم ان ذا الخمار بعد ذلك الكلام حرك جواده وسار الى الطريق وقد عارض بعض الفرسان وقال له يا وجه العرب من أين لك العساكر وأراده وما بالها متفرقه متبدده لابد ما أنتم مكسورين أو راجعين مع الملك النعمان الى بعض شئ من الجهات أم الى العراق أنتم سائرون فقال له ذلك الرجل المسؤل يا أخى وأين الملك النعمان لا أنعم الله له حال ولا أخلى الله له بال ولا كفاه المصائب والوبال لان شؤمه غطى على العرب والعجم وقد جرت له معنا وقعة ما جرى مثلها لمن تقدم من الامم ثم انه أعاد عليه ما جرى من الاول الى الآخر فقال له ذو الخمار وما السبب الموجب لذلك فقال له اعلم ان السبب فى ذلك وهو ان الملك كسرى كان فى الاول قد طلب حريم الملك النعمان ثم انه حدثه بالحديث الذى جرى الى آخر وقعة ذيقار وما قد جرى لهم مع بنى شيبان وقد قال له فى آخر القصه يا وجه العرب ولا تسأل على ما قد جرى علينا فقال له ذو الخمار وكل ذلك جرى عليكم من الملك النعمان فقال نعم ولكن يا وجه العرب ما فعل بنا هذه الفعال وأعادنا على هذا الحال الا غلام أمرد لكنه بطل أمجد

يقال له هانىء بن مسعود وانه كسر هذه العساكر والجنود بدون ثمانية ألف فارس وقد فرقنا بين السهل والجبل ثم انه بعد ذلك وصف له شجاعة الامير هانىء وقد ذكر ما فيه من الفروسيه والمعانى وكل ذلك يجرى وهم سائرون يقطعون البيدا ولما سمع ذو الخمار بذكر هانىء غاب عن الدنيا من شدة الحسد لهانىء لانه كان يظن نفسه انه فارس العصر وفريد الدهر ويقول فى نفسه انه لم يوجد تحت السماء مثله ولا شكله موجود أبدا (قال الراوى) ومن شدة ما قد أصابه غاب عن الوجود وبقى ساهى على روحه ساعة زمانيه وأفاق يقول لمن معه من رفقاه يا بنى ايش هذا المقال الذى قد قاله هذا الرجل فوالله ان هذا الكلام اذا حدثنى به طيف المنام ما أصدقه فكيف فى اليقظة وهو ان فارسا واحد يقدر يكسر هذا العالم كله بدون ثمانية آلاف فارس فبالله عليكم اسألوا أنتم من رجل غير هذا عن حال هذا الجيش لئلا يكون هذا الرجل الذى حدثنا بهذا الحديث مجنون (قال الراوى) فعند ذلك تقدم بعض رفقائه وقد سأل من فارس آخر وكان مكشوف الرأس وهو مثخن بالجراح خالى من العدد والسلاح فقال صاحب ذو الخمار يهنيك السلام يا وجه العرب لانه والله ما كانت نوبتكم الاعظيمة على ان ما سمعنا ان أعداكم كانوا فى دون ثمانية آلاف فارس وقد فعلوا بكم هذه الفعال وهذا الحديث ما يصدقه من يكون له عقل ولا يخطر له على بال فقال له الرجل بلى والله يا أخى ان هذا الحديث صحيح وان الجرى التى قد جرت علينا عجيبه واعلم ان الذى قد أخبركم بحالنا والله انه قد عظم القصه حتى لا تستعجزوه والا ما كسرنا الا هانىء بن مسعود وحده بعد قتله لابن كسرى

١٣٣

وقد طعن فينا ياهذا طعنا ما سمعنا قط مثله لانه والله يا أخي أخذ مني عمامتي وقد صاح علي فخلعت له عدتي وعدت وهذه الحاله حالتي فعند ذلك قد عادوا وأعلموا ذا الخمار بذلك فلما سمع ذو الخمار ذلك الكلام زادت حسرته وقد تقلبت عبرته فعلم عند ذلك رجاله فلاموه على فعاله ثم قالوا ايش حالك يا ذا الخمار أتريد أن تحكم على خالق الليل والنهار أما علمت ان هذا الدهر يحدث العجائب والبدع واعلم ان الفرسان تتفاضل ما دامت النسا تحمل وتضع فارض بما أعطاك الله من الفروسيه واقنع ولا تكن حسودا فتموت وأنت مكمود فقال لهم ذو الخمار لا رضيت الا بأعلى المنازل واعلموا انني لابد ما أصير الى هذا البطل البازل وأركب معه مركب الخطار ثم انني أقاتله حتى أعدم السمع والبصر فاما أظفر به وأسوقه الى عند الملك كسرى أو يظفر بي ويشدني بالقدمة أخرى أو يقتلني ويتركني ممدودا في هذه الصحرا الا انني اذا ظفرت به صرت فارس العجم والعرب وقد بلغت أعلى المنازل والرتب وان ظفر بي فما أكون مغبونا لانه فارس شجاع ما هو دون (قال الراوي) فعند ذلك قالوا له أصحابه سر بنا أين ما شئت وابشر بما هويت فعند ها سار طالب أرض ديقار وقد غيبه الحسد وأسكره أشد سكرا من العقار وانا قد ذكرنا ما جرى له مع عنتر فيما قد تقدم ومضى وأخبرنا انه قد غدر به في الطريق وما وجد له معه سعاده ولا توفيق وعلى ان سيره في هذه الكره الى قتال الامير هاني يدل على شدة جهله وعظم تجبره وغدره لانه كان سائرا الى الملك النعمان يقيم تحت ظله وكنفه فعاد وهو يطلب قتال فارسه الذي نصره بعد ما أشرف على الهلاك والملل والتلاف والوبال والعدم (قال الراوي) فهذا

ما كان من هؤلاء وأمّاما كان من العساكر المنهزمين فانها قد
وصلت الى الحيره ومن خوف اياس من الملك كسرى ما سار اليه
بل أقام فى الحيره وقد فرت العرب عنه وأما الوزير فانه سار الى
المداين والعساكر من خلفه متتابعه وهى متقطعه ولما وصل بها
الى المداين أمرها بالنزول ودخل هو على الملك كسرى وهو مقطوع
الشعر مشقوق الثياب ومن حوله جماعه من المرازبه والحجاب
وكلهم قد فعلوا مثل فعاله وكان دخولهم على الملك كسرى وقت
الصباح وكل أرباب الدوله والحكام والوزراء حوله وهم قد أتوا للسلام
عليه ولما دخلوا الى الايوان ورؤهم الحضار وقع بهم الانبهار وقد
سألوا الوزير البزرجمهر عن ذلك الحال فبكى وأنّ واشتكى وقد
انهلت دموعه من أجفانه غذار ثم انه حدثهم بما قد جرى عليه
وما تم فى ديقار وقص عليهم قصته وهو فى أسوء حال وانكسار وقد
نعى الى الملك كسرى ولده فلما سمع ذلك ارتجفت أعضاه وقد تقطع
كبده ثم انه أرمى التاج من على رأسه والعصابة الجوهر وقد انزعج
غاية الانزعاج ونزل عن سرير ملكه وهو يلطم على رأسه وينادى
بلغة العجم وا أسفاه عليك يا شيرسان وكذلك كل من كان عنده
حتى الخدام والغلمان وأما الحكما والعلما ومشايخ النار فانهم قد
أتوا الى عند حكيمهم الكبير وهو معبد بن حسان وفتحوا عليه
الباب وقالوا له يا حكيم معبد انه جرى من القصه ما هو كذا وكذا
فقام وقد أتى الى عند الملك كسرى ولما دخل عليه قام له وتلقاه
وقال له أيها الحكيم أما تنظر الى ما قد جرى على من قتل ولدى
وكيف قتلوه العرب والنعمان فقال له أيها الملك أما تستحى وأنت
تبكى وتندب على من هلك وفات وتتأسف على من أصابه الحمام

وانت

134

وأنت هدف للسهام والآفات واعلم أيها الملك ان الدنيا كلها زوال أين الذين كانوا قبلنا من الامم السالفات أين الملوك الذين قادوا العساكر والاجناد وقد انعقدت على رؤسهم الاعلام والرايات أين من سكن الحصون والقلاع وقد بنوا تلك القصور العاليات فانها قد درستهم المنايا وصابتهم السهام المختلفات وصارت الارواح منهم دارسات واجسادهم وعظامهم في التراب باليات ونحن بهم لاحقون ولنعيم الدنيا مفارقون وقبل ذلك سألتني في مسيره فأشرت عليك انك لا تسيره في هذه الايام لانها أيام بؤسه وأوقات معكوسه مذمومه على أهل ملة جمع وقد رأيت ما جرى علينا من غضب النار وأنا أقول ان في أوقات غضبها انكسرت الفرس في أرض ديقار وقتل ولدك وقد انتقل الى النور والنار وقد ظهر الرجل الذي صارت العرب له في الانتظار ثم انه بعد ذلك قال للوزير البزرجمهر الذي أتى مكسور يا وزير في أي يوم كسركم الملك النعمان وفي كم كان من الفرسان فقال له والله يا مولاي ما كان الا في دون ثمانية آلاف فارس ولكنه ما كسرنا بالذي كانوا معه وانما كسرنا بفارس أمرد قد ظهر في أرض ديقار من بني شيبان وقد نادوا باسم في وجوهنا لما اختلطنا في حومة الميدان واختلف بيننا الضرب والطعان وتبعوه جماعه وزعقوا مثل زعقته وقالوا يا محمد يا محمد فلما سمعنا منهم ذلك الاسم والكلام صار الضيا في أعيننا مثل الظلام وقد ارتعدت مفاصلنا وقصرت أيدينا عن مسك العدد عند ما سمعنا باسم محمد ولا بقينا نعرف من أصحابنا أحد بل تخيل لنا ان البرك له رماح وقد امتدت الينا وكأن السما قد أمطرت سحائب المصائب علينا وفي تلك الساعه قتل هاني بن

مسعود بن الملك كسرى وقد عدنا نحن على الاعقاب لما رأينا ذلك المصاب وصرنا لانعرف الخطأ من الصواب (قال الراوى) فقال له الحكيم صدقت وما أنت الا معذور فى هذه الامور وكل هذا الى النار والنور واننا نحن ههنا قد لاح لنا البرهان وقد رأينا ما كنا منتظرينه من سنين و زمان وما رأيناه حقيقة الا فى هذا الاوان (قال الراوى) وقد جرى للمجوس فى تلك الايام أحوال عجيبه وامور غريبه تدل على معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الآيات لان فى اليوم الذى كسرت فيه عساكر العجم فى أرض ديقار وقتل دانى ملكهم شيرسان جاءتهم فى المداين زلزله عظيمه انشق فيها الايوان وقد سقط من عليه اثنى عشر شرافه وقد خمدت بيوت النيران وطلع غبار رمادها واعتكر وقد وقع هيكل المعبد الاكبر وبقيت خامده سبعة ايام ليلا ونهار وقد انقلبت البلد وكثر عليهم الاما وزاد صياح الرجال والنسا وكشفوا مشايخ المجوس الرؤس وقد هجروا أكل الطعام والملبوس وشرب المدام ودوران الكؤس وقد ضرب الملك كسرى سرادقه ظاهر البلد وظن ان القيامه قد قامت وان آخر الزمان قد أتى وكان لنار فارس من منذ ألف سنه ماخمد الا فى ذلك الزمان وفى تلك الايام (قال الراوى) ونرجع الى ما كنا فيه من كلام الحكيم المؤبدان لما قال للملك كسرى ما قال وسمعوه الناس فسلى عن قلوبهم مايجدوه من الهم والبأس وقل ما بقلب الملك كسرى من الهم والاحزان عند ماحدثه الحكيم بحوادث الايام ونوائب الزمان ثم ان الحكيم قال له اعلم أيها الملك ان الدهر ما يبقى على فرد حال ولا يدوم ولا يقيم ولا بد ما يحدث فيه البأس والنعم واعلم ان هذا بأمر الرب القديم لان

الكواكب المتحركة السيارة فى الافلاك قد اجتمع منها خمس كواكب فى مكان واحد وقد دل ذلك على رجل يخرج الى دار الدنيا ويكون له فى ذلك الزمان النصر والتأييد من رب السما ويكون البيت الذى سمته العرب البيت الحرام منشأه ومقامه بين زمزم والمقام الذى تحدثه نفسه بتبديل الملل والشرائع ويطلب المنزلة الرفيعة والامر الشائع وهذا شئ لا يجب أنك تحمل منه هم ولا تحزن ولا تغتم لان بيوت النيران بعد سبعة أيام تتوقد وتتفرق النجوم التى قد اجتمعت كما كانت فى الاول ثم ان الحكيم بعد ذلك قد أقام عند الملك تمام سبعة أيام وأعاد الى البلد وقد أنار المعبد واتقد وما زالوا كذلك حتى عاد جيشهم مكسورا وجرى له ما قد جرى من الحديث والامر الذى قد ذكرناه وقد برد الحكيم قلب الملك كسرى عن الوزير بعدما كان قد عول على صلبه على الايوان وقد ساعده على ذلك الكلام الحكيم الموبذان ثم أنه قال أيها الملك اعلم أن هذا الذى جرى على ولدك من جملة الذى قد جرى فى ذلك الزمان وان ذلك قد دل على صحة البرهان وظهور الرجل المسعود من عدنان فكان ذلك من سعادة الملك النعمان فقال الملك وحق ظلام الليالى الدجيه وأنوار النجوم العلويه لا سرت فى هذه النوبة الا أنا بنفسى ويكون ذلك فى سائر جيوش عبدة النار ولا بد لى أن أطرق أرض ديقار وأتركها أرضا قفرا خراب من العربان واصلب فيها النعمان والذى قتل ولدى فى هذا الزمان وأسبى النساء والبنات وأشق أجواف الحوامل وأذبح الاولاد منهم والصبيان ثم انى أفعل فى العرب مثل ما فعل فرعون فى بنى اسرائيل ثم ان الملك كسرى بعد ذلك الكلام لبس على جسده

السواد وقد فعلوا مثل فعاله سائر الاجناد والوزراء والحجاب
ومن كان في المدائن من سائر العوام وماز الوا على مثل ذلك الى تمام
الشهر والهلال وبعد ذلك كتب الملك كسرى الى سائر بلاد العجم
وأرض خراسان وجميع القلاع والبلاد وقد قال لنوابه لاتغفلوا
في القلاع والبلدان غير القسوان لانه قد طرقني أمر لا أطيق دفعه
الا بكثرة الجيوش ثم انه سير الكتب مع النجابة ولزم الاحزان
وفي تلك الايام دخل عليه الموبذان وأرباب دولته ومشايخ بيوت
النار وقالوا والله لك البشارة أيها الملك ببلوغ مناك وابشر بازالة همك
وغمك وعناك لانه قد وصل نائبك على العرب وهو اياس ومعه قاتل
ولدك هاني ، فقال لهم الملك كسرى بعد أن سجد الى مطلع الشمس
ياقوم بحق النار والنور أحق ماتقولون فقالوا اي وحقها وحق من
يعبدها ويسجد لها عند وقودها فقال لهم حضروه الى بين يدي
حتى اني أقتله وأشرب دمه مع الخمر وأقلي من لحمه على الجمر فقال له
معبد الحكيم اعلم أيها الملك أن هذا الرأي الذي قد عزمت عليه
ماهو رأي سديد وما هذا فعل تبلغ به ارب ولا تأخذ به ثارك من
النعمان كلب العرب وانما الرأي عندي أنك تترفق له في الكلام
لعل أن تخدع به النعمان وبه توقعه في شباك الهوان فقال له
الملك كيف ياحكيم الزمان ذلك اعلمني على ماخطر ببالك
فقال اذا دخل عليك في هذه الساعة ذلك الشيطان أظهر له الندم
واخلع عليه ووال اليه الاحسان ودعني أنا اكلمه بكلام وأوقع به
النعمان فعند ذلك قال له أرباب دولته ومشايخ الفرس ياحكيم
وحق الرب القديم لقد اهتديت الى أمر عظيم لانه قد بان لنا هذا الامر
من حيث تكلمت به فقال الملك حضر واالياس قبل كل شئ حتى

انا فاسأله كيف أنه قدر على هذا الاسد الغضنفر الذي قد أفنى بشؤمه فرسان الديلم والعجم والعرب وكان السبب في أسر الامير هاني بن مسعود ووقوعه في قبضة أعداه من ذي الخمار لما سمع من العساكر المنهزمة وصف هاني حسده على فعاله وشجاعته وسار في طلبه يريد هلاكه ووباله حتى لا يبقى في زمانه من شاطره في الحرب ولا يبقى له قرين وكان سائر وهو متعجب من الزمان وما يظهر فيه من الفرسان وهو مجد في قطع القفار وهو ينشد ويقول شعرا

طلبت العلا حتى انفردت بها وحدي
ودست بأقدامي على فلك المجد
ولولا صروف الدهر تبدي عجائبا
وتخفي من الآفات اضعاف ما تبدي
لكنت ملكت الارض شرقا ومغربا
وخلفت لي ذكرا يؤرخ من بعدي
ولكن أرى الايام تنكر همتي * وتطلب ما لا تستحق لها عندي
وترمي لي الدنيا رجالا نفوسهم
ترى سكرات الموت أحلى من الشهد
فوالله لا خليت في الارض فارسا * يريد راحات الحرب الا أنا وحدي
لقيت ابن شداد ومارست حربه * فعاينت شيطانا على صورة القرد
بسيف اذا ما سل في الحرب نصله * سمعت له وقعا أشد من الرعد
فلا بد لي أن أخلي عظامه * تسير بها عقبان نجد الى نجد
وفي أرض ديقار همام حديثه
عجيب ومنه ازددت وجدا على وجدي

وعما قليل يحكم السيف بيننا * وتشهد سمر الخط للرجل الفرد
دعونى بنى عمى أجد الى العلا * ولا تعذلونى فى ضلالى وفى رشدى
فقد أخبر الكهان عنى بأننى * أقاتل جن الارض بالصارم الهندى
وأبقى الى أن يلتقينى محمد * وفارسه الكرار ليث بنى سعد
هناك يكون المنتهى المذلى * اذا ظل يأتى البرق يلمع من نجد

(قال الراوى) وقد ذكرنا هذا الشيطان أن يعيش الى أيام النبى صلى الله عليه وسلم ويقاتل الامام على رضى الله تعالى عنه وماذكر ذو الخمار تلك الابيات الا وقد عرض ذكر محمد عليه أفضل الصلاة والسلام لانه كان سمع من كهان مكة ذلك فذكره فى تلك الساعة وقد صار أصحابه يتعجبون من فعاله ومازال على مثل ذلك حتى أشرفوا على أرض يقال لها الخرسة وهى أرض واسعة المذاهب دارسة الجوانب تخف منها السباع وتفزع منها السفار وترتاع فدخلوها وساروا فيها يطلبون أواخرها من قبل أن يقدم عليهم الليل واذا قد لاح لهم فى قطرها عشر فوارس مثل العقبان على خيول أخف من الغزلان وخلفهم ثلاث عبيد يسوقون جمال ما قتاب برسم حمل الماء والزاد فقال ذو الخمار استعبروا يا بنى عمى ممن يكونوا هؤلاء العربان وبعد ذلك السؤال دونكم واياهم حتى اننا نضرب رقابهم ونحل دماءهم ونأخذ عددهم واسلاحهم لان جميع هذه الاشياء تعيننا على قطع الفلا ونستعين بها على لقاء الاعداء ثم انهم بعد ذلك تأهبوا للحرب والقتال وقد اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وذكسوا خيولهم فى قطر تلك الارض الى أن قاربوا أصحاب الامير هانى وقد زعقوا فيهم فرأوا نياتهم فاتره وقلوبهم منهم غير نافره فقال ذو الخمار والله ان هذا فعل يدل على أن القوم رجال أبطال

ثم

ثم قفز فارس منهم لمعرفة الاخبار ونادوا يا وجوه العرب اخبرونا
من أي الناس وأنجزوا من قبل وقوع الحمام والندم على فوات
ضرب الحسام فلما سمعوا ذلك النداء قفز اليه فارس من جملة
العشرة أصحاب الامير هانيء وصار الى نحوه بهمة وزجره ثم انه صاح
عليه وقد قال له ما أعمى قلبك عن معرفة الناس السادات وما أقل
خبرتك بسباع قد هجرت الغابات امض أنت ورفاقك وخلوا عنكم
الطمع ولا تتعرضوا بفارس سيفه امضى من القضا واقطع وان كنت
تريد حقيقة الاخبار فأنا أحقق لك المعرفة حتى لا يبقى عندك
افكار وتعلم بعد ذلك انني لك ناصح وعليك وعلى أصحابك مشفق
يا ويلك نحن فرسان ديقار أصحاب الهيبة والوقار والسطوة
والاقتدار واعلم أن معنا الرجل الذى قد كسر في يوم واحد مائة
ألف من العجم وثلاثين ألف من العرب وسكان الصحرا والاجم
وقد فرقهم في جنبات البر كما يفرق الذئب الغنم وقد قتل شيرسان
ابن كسرى وقد فعل ما لا يفعله أحد من سكان الصحرا وهو الامير
هانيء بن مسعود الكريم الاباء والجدود الذى مثله في هذا الزمان
ليس موجود (قال الراوى) فما استتم الرجل كلامه حتى ان
ذا الخمار صاح فيه وقال له يا ويلك ان كان هذا هو هانيء فيا له من يوم
مبارك من دون الايام ثم انه بعد ذلك الكلام تقدم اليه كأنه يريد
منه الجواب وطعنه في فؤاده نكسه وقال يا بني عمي ابشروا بالغنا
ونيل المنا لانني كنت سائر معكم وأنا متفكر كيف آخذ هذا
الصميدع فانه شيطان من بني شيبان والا قد وقعت به في مثل ذلك
المكان وأنا أعلم انني اذا أخذته وسرت به الى عند الملك كسرى
يقول لي تمنى فأقول له أريد منك أن تعطيني مملكة العرب

وأنا أسوق الملك النعمان وسائر بني شيبان وافتح لك بلاد الشام
في فرد عام وأزل لك رقاب الخاص والعام وأحكمك في الغرب
والشرق وأملكك جميع الخلق في كل حق فاذا تم ذلك حكمتك
في الحلل والقبائل من العربان تحمل الملك الغفاره من سائر المنازل
والاوطان (قال الراوي) فما تم هذا المقال حتى ان الفرسان من
أصحاب الامير هاني تبادرت اليه وكانوا ثمانية فرسان صاحوا عليه
لان هاني لما رأى صاحبه قد قتل صعب عليه وقال لباقي رفقاه والله
ما أردت انني أتحمل دما هؤلاء القوم واغتاظه بهم وكثر جهلهم قد
دنا اليهم الاجل ثم ان هاني عول أن يطلب ذا الخمار ومن معه من
الفرسان فقال له بنو عمه والله لا مكناك من ذلك ولا تركناك تخضب
سنانك بدما هؤلاء الانذال بل نحن نسوقهم الى بين يديك تفعل بهم
ما تريد ثم انهم قد تسابقوا الى ذو الخمار وقد طلبوه بأسنة الرماح
فقال لقومه قفوا مكانكم وتموا على ما انتم عليه ولا تعاونوني على
هؤلاء الفرسان لانني ألقى الهيبة في قلب هاني بهلاكهم لانه ما تأخر
عن الاعجاب بنفسه وحمقا وغبنا ثم انه تاقى القادمين بعظم تجبره
وقوته وقد أظهر قدام هاني ما أعطى من الشجاعة والقوة والبراعة
ولكن مثل الذي يقايس العقبان بالرخم ويشبه الثعالب بسباع
الاجم لانه في دون ساعه منهم خمس فوارس بطح منهم خمس
فوارس وتركهم بين يديه وهم ممددين وقد ردوا الثلاثة الآخر
منهزمين فأبصرهاني فعاله فازداد اشتعاله وقد ظهر بلباله فاختطف
الرمح من يد عبده وقد انطبق على ذي الخمار انطباق الغمام اذا زمزم
الرعد في جنباته وسار وقد دنا منه وقاربه وقال له يا ويلك من
تكون من الفرسان يا ابن ألف قرنان قطع الله دابرك وثكلوك

أهلك وعشائرك من أى الارض أنت ومن أى البقاع فقال له ذو الخمار اعلم اننى من أرض اليمن وما كنت سائرا الا اليك حتى اننى آخذ لنفسى منكم بالثار لانك أنت قد قتلت أخى وابن عمى فى وقعة ديقار ومن جملة اقبالى وسعادتى التقائى بك فى هذه الديار ثم انهم بعد ذلك قد تطاعنا بالرماح حتى انها قد طارت قطع وقد خفيت الاشباح من الفزع وقد تركوا المزاح حتى انهم سكروا من غير شرب راح فزاد أمرهما عن حد القياس وقد أيس كل واحد منهما من الوصول الى صاحبه غاية الاياس وقد أبصرت منهما الفرقتين سباع تقاتل على خيول سبق ورجال تلعق وتعترق ونيران لا تخمد وتحترق وبحر يفيض كل واحد منهما على الآخر فيتدفق (قال الراوى) وقد سمعت عنهما عجبا من العجائب لا أقدر أصفه بلسان وغرائب تشيب من ذكرها الولدان لاننى ما رأيتها عيان الا اننى قد كتبت بعض ما سمعت واقتصرت على البعض وأسقطت منها البعض فقيل لى ان الرماح طارت من أيديهما قطعا من شدة الطعان وقد سالت دماء الاثنين من الابدان من قوة العزمان وما فيهم الا من أثخن بالجراح وقد خفتا من الصياح واختطفا عند الاياس من الحياة شفار الصفاح وصارت الرجال تتباعد عنهما وتتعوذ منهما ومن شرهما وتذم الزمان كيف جمع بينهما فى ذلك المكان وتقول هذا غاية العجب العجاب (قال الراوى) وكان السبب فى مفارقة هانى بن مسعود لبنى شيبان فى أرض ديقار لقيا ذى الخمار فى ذلك المكان خال الامير هانى لانه قد ترك حريمه وحريم قومه وأموالهم وساروا فى عساكر العجم وهذا الحديث قد تقدم الا انه بعد الكسرة خاف على الحريم وعلى العيال وأراد أن يسير ويأتى بالجميع فامكنه هانى

من ذلك بل سار فى عشر فوارس من بنى شيبان ليأتى بالمال والنساء فالتقاه ذو الخمار وكان الاميرهانى خالى من الزرد لانه ماظن أن يلتقى من خصمه هذا الملتقى ولاظن انه يشقى ذلك الشقا فاثخن منه بالجراح وقد تمنى هو وخصمه الهلاك من شدة الكفاح ومازالا يتقاتلان لانهما من أشد جبابرة العرب الفرسان فوقع منهما ضربتان قاتلتان والسيوف صقال فعملت مثل ماتعمل الرجال وان ضربة ذو الخمار قد وقعت فى درقة الاميرهانى وكانت درقة قويه قد لقى بها كل رزيه فقطعها وقد نزل السيف الى عاتقه وكانت ضربة الاميرهانى قد نزلت على رأس ذى الخمار فقطعت جانب البيضه والرفاده والعمامه ونزل السيف الى رأسه فشقها وقد غاص فيها السيف فوقع على وجه الارض وهو يسمع ولا يرى وأما الاميرهانى فانه طلب أن يلزم نفسه على ظهر الجواد فما قدر أن يثبت بل انه انقلب وغاب عن الدنيا وقد أبصره أصحابه قد بقى على تلك الحاله فخلوه ملقى وعادوا راجعين وقد طلبوا أرض ديقار وقد تبعتهم العبيد خوفا على أنفسهم من الهلاك والبوار لانهم كانوا يظنوا أن يظفر هانى بذو الخمار ويعود الى رفاقه يأخذ منهم بالثار فلما أيسوا منه عادوا راجعين يطلبون الديار وقد اشتغلوا أصحاب ذى الخمار عنهم لعظم مصابهم لانهم قد أبصروا فى ضرب هؤلاء البطلين الاهوال فاتفق رأيهم على حمل الاثنين الى العراق وقالوا ان سلم صاحبنا من هذا الجراح وعاد الى السلامه يفعل بخصمه ماأراد ونسير به الى الملك كسرى ونطلب منه الغنا ثم انهم نزلوا اليهم وقلبوهم فوجدوا الاثنين فى حال العدم فنقطوا فى حلوقهم الماء فوجدوا الاميرهانى أقوى من ذو الخمار جلد فشدوا جراح الاثنين من بعدما وضعوا فيها

حشايش

حشائش يعرفوها ثم انهم حملوهم على بعض النوق وصاروا يعصرون
فى حلوقهم اللحم المسلوق وقد ساروا يطلبون أرض العراق
ويقتصرون فى المراحل ويطلبون بهم أقرب المنازل والطرقات وبعد
ثلاثة أيام صحا هانى على نفسه وأفاق مما جرى عليه وعاد اليه حسه
فقال لاصحاب ذوا الخمار يا وجوه العرب بحق اللات والعزى أين أنا
من الارض ومن يقال لكم من العربان ومن هو هذا الفارس الذى
جرت بينه وبينى هذه المصائب لانى لو كنت لبست الزرد ما كان
نال منى منال فقال له أصحاب ذوا الخمار والله يا هانى أما صاحبنا
فتضرب به الامثال فى الحرب وان كنت تريد معرفته حتى يصح لك
اليقين وتعلم انك ما قتلت فارس مهين ولا بطل ذليل فاعلم ان هذا
سبيع بن الحارث الملقب بذوا الخمار الذى ذكره شائع فى جميع
الاقطار وهو فى الحرب بعد بسبعة آلاف فارس كرار وما كان سائر
لا فى طلبك ولا قصد هذه الارض الا بسببك ثم انهم حدثوه بالحديث
من أوله الى آخره وفى الآخر قالوا له وها نحن سائرين بك الى الملك
كسرى ليأخذ بثار ولده ويطفى بقتلك نيران كبده فلما سمع
هانى منهم هذه المعانى بقى ساهى ساعه من الزمان وقد علم انه سائر
الى التلاف والخيبه فتمنى فى نفسه انه لو كان هلك بضربة ذوا الخمار
ولا ساقوه الى الهلاك والبوار فقال لهم يا وجوه العرب ان كان قصدكم
المال والجمال والخيل الغوال فعودوا معى الى ديارى وأنا أعطيكم
جميع ما أملك من نوقى وجمالى وعبيدى وأموالى وأكون لكم خادم
وذخيره فى سائر الايام والليالى فقالوا له والله يا هانى نحن ما نطمع
فى المحال لانا نعلم ان الملك النعمان اذا ظفر بنا شرب دماءنا واعلم
أيضا ان صاحبنا مشرف على التلاف ونحن قد أيسنا منه وقد أيقنا

بموته من غير خلاف ولو انسا قبلنا منك هذا المقال ورددناك الى
أهلك وقبضنا منك المال عايرنا بهذا السبب فى سائر قبائل العرب
وقد سيرناه مثلا لكل من ضرب فى البيدا وتد ومرطنب وكانوا يقولون
بنى غزيه قتل ابن عمهم وهو فارسهم واستغنوا عن غزيه وباعوا دمه
بالمال وشهروا فى أخذ النوق والجمال واعلم ان هذا ما نفعله أبدا
ولو كان السيف ما بقى منا احدا ثم انهم ساروا وقد أرموا هذا
الكلام عن قلوبهم وقد طلبوا كل مقصودهم (قال الراوى) وقد
انصلح حال هانى وصار يقدر على القيام والقعود الا أن يده اليسرى
ما كانت تطاوعه على شيلها من ألم الضربه وشدة الجراح وأما
ذو الخمار فان رأسه قد ثقلت عليه وقل نشاطه من رجليه وغاب عن
الوجود وبقى فى صورة مفقود وكانوا يشيلوه ويحطوه وهو لا يعى على
نفسه (قال الراوى) ولما أشرفوا على الحيره دخلوا على اياس بن
قبيصه وأحضر واهانى الى بين يديه وقد حدثوه بما جرى لهم منه
وكيف كان سبب وقوعه فى أيديهم فلما سمع اياس منهم ذلك
القول امتلأ قلبه سرور وأفراح وخلع على بنى غزيه الخلع الغالية
الاثمان ووهبهم الاموال الكثيره وقد أخلوا لذو الخمار مكان ترفه
طيب وقد أتوه بالاطبه والجرائحيه وقال لهم ان من أبرى ذو الخمار له
عندى ألف دينار مصريه وأخلع عليه واجعله حكيم الدوله
الكسرويه ثم انه قال لاصحابه اذا برئ ذو الخمار من هذه الجراحات
سيرته الى الملك كسرى وتركته يفيض عليه الاموال الذى كشف
عنه العار وأزال الشنار ثم انه التفت الى هانى وقال له وقعت يا ولد
الزوانى وعلمت ان الدهر ليس له دوانى فابشر بالذل والهوان اذا انى
حملتك الى الملك كسرى صاحب الايوان واذا دخلت عليه فطالبك

بولده

بوالده شهيرسان وسألك عن جنوده والفرسان ايش يكون جوابك باقرنان فقال له الاميرهاني ءلعن الله بطنا حملك ولسانا كلمك ان لم تحملني الى آخر الدنيا وسلمني الى من طغى وبغا ثم تجبر وقال انه يحيي الموتى أبشرما أراد يفعل بى واعلم ان كان أجلى مديد فوالله ما يقطع فى جلدى الحديد ويلك يا اياس لو اننى أخاف من الاهوال أو تلحقنى الحيرة والانبهات ما كنت نصبت للملك اشراك الموت ولا أهلكت ملوك العجم والعرب وأرميتهم فى الارتباك وبعدما سميت صاحب ديقار ما بقيت أفزع من الموت ولا أطلب منه القرار ولا أبالى بالموت اذا هو أقام أو سار فلما سمع اياس من الاميرهانىء ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقد جرد الحسام وقال وذمة العرب لولا انى قاصدان أحملك الى الملك كسرى والا كنت أنا وشعتك بهذا الحسام ويلك ما كان فى جواب عندك غيرهذا الكلام ثم انه أمر عبيده بحفظه وقد بات تلك الليلة يشرب مع بنى غزية المدام وقد أخرج الصدقات وأطلق من كان فى الحبوس وأزال العنا والبوس كل الذى وقع وهانىء فى يده ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أمرهم أن يشدوا هانىء على جواد بالعرض وقد أخذوه وساروا والعبيد مع اياس الى ان أدخلوه المدائن للملك كسرى وقد أنفذ من بين يديه المبشرين ولما وصل البشير الى أرباب الدوله وقع الصياح وقد ضجت الناس حتى سمع الملك الصياح فسألهم عن الخبر فدخل الموبدان وأخبره بالخبر فقام وقعد وأبرق وأرعد والى الشمس سجد وقال لهم ايتونى به حتى أطفئ نار فؤادى والكبد فقال له الحكيم أيها الملك ان أردت أن تبلغ ما تريد وتنال ما تختار فتأن فى أمرك ولا تعجل وأبصر بين يديك واذا احضره ذا الرجل فأوله الاحسان وأخلع

عليه وفض عليه من الاموال واخدع به الملك النعمان وأطلبه منه وسلمه مكانه كما كان وقل له ما يصلح الحال الا بك ولا يصلح أن يكون ملك العرب الا أنت وها قد عفينا عنك بالامتنان وأوليناك من الاحسان فانه اذا سمع منك هذا المقال وأبصر الخلع والاموال فيأتيك فى هذا الحال ثم انه يسوق اليك النعمان سوق الجمال فاذا حصل عندك افعل به ما تريد وتكون قد أخذت ثارك وكشفت عارك وانت مقيم فى ديارك وأرحت عساكرك وجنودك وانصارك ووفرت عليك مالك (قال الراوى) فلما سمع الملك كسرى من الحكيم ذلك الكلام أفاق وقال هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ولما كان من الغد وصل اياس ومعه الامير هانىء فتسابقت الخدام الى الملك كسرى واستأذنوا عليه فى الدخول فأذن لهم فدخلوا بهانىء وحوله جماعة من المرازبه والحجاب واياس قابض على يديه والسيوف مجردة من حواليه الى أن وصلوا به الى سرير الملك كسرى فدعى اياس للملك كسرى بدوام العز والنعم وقال ابشر أيها الملك فقد ظفرتك النار بأعداك وهذا قاتل ولدك شيرسان وهذا هو الذى فرق عساكرك واجار الملك النعمان ونريد منك الاذن أن نعذبه أشد العذاب وبعد ذلك تنهب جسده بالسيوف والحراب فتبسم الملك كسرى لسماعه هذا الكلام وقال هذا شىء ما يصدقه عاقل ان رجلا واحدا ومعه القليل من مجمعة العربان وهم أربعة آلاف فارس يكسرون فى يوم واحد مائة ألف فارس من العساكر من عرب وعجم الا ان تكونوا معهم سعادة وتوفيق من رافع السموات العلا أو يكون ساحر مريب يستخدم جن الارض السفلى على انى قد سمعت انهم نادوا فى وجوههم يوم

اللقاء باسم رجل مسعود وانه قد ظهر فى ذلك اليوم الى الوجود ومن تكون عنايته من رب السما فما يجب أن يعادى والصواب أن نوالى هذا الرجل الاحسان وندخره لنوائب الزمان مع انى قد عرفت أن الخطأ فى الاول منى لاننى طلبت حريم الملك النعمان وسمعت فيه كلام الزور والبهتان من أهل الظلم والعدوان وغيرت سنة العدل التى بنتها أباءى وأجدادى من قديم الزمان فقابلنى مكون الاكوان فى عساكرى وأجنادى وانى أريد من اليوم اتلاف قصتى وأقلع عن ذنبى وخطياتى لعل ربى أن يصلح عن ذلتى ويغفر ذنوبى ويقبل توبتى (قال الراوى) ثم ان الملك أراد أن يفرج عن الامير هانى بعد ذلك الكلام ففرجوا عنه وقد حلوه من الوثاق وأخلع عليه وأحسن اليه وقد أخلوا له دارا من الدور الخاصة فأنزلوه فيها فعاشت روحه من بعد الاياس لانه كان قد أيقن انه اذا وصل الى المدائن بالهلاك وعلم ان ماله من الموت فكاك فبات تلك الليلة فى نعيم مقيم وعنده حسان بن معبد الحكيم وهو يهنيه بالسلامه ويبشره بما يريد أن يلتقى من النعيم من الملك كسرى وهو كلما سمع ذلك الكلام يظن انه فى منام لانه قد انساق الى شرب كاس الحمام فقوى قلبه وظن انه صادق فى المقال لما حدثه الحكيم بما جرى عندهم من اخماد النيران وأيضا انشقاق الايوان فقال هانىء كل هذا لاجل سعادتى قد كان ولما كان عند الصباح أحضره الملك كسرى الى بين يديه وأجلسه معه على الطعام وقد ضحك فى وجهه وتبسم له وقربه وأدناه وسار يلقمه الاكل من يداه وهو يقبلها ويأكل كلما أعطاه ولما فرغوا من أكل الطعام قدموا أنية المدام وقد سألوه عن سبب خروجه من عند أهله وأقاربه فحدثه بأنه

كان سائر الى عندنساءخاله ليأتى الى أرض ديقار وقد قص عليه جميع ماجرى له مع ذو الخمار والكسرة التى جرت فى أرض ديقار وقد قص عليه القصيدة التى قد أنشدها ومن جملتها هذه الابيات

يا أرض ديقار كم من حامل وضعت * مولودها وهو بالشر أسه يصف
يا أرض ديقار لو أرخت ماذكرت
من بعده ولك أهوال الذى سلف
فاضت بحار خراسان مرازبة * كلا مهم كهد برا الجن مختلف
صدمتهم بحنان لو صدمت به * صرف الزمان لامسى وهو منصرف

(قال الراوى) ولما انتهى هانىء من أبياته أظهر الملك كسرى العجب والفرح ومرارته كادت أن تنشق من الغيظ والترح وكادت أوداجه أن تقطع لاسيما من حيث سمع بذكر ولده ولكن أخفا الكمد وأظهر الجلد والله والله يا هانىء لقد سادت العجم على العرب بهذا الكلام ثم انه أطنب فى مدحه وأثنى عليه ودام الامر على ذلك الحال تمام عشرة أيام الى أن برئ هانىء من جراحاته وكمل صلاحه وسار يركب فى موكب الملك كسرى الخاص من صدر الايوان وهو بالجنائب الملاح وخلفه الفرسان ويحضر الى الميدان ويحكم بين الفرسان فى الطعان ويفعل كما تفعل الرجال الاقرباء بالانسان وفى هذه الايام ما كان يخرج الملك كسرى الا ويقدم له مركوب من خواص جنائبه التى لاتقدر عليها ملوك الزمان ولما كان بعد هذه الايام خلا به الملك كسرى وجماعه من كبراء الدوله وقد أسقاه المدام حتى غلبت عليه الخمره وقد خالطه فى عقله الغشوه وقال له بعد ان باسطه اعلم يا هانىء ان ملك الروم قد بلغه ماجرى على عساكرى من الانكسار وسمع بقتل ولدى شيرسان وماجرى

فی أرض دیقار وقد زاده الطمع فی جانبی وقطع الجزیة التی کان
یحملها الی فی کل عام وقد جمع من بلاد الروم کل العساکر من خاص
وعام وأنا قد سمعت من بعض الجواسیس بأنه قد نادی فی عساکره
بالرحیل الی بلادی وقد اختلفوا علی أهل الحجاز ومابقی فی عسکری
من یصلح للبراز ومابقی فی العرب من ینصرنی لاجل تعصب
النعمان علی ملک وقد عوّلت أن أجعلک علی عساکری مقدم
وأعدل بالاموال والنعم وأعینک بعساکر من العجم الی أن ینصلح
حالی من هذا العناد ویصیر لی منک ومن قومک من یغنینی عن
النعمان اذا جعلتک مقدما علی جیش خراسان لان هذا ایاس بن
قبیصه الذی جعلته نائبا من قبلی وقدّمته علی العرب ماظهرت له
سعاده ولا أفلح ولا سار قط فی أمر ونجح وان لم تکن أنت وبنو شیبان
وسائر قومک معی فی هذه النوبه والا قلع ملک الروم أثری وملک
بلادی وعجل من الدنیا مرتحلی فلما سمع هانیء من الملک کسری
هذا الکلام فکر فیه ساعه من الزمان ثم قال له والله یاملک اننی
اشتهی أن تکون الارض کلها لی وأهلها من قبلی ولکن یاملک
اعلم اننی ما أنا أهلا للملک ولا تطاوعنی العرب علی ما أرید اذا طلبت
لروحی الزیادة أضرک وما أفید وهذا شیء ماهو عندی صواب ولکن
ان أردت العرب أن ترجع الی طاعتک وتعود الی خدمتک وبذل
لک ملک الروم ولا تخلی له قائمه تقوم تصالح الملک النعمان وتعفو عن
ذنبه وتبدل سیئاته بالاحسان وتذکر ماله من الخدم ولابیه المنذر
علی أبیک من العهد الذی تقدّم وتعیده علی ماکان علیه وتتم
احسانک علی من معه من العربان وتخلع علیهم ویکون هو وبنو عمه
بین یدیک وترجع العرب کلها تحت طاعتک ولا أحد منهم یعصی

عليك وينصلح الحال (قال الراوى) فلما سمع الملك كسرى ذلك الكلام وقع على قلبه أعذب من الماء الزلال على كبد العطشان وكذلك قد وقع كلام الملك كسرى فى قلب هانى • وقد أبصر طيبة أخلاقه فتمنى أن يرجع الى الملك النعمان و يعود الى طاعته ويكون هو وبنو عمه فى خدمته وكان قد أراد أن يخاطب الملك كسرى فى هذا الامر مرارا ويسأله فيه ويجعل الصلح بينهم على يديه فاستحى منه ومازال يقدم ويؤخر فى السؤال حتى سمع من الملك كسرى هذا المقال فوجد عند ذلك الكلام مكان فقال ما قال الان الملك كسرى لما سمع هذا انشرح صدره وقال يا هانى • ما أظن الا انه ندمان على ما فعل وانما الذنب والخطا على كل حال مركب فى الانسان وقد كنت أقول فى نفسى اننى أنفذ اليه واعتذر لديه من جنايتى وأرده الى مكانه ولكن خفت انه ما يجيبنى الى ما أريد ويرد رسولى خائب لانه ما هو الساعه منا آمن وعلى كل حال هو عزيز علينا وأخاف أن يخرق لما أسأله ناموسى ولا أنال مطلوبى على أن ملوك العرب قد أنفذوا لى وطلبوا منى مكانه وآخر من أنفذ الى دريد بن الصمه الجشمى وقال أنا أجعل كل من فى الارض لك عبيدا وخدم وأضاعف لك الجزيه على ملوك النصرانيه وأسوق اليك الملك النعمان هو وسائر بنى شيبان سوق الغنم وامهد لك بسيف صهرى ذو الخمار العرب والعجم وكنت أنا يا هانى • قد ملت الى هذا المقال وقد صبرت الى تلك الفعال فأتيت أنت وحضرت وما كنت خطرت لى على بال ونسيت هذه الاسباب حتى كأنهما كانت لى على بال ولا فى حساب وكل هذا جرى بسعادة الملك النعمان وكان هذا الامر الذى جرى ما كان وأقول ان ذو الخمار ما قصدك الا بأمر

دريد وقد أراد بذلك التقرب الى قلبى حتى أجعله ملك العرب ولكن الرب القديم دبر أحسن من تدبيره فقال هانى٠ وحق نعمتك يامولاى ماقدر دو الخمار يثبت قدامى ولا يلتقى ضربة من حسامى الا لقلة معرفتى به وتأهبى للقاء وما قاتلته الا وانا خالى من السلاح والزرد ومامعى شئ من العدد وقد أصابنى هذا الجرح وكان سبب حضورى بين يديك ولا بد ما أبارزه بين يديك وأريك من فعالى ماتقر به عينك ولكن يكون ذلك اذا أتيت أنا بالملك النعمان واتركه قدامى لا يقتل عنان فقال الملك كسرى ان هذا اشتهيه أنا أيضا ومابقى الا سرعة العوده الى أهلك لاننى أنا أعلم انهم مشتغلين القلوب لاجلك فقال هانى٠ والله يامولاى ماحضرت اليوم عندك الا لطلب أذن فى المسير وسرعة التشمير لاننى لا أعلم ماجرى على قومى من بعدى لما وصل اليهم خبرى ولا سيما الملك النعمان لانه قد اتخذنى حصنا يأوى اليه من تصاريف الزمان فقال له الملك كسرى صدقت فيما قلت وما أنت الا نعم الذخيره ثم انهم باتوا تلك الليله ومن الغد ركب الملك كسرى لاجله وقد أمر وكلاءه وخزانه أن يخرجوا له سرادق كبير من الديباج والحرير وخمسين بغل تحمل له الاثقال والصناديق والاموال والقطيفة والخلع المثمنه الغوال لفرسان عشيرته والابطال والجنائب المختلفة الالوان وقد أرسل معه مائتين فارس عرب وعجم وأعاده الى أهله فى زى الامرى الكبار بالخيل والبوقات والاعلام والرايات وقد أنفذ معه الموبذان شيخ المعبد والنيران وقد خرج الملك كسرى معه الى ظاهر الايوان ثم انه ودعه وقال له لا تنقطع عنا وعاد وسار واهؤلاء يطلبون أرض ديقار (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وماجرى لهم وأما ما كان من الثلاث

فوارس الذين سلموا من أصحاب هانى فانهم قد رجعوا الى عند أهله
وأخبروهم بما قد جرى عليه فانقطع ظهر الملك النعمان وانقلبت
الدنيا وبكت البواكى من بنى شيبان وقد أيس خاله من حريمه
والنسوان وقال ما أبقت الفرس منا الاشيخ ولا غلام والصواب اننا
نرحل فى البر المنقطع ونتعلق فى رؤس الجبال فقال الملك النعمان
والله لا رحلت من هذا المكان حتى أسمع أخباره ولا أخليه فى تلك
البلاد تتحكم فيه الاعداء والحساد ولا سيما الاعاجم ان كان من ألم
الجراح سالم ثم انه أحضر الذين أتوا بالخبر وسألهم عن صحة الحديث
فقالوا والله ماندرى ولا رأينا الا ثمان فوارس قد اعترضتنا فى الارض
الخرسا وقد حمل مقدمهم علينا وفى دون ساعه أهلك منا سبع
فوارس ولما أبصر هانى حالنا ورأى ما قد أهالنا وجرى علينا خرج
اليه بنفسه برده عنا ومازال معه فى حرب وقتال حتى تكسرت
فى أيديهم الرماح الطوال وبعد ذلك تضاربوا بالصفاح حتى كثر بينهم
الجراح وقد خفقت منهم الارواح فوقعوا الاثنين على أديم الارض
هالكين ولما رأينا نحن هذه الاهوال فانهزمنا من أصحابه ولولا
اشتغالهم بصاحبهم والا كانوا تبعونا وأهلكونا ولما سمع الملك
النعمان منهم ذلك المقال زاد تأسفه فقال لهم وماعرفتم الرجل
الذى التقا كم من يكون من الفرسان فقالوا والله والله يا ملك ما سمعنا له
حسب ولا أظهر لنا نسب ولا عرفنا قبيلته ولا من أى العربان
ولكن حمل على هانى وقد عقد عليهما الغبار المعقود وأظهر
ما فى قلوبهما وصدورهما من الحقود وأظهروا العجائب وحيروا
المواكب فكلت منهما المناكب فنزلت بينهما ضربتين ماحقتين
أرمتهم على الارض من فوق الجوادين وهم كأنهما ميتين وقد كان

بينهما الحين وقد زعق عليهما غراب البين وهذه قصتنا وما جرى لنا والسلام (قال الراوى) فلما سمع منهم ذلك الكلام حار وقد أخذه الانبهار من هذه الاحكام فأرسل العبيد الى سائر الاقطار حتى يأتون له بالاخبار على التمام فسارت العبيد كما أمرهم الى سائر المحافل مدة أيام وكل منهم سائر وهو فى أمره حائر وقد هجر المنام وبعدهم أرسل عبد بن جليدين وقال لهم سيروا الى نحو المدائن واكشفوا لنا الاخبار واذا أبصرتم الفرس قد سارت الينا فارجعوا على الآثار حتى أننا ندبر أمرنا قبل لقائهم من قبل أن يدهمونا على غفلة منا فقالوا العبيد السمع والطاعه وقد ساروا من تلك الساعه يطلبون العراق ومن العجائب ان العبدين كانوا يعشقون جاريه وكل منهم يطلب قتل صاحبه ولما أنفذهم الملك النعمان فى هذه الاشغال ثارت بينهم الاحقاد التى بينهم فزادهم الامر وتلهب فى قلوبهم الجمر فسلوا الخناجر وتضاربوا بها حتى وقعوا الاثنين موتى وأما باقى العبيد فانهم رجعوا الى الملك النعمان بالخيبه والحرمان فعندها حزنت شوشيان على هانى الى أن وصل الامير هانى الى أرض ذيقار فنظروا اليه لما طلع عليهم من ناحية أرض العراق فركبوا الخيل العتاق واعتقلوا بالرماح الدقاق وتجاروا الى صوب الغبار وقد أيقنوا بفنا الاعمار وقطع الآثار لانهم ظنوا انها عساكر الاعجام وقد أتت لقتالهم فعندها تصارخت النسوان وقد ركب الملك النعمان فى بنى لخم وحرام وهو يعض يديه أسفا فنظر هانى الى حالهم فعلم ما قد خطر ببالهم وعلى انهم قد فزعوا من الملك كسرى فدكس الجواد وقد طلب الملك النعمان والى جانبه الموبذان فى جماعة من الخدم والغلمان ولما قارب الملك النعمان ترجل

عن الجواد ومشى على الاقدام فعرف الملك النعمان شمائله وطول
قامته فنادى باللعرب هذا الاميرهانى بن مسعود قد اتى سالم فبالله
هنونى بهذا اليوم المبارك الذى نلت فيه غاية المقصود ثم انه أدار
رجله عن الجواد وترجل اليه واعتنقه وأراد أن يسأله عما جرى له
واذا بالموبذان ومشايخ الفرس وعباد النار بجانبه فانكر ذلك غاية
الانكار وعاد هوالى القوم وباس فخذ الموبذان وقال له يامولاى
ايش القدوم من بعد تقبيحكم الواصل الينا فلما سمع الموبذان من
الملك النعمان ذلك الكلام تبسم من مقاله وقد أخفى الكمد وأظهر
الصبر والجلد بخبثه ومحاله وقال له يانعمان مجيئى اليك لاجل أحوال
قد بانت من بعدك وأمور جرت لاجل سعادتك ثم انه أمره أن يعود
الى ظهر الجواد وكذلك هانى • وعادوا الى تحت الاعلام والبنود
وساروا الى جانب الملك النعمان وهو مسرور فرحان وهو يحكى له
على مالاقى فى طريقه من النوائب حتى وصل الى المدائن وكيف انه
التقاه الملك كسرى بالاكرام بعد ذلك الحنق وقد أفاض عليه النعم
وأنفذنى اليك مفضل مكرم ومعى الهدايا والاموال وعودة هانى •
وهو سالم ومازال يقص عليه الحديث من يوم فارقه الى ذلك اليوم
الذى التقاه فيه وخاله الملك قيس بن مسعود والامير جبار بن عامر
الكندى يتعجبون من هذه الاهوال وماجرى ثم انهم قد فرحوا
بقدومه وسلامته ولما انتهى من كلامه قال له الملك النعمان
والله ياأميرهانى • لقد غمرتنى بالاحسان وطوقتنى أول وآخر
بالامتنان ظاهر وباطن وأنا أعلم ان ما أصلح حالى مع الملك كسرى
ورقنى الى ملكى غيرك اذا كان خاطر الملك كسرى طيب ويوفى
بالقول والفعال ولا يسمع فينا كلام الجهال لانى غلامه وتربيت

فى نعمته واحسانه وكذلك آبائى واجدادى لهم حقوق وافضال وتربوا فى افضال انعامه بالاحسان فقال الموبذان لاتقل هذا القول يانعمان ولايكون ظنك فى الملك العادل الاظن احسان لانه ماعرف قدرك وبعد ذلك مابقى يسمع فيك مقال لانه بعد فقد ولده طرقته الزلازل فى بلده وقد وقع هيكل معبده وانشق الايوان على رأسه فعلم ان كل ماجرى عليه بخطاياك لانه قد طلب منك مالا يستحقه والملوك الكبار لايستعملون الظلم والجور لانهم يعلمون انه يكون سببا لقلعها وخراب ديارها وانه قد اعترف بالخطأ وعاد الى عدل أبيه والاجداد ويزداد سيرا بين العباد وكما كان الاولون من الاكاسره خوفا من مالك الدنيا والآخره ولما ان حضر قاتل ولده وساقته القدرة اليه تذكر ماجرى عليه من الاحكام وماجرى له من جور الليالى والايام ولما ظفر به فعل معه تلك الفعال وعفا عنه ولولا وقوع هانىء فى يديه كان سلم مكانك لدريد بن الصمه صاحب الغريمة والهمه لانه أنفذ الى الملك كسرى يطلب مكانك وقد ضمن تسليمك اليه أنت ومن معك وما أرسل زوج ابنته ذو الخمار الى هانىء الا انه قادر عليك وعلى من معك من الفرسان والآن قد جرت الاقدار بسعادتك فعد الى مكانك ثم أخلص نيتك واشكر الرب القديم الذى سبب معرفتك واعلم ان ملك الروم قد بلغه ذلك وقد عول على غدرنا ومسيره بعساكره الينا ولولم يكن الملك مشغول القلب بك وبعساكر الحجاز والا قد كان سار بنفسه الى الشام فلما سمع الملك النعمان ذلك الكلام علم ان ذلك يدل على الصلاح أنعم وأجاب ودعى لدولة الملك كسرى بالدوام لانه كان مقدم بالامر والنهى فى العرب والعجم فاصبح غريبا شاردا من

الاوطان خائفا من نوائب الزمان يمسي ويصبح فزعان فأثنى على الاميرهاني • وقد شكره المو بذان وخلع على سائر بني شيبان وصارت الدنيا تضج بالافراح وطابت لهم الاوقات وبالغ النعمان وهاني • في خدمة المو بذان سبعة أيام فقال المو بذان يا ملك ما بقي لنا المقام في أرض ديقار لاننا خلينا الملك العادل في الانتظار وما يصدق أن يسمع بنا ويقدومنا بالاخبار فقال النعمان والله يا مولاي لقد قلت الصحيح ثم أمر عبيده فنادت بالاهبه الى الرحيل للعراق وباتت بنو شيبان طول الليل يشدوا الهوادج للنسوان وقد طابت قلوبهم لمصالحة الملك النعمان وما أصبح الصباح الا والظعن سائر والملك النعمان راكب بجنب المو بذان وهو سائر معه تحت الاعلام وهاني • وسائر بني شيبان يقطعون الارض بصيد الوحش والغزلان الى أن وصلوا الى أرض العراق (قال الراوي) وعلم اياس بن قبيصه بقدومهم فركب والتقاهم في موكب عظيم من بني طي وترجل الى الملك النعمان وقبل ركبته لاجل الملك لانه أمره المو بذان بذلك حيلة على النعمان لوقوفه في شرك المهالك ففعل ما أمره به ودعى للنعمان وسلم اليه الحيره وكرسي المملكه وخزائن المال والعدد ومن الغدا اخذ المو بذان ذوالخمار الى خدمة الملك كسرى ولم يزل سائرا الى الملك كسرى أنوشروان (قال الراوي) وعادوا الى ما كان عليه الملك النعمان من الملك والاحسان وقد استعقد الامان من غدرات الزمان فلما استقر به القرار وطابت به الديار أرسل نجابه الى قبائل اليمن والى أرض صنعا وعدن يعلم الفرسان والقبائل بعودته باذن الملك كسرى الى مملكته وكان عول اذا جاءته سادات العرب وكبار العشائر من أصحاب الرتب ووصلوا الى خدمته سار بهم

الى

الى الملك كسرى ويجدد لهم العهد على ماجرى (قال الراوى)
ووصل الموبذان باباس الى المدائن والايوان ودخل على الملك كسرى
وأعلمه ان الخداع عمل فى النعمان وعاد الى الحيره وبقى من الحكم
غير بعيد ففرح بذلك الفرح الشديد وكانت جراحات ذو الخمار
قد برئت الا رأسه وتلك المصائب من جملة حسده لان الضربه كانت
منيعه عسره شنيعه فتقدم الى الملك كسرى وخدم وحدثه بما لاقى
جرحه من الالم فطيب قلبه وخلع عليه ووعده بهلاك عدوه هانى
ان هو رجع اليه وكذلك النعمان ثم انه أنزله بأطيب مكان وأحسن
له غاية الاحسان وشاورهم كيف يستحضر النعمان ويشفى غليله
منه ويصلبه على الايوان فقال الموبذان ياملك لاتفعل لانه خائف
حذور روا لحذر صيده عسر ومافى الامر الا انك تهمل أمره ولا تستعجل
فى الحضور ولا تذكر فعله لعله أن يزورك ولا تعلم المبغضين لك ولدولتك
الا فى بعض المواسم والاعياد قبل ما أنت ناوى عليه فيكاتبوه
ويحذروه ويتعصبوا معه لاننا نعرف عشرة من أرباب الدوله
كلما سمعوا عنه كلمة واحده يبلغوه وبما وقع من الامور الخطيره
يكاتبوه فقال كسرى وقد صعب عليه وبقى من الغيظ مايعرف
مابين يديه فقال له وحق آبائى وأجدادى ياموبذان أن تعلمنى بهؤلاء
الانذال الكلاب حتى أضرب منهم الرقاب وأصليهم وأنزل بهم
العذاب ولا أترك فى دولتى من يرغب لعدوى ويصير له من جملة
الاحباب فقال الموبذان أيها الملك أنا عندى من الرأى غير هذا
فان فعلته كان لك فيه الحظ الاوفر وعلى جميع أعدائك تنصر وهو
انك تنفذهم اليه وهو يضرب رقابهم بيده ويزداد فيك رغبه ويزول
مابقلبه من الخوف والجزع والتعنيد ويأتى الى خدمتك قريب غير

بعيد وتبلغ بذلك كما تريد ثم أخرج درجا طويلا وأخرج دواه وميل وقال اكتب أسماء هؤلاء العشره الذين عنهم هذا الحديث جرى وذكرهم الموبذان وعرفه بأسمائهم فعندها كتب الحكيم على لسان كسرى يشرح أخبارهم يقول اعلم يا نعمان يا صاحب الحسب والنسب انى قد جمعت سائر أرباب دولتى وأصحاب الرتب وقد أخبرتهم بعودتك الى مملكة العرب ثم انى أشرتهم فى أمرك وأمورهم وأردت أن أختبر قلوبهم فأشاروا على كلهم بالصلح والاصلاح والخير والانشراح الا عشرة منهم شاروا على بالفساد وذكروا لى ما كان بينكما من الاحقاد وقد أفتوا لى فى سفك دمك ودم اخوتك وسبى حريمك وذريتك فلما سمعت كلامهم ومقالهم وما هم فيه اظهرت انى أصغيت لهم وعولت أمرى عليهم وقلت لهم اكتبوا لى خطوطكم بالذى يليق به فكتبوا كما أمرتهم وما أفتوا بيننا من الفضيحه وقد طلبوا بذلك النصيحه ثم ان الملك كتب بعد ذلك أسماء القوم الذين كانوا يحبون الملك النعمان ويتعصبون له فى كل مكان وسار خطه يحاكى خطوطهم وهو يكتب على ألسنتهم ان فلان ابن فلان هو الذى قد استشار الملك العادل فى الملك النعمان وان ينقض العهود والايمان ويأخذ ثاره من النعمان لاجل ما غدر الدوله الكسرويه الحاكمه على سائر البلدان وخان ونافق بجمع العربان وقتل ولده الملك شيرسان وهكذا يستحق الذى يقاتل الدوله الكسرويه ويناظرها بالنفاق والعدوان فانه لا يبقى عندنا عهدا ولا ميثاق فلا يلوم أحد الملك العادل فيما يفعل من الفعال فانه ما عليه ملام (قال الراوى) ثم ان حسان الحكيم وقف الملك كسرى على هذا الكتاب فشكره على ذلك وعزاه

أعز من خواصه وأحبابه ثم ان الحكيم قال له أيها الملك العادل
أنفذ هذا الكتاب الى النعمان مع من تثق به من الفرسان
وتقول له ياملك العربان انى أرسل اليك أهل عداوتك الى الديار
تحكم فيهم بما تشاء وتختار ثم انك بعد ذلك تظهر للناس انك قد
رزقت ولدا فى هذه الايام وتأمر سائر الناس والعوام ان يزينوا
المدائن بأفخر الزينه وبأفخر مايكون من الثياب وتجمع سائر
الاحباب والاصحاب وتضرب لك على جانب الدجله سرادقات
الخيام وتغمر الخلق بالشراب والطعام وتكسى الارامل والايتام
وترسل بعد ذلك هؤلاء الحاضرين بهدية جيدة الى الملك النعمان
ويقولون له هذا حلاوة الولد الذى رزقه الملك كسرى أنوشروان لان
الرب القديم قد عوضه عوض ولده شيرسان ومضى ما كان يجده
من المشقه والاحزان ثم تخبروه بأن البلد من الافراح قد انقلبت
لوجود هذا الولد وترى بعد ذلك العجب وكيف انه يأتى الى خدمتك
النعمان فى طائفة من بنى شيبان و يطلب انه يهنيك بالولد القادم
عليك فيكون هو الهنا وبلوغ المنا (قال الراوى) فلما سمع الملك
كسرى هذا الكلام علم ببلوغ القصد والمرام وشكر الحكيم على ذلك
المرام ومن يومه أرسل الكتاب المقدم ذكره الى النعمان وفيه أسما
الرجال المشهوره وبعد أيام قلائل أمر بضرب البوقات السلطانيه
وأتت الخدام والغلمان وأخبروا الناس ان الملك العادل أنوشروان
قد رزق ولد ذكر فى هذه الايام فباحت العوام والاجناد وقلعوا
ما كان عليهم من ثياب السواد وضرب لكسرى على جانب الدجله
خيام الديباج والسرادقات وانقلبت الارض بضجيج الاغانى
وارتفعت الاصوات ودارت الكاسات وأخلع على الناس وأبذل

الاموال وفرحت النساء والرجال وبعد ذلك أدعى بهؤلاء العشرة رجال الذين قدمنا ذكرهم ووصفناهم وأعطاهم من الهدايا والتحف مالا يعد ولا يوصف وقال لهم أريدكم ان تسيروا الى النعمان وتعلموه بما نحن فيه من الفرح والسرور والامان والخير الموفور وتذكرون الولد الذى رزقته من بركة النار والنور واحترصوا أن يكون الملك النعمان معكم عند عودتكم نجدد به عهدا وميثاقا ونجعل الخير معه باق واذا رأيتموه مشتغل بالعربان وجمع الفرسان فدعوه يفعل ما يريد من الشان لان جمع الفرسان فى هذا الوقت والساعه احسن مما نحن فيه فأجابوه بالسمع والطاعه وساروا من يومهم يطلبون الحيره وأرض النجف وأرجلهم تسعى بهم الى الهلاك والتلف (قال الراوى) وكان الكتاب الاول قد وصل الى الملك النعمان وهو فى عز مملكته ففرح بذلك وقويت نخوته وأعرضه على وزيره واخوته وهانى وسادات عشيرته فقالوا جميعهم والله يا ملك ما بقى عليك من الملك كسرى عدوان ما دام انه قد اختارك على أرباب دولته وأطلعك على سره ورسالته وما يفعله من مشورته وما فعل هذه الفعال وأرسله اليك الا حتى لا يبقى عنده ابغاض ولا اكراه ولا احد يقسى قلبه عليك وأما الوزير عمرو بن نفيله العدوى فانه أظهر العجب من ذلك وقال وذمة العرب وما عندهم من الاكرام ما هذا الاحسان زائد الا انه زاد عن حد الكرم ان كانت عواقبه لا تحدث اسفا ولا ندم فقال له الملك النعمان والله ما بقى بعد هذا الامر ندامه ولا بقى غير الخير والسلامه لاننى أنا أخبر بعدل الاكاسره من كل أحد بجاورتى لهم على طول الابد وقد عرفت ان الملك كسرى قد ذل لما جرى عليه وعرف قدرى لما سمع بعسكر النصرانيه انه قد

خرج اليه ثم ان النعمان بقي في الافتكار وهو منتظر الرجال الذين أتته اسماءهم في الكتاب ومازال الامر كذلك حتى وصلوا وقدموا الهديه بين يديه فأظهر لهم الخيرات والكرم وترحب بهم وسألهم عن أحوال الملك كسرى وخدمهم وفرح بما قد اتاه من الهدايا مع الضف واخبروه ان الملك قد رزق بولد ذكر والملك من أجله زائد الانشراح وان المدائن قد انقلبت بالافراح وان الملك منغمس بالسرور مساء وصباحا وجميع ما في الجهات قد اتوا اليه من كل جانب ومكان لاجل التهاني والافراح وغمرهم بالخيرات والاحسان فعند ذلك زاد السرور بالافراح الى الملك النعمان وقضى معهم ذلك اليوم حتى أظلم الظلام وانصرفوا من عنده الى مكان قد أعده لهم فعند ذلك أمر بالقبض عليهم وان يصلبوهم في الليل قبل الصباح ففعلوا بهم ذلك الايضاح وأنفذوا فيهم الامر وأبلوهم بالبلا والاتراح وما أصبح الصباح الا والكل مصلوبين على الابراج وجميع العوام متعجبين ولم أحد يعلم ما فعل هؤلاء المساكين (قال الراوى) وبعد ذلك طاب قلب الملك النعمان لملك كسرى أنوشروان وقال لهاني ء لقد أغمرنا الملك كسرى بانعامه وافضاله ولقد استحى وجهي من فعاله ولابد ان أسير اليه بهذا السبب وأهنيه بالولد الذى أتاه والزم معه الادب وأعرفه انني كاتبة العرب سائرها وارى ما تحدده عنده من هذه السنة من أخبار هذه العساكر وأعود على يقين فقال له هاني ء نعم ما أردت وان لم تزره في هذه المره والا يعتب عليك ثم انهم تاهبوا للمسير بعد ما دبروا هذا التدبير فقال الملك قيس لابن اخيه لاميرهاني ء اسمع كلامي يا ابن أخي ولا تكن متواني وافهم ما أقول لك من المعاني واني والله يا ولدى خائف عليك وعلى الملك النعمان

من مكر كسرى أنوشروان لان الاعاجم لا يحفظون العيش الخصيب
ولا يعرفون الوفا ولا الزمام وانا الذى أعرفه انك تقيم بهذه الالف
فارس ظاهر المدينه وترسل الملك النعمان فان قبض الملك كسرى
عليه تكون خالص لنفسك وتخلص النعمان (قال الراوى)
فاستصوب هانى ما قاله ثعالبه ولما سارت القوم وقربوا مدائن الملك
كسرى فعندها أقام الاميرهانى وهو والالف فارس ظاهر المدينه
ودخل الملك النعمان البلد على الملك كسرى فعندها أمر الملك
كسرى أرباب دولته ان كل من دخل من جماعة الملك
النعمان ان يقبضون عليه ففعلوا ذلك حتى قرب الملك النعمان
فوجد جماعته قبض عليهم فلما رأى ذلك علم انها حيلة وقد دبرها
الملك كسرى عليه لاجل وقوعه له وتحصيله وانه اراد الخلاص فما
وجد لذلك سبيل ثم انه ما زال الى أن دخل على الملك كسرى فنظر فى
وجهه فأيقن النعمان بزوال النعم ورفع رأسه الى الملك كسرى
وقال له يا نعمان أين ولدى شيرسان فقال له قتل يا ملك الزمان
وها أنا بين يديك فافعل بى ما تختار فقال الملك كسرى قدموه
للفيل المجنون فقدموه اليه فعند ذلك لف الفيل زلومته عليه وشاله
وضرب به الارض أدخل طوله فى العرض ثم حذفه فى الهوى وقد
التقاه ثانيا فرقه من بعضه وقطعه قطع فلما رآه الملك كسرى
على هذه الحاله فرح فرحا شديدا وأمر بعد ذلك بصلب جماعته
فصلبوه فى الحال وفرقوهم على رؤس الجبال ثم انهم طلبوا الباقى
وافتقدوا الاميرهانى فلم يجدوه وأعلموا الملك كسرى بذلك الحال
فقال لهم ويلكم هيا يا انذال الانام اتبعوا القوم واقتفوا منهم الآثار
وانزلوا على الحلل من كل مكان واحضروا الى بهانى الفارس

المغوار ولوائه فى أرض ديقار فتشوا عليه فى كل الاقطار (قال الراوى) وكان الذى أخبر هانىء بما جرى على النعمان هو الامير جبار بن عامر فانه كان أرسله النعمان يبشر بقدوم النعمان فأخلع عليه الملك خلعة من ملابس العجم من الديباج الغالية الاثمان ودخل الايوان ووصل على أثره الملك النعمان فنظر جبار الى النعمان ورآه احتاطت به كبار المرازبه والحجاب من كل مكان وعاين رؤية الغدر فما خفى عليه ذلك وعلم أن النعمان قد وقع ولا ينفع الحذر فقال يا للعرب هلك والله النعمان وما بقى له نجاة لاهو ولا من معه ثم انه فى عاجل الحال أبعد عن الجميع وأخلع عنه زى العرب وتزيا بزى فرسان الاعجام وبقى واقفا مبهوتا حتى طلعت الخدام وألقت جثة النعمان وعلقت باقى الرجال بالحبال وبان الحق وذهب المحال فرجع على عقبه مثل المفقود وهو قد غاب عن الوجود يطلب هانىء بن مسعود وهو يرثى الملك النعمان بهذه الابيات

ألطـــير ينفر أحيانا ويرتفع * حتى تغربه الآمال والطمع
والعبـد غافل والايام ترشقه * بأسهم قط لا يبرى لها وجع
فاصبر على كل جور النائبات ولا * تظن أن القضا والحين يندفع
وانظر الى قتلة النعمان كيف أتت * محتومة ما نفعه الخوف والفزع
مدوا الاعاجم أشراك الخداع له * وأوقعوه ونفس الحر تنخدع
أولاد فاس فلا سـرت جفونهموا
عـلى المضاجع ولا ناموا ولا هجعوا
قوم اذا عاهدوا أمست عهودهم * منقوضة واذا واصلتهم قطعوا
كم يحلفون لنا بالنار معبدهم * يا ليتهم فى قرار النار قد وقعوا

لابد انا نجازيهم بما فعلوا ✽ يوم التقاونقابلهم بما صنعوا
ونترك الطير يوم الحرب عاكفة ✽ على دماهم وان جاشوا وان جمعوا
(قال الراوى) وتم جابر ركض خببا وتقريب وهو يضج بالبكاء والنحيب حتى انه وصل الى هانى وأصحابه فى المكان الذى كانوا قعدوا فيه ونعى لهم الملك النعمان وحدثهم بما جرى عليه وكان قد ارتفع عليهم البكا فوضع هانى يديه على صدره واظهر الاشتكا وقال لعن الله كسرى وأذل سباله ما أكثر محاله واحتياله فلقد دبر واحكم التدبير ولا درى بذلك لا صغير ولا كبير وبلغ بالغدر والمكر كل المنا وما بقى المطلوب الا انا ولكن سوف يرى من يندم اذا دل به القدم بعد هذه الفعال ومن تصبح دياره العامرة خراب دثار والاطلال قفار فقال له الامير جابر بن عامر دعنا الساعة يا هانى من الاسف على شئ قد فات وسير بنا حتى نأخذ أهلنا وأهل النعمان وندخل البرارى والفلوات قبل أن تلحقنا عساكر الفرس بالغبار الثائر وتحول بيننا وبين الفلا الذى كلامنا فيه سائر لانى خلفتهم خلفى سائرين كانهما البحار الزواخر (قال الراوى) فركبت الرجال وتدرعت وتجارت على الطريق التى أتوا منه حتى انهم وصلوا الى الحيرة والتقى الملك قيس الشيبانى بهانى بن مسعود واعلمه بالخبر فقال له هانى والله لقد نفعنا الرأى الذى رأيته ورأيى من رأيك وذلك أن قيس بن مسعود كان صاحب رأى ومعرفة وبصيرة وقد رأى هانى وهو على غير الاستوى مثل الكئيب الذى قد تحكم فيه الهوى والفرسان من خلفه منقطعة فى الصحراء من شدة الكد والسرى فاخفت عليه أحوالهم وقد ظهر له وبالهم فقال لهم هانى يا رجال وذمة العرب قد تم علينا من مكر الاعاجم ما تم وزورت علينا

الاباطيل وزورالاقاويل وصلبوا الملك النعمان وصلبوا معه مائة فارس من سادات قومه الاشاوس عدمتك من مشير باخالاه ثم انه أعاد عليه القصة فقال له وحق ذمة العرب لقد حسبت لكم هذا الحساب وعاتبتكم فما نفع العتاب (قال الراوى) هذا ماجرى لهؤلاء وأما ما كان من أخى الملك النعمان فانهم لما سمعوا بذلك المصاب شقوا ما عليهم من الثياب وارخوا العمائم فى الرقاب وارادت المتجردة زوجته وابنته أن يقيموا المياتم والاحزان فما مكنهم الامير هانىء من ذلك الامر والشان لانه خاف عليهم أن تدهمهم فرسان العجم والديلم والعربان من بنى طى مع اياس بن قبيصة وقال ان لحقونا هؤلاء الاقوام سبوا منا العيال مع الحريم لانهم سائرون خلفنا مثل الغيث اذا انسجم فدعوا عنكم البكاء والاعوال وخذوا بنا فى الاهتمام والرحيل (قال الراوى) وفى دون ساعة شاعت فى الحيرة هذه الاخبار وما أمسى المسا الاوالاظعان من بر النجف سائرة فى القفار لان القوم كانوا أخذوا أهبتهم من العدو بالسلاح والخيل وأخذوا ماقدروا عليه وساروا بالاولاد والعيال من أول الليل فلما كان عند الصباح عسف بهم ليلا ونهارا حتى أبعدوا عن العراق وتلك الديار وآمنوا على أنفسهم وترفق بهم هانى لاجل النساء والاطفال حتى وصلوا ديار بنى عبس الاجواد كما ذكرنا وجرى على قيس واخوته من الاحزان ما وصفنا وقد نزلت اخوة النعمان وكذلك بنو شيبان و بنو لخم وجزام وكندة وأقارب النعمان ونزلوا فى تلك الديار (قال الراوى) فلما قر قرار القوم داوموا على الاحزان أربعين يوم وكان هانى قد سأل قيس بن زهير عن عنتر بن شداد لانه لما رآه عندهم فى البلاد فأخبروه بما تم عليه من الاحكام

وانه مأسور فى بلاد الشام فعاتبه هانىء على ذلك الامر ولامه
لاجل مافعل فى حقه وغمه ذلك وكيف قدر على فراق أعمامه
وبعث الى بنى غطفان فأتى بعبلة ومامعها من النسوان وأنزلهم
فى دياره وأوعدهم أن يدبر حيلة يخلص بها عنتر ثم قال لقيس ياملك
كاتب حلفاك واحترز على نفسك من أعداك ولا تمسى ولا تصبح
الا وأنت على يقظة من عساكر العجم ان طلبتنا فى هذه الكرة فعلم
قيس بحقيقة حاله وصحة مقاله فترك الحرس والارصاد تحرس له
أرضه وبلاده وأمواله وانفذ من عنده جواسيسا الى بلاد العجم
وندم على ابعاد عنتر حيث لا ينفعه الندم وقال والله قد دهتنا مصيبة
من الشام والعراق وأصبح صهرنا غائبا وحاميتنا مأسورا فى الوثاق
(قال الراوى) هذا وعبلة قد لبست من أجل عنتر السواد
ودخلت على نسوان الملك النعمان وأ كثرت من التعداد وأخذوا
معها فى النواح والبكاء صباحا ومساء فهذا ماجرى لهؤلاء وأما
ما كان من اياس بن قبيصة فانه وصل بعساكر كسرى الى الحيرة
بعد وصول هانى ورحيله بيوم وليلة فلما رأى البلد خالية من الفرسان
والاجناد سأل عن هانى وبنى شيبان فقال له المقيمون اعلم ياملك
أن الكل دخلوا برية الحجاز يطلبون الاوطان الا انهم مافاتوك بشئ
كثير فان أردت ان تقفوا أثرهم بمن معك من الشجعان فافعل لان
مسيرهم مايكون الا برفق لاجل الاظعان اللاتى معهم والنسوان
فقال اياس هذا شئ ماأفعله أبدا ولا أخاطر بعساكر كسرى خلف
فارس أهلك منا ثلاثين ألف فى يوم واحد ولا أفعل شيئ الا بأمر الملك
ثم احتوى على خزائن الاموال والرجال الذين عجز هانىء والاسود
عن حملها وأنفذها الى الملك فى الحال وأنفذ اليه أعرفه بماجرى

في الحيرة من الاهوال واقل له في آخر الرسالة واما هاني وحريم
النعمان فالحقت منهم في الحيرة انسان ولا وجدت لهم اثر ووجدت
الجميع قد دخلوا برية الحجاز سريع فان كنت تريد ان اعبر خلفهم
بالعساكر والجنود فانفذلي من يعاونني على قتال هاني بن مسعود
والسلام على الملك العادل الهمام وبعد مدة قليلة عاد اليه الجواب
يقول له اما الياس دعنا من طلب نساء النعمان وهاني لانه قد جاءني
ما اشغلني عن هذه المعاني لان قيصر ملك بلاد الروم قد ارسل الى
يطالبني بالاموال والانعام والهدايا التي كان ينفذها ابي ولا اباي
في كل عام وارسل الي يقول لي اني اريدك ان تبني لي عند بيوت
النار كنيسة يعبد فيها المسيح والزنار وتكون تعظم وتزاد ولا
تعود ترفع علم الا وعليه اسم عيسى بن مريم والصليب المعظم والا
ارسلت اليك عساكر لا تعرف لها طول ولا عرض ومديت بلادك
بجنود لا تقدر الجن تصل اليها لانني قد اتت الي من البحر مراكب
بعدد الكواكب وفيها رجال من الافرنج وخلق لا يحصيها حاسب
ولا ديوان ولا يجمعها كاتب وكلهم عراة وهم محلقين اللحا والشوارب
لا يخافون الموت ولا يخشون الفوت ولا طول النوائب واني لما
سمعت بهذه الرسالة والعنوان احرقت بالرسول وفعلت به فعلا
ما يفعله انسان ورديته الى صاحبه مقطع الاذان وانا اعلم
ان ملك النصرانية قد طمع فينا والسلام ولا بد ما يرسل الينا غداة
الافرنج مع منتصرة الشام واذا سمع هذا الكلام والصواب انك
تجمع من تقدر عليه من فرسان العرب والآفاق وتاتوا الي حتى
تعاونوني على لقاء الاعداء من عباد الصليب واهل النفاق قبل ان
تدوس عساكرهم ارض العراق (قال الراوي) فلما وصلت هذه

الرسالة الى اياس أرسل خلف أولاد عمه بنى طى • وكاتب كل قبيلة وحى ثم انفق خزائن النعمان المختلفة عنده على العربان وهم خمسين الف عنان وسار بالجميع الى مدائن كسرى ففرح بذلك الملك وانزله فى أعز مكان وجعله مقدمة العساكر الذين قد وصلت اليه وما أقام غير قليل حتى وصلت الجواسيس من بلاد الشام يخبران الحارث ملك بنى غسان قد برز فى مائة ألف عنان وهم افرنج و روم وقد عول على المسير الى العراق لانه يريد أن يعيد دولة الروم كما كانت فى الايام الاسكندر ولا يترك من يشد زنارا ولا يستنصر (قال الراوى) فلما سمع الملك كسرى الخبر جهز اياس بن قبيصة فى العرب وأردفه اما ثنين الف وعشرين ألف من طوائف العجم والفرس والديلم وقدم عليها فارس جبار مكرم لا يفزع من الموت ولا يخاف من طول النقم اسمه رستم بن مهدان وكان جبارا شديد الاركان وقال يا رستم اعلم أن فرسان دولتى قد تضعضعت والاعادى فينا طمعت وأريدك أن تعيد أمرى الى ما كان على طول الزمان فقال رستم أيها الملك ما أحتاج الى وصية وانى وحق النار المحميه ما أعود اليك وفى الشام من يذكر دين النصرانية ولا يقال انه نزل فى جرن ماء المعمودية وقد رأيت فعالى فى الميدان وجربت عزيمتى فى البلدان ثم سار بجيش العجم قاصد القاء هذه الامم وقد تقدم بين يديه اياس بن قبيصة فى طوائف العرب وماج البر وانقلب واشرق البر بلمعان الدروع وغاب عنهم نور الشمس واحتجب وخفقت الاعلام والرايات وركضت الجنائب الصافنات فارتجت الجبال والربوات وارتاعت السباع فى الغابات وما زالوا يجدون فى المسير حتى قطعوا العمران وأوسعوا فى البر والقيعان ووقفوا على

دوابهم وخيلهم لوقت لقاء عساكر أهل الصلبان (قال الراوى)
وكانت عساكر الروم لسيرها اتفاق وقد سارت اليهم طمعا
فى عساكر العراق لان سنان بن أبى حارثه شيخ بنى فزارة لا أعانه
الله ولا أجاره لما دبر على عنتر ما دبر وظفر به فى الرصيف الا كبر عاد
بأصحابه الماشين حتى قارب أرض دمشق وأنفذ قدامه بشيرا يخبر
الملك الحارث بما قد جرى وكيف ظفر وابعنتر وولده ميسره
وأخيه مازن وجميع الاسرى واعلم الحارث بذلك فزين البلد
وركبت خيوله بالدروع والزرد ودقت الطبول مع البوقات
وانجرت الجنائب وحملت الرايات وكان لهم يوم أحسن من الاعياد
المسميات لانا قد ذكرنا ما كان فى قلوب سكان البلاد ومن فى جميع
الفلوات من عنتر وكم له معهم من وقعات وكم أهلك من السادات
لاسيما اليوم صعب جبله وتلك الاقطار ويوم لقاء الروم وهو عائد
من العراق وكيف فتح دمشق وأحرق الكنائس والاسواق الا أن
الحارث لما التقاه فرآه مشدودا على جواده فغاض به الغيظ واحترق
فؤاده وصار يضربه بالسوط الذى فى يده و يعاتبه على فعاله
ويذكره بما قد جرى وما قتل من رجاله وأبطاله وما زال على مثل
ذلك حتى صاح فيه عنتر وهو كالاسد الكاسر وقال يا ابن العواهر
لو كنت أخذتنى فى الميدان لرأيت الذل والهوان ولكن الانسان
هدفا الى نوائب الزمان وضرب السوط ما يصلح الا للملك الذليل
المهان الذى يولى عند الحرب والطعان وأما أنا ضربى يكون بالحسام
أو جب لانى ما أخاف من قدوم الآجال ولا يخطر لى الموت على بال
وقد ذكرت ذلك فى شعرى والمقال فاضربنى بسيفك واشف
ما بقلبك من الاغلال (قال الراوى) فلما سمع الحارث كلامه

زاد همه وغرامه وقال وحق المسيح لأذيقنك أشد العذاب وأقطع كل يوم عضوا من أعضائك وأرميه للكلاب ولكن بعدما أشاور عليك الملك الرحيم وأبشره بوقوعك فى العذاب الاليم ثم أدخل الجميع فى البلد وأخلى لهم فى القصر مكان ومن الغد أنفذ الى ملك الروم يبشره بذلك ويقول فى آخر الكتاب والذى نعرفك به انا قد ظفرنا بالعبد الحجازى المسمى بعنتر بن شداد وأخذنا معه مائتين فارس أجواد ونحن قد عولنا أن نقتل الجميع ونشفى فؤاد المسيح ونأخذ ثارمن تقدم وأنا منتظر الجواب فيما تأمرنى به أيها الملك حتى امتثله ولا أخالفه والسلام ثم انه أرسل الكتاب وقعد ينتظر الجواب وكان ملك الروم قد سمع بما تم على عساكر كسرى فى ديقار وبلغه ان ثمانية آلاف كسرت أربعمائة ألف من العجم ومن الديلم فلاح له الطمع وحدثته نفسه انه يأخذ البلاد ومن شدة وسوسته رأى قائلا فى المنام يقول له شد نفسك حتى أرسل لك الفرسان وتنصر عباد المسيح وتخرب بيوت النيران لان نزول المسيح قد اقترب وخذلك من عرب الحجاز اعراب وأجناد وانت بهم تملك الارض مع البلاد وأبذل السيف فى أهل البدع وأمر الرهبان أن يباركوا فى القربان فانى أبارك لكم فى النبيذ وأكل السمن والسليد (قال الراوى) فلما نظر قيصر هذا المنام وانتبه وهو فرحان وجميع القسوس والرهبان وأخبرهم بما جرى فقالوا أيها الملك مابقى الا الغزو والى عبدة النار وفى تلك الايام يقبل عليك من البحر مراكب بعدد الكواكب خياله ورجاله وأجناد طالبين الغزو والجهاد فلما سمع كلامهم أخلع على الفرسان وأمر الكل بطاعة الملك الذى يصل من البحر وكان يقال له سبطرى وكانت أهل الجزائر معها فارس التالوت وكان

فارساعظيم الخلقه ولا يخاف من الموت الا أن قيصر لما قدمه على تلك الطوائف أوعده بزواج ابنته اذا فتح البلاد وعاد من الجهاد وقد أخبره بالمنام الذى رآه فاشتدت عزائمه وقوى طمعه وقال أيها الملك وحق المسيح الذى بشرك بقدومى انى ماخرجت من بلادى الا فى طلب الجهاد واظهر ملة المسيح لا رغبة فى مال وأريد ترسلنى الى بعض الاقاليم المخالفين وتسلطنى أنا عليهم حتى افنى أعداك واذا فتحنا الاقطار وانتشرت ملة المسيح كنت ذلك الوقت بالاختيار اما ان أقيم فى تلك الديار أو أعود الى جزائر البحار فقال له الملك افعل ماتختار وخذ الراحه وأصحابك حتى أنفذ لعباد النار رسولا وآمرهم بالطاعه والا أفسخ الصلح بيننا وبينهم بهذه الحجه ثم أرسلك اليهم فى مائة ألف فارس من العساكر حتى انهم يقلعوا دولة عباد النار ويظهروا ملة الصلبان ثم انه بعد ذلك أرسل الى الملك كسرى الرسول الذى ذكرناه وأعاده كسرى بذلك الحال الذى وصفناه فصعب عليه وكتم حاله من ملك الافرنج وفى تلك الايام وصل اليه كتاب الحارس من دمشق وفيه ماتقدم ذكره من أمر عنتر ومن معه من الرجال فعرف حقيقة الحال فزاد طمعه وأيقن ببلوغ الآمال فجمع أرباب دولته مع ملك الافرنج وأخبرهم بما جرى وشاورهم فى قتل الاسارى فقالوا ماهذا صواب لان المسيح قد أخبرك فى المنام وأمرك أن تتخذ لك من أرض الحجاز أنصار وأعوان فاصبر حتى يبان لك الامر فقال لهم صدقتم ثم انه جد فى تجهيز العساكر والجيوش وأوصى ملك البحر أن يخبر صاحب دمشق بما أخبره المسيح عيسى ابن مريم وأوصاه بالاسارى الان نفصل قتال العجم والديلم فقبل الوصيه وقد سمع بخبره الحارث الوهاب فصبر حتى وصل اليه الجيش فركب

وتلقاه فى بنى غسان وبنى فزاره والعرب المتنصره وأكرم ملك
الافرنج غاية الاكرام ونزلت العساكر فى المروج والبساتين وكثر من
أبواب دمشق الخروج والعبور فتعجبوا من حسن تلك المدينه
وطاب لهم المقام فى أرض الشام وقالوا ايها الملك اطلب لنا هذه
المدينه من ملك الروم حتى نقيم فيها باقى عمرنا وندع المخاطره فى البحار
فقال لهم اصبروا علينا حتى ندور البلاد وابين الشجاعه فى الجهاد
وبعد ذلك أطلب ماذكرتم بعدما أبذل سيفى فى ساداتهم والعبيد
وأملكهم أرض خراسان الى أقصى بلاد الصعيد ثم حدث صاحب
دمشق بالمنام الذى رآه الملك قيصر ملك الروم وكيف أوصاه على
عنتر ومن بعصبته من بنى عبس فصعب ذلك عليه وقال وحق المسيح
لو علمت ان الملك ما يأذن لى فى هلاكهم كنت صلبتهم على الاخشاب
والاسوار وأريح أمة المسيح من هذا الجبار الذى ما يقع عليه عيار
ثم انه وصف له شجاعته فقال يا حارث هذا يدل على ان أرضك
خاليه من الفرسان والا ما كنت وصفت هذا الاسير بهذه
الاوصاف فقال الحارث لا تقل هذا المقال وحق القديم المتعال
لا يوجد مثل هذا القرنان فى الرجال ولولا انا احتلنا عليه ما كنا
قدرنا عليه ثم حدثه بأخبار بنى فزاره وكيف اختاروا المقام فى أرض
الشام وقال فى آخر الكلام وان أكثرهم قد تنصر وعلقوا
الصلبان وبطلوا عبادة الاصنام والاوثان (قال الراوى) فلما سمع
ملك الافرنج ذلك الكلام قال هذا تصديق المنام الذى رآه الملك
قيصر لان المسيح أمره أن يختار له أعوان من أرض الحجاز وهذه صحة
ما قال وأقول ان هذا الفارس الذى وصفته بهذه الصفات لولا
أخذتموه بالاحتيال لما كان وقع فى الاسر والاعتقال وأريد عند

الصباح

الصباح أنظره وأسمع كلامه واتركه يجول فى خيالتى فى الميدان فقال الحارث أما نظره فلا ابخل عليك به وأما حله من الاعتقال فما أمكنك منه لانه جبار من الجبابرة الثقال وربما يهلك بعض اصحابك فتحقد عليه ويهلك منا جماعة ان أردنا أن نرده الى ما كان عليه وهذا الامر نحن عنه فى غنا ثم قضوا ليلتهم بشرب المدام ولما كان عند الصباح أمروا العساكر بالرحيل وأخذ الاهبة للتنقيل ولما داروا حول الخيام طلب ملك الافرنج أن ينظر الى عنتر فأجابه الحارث الى ما طلب ودخل هو وجماعته من البطارقة حتى ساروا حول عنتر فقال الحارث كيف ترى حالك يا ابن شداد فقال عنتر يا حارث ان كان خاطرك فى شئ افعل وخلى عنك المسيح وغيره فان الرجل اذا تكلم على غيره كان ذليل وان كنت تريد ترى العجب رد على لامة حربى وأطلق قيادى وقل لعباد الصليب يبرزوا حتى أريك حربى وجلادى (قال الراوى) فلما سمع الحارث كلامه قال له دع كلامك يا ولد الزنا وارجع الى المسيح واعلم ان الملك قد أرسل جيش كبير وخرج به الى جهاد الاعداء عبدة النار وقد أوعدنا أن يفتح الاقطار وهذا ملك البحر يشفع فيك عند الملك الرحيم وقد أمر أن يطلق لك السبيل حتى ينظر شيأ من شجاعتك واستعمل معه الادب ودع الجهل حتى يغمرك بالاحسان ويجعلك من خواصه فان شريعة المسيح فى هذا العام تعلو ولا يبقى فى الارض الا من يشد الزنار فقال عنتر يا حارث دع عنك الهذيان وكلام النسوان فوالله لا دخلت تحت حكم أحدا من البشر ولا تركت مذهب العرب وان كنت قضيت شهوة هذا القرنان فأخرجنى اليه فى الميدان حتى أريك ما أفعل به وبهؤلاء الحلقين اللحى فى هذا الميدان حتى أشفى

عليّ في منزلك ومنهم وأموت موت الكرام بين شفار السيوف وسن الرماح وأما قولك انه يشفع في فهذا محال لان الفاسق اذا كان قاطع لا ينفع فيه شفاعة شافع (قال الراوي) فلما سمع الحارث هذا الكلام زاد به الغيظ والغرام وعلم انه ان أطلق عنتر من الكتاف حل به الويل والتلاف وأما ملك الافرنج لما سمع من عنتر حيث قال ان أردت أن تفرج عني وتخرجني الى الميدان وأبارز الفرسان فأزيل عني الكتاف وأما الدخول في دين النصرانيه فهذا بعيد لاني ما أدخل في دين ما أعرف ظاهره من باطنه وأنتم قد ذكرتم انكم سائرين الى بلاد العجم وكل من رآكم ذل وهان (قال الراوي) فلما سمع ملك الافرنج ذلك المقال أوعد عنتر بكل ما يريد عند عودته ثم رجع الحارث ومن كان معه من العرب المتنصره وغيرهم ورحل من أرض الشام وهو في خمسمائة ألف فارس ومازالوا سائرين حتى التقوا بعساكر الفرس وهي عساكر لا تعد ولا تحصى وعلى المقدمه اياس بن قبيصه في جمع كثير من العرب والديلم وكان ملتقاهم في الجبل الطويل ولما التقوا وقع لهم ضجيج مثل أيام الحجيج وكان صياحهم على اختلافهم لانهم طوائف مجمعة فتفرقت الوحوش في الفلوات وارتجت الجنبات وخفقت الاعلام والرايات وما فيهم الا من لاح له وجه الطمع فحملوا على بعضهم البعض من غير اطالة ولا مراسلات ولا ترتيب بل أطلقوا الاعنة مثل البحار الذواخر واختلفوا في ساعة ما تشبه الساعات فتقصفت القنطاريات وجرت الدماء مثل السيول الجاريات وبربرت الاعاجم من حر نار الحرب بلغات مختلفات واستغاثت القسوس والرهبان بالصليب المعظم وعيسى ابن مريم وعملت السيوف بينهم يوما كاملا حتى ذابت

الابدان وفى اليوم الثالث حمل ملك البحر بنفسه وقاتل قتالا يعجز
عنه وصف الوصاف وسطا على الفرس بالقنطاريات ونهب وفرق
المواكب والكتائب (قال الراوى) فلما رأى رستم مقدم العجم
قتاله خاف على رجاله وطلبه من تحت الاعلام وصدمه صدمة
جبار لا يرام وجرى بينهم عجائب تحير الاوهام وما فرق بينهم الا
الظلام وعادت الطوائف الى الخيام وقد ربحت عبدة الصلبان وقد
استظهرت على العجم غاية الاستظهار ولولا خوفهم من كسرى
كانوا طلبوا الفرار الا أنهم صبروا على الهلاك خوفا من العار وكانت
الافرنج وعساكر الشام عادت الى الخيام وهى تشكر الفارس
البحرى وتثنى عليه وأما اياس بن قبيصه فانه اجتمع بنائب كسرى
واستشوروا فيما يفعلوا وقد خافوا من الانكسار وبعد الديار
وقالوا ما فى الامر الا اننا نحمل غدا على الاعدا ونقاتل قتال من
كره الحياه فان رزقنا النصر والا التجئنا الى الجبال وحمينا أرواحنا
وأنفذنا بعض فرساننا الى كسرى ونطلب منه المعونه ولا نزال
نحاول الاعدا حتى تدركنا عساكر الملك كسرى وقد تيسر الامر
وهان فقال اياس بن قبيصه والله يا قوم ما الطريق الا بعيده وهذا
الذى ذكرتم أهون من غيره ثم بنوا أمرهم على ذلك الحال وقاموا
يشجعون أنفسهم على القتال الى ان أصبح الصباح وأشرفت على
العجم عساكر النصرانيه وتقدمت تطلب القتال وركبت أيضا عباد
النار وقد اصطفت الصفوف وترتبت المآت والالوف وسلت
الفرسان السيوف وقد أيقنت بشرب كأس الحتوف فعندها خرج
من فرسان العرب فارس طويل تحته جواد أدهم اللون ولما صار
فى الميدان زعق زعقة عظيمه فبهتت اليه البطارقه وجالت عليه

خيالة الافرنج فقتل منهم سبعة وحمل على الميسره فقتل كذلك
وحمل على الميمنه فقتل مثلهم وقصد الى بنى فزاره فقتل منهم عشرين
فارس وعاد الى الميدان وقد ضجرت من قتاله الفرسان ووقف حتى
استراح فلما هدى حصانه تقدم الى قريب الاعلام أعلام صاحب
دمشق وعادى الصلبان ونادى برفيع صوته يا قرنان يا من لا يراعى
حق القربان والاخوان بخلت على بابنتك وعذبتنى من أجلها بالنار
ابشر بخراب الدار وقلع الآثار وهلاك من تعتمد عليه من الانصار
فانى لابد من قتالكم بالرمح الادهم والسيف البتار وأترك أموالكم
نهبا للعباد النار وان كنت فى شك من ذلك فاخرج الى خيالة الافرنج
وبطارقة الروم وفرسان بنى غسان وبنى فزاره وانظر ماذا يحل من
الخساره بكم يا كلاب النصاره (قال الراوى) فلما سمعوا منه ذلك
الكلام تعجبوا الفريقين وعاشت أرواح عسكر الفرس وقال
اياس بن قبيصه لمن حوله من الفرسان يا بنى الاعمام ما أعجب قصة
هذا الغلام والله لقد أحيانا بشجاعته فاحضروه حتى نسأله عن
حاله وقصته لانى أعلم ان قومه ظلموه والا ما كان فعل فيهم تلك
الفعال وأقول انه قريب صاحب دمشق ومن أهل بيته وان صدقنى
حذرى فانه قد اختلط بنا البارحه وكانت قصته هذه العجيبه لانه
كان ابن أخى الحارث الوهاب وكان اسمه أبو الدوح بن بسام وكان
أبوه مات وخلفه طفلا صغير وتولى عمه تربيته الى أن انتشى واشتد
حيله وصار يركب معه الى الميدان ويحضر طعان الفرسان واذا برز
معهم يجتهدون فى تعليمه ويهزبوه لاجل هيبة عمه والجميل الذى
أوصله اليهم أبوه وما زالوا كذلك حتى بلغ من الفروسيه الى هذه
المنزله وصار والذين كانوا يعلموه يتعلموا منه خدائع الحرب ويتحدثون

عنه بكل أمر صعب وكان لعمه بنت يقال لها حليمه ليس لها نظير في حسنها وملاحتها كالدرة اليتيمه لا يوجد لها قيمة وتضرب بها الامثال في القبائل ويعجم عنها لسان كل قائل وكان قدربي معها وعرفها من عهد الصبا ومال قلبه اليها ولما كبر منعه عمه من الدخول اليها الا انه أفرد له دار ابحكمه وترك فيها أكثر نعمه حتى انه هام وجدا وعدم ابنة عمه ونظرها وصار يبكي في خلوته كلما ذكرها فزاد به الامر حتى صار يراسل الى ابنة عمه ويطلب منها نظرة أو حديثا ولو فرد كلمة وهي لا تفعل ذلك بل ترد رسوله خائبا وتشتمه وتحلف له انها طول الزمان لا تعود تكلمه لانها كانت متعبده شديده في دين النصرانيه وهي مجتهدة في العباده والنصارى لا يروا انهم يتزوجوا بنات الاعمام لاولاد الاعمام لانه عندهم حرام فبغضته من هذا الوجه ولم تسمع كلام وقالت هذا قليل الدين فاسد اليقين والا ما كان يعلم انني ابنة عمه ويراسلني بهذه الرساله ويقابلني بهذه المقابله ومازال الامر كذلك حتى غضبت حليمة من مراسلته فشكته الى أبيها وقالت يا أبتاه قد فضحني ابن أخيك من مراسلته صباحا ومسا ويطلب مني ما يطلبون الرجال من النسا وانا أو بخه وأنهاه وهو لم ينته بالمقال ولولا القرب منك ما كنت اطلعتك على هذا الحال ولو سمعت الحديث عني فتقتلني ظلما وعدوانا وتقول ما أعلمتيني بفعاله قبل الاشتهار وهذا من اختيارك فلما سمع أبوها مقالها جرح ذلك فؤاده واشتد غيظه على ابن أخيه لاجل فساده وأمر غلمانه فقبضوا عليه وقيدوه وتركوه في الحبس في أخس مكان وبقي على مثل ذلك أشهرا يقاسي الذل والهوان فعلمت أرباب دولته بالقصه فسألوه فيه وأخرجوه بعد

ماو بخوه على فعاله وعنفوه الا انه بعد ذلك ما ازداد بعزلهم الا هيمان وبلاء وأحزان (قال الراوى) وبلغنى انه حبس وضرب من أجل حليمه مرارا عديده وزاد أمره وخرج عن حده وأرادت القسوس تحرمه وتخرجه عن دين النصرانيه فأظهر الجنون وصار يتحدث بما لا يكون وخلع عنه لباس الجنديه ولبس لباس الرهبانيه وسار يدور الديور والصوامع ويقضى الليل والنهار بالافتكار ويفيض المدا مع الغزار وهو يتمنى أن يظهر لعمه عدو ويطلب عناده حتى يصير الى معونته ويبلغ مراده ويشفى فؤاده ومازال على ذلك الامر حتى وصلت الافرنج فى البحر وصارت عساكر انطاكيه معها الى قتال كسرى أنوشروان وسار عمه معها فى بنى غسان فرأى هذه النوبه والامور فطاب قلبه من شدة الفرح والسرور وقد حدثته نفسه بكل عجيبه لانه شجاع فهان عليه الموت فى هوى حليمه وقال وحق المسيح لأخاطر بنفسى من شأن هذه الدرة البهية ثم طلب من بعض أصدقائه جوادا وعدة جلاد وسار فى أثر العساكر حتى لحقها فى أرض زبيد وكان وصوله اليها فى الليل فاختلط بعساكر كسرى فلما أصبح الصباح جرى له ما جرى مع عسكر عمه وبعد قتله للفرسان عاد الى الميدان ونادى بذلك الندا ونظر اياس فعاله ففرح به وأمل منه النصر فأنفذ اليه وأحضره بين يديه فشكره على فعاله وما رأى من قتاله وقال له يافتى ابشر بحسن الخير ومبالغة المنى فاخبرنى بحالك حتى نجازيك على فعالك فان كنت مظلوما أعناك وان كنت فقيرا أغنيناك وان كنت مستجيرا أجرناك وبذلنا أرواحنا وقد نساك فقال أبو الدوح مافيه شئ من هذه الاشيا ولا غرضى مالا ولا نوالا ولا أشتكى الا كرب نيران الجوى وجور سلطان الهوى

وظلم

وظلم عمى من دون الورى وجور حب ابنته التى ما وجدت لى منه
دوا ثم انه حدثه بقصته وأموره العظيمه وما جرى عليه من الحبس
والقيود والعذاب فى هوى حليمه وقال عند منتهى الكلام وما
التجئت اليكم الا لأشد قلوبكم وأقوى عزائمكم وأتقوى بكم على
ما أريد وأنا أقدر أملككم الشام بالكليه وتقلعون الدولة النصرانيه
وما أطلب منكم اذا كسرتم عساكر عمى وسلمت دمشق لكم الا
ابنة عمى حليمه التى جرى بسببها كل نوبة ذميمه وبعد ذلك أسير
خادم لدولة الملك كسرى فقال اياس يا غلام وحق من أعشب البيدا
و يعلم ما يكون فى غدا ان تم هذا الامر والحال لا أخذنا من بلاد
الشام عقال ولا تركنا لاحد فيها حكم ولا مقال بل نسلم الجميع اليك
ونمدك بالعساكر والابطال وان قلعنا دولة الروم والاصالحناهم على
طاعتك بعد طاعة الملك كسرى وتركنا ملكهم يحمل اليك الخراج
رغما وقهرا ثم غير عدته بعدة غاليه كسرويه وأركبه على جنيب
من الجنائب السلطانيه واستشاره فى الحمله على عساكر النصرانيه
فقال هذا اقدامكم ولكن امهلوا على فى هذه القضيه حتى أشفى قلبى
من فرسان عمى وأعرفه قدرى وأريحكم اليوم من حربه الى عشيه
وان رأيتموه غدر بى وحمل على بعساكره وجموعه وطلب هلاكى
وشرب كأس المنيه فاحملوا أنتم وابشروا بالنصر وبلوغ الامنيه
لانهم ثلاث طوائف روم وعرب وافرنجيه وأنا وحياة عين من
احببنا أكفيكم شر طائفة منهم وأشبعهم ولو كانوا بعدد الرمال
ثم عاد الى الميدان وطلب البراز والطعان هذا وعمه من فعاله سكران
وعلى تركه سالم ندمان يتمنى أن يأكل من لحمه قطعه أو يشرب من
جرعه وكلما اشتد به الغضب يقول وحق ذمة العرب لقد ضاعت

منا التربيه فى هذا التدل الغدار وشماتة عبدة النار بنا أشد العار ثم بقى يلوم أرباب دولته و يعنفهم على فعالهم من سلامته وهم يقولون له لاتضيق صدرك فنحن نعيده اليك كما كان ومازالوا به كذلك حتى جرى مع اياس ماجرى وعاد الى الميدان وحمت أبطال المتنصره أن تخرج اليه فسبقها فارس من خيالة الافرنج وخرج اليه من تحت الاعلام والبيارق وانقض عليه انقضاض الباشق وكان هذا الشيطان ابن عم ملك البحر وكان مقابله فى الفروسيه والشجاعه والبراعه وكان أفطس الانف كبير العينين وحش الوجه كثير الشين فلما صار مع أبى الدوح فى الميدان وأخذ معه فى معاناة الطعان أرسل اليه صاحب دمشق وقال له يافارس ان هذا العربى الذى حملت عليه ابن أخى وقد قبع على بعد تربيته فى دارى واحسانى اليه وأريد منك ان ظفرت به فلا تقتله بل تأتينى به أسير حتى أشفى منه فؤادى بالعذاب الكبير فلما وصلت تلك الرساله اليه وكان يسمى شوبرت البحرى أجاب بالسمع والطاعه واخذ معه أبوالدوح فى الطعان حتى تحيرت منهما الفرسان و بهتت اليهما الشجعان وتعلوا منهما الحرب والخداع ودام بينهما القراع الى ان اقترب المسا وتقصفت فى أيديهم القنا وقد تصار بوا بالسيوف حتى ابقنا بالحتوف واختلفا بينهما طعنتان فكان السابق بالطعنه أبوالدوح فوقع سنانه فى نحر الافرنجى فخرج من الناحية الاخرى وخرج اليه ثانى فقتله وثالث جندله ولم يزل كذلك حتى قتل من الافرنج خمسة عشر فارسا وقد أقبل الظلام وافترقا الى الخيام وعاد أبوالدوح وفرسان العراق قدامه وهى تشكره على فعاله وأمر له اياس بسرادق كبير وأنفذ له كلما يحتاج اليه من قماش وغيره

وامر

وأمر له بخمس جنائب عربيات فنزل أبو الدوح فى السرادق وهو
يقول لا بأس ابشر يامولاى بكسر جيش أعداك وبلوغ مؤالك
ومناك وفى اليومين أوالثلاثة أفنى الابطال الذين عليهم المعتمد
وبعد ذلك نحمل عليهم ونفرقهم فى كل فدفد واذا انهزموا اتبعناهم
الى حد دمشق وترى كيف أسلم اليك البلد ثم ان أبا الدوح أخذ
الراحه حتى ذهب الليل وطلع النهار وعادت الابطال الى ظهور
الخيل وخرج بين الصفين واشتهر بين الفريقين وكان قد تزيا
بزى أهل العراق ولبس من آلة الحرب مايذهل النواظر والاحداق
وركب على جواد من الخيل العتاق يسبق بجريه البرق عند الابراق
أوالسهم اذا خرج عن حد الانطلاق وأوصافه تدل على أنه من
الخيول العتاق وكان قد خرج لأجل أن يقصد البراز فى ذلك
اليوم ويطلب أن يكشف ستر عباد الصليب عن عساكر كسرى
عباد النار وقد ذكرنا ما كان فى قلوب أهل الشام من فعاله فصارت
تبرز اليه فارسا بعد فارس وهو يرمى رؤسهم ويفنى نفوسهم ومازال
على مثل ذلك الى ان اقترب نصف النهار ووقفت عن برازه الاقران
وقد أهلك من خيالة الافرنج خمس فوارس ومن عساكر الشام
ثمانية ومن الروم بطريقين وهم أن يرجع يغير جواده واذا قد
غدرت به بنو فزاره وأرادت أن تأخذه بالمكاسره حتى تتقرب
بأخذه وأسره الى قلب عمه فحملت حاملة فى الميسره وتبعها جماعه
من العرب المتنصره وزعقوا الجميع زعقة منكره وعلا عليهم
الغبار وانعقد النقع وثار وضاقت عند ذلك صدور عبدة النار ثم زعق
اياس بن قبيصه فى عرب بنى طى فحملت من كل جانب وصرخت
أيضا العجم ودمدمت وكذلك الديالم عندما قد هجمت وخاضت الغبار

واقتصت وكان ملك العصر تأهب فى ذلك الوقت والساعه وهو طالب يظهر ما عنده من الشجاعه فقفز يريد أبو الدوح ليبارزه واذا بالعساكر قد برزت وحملت واختلطت وحمل بعضها على بعض وتلهبت نيران الحرب وزاد البلا والكرب واشتد الطعن والضرب وعظم كل أمر صعب فعند ذلك صاح فى الافرنج فحملت ونار الحرب اضرمت والصوارم فى الرقاب عملت وقد تحيرت النواظر واندهلت وتغيرت العقول وتبلبلت وحال لون النهار والوجوه الحسان تغيرت وجارت أحكام الحمام وما عدلت ووقع الطعن فى صدور والخيل جفلت وفارقت الارواح الاجساد وانفصلت واهتزت الارض وتقلقلت ودام السيف يعمل حتى استرخت ستور الظلام ونزلت وطلعت النجوم فأظهرت الغيوم وعمى فى ذلك الوقت النظر من قد حضر ووقع الضرب على البيض كوقع البرد على صم الحجر وطلب الجبان الهزيمه والهرب واستبشر الشجاع بالنصر والظفر وذهبت أرواح النعيم من الدنيا الى سقر ومابقى أحد من الطائفتين يقدر على المفر من القضا والقدر ولما أطبق سواد الليل واعتكر واشتد سواد قتامها فعادت الجيوش الى مقامها والدماء تسيل من أجسامها ولما استقرت الطوائف فى خيامها جعلت تدبر فى اصلاح شأنها وتتأسف على من قتل من أبطالها وشجعانها وتبكى على أقرانها وكان اياس بن قبيضه نائب الملك كسرى قد نزل فى السرادق ومعه جماعه من الخواص وأبو الدوح فى الجمله فقال اياس بعد ما دار بينهم الكلام والله ياقوم لولا هذا الرجل الذى قد التجأ الينا وفعل هذه الفعال بين أيدينا ما كنا قدرنا على المقام مع عسكر الشام لان بلادها قريبة وعساكرها نجيبة وكل يوم

تأتيهم

تأتيهم فرسان وأبطال غريبة وماترى الى تفريقها سببا من الاسباب ان لم تأتينا بشئ لم يكن فى حساب فقال أبو الدوح ياملك لاتضيق صدرك ولاتبين غدرك فأنا أفرق هذه العسكر وأعمل على خراب بيت عمى بالاحتيال مادام انهم قد بغوا على وعدلوا عن الانصاف من البراز والنزال فقال له اياس وما الذى تريد أن تفعل يا ابن الكرام بالرجال فقال أبو الدوح قل للنقبا وامرهم أن ينتخبوا لى ألف فارس من العجم والعرب والترك والديلم حتى أسير بهم الى دمشق الشام وأحتال على نائب عمى الذى هو نازل فيها واضرب رقبته وأسلب نعمته وأملك البلد وتبصر ما يجرى على هذه العسكر والطوائف بين أيديهم من الانكسار والادبار اذا وصلت اليهم الاخبار لانى قد تشتت فى أمرى ولابد لى مما أبذل نفسى وأخاطر بروحى حتى يتم لى ما أريد ولايشمتوا بى الاعدا قريب وبعيد ولاتفرح فيا حليمه وقد قاسيت فى هواها كل نائبة عظيمه فلما سمع اياس كلامه زال عنه همه وغرامه وطلب الاستظهار بأى وجه كان ومن ليلة أمر النقبا فاختارت له ألفين فارس عرب وعجم وترك وديلم بعدما أمرها بطاعته وشاوروا رستم فى ذلك فرآه صواب فتأهبت الابطال الى ان صار نصف الليل وانسلت من الخيام على جياد الخيل وسار قدامها أبو الدوح وقد أخذ بصحبته كل فارس قيل وأخذهم فى عرض البريه حتى جاوز عسا كر عمه واستقام طالب دمشق وهو مثل المجنون من هوى العشق فانه هون عليه نفسه واختار أن يسكن رمسه الاان الصباح ما أصبح عليه حتى غاب عن بصر العيون وكان أكثر العدد الذى مع أصحابه طوارق وبيارق وصلبان ورايات خوارق وكان أكثرهم قد أمرهم بذلك لاجل ما تخفى

أحوالهم عند اشرافهم على البلد (قال الراوى) فلما عبر أبو الدوح بالعسا كر واستقام على الطريق المستقيم حدثته نفسه بأخذ ابنة عمه حليمه فسار يعلل نفسه وأنشد يقول

يا دهر ويحك ان بلغتنى الاملا * ممن أحب وعينى الحب متصلا
شكرت فضل أياديك الذى سلفت
حتى أموت وتاتى نفسى الاجلا
قالت حليمة انى فيك زاهدة * فاذهب وخلى بنت السادة الفضلا
وعزبت بجفاها مهجتى عجبا * وسارعتنى ولا أصغت لمن عزلا
وعن قليل أجازيها بما فعلت * اذا رأت دارها قد أصبحت طللا
أنا الذى سيفه ان سل سال دما * من شفرتيه وان حكمته فصلا
ودابلى كلما لفت عليه يدى * نظرت منه سنانا يسبق الاجلا
به أنال المنى من كف غانية * قد سيرتنى لارباب الهوى مثلا
جهلت دينى وخليت المسيح لها * وظلمها قد تركنى أعبد الهبلا

(قال الراوى) فلما فرغ أبو الدوح من شعره ونظمه ونثره سار وهو يعلل نفسه بالآمال وهو يقطع الروابى والتلال حتى قارب دمشق وبقى بينه وبينها يوم أو يومين قال للرجال الذين فى صحبته اعلموا انى قد عولت على أمر وأقول انتابه نأمن الانكار وننال ما نحب ونختار اذا أنتم وافقتمونى عليه فقال له القوم وما هو فقال نأخذ من الديلم مع العجم الذين معنا ونشدهم على خيولهم عرضا ويكون معهم ألف فارس من العرب المتنصره وندور نحن بألف فارس أخر بهذه البيارق والصلبان ونشرف بهم على البلد وهم معنا فى زى الاسارى حتى اذا ركب نائب عمى الى ملتقاهم فلا ينكر حالنا أحد ويتقدم الينا ويسأل عن أخبارنا وعساكرنا وأجنادنا فأحدثه أنا بما يشد

قلبه وأطول معه الحديث حتى يركض منكم خمسين فارس وغلاك البلد والباب وقد هانت علينا تحن الامور الصعاب وأضرب بعد ذلك رقبة نائب عمى ونبذل السيف فى أصحابه ورفقته وقد بلغنا المراد مع اننا قضينا غرض من أصحاب هذه البلاد فقال المستمعون والله يا أبا الدوح لقد أشرت بالصواب وقلت قولا تقبله أصحاب العقول والالباب لان عمك اذا بلغه هذا الخبر انكسر ولو أن عسكره بعدد أوراق الشجر ونحن نعلم انهم متفرقين وهم على الهرب عازمين وانه يعود على أثرنا فى طلب البلد فتطمع فيه أصحابنا وكل أحد ويعلمون بما قد فعلنا وهاهنا يكون هلاكه على أيدينا وغلاك الشام من بعده ونهلك عسكره وجنده ثم ان القوم بنوا أمرهم على هذا الترتيب وشدوا منهم ألف فارس أسيروهم على خيولهم حتى شارفوا دمشق ووصلت أخبارهم الى عند حامد بن حفيظ وهو الذى كان خليفة الحارث الغسانى على دمشق وكان عنده تلثمائة فارس فركب وخرج ينظر أخبارهم فرآهم يتصادروا من سائر الاقطار الا انهم ما ابعدوا عن الاسوار حتى بانت لهم البيارق والصلبان والاسارى بينهم يتساقوا سوق الهوان فقال حامد بن حفيظ ما للعرب انكسرت وحق المسيح فرسان العراق وجاءتنا فرسانهم فى الاصفاد والوثاق ثم جعل ينظر الى مقدم الجيش واذا به أبو الدوح فلما رآه صاح له ونادى لله درك يا أبا الدوح اخبرنى وطيب قلبى بحق المسيح فقال له ابشر يا حامد بالنصر والغنى وبلوغ المنى فقد كسر عمى عساكر الملك كسرى وأهلك منها خلق كثير لا تعد ولا تحصى واتبع آثارهم ليملك ديارهم وما عدت على هذه الحالة الا حتى أعرض هذه الاسارى عليكم وأسلمهم اليكم لانهم من خواص العجم وأبطال

الديلم وقد أمرنى أجمع كل رجال الشام وألحقه بها الى بلاد العراق حتى يفتح بها البلاد وقلاع عبدة النار لان الراجل أنفع من الفارس عند الحصار ثم ان أبا الدوح تمم مع حامد فى الحديث وهو يحدثه بالمحال الى ان علم ان أصحابه قد وصلوا وفعلوا ما أمرهم به فما استقر بهم القرار حتى سل أبا الدوح حسامه من غمده وضرب به حامدا طير رأسه عن بدنه وحملت بنوطى على الرجال بعجبته فشالوهم على أسنة الرماح شيل وأى شيل وقد أنزلوا بهم البلا والويل وعدم منهم القوى والحيل وما سلم من الثلثمائه التى كانت من يخبر بخبر وكان أبو الدوح قد دخل على دمشق عند الصباح وقد أشرقت الشمس على الروابى والبطاح فما صارت الشمس فى قبة الفلك حتى لاح لابى الدوح لائح النصر لانه بعد قتله لحامد بن حفيظ أمر أصحابه فخلوا فرسان الديلم والعجم ودخل فى باب البلد وهجم وقال للرجال والابطال يا ويلكم مكنوا السيوف من العوام وألقوا الهيبه فى قلوبهم حتى يتم لنا الامر ونادوا باسم الملك كسرى يا منصور (قال الراوى) فعندها حملت الفرس وتبعتها العرب ووضعوا السيف فى أهل البلد وعلا صياحهم وانعقد وجرت الادميا فى الاسواق وقام الحرب على قدم وساق وكانت الغلبه لاهل العراق لان أكثرهم هربوا فى الدروب وفاتوا المال بين ناهب ومنهوب وفيهم من طلب الكفاح ودام القتال واشتدت الاهوال وتصايحت النسوان فزعا على الابطال والاطفال وكانت بوقات القوم قد ضربت على الاسوار فرحا بوصول الاسارى والنصر والظفر فعادت اختفت وعدمت فزع من الاعاجم وانطرحت عليهم العرب والعجم بالسيوف الصوارم وبذل أبو الدوح سيفه فى الناس والعالم لانه كان

صاحب

صاحب قريحه وأساس وقد حدثت نفسه بأخذ محبوبته حليمه
من بين تلك الناس فسطى أبو الدوح سطوة جبار على الاقارب
والجوار وصاح فى أهل دمشق ياويلكم ارجعوا الى دروكم والمنازل
وتخلصوا من هذا البلا النازل لانى سلمت البلد الى الملك كسرى
ملك العرب والعجم لاجل مافعل عمى فى حقى وغدر وظلم وعدا
تصبح عساكره متتابعه ورايات الفرس مقبله وطالعه وتجازون
على هذه المدافعه والممانعه الآن ترموا سلاحكم وتطلبوا سلامة
أرواحكم والا سبيت منكم النسا والاولاد وفعلت بكم كما فعلت
بأجنادكم لان عمى قد انكسر بالجيش الذى معه وأسر وهلك
أكثرهم والسالمين منهم طلبوا انطاكيه وأنتم اليوم رعية الملك
كسرى صاحب الايوان وملك العراق وخراسان والحاكم على
جميع الآفاق والبلدان فتلافوا أمركم قبل الندم ولا تقاتلوا من له
من الخدم تسبى عيالكم والحرم (قال الراوى) ومازال أبو الدوح
يقول مثل هذا الكلام وهو يضرب فى العوام بالحسام حتى أرموا
من أيديهم العدد ومابقى للقوم صبر ولا جلد وطلبوا الامان وأغلقوا
أبوابهم وأجوا خلف الجدار وما أمسى المسا وولى النهار بأنوار الضيا
ووكل أبو الدوح برؤس الدروب والمضايق من أصحابه ألف فارس
من أصحاب السيوف والمناطق وداروا من حول القصر بألف
فارس آخر وكانت حليمه علمت بما جرى من أول النهار فلطمت
هى ومن معها من الجوار وعلمت ان ابن عمها مافعل هذه الفعال الا
من أجلها وانقطع ظهرها وحارت فى أمرها ونترت شعرها ودقت
صدرها وصارت تنادى من الفزع وهى ترجف من الخوف والهلع
وكانت قد ظنت ان أباها قد هلك وفى الحقيقه تمنت نفسها عما

لطمت على خدودها واشتد مصابها وندمت وتفكرت فيما عملت ونادت الى أهلها وقد دارت بها بنات عمها فقالت من شدة خوفها وتعبيرها من ابن عمها وحق المسيح لابد ما أهلك نفسي ولا أترك ابن عمي يشمت بي ثم ان حليمه جذبت بعض سيوف أبيها ومكنته من فؤادها فلطمتها أمها ومزقت أثوابها مما أصابها وقامت اليها ومسكتها بيديها وقالت لها يا ابنتي أنتي اذا عرض عليك الزواج تقولي أنا ما أريد رجالا وما أريد الا أبقى على حالتي حتى ألقى المسيح ابن مريم وأنا كما ترى طاهرة دنسه ما يكون أعظم من هذا يا بنيتي ثم ان أمها قالت لها بحياتي عليك اصبري واسمعي مشورتي عليك ان كان لك فيها مصلحه وخيره والا افعلي ما تريدي ودبري ما تشتهي فقالت حليمه وقد زاد منها بكاها وكثر شكواها قولي يا أماه ما عندك من الرأي حتى أنظر ما أصنع ولشر هذا الولد الزنا عني أدفع والا أتلفت مهجتي وتطول على خطيئتي ولا يملك هذا الولد الزنا من ناصيتي فقالت لها أمها المصلحه يا ابنتي والصواب اننا نسير وننشر شعورنا وجميع ما في القصر من البنات والستات والجوار والمولدات وندخل كلنا على هؤلاء العرب والسادات الذين هم عندنا في الاسر ونحن باكيات نادبات وتمسك كل واحدة منا بذيل واحد منهم ونستجير بهم ونأخذ منهم الزمام ونبدي لهم ما جرى علينا من المصائب والاحكام ونضمن لهم الخلاص من الاسر وعودتهم الى أهلهم سالمين غانمين ونسألهم المعونه على هذا الشيطان الرجيم الذي قد نافق علينا وجازانا بالنفاق وأتى الينا بهؤلاء الاعجام من قفر أرض العراق واذا علمنا بذلك ما نطلق أحدا منهم حتى نأخذ عليهم العهد والميثاق فاذا نصرونا وخلصونا جازيناهم بالاطلاق

ومكناهم

ومكناهم فى المال والسلاح والعدد والرستاق وان هم هلكوا قتلنا نحن أنفسنا ونكون قد بذلنا الجهود وما نسلم نفوسنا حتى نعجز عن ارواحنا فانى قد سمعت اباك مرارا يقول هؤلاء المحبوسين ما لهم فى الشجاعه نظير ولا فى القتال والحرب والنزال و فى اعطاء الذمام والصدق فى الكلام ونحن واياهم قد أشرفنا على الهلاك على كل حال واطلاقهم فى هذه الكره خير لنا من أن يكونوا فى الاعتقال (قال الراوى) فلما سمعت حليمه هذا المقال تعلق قلبها باذيال السلامه وركنت الى كلام أمها خوفا من العقوبة والندامة ثم انها جمعت كل من فى القصر من البنات الابكار والستات والجوار وحدثتهم حليمه بما سمعت من كلام أمها فأجابوها الى ذلك ونشرن شعورهن وهن أحسن من البدور والولدان والحور ثم سارت بهن حليمه طالبه الحكره التى فيها عنتر بن شداد وأصحابه الاجواد وجميع الاسارى والكل ساهيات حيارى وقد نشرن شعورهن على أكتافهن (قال الراوى) وكانوا هؤلاء قد سمعوا الصياح لما ضرب البوق فى البلد وقوى الزعاق وانعقد وقعقعة العمد ورأوا الذين كانوا موكلين بهم قد تصايحوا وخرجوا على صياح النساء والحريم و فى ذلك الوقت دخلوا على عنتر بن شداد فى السجن وهم مهتكات وكان عنتر كثير الغيره على النساء والحريم فنكس عند ذلك رأسه لما نظر الى حليمه والى تلك النساء والجوارى التى أتوا معها وقال لهن استرن يا حرائر وجوهكن واقللن من البكا والانتحاب وحدثونى بما قد جرى على الحارث الوهاب وكيف طرقتكم هذه الامور والاسباب (قال الراوى) فأعادت عليه حليمه قصة ابن عمها ابو الدوح وأخبرته بجميع ما جرى لها معه من الاول الى الآخر

وباطن وظاهر وأعلمته فى الآخر انه قد احتال على البلد وملكها
هو وطائفة من العجم وقد بذوا السيف فى القوم العوام وهتكوا
يامولاى الحرائر وكان فى فعله جبار جائر وما فعل ذلك يا وجه العرب
الا من أجلى حتى يملكنى ويجرى بينى وبينه ولا أحل له لكونى
بنت عمه وهذا حرام فى دين المسيح وعند أهل المعموديه ويسن
سنة قبيحه فى دين النصرانيه ثم انهم ضمنوا لهم الاطلاق من الوثاق
والعوده الى أهلهم بالهدايا والتحف والاموال والخيول العتاق فقال
لهم عنتر والله ياجوبرات ويا بنات ان دخولكم الى وأنتم على هذه
الحالة والصفات قد أنسانى ما أنا فيه من الاسر والعذاب وقد
بغضت نفسى الحياه لعظم هذا المصاب وأنا أكشف عنكم هذه
الاغلال والوثاق حتى لا يكون قد عملت معكم مكرمه وطلبت
فى مقابلتها الفضل والاطلاق لان الكرام لا يطلبون جزاء اذا
جادوا بالعطاء ولا يذمون الدهر على ما قضى ولا يجهلون هم النوازل
التى تأتى من السماء لان لنا رب كبير يفعل فى خلقه ما يشاء ويقدر
الآجال والارزاق وقد تحيرت فيه العقول والاوهام وسلموا اليه
الامر والاحكام ثم ان عنتر طيب قلبها وأوعدها بالنصر على الاعداء
وأمرهم باحضار عددهم وازالة الحديد عنهم ففكوهم من الوثاق
ففعلن ذلك وكذلك فعلت بولده ميسره وأخيه مازن وجميع
الاسارى وما فيهم الا من وعدها أن يتلف مهجته ويضرب ابن عمها
بالسيف على قنه ويجتهد فى قتله فقل عنهن البكا والخوف وباتوا
طول الليل وهم يتقلون لعنتر ولاصحابه السلاح والعدد والسيوف
والرماح والعمد ويفكوا قيود الرجال مع الاغلال حتى صار وقت
الصباح وأسفر عن وجهه الوضاح وفى ذلك الوقت زحف أبو الدوح

الى القصر فى جماعه من العرب والعجم وجبابرة الديلم وصارت تصرم الرقاب بالعمد وعلا صياحهم وانعقد (قال الراوى) وكان عنتر وأصحابه قد لبسوا الزرد وتدرعوا بالحديد المنضد ووقفوا للرجال بالسيوف والدرق وقالوا الاهل القصر لا فيكم من يصيح ويزعق واتركوهم يدخلوا فى أبواب القصر وانظروا ماذا ينزل عليهم من العذاب والحصر وكان الغلمان والخدم قد شدوا لهم على الخيول وقادوا لهم الجنائب ولم يركبوا بل قالوا هذه اتركوها حتى نقتل هؤلاء الانذال ونخرج خلف من يسلم منهم الى ظاهر البلد ويتسع علينا المجال (قال الراوى) وكان هذا التدبير من عنتر الا انه ما فرغ من المقال حتى كسرت الفرس الابواب ودخلت تتسابق الى نهب الاموال وسبي الكواعب الاتراب وازدحمت الرجال وارتفع لهم الصياح الذى يذهل عقل الانسان وكان أبو الدوح مقدمهم يصيح مثل الشيطان وينادى يا حليمه ابشرى اليوم بالسبى والاذلال وذوقى العذاب والوبال والبلبال هذا وعنتر يمهلهم ويكف أصحابه عنهم حتى صاروا جماعة فى القصر منهم أكثر من ثلثمائه فارس وفى ذلك الوقت زعق فى ولده ميسره وأخيه مازن وعروة بن الورد وابن عمه عمرو وأبوه شداد وباقى الرجال الاجواد وقد هزوا فى أيديهم الصوارم الصقال وزعقوا فى الاعاجم كما تزعق الجمال وضربوا فى أطرافهم ضربا شديدا أشد من وقعات الصواعق اذا وقعت على صم الجبال فأول من قتل كان أبو الدوح الذى دبر هذا التدبير واحتال هذا الاحتيال الا ان ميسره التقاه فحمل عليه وفاجاه وكان أبو الدوح قد صاح فى ذا الوقت أنا قتيل هوى حليمه وسقيم جفنيها السقيمه (قال الراوى) فلما سمع ميسره كلامه علم

انه رئيس القوم فضربه بالحسام جنب أذنه طير راسه عن كتفيه وأما عنتر بن شداد فانه حمل على طوائف العجم فنثر منها الجماجم والقمم ومحق أبطال الديلم وكذلك مازن وعروه ورجاله فانهم طلبوا القوم من ذلك الطريق والمخرج وقاتلوا قتالا يغم العدو ويفرح الصديق وصارت الناس تتزاحم عند الدخول ولم يعلموا ان الداخل فى القصر مقتول والذى واقف لهم أسدا كول وكل ما عبر منهم قوم بعد قوم صارت رؤسهم كوم جنب كوم وصياح القوم يسير ورؤسهم تتناثر وتطير هذا وصياح النسوان قد ارتفع وعلموا ان البلاء عنهم قد اندفع وعلمت حليمه بقتل ابن عمها أبو الدوح ففرحت وعادت اليها الروح (قال الراوى) ومازالت الفرس والديلم وعرب العراق تدخل وبنى عبس تمحقها محاقا حتى تضاحى النهار وارتفعت الشمس وانقطع مددها وضعف جلدها فعادت على الاعقاب تطلب الابواب وهى هوازم هراب وصياح العوام عليها من كل جانب قد انعقد ومابقى فيهم أحد يسأل على أحد لان الحكام الذين فى القصر نادوا من أعلاه وبشروا أهل دمشق بالنصر وبلوغ المنى وأعلموهم بفكاك الاسارى وبالامر الذى جرى فعندها تبادرت العوام على أصحاب كسرى وأشفوا منهم غليل كل قلب وصدر وزجوا عليهم الاحجار من أعالى الجدران ورؤس الدروب وما سلم وخرج منهم الى ظاهر البلد الا كل ضامر مهزول وكان للقوم يوم مهول (قال الراوى) هذا وعنتر وأصحابه قد ركبوا اعناق الخيول وخرجوا خلف المنهزمين الى خارج المنازل والطلول وقطعوا بأسيافهم الرقاب والنحور وسار الدم من جراحاتهم يفور وما عاد عنتر عنهم حتى أهلك الباقين وتركهم فى أقطار البر مطروحين ورجعوا يطلبون البلد وعروه بن

الورد يقول لعنتر يا أبا الفوارس ايش في نيتك أن تفعل اتركنا حتى نأخذ الراحه ونتباعد عن الاعدا فقال له عنتر لا وحق باسط الارض ورافع السما انسا يا أبا الابيض لم نغدر بالنسوان الذين اطلقونا من الاغلال والقيود ولا نخلي حليمه تقول نقضوا العهود بل نعود الى البلد فان رأينا الابواب على حالها وهى مفتوحه دخلنا الى البلد وحفظنا المكان الى أن ينكشف لنا اخبار صاحبه وما قد جرى لهوان كانت الاخرى حليمه أغلقت الابواب وفزعت على أهل البلد مناطلبنا أسماء وجة مجيدونا خذها معنا ونتوجه الى أرض الحجاز وعذرنا عند الناس واضح وميزاننا بحفظ الزمام والوعد راجح (قال الراوى) وكان الحارث قد أنزل أسما في القصر عند اهله وابنته وأمرهم باكرامها لاجل ما رأى منها من الحسن والجمال والعقل والكمال وكان قد عاتب ولده ميسره وأخيه مازن لاجلها وبسببها مرارا عديده وهم في الاسر فاعتذر له مازن مما عملوا وندموا على ما فعلوا فشكى اليه ميسره مالاقى من حبها وما كان قد جرى عليه من أجلها فعذره عنتر ورحمه لانه كان على أهل العشق شفوق وبالمتيمين رفوق هذا وعروة بن الورد قد وافقه على الرجوع الى البلد لما سمع منه هذا الكلام وتبع عزيمته في الصدق والوفى والذمام وكذلك فعلت بنو اعبس الكرام لانها علمت ان الطريق بين يديها بعيد وانها ما تعود سالمة الابها واما ميسره فقال لعمه مازن اطلب بنا المحن القفار والفلاه والفضاء ودع الحواضر يعاربونا بنقض العهود فاذا حضرنا أعدانا يمكن يعيدونا في الاغلال والقيود (قال الراوى) فقال له مازن يكفى ما مضى ولا عدت أتبع لك رأى أبدا لاني ما رأيت من رايك خيرا لاسيما في هذه النوبه كادت تضرب رقابنا وجهلنا

ألقانا فى الاسر والمصائب ولولا اعتذرنا الى أخى وقبل عذرنا كان أهلكنا وان قبضنا عليه مرة أخرى ما يرجع أبدا الدهر يسمع منا مقال ولا يقبل منا احتيال ولم يزالوا على مثل ذلك حتى قاربوا أبواب البلد فرؤها على حالها مفتحة الابواب والقوم يدعون لهم من علا الاسوار وصاروا يطلبوا القصر والقسوس والرهبان قد تلقوهم وساروا بين يديهم وهم يتلون الانجيل حتى وصلوا الى الدهليز الاول بباع القصر فتلقتهم حليمه وحولها سائر الجوار وقد لبست ثياب الملك والافتخار ونثرت عليهم النثار واستقبلتهم بالفرح والاستبشار وقالت لعنتر يا أبا الفوارس أنتم اليوم أصحاب البلد لانكم بسيوفكم خلصتم الجميع ولولاكم كانت بيوتنا خربت وأصحابنا مع الاعدا سبيت وأنا أسألكم أن تنزلوا فى هذه الدار التى أخليتها لكم وتمنوا على باحسانكم بالمهله الى أن يأتى أبى سالم واضمن لكم أن يجازيكم على بعض أفعالكم بالغنائم ويعتذر اليكم فيما فعل من الجرائم ويكون لكم ذخيره على نوائب الزمان فقال عنتر والله يا حرة العرب من وقتها ما رجعنا الى البلد نريد منكم مجازاه ولا مال ولا أردنا الا الصدق فى المقال لاننا وعدناكم أن نكشف عنكم الشده ونرجع الى ما كنا وها قد رجعنا فافعلوا ما شئتم وما تشتهون لان العبد ما يقدر ان يعارض مولاه فيما يفعل والصبر للقضا أجمل فلما سمعت حليمه ذلك تعجبت من هذا المقال وعلمت انه اعتقاد صحيح بعيد عن المحال وكانت قد أخلت لهم دارا كبيره فى القصر وأنزلتهم فيها وأمرت الخدم بالمواظبه فى خدمتهم ليلا ونهار وأنفذت من وقتها النجابين خلف أبيها تعلمه بما قد جرى ثم ان القوم باتوا فى النعيم وهم يتقلبون وبسلامة أنفسهم يتباشرون لانهم كانوا فى ذلك الاسر ينتظرون

الملاك فأمسوا يتحكمون فى أعداهم كتحكم الملاك فى الاملاك (قال الراوى) فلما أصبح الله بالصباح أتى الى حليمه جماعه من الذين على الاسوار وقالوا لها أيتها السيده قدلاح لنا من ناحية خيبر غبار يدل على ان تحته عسكر جرار ونقول ان أباك لاشك فزع وسمع بما جرى علينا وتم لنا فرجع عن قتال كسرى فزعا من ابن أخيه على البلد وخوفا من دواهيه فلما سمعت حليمه من الخدام هذا الكلام فرحت بسلامة والدها وركبت فى جماعه من الحشم وخرجت الى ملتقاه الا انها ما أبعدت عن البلد حتى لاحت لها اعلامه وصلبانه وعرفت ذلك فحركت اليه لتقص عليه ما قاست فى غيبته (قال الراوى) وكان السبب فى عودته حال عجيب وأمر غريب لانه لما التقى بعساكر كسرى وخام عليه ابن أخيه وقد التجأ الى الفرس وقتل من رجاله من قتل ورأى الامر يطول وأبصر جيش العراق ضعيف فأخذ الالفين فارس الذين ذكرناو أتى يحمل بهم على دمشق كما شرحنا وكان أبوالدوح قد خلا وجهه مقابل العسكر الذى للعراق فبا كر طائفة الاعجام بالقتال وحمل بخيالة الافرنج وطائفة الروم والابطال ونصحت فى ذلك اليوم بنى فزاره وعرب الشام وكان للقوم وقعة عظيمه عسره ضاق فيها الخناق وتقطعت فيها الاعمار والارزاق وعملت الرماح الدقاق والسيوف الرقاق وفاز فى ذلك اليوم من كان درع من الدروع الصفاق ووقع السهام فى الاحداق وصرمت الانفس الارزاق واستظهرت عساكر الشام على عساكر العراق وأسر من الديلم والاعاجم خلق كثير بالاوهاق وعملت الاسنة فى الاحداق وسلطت القدطاريات بأسنتها فى الاجساد كالنار ذات الاحتراق ووقع فى عساكر الملك

كسرى الحاق وسار اياس بن قبيضه يقوى عرب بنى طى ويجردها
على الحرب ويحثها على الطعن والضرب وكذلك رستم مقدم العجم
قاتل قتال الامر المذاق تعجز عنه صناديد الرجال لانه كان جبارا لا يطاق
(قال الراوى) وما كان تركهم يصبروا هذا الصبر وقت قتالهم فى ذلك
القتال الا انتظارهم لابى الدوح وما أتى من اخبار دمشق فهذا الذى
صبرهم على البلا وهون عليهم شراب الردى وقد التجؤا الى الجبل
الطويل وقتل منهم خلق كثير وبقوا الاخبار أبى الدوح فى الانتظار
وقد أيقنوا بالهلاك والدمار لما هم فيه من بعد الدمار ودارت بهم
خيالة الافرنج وفرسان العرب وأخذوا عليهم كل طريق ومذهب
وكان الحارث الغسانى قد استوى ذلك اليوم على خيام كثيره من
خيام العجم ومن خيام كسرى وملك أكثر مضاربهم وخلص من
خلص من الاسارى واستقر بهم القرار وافتكر فى ابن أخيه أبو
الدوح وقال اليوم ما رايته برز الى الميدان ولا طلب منا براز ولا وقعت
عينى عليه وقت الجد فى القتال وما غاب الا لسبب من الاسباب
وكان قد كثر من السؤال عنه فما سمع له خبر فانكر ذلك وقلق من
أجله قلقا كثيرا ومن شده قلقه وتزايد حرقه أحضر بعض الاسارى
خلصهم ثم سألهم عن حديثه وقصته وما كان من نوبته فأخبره
ذلك الاسير بأنه الى دمشق يحتال على فتحها لما فى قلبه من حليمه لانه
أوعد اياس بن قبيضه بفتح البلد وهلاك من فيه من أهل الشام
(قال الراوى) فلما سمع الحارث هذا المقال كثر قلقه وزاد ارقه
وعض على يديه وتحير فى أمره وما بقى يقدر على المقام ولا يأخذه قرار
وأدعى بملك الافرنج وخيالة البحر وأخبرهم بما قد سمع عن ابن أخيه
وكان قد قال لهم اذا ملكت دمشق خرجت الشام من أيدينا وتسكن

عرب الحجاز والاعجام حوالينا وقد رأيت من الرأى اننى أعود بالعرب المنتصره لعلى ألحق البلدوة وتبقى أنت هاهنا فى مقابلة هذه الطائفه التى ضعفت وقد التجئت الى هذا الجبل وتطاولها بالبراز والقتال حتى أعود اليك فقال له ملك البحر افعل مابدا لك لاننى فى هذين اليومين ماقاتلت ولا كلفت نفسى بشئ من معانات الحرب ومواقع الطعن والضرب ولا رأيت أصحابى الى وعند الصباح أتولى بنفسى قتال الاعداء ولا أخليك تعود وقد بقى منهم أحد واجعل الكل ممددين فى البيدا قال فلما سمع الحارث كلامه طابت نفسه واطمأن قلبه وأنفذ نقباه فدارت وعلى مقدمين عساكره واعلموهم بما جرى فماجوا واطربوا من خرفهم على الحريم والعيال والاولاد وركبوا من وقتهم وساعتهم على الخيول الجياد وتقلدوا بالسيوف الحداد وأخذوا فى أيديهم القنطاريات المداد وما نصف النهار الا وهم عائدين على الاعقاب متتابعين مثل موج البحر العباب وفى أوائلهم الحارث الوهاب وكان قد ترك بنى قراره فى مقابلة الافرنج والروم وعساكر العراق وسار وهو لا يعقل على شئ ولا يدرى بمن غاب أو حضر وجد فى المسير حتى طلع عليه الصباح واستمر على حاله وهو يوصل سير الليل بسير النهار هو وأصحابه وتحتهم الخيول السبق وهما مثل البرق اذا برق وساروا جرائد حتى الى قريب من دمشق قبل أن يصبح الصباح فالتقوه النجابين التى أنفذتهم حليمه وأخبروه بما جرى فغرقراره وخمدت ناره وعند الصباح رحل والفرسان فى آثاره وهم منقطعين وراه من خمسة وعشره فالتقته ابنته حليمه وحولها جماعه من الخدم وبكت عند ملتقاه فرحا بلقياه وكانت عند ركوبها الى ملتقا أبيها قد أنفذت الى عنتر بن شداد وأعلمته ان أباها قد أتى

سالم وأمرته انه لا يركب الى ملتقاه حتى تأمره بذلك لان أبوها لما سمع بتلك الفعال التى فعلها الامير عنتر تعجب من حسن مروته وشرف نفسه وهمته وصدق ذمته وقال والله العظيم ما بقينا نقدر نكافى هذا الرجل الكريم ولا نقدر نجازيه بشئ من حطام الدنيا بعدما قد صان حريمنا وخلص بلادنا من الاعداء ولو كانوا من أعدائنا لكانوا سكنوا هذه المدينه وقلعونا من هذه الديار وملكوا منا الرسوم والاسار ثم أمر العساكر فنزلوا ودخلوا الى المدينه ودخل هو الى البلد وحوله جماعه من أرباب دولته وخواص مملكته فلما صار الحارث فى القصر سار الى عنتر هو وأصحابه وأتى اليه ودخل عليه وهو متبسم فحيا وسلم وقال لهم ابشروا يا سادة العرب وأهل الحسب والنسب وأصحاب المنازل والرتب ببلوغ المنى وسلامة أنفسكم من القتال الان الصنيع الذى صنعتموه معنا ما ضاع ولا وقع الا فى أزكى الاراضى والبقاع وما دخلت اليكم الا فى طلب العذر منكم وأشكركم على ما أوليتم من الجميل مع أهل بلدى بصنعكم وحفظ الحريم والاولاد والبلاد ثم تقدم الى عنتر وكان عنتر قد قام له لما أتاه وسلم عليه هو ورفقاه وقبله بين عينيه وشكره وقد اثنى عليه وكذلك فعل بأخيه مازن وولده ميسره وعند انتهاء السلام قال لهم اعلموا يا وجوه العرب اننى فى هذا الوقت ما أقدر على مجازاتكم ولا لى فى اطالة الحديث معكم فسحه لانى قد طعنت عساكر النصرانيه وأهل دين المعموديه فى مقابلة عبدة النار وأنا وحق المسيح خائف من الانكسار وانى اشتهى منكم فى غداة غد تسدون معى وتعينونى على قتال الاعداء فاذا تفرغت قلوبنا من هذا الوجه رجعنا الى ها هنا وأخلينا بالنا لخدمتكم والحديث والمؤانسة معكم لان معرفتكم

عز وشرف ومعاداتكم جهل وعجز وسرف قال فلما سمع الامير عنتر هذا الكلام من الحارث شكره على مقاله واستجاد على اعماله وفعاله (قال الراوى) ثم قال له عنتر يا ملك نحن عبيدك واسراك وما نزول من خدمتك حتى تمن علينا بالاطلاق فسر بنا ايها الملك اينما سرت وتحكم فينا بما هويت وابشر بكسر عساكر كسرى وضرب رقاب الديلم والعرب والعجم ومن عليهم سامة قدم الآن يكون الملك النعمان معهم فما نغدره ولا نخونه لانه على كل حال صهر ملكنا قيس وصاحبنا القديم وبيننا وبينه نسب وود ادقديم (قال الراوى) فلما سمع الحارث هذا الكلام والمقال علم ان عنتر لم عنده علم بموت النعمان فعندها قال له الحارث اعلم يا ابا الفوارس ان صهركم النعمان قتله الملك كسرى بالحيله والخداع واخلا منه المنازل والبقاع بعد ما جرى له معه ما جرى فى ديارنا من كل عجيبه وهذا الذى اتى الى قتالنا اياس بن قبيصه وما كنا الا قد اشرفنا على اسره وهلاكه وهلاك من معه ولولا ابن اخى ابو الدوح وفتاله ومجىء هؤلاء الى دمشق باحتياله (قال الراوى) فلما سمع عنتر بقتل النعمان تجددت عليه الاحزان وقد تلهبت فى قلبه النيران وعلموا ان بنى عبس قد هلكوا وذلوا من بعده وتهدمت منهم الاركان وقال وا اسفاه عليك يا ابن ماء السما يا له من غم ما اشمه على الفرس وملكهم كسرى والله لاتركن العراق قفرا من القفار ولا اخليتها من الاعاجم وعبده النار ثم قال للحارث قم يا مولاى اسرع بالرحيل وابشر بما يسرك والقينا على هذه الطائفه العراقيه حتى نبليها بكل بليه ولا يبقى منها بقيه فقال الحارث رحيلنا يكون غدا الآن النهار قد انقضى ثم نقلهم الى الدار الكبيره الخاص وامر الخدام والغلمان فجعلوا بانواع الطعام

والمدام واحضرت الاغانى وكان الملك الحارث ملك عظيم وسيد من
سادات ملوك الاقاليم وقد اندهشت بنى عبس وعنتر مما قدم لهم
من كاسات وطاسات واقداح من الفضه والذهب الاحمر وقضى
معهم بقية النهار وهو يحدثهم بما جرى ويدبر بما يريد ويجرى
ويتعجب من طوارق الحدثان وحوادث الزمان وما زالوا على ذلك
الرواح والايضاح حتى بدا الصباح فعندها خرجوا الى الخيام
واخذوا اهبة الرحيل وعولوا على المسير واذا بالطريق التى يريدون
ان يعبرون منها قد اظلمت واسودت جنباتها بالغبار واعتمت وكان
غبار زائد يدل على عسكر كثير وارد فقال الحارث وحق المسيح هذا
ملك البحر قد عاد مهزوم ومعه بنو مزاره وانا اعلم انهم بعد عودتى عنهم
قد وقعت بهم الخساره ثم ركب ونادى فى عسكر الشام فثارت من
المضارب والخيام وساروا على ظهور الخيل وبادروا يطلبون الغبار
(قال الراوى) وكان هذا الغبار لعساكر العراق والعجم وسبب ذلك
ان ملك الافرنج لما مضى الحارث الوهاب وعاد الى دمشق اصبح
قدامه جيش كسرى وقد طمع فيه وهو مدل بشجاعته فاراد ان
يعجز امرهم ويكسرهم قبل عودة الحارث اليه فباكر القتال وزحف
عليهم بخيالته وكان اياس بن قبيصه قد نظر عند الصباح الى
طوائف النصرانيه فرآها قد خفت وقدمها عساكر الشام فقال
لرستم مقدم العجم اعلم ان صاحب دمشق قد رحل فى الليل بعربه
وان صدقنى حذرى فان ابا الدوح قد فعل فى دمشق فعلا اوجب
رحيله والرأى اننا نحمل على من بقى ونكسرهم ونطلب دمشق
ونعين ابا الدوح والا قد هلك هو ومن معه ثم امر المقدمين فنادوا
فى العرب والعجم ونزلوا وقد قويت منهم الهمم وعولوا على الحمله واذا

بملك الافرنج قد برز الى الميدان وتقدم الى مكان الضرب والطعان
وكان أراد بذلك كسر حدة الفرس وامتناعهم عن الحملة فخرج وعليه
درع مذهب أرهج البرمنه والتهب وعلى رأسه بيضه لامعه مثل
الكوكب ولها من كل جانب صليب من الذهب بهندام صنعه كل
أستاذ وهمام ومتقلد بسيف بجوهر عقيق مطوق الحد رقيق جيد
العقال وثيق قد ضرب فى ساعة سعد وتوفيق ينجى صاحبه من كل
هم وضيق وهو ضرب القدما وصنعة الحكما وفى يده قنطاريه
خلنجية مليحة التكعيب قويه وعلى رأسها سنان كأنه شعلة نار
صاحبه فى هيبة ووقار وغريمه فى ذل وشنار ان أراد صاحبه ان
يقبض روح خصمه به اليه أشار ومستتر بطارقه ترد كل خطيه
بارقه وتمنع أسنة الرماح الخارقه وترد مضارب السيوف البارقه
وتحته جواد من خيل البحر الجياد يسبق البرق فى الايماض ويفوت
الرعد عند جريه وقت الاعراض وبين يديه أكثر من خمسمائة
فارس من الافرنج تمشى رجاله تعظيما لشأنه واجلالا لقدره وعظم
مكانه (قال الراوى) الا انه لما صار بين الصفين واشتهر بين
الفريقين رد هؤلاء الى ورآه وعاد الى مقامه وطلب البراز وجال
فى ميدانه على جواده حتى كل من رآه وعاد أشار الى طوائف العرب
وطوائف العجم فعرفوا القوم اشاراته وفهموا عباراته على انه
يريد البراز والقتال فارسا لفارس فقفزت اليه فرسان بنى طى
من كل جانب وحى وسارت تطلب فارسا بعد فارس وهو يخطف
أرواحها ويرمى على الارض أشباحها (قال الراوى) الا انه ما قتل
أكثر من خمسة وعشرين فارسا حتى وقفت عنه الفرسان وأرادت
فرسان العجم ان تبرز فما مكنهم من ذلك رستم بل صاح فيها وردها

الى ورائها وقال لهم اثبتوا في مكانكم ولا تخرقوا حرمتنا مع هذا
الشيطان الذي قد قتل في فرسان العجم والابطال لانه جبار عنيد
وشيطان مريد وماله دوى غير هذا اللت الحديد ثم ان رستم قفز
يطلب معه الطراد وهو على جواد يحاكي الليل في السواد بقوائم
شداد وهو من الخيول الجياد مدخر ليوم الطراد وعليه درع أشد
من الصلد وأقوى من الحجر الجلمد لا يعمل فيه الصارم المهند ولا الرمح
الاملد صغير العيون كثير الفنون يرد عن صاحبه مرارة المنون وعلى
رأسه ترك كسروي من البولاد دوى محزم بالذهب معتدل مكتب
متقلد بسيف مشطب مليح عريض كثير اللمعان وفي يده عامود
طويل وزن ثقيل لو ضرب به قدة أو حصن هدّه (قال الراوي)
ثم ان رستم لعب بالعامود في الميدان وجال وصال حتى أذهل
العقول وعاد الى ملك البحر يطلبه أسرع من البرق الخاطف اليماني
أو السحاب الواكف الهملاني فعندها تلقاه فارس الافرنج بقلب
ملآن لا يفزع من الموت ولا يخاف الفوت وثار على الاثنين الغبار
وانعكف ودام بينهما الضرب واختلف وكثر من الفرسان التحير
والاسف على ما جرى عليهم من العراك والشباك وخشيوا
من الموت والهلاك فرأى ملك الافرنج خصمه مثل الجبل الذي
لا يقع له أحد على قرار ولا بعد شدته شده ولا عيار فصوب عند ذلك
القنطاريه اليه وأرمى عليه وأراد كسره وانحاز وكسر العساكر
من بعده فهم رستم الى فارس البحر وانتبه لطعنته حتى عبرته
وجازته وضرب القنطاريه بالعامود الحديد الذي كان في يده فطارت
أربع قطع وقد انجزع منه وانهلع وهم أن يلوى الجواد ويرجع
فضربه على الطاسه وكان قد ركبها على رأسه فكسرها ونزل العامود

الى البيضة وقد خسفها ونزل على رأسه فهرسها وأرماه الى الارض وقد بردت نفسه وخسف حسه الا أنه ما وصل الى الارض حتى اختلط مخه فى عظامه ودخل بعضه فى بعض وترشرش دمه طولا وعرض وحمل رستم بعده على طوائف الفرس وأمرهم بالحملة على أعدائهم ففرحت جميع العساكر وتبعوه على فعاله ونظر اياس بن قبيصة فعاله فهاله أعماله وتبعه فى الحملة بجميع العرب وقد لاح النصر واقترب وعلموا أنهم قد خرجوا من الهلاك الى الوجود بعد العدم وقلت طائفة الشام عن أهل العراق فحملوا عليهم بأسنة الرماح الرقاق وقد ضربوا فيهم بالسيوف العتاق ووقع الضرب على المناكب والاعناق وخاضوا فى بطون القتلا وهم مطرحين على الارض بالخيول العتاق ونثرت الفرس جماجم الابطال بأعمدتها الثقال وهتكت بعضها وعددها الصقال وأطلعت سلاحها وزردها فى الجبال ورأت الافرنج وأهل الشام الى ملكها قتل والحارث الغسانى فقد فدارت رؤس خيلها الحوانطا كيه وطلبوا الهرب ووقع فى بنى فزارة بعد خيالة الافرنج وبطارقة الروم القنا ونهبتها سنوطى• بأطراف القنا وأخذت منها جبابرة الفرس والعجم أوفى من ألف أسير وطلب الباقون أرض دمشق الشام وركبوا الجنائب واستدت فى وجوههم المذاهب ودارت بهم عساكر العراق من كل جانب وقصر جواد سنان بن أبى حارسة فأخذوه أسير (قال الراوى) وتم الطعن يعمل فى ظهور الباقين حتى أشرفوا على دمشق وهم متفرقين من عشرة وعشرين الا أنهم ما سلم منهم الا القليل وذلك لاجل بعد المسافة وشدة المخافة ووصلوا كما قد ذكرنا ورأى الحارث غبارهم كما وصفنا فركب هو والعرب

كانه الاسد الضرغام وركبت الابطال وخرجوا من الخيام وركب عنتر بن شداد وولده وأخوه وعروة والرجال الاجواد وركضوا خيولهم يطلبون السوار فرأوا بنى فزارة وهى تخرج من تحت الغبار هاجة على رؤسها فى الاقطار متحيرة فى الفلا من البلاء والاضرار وهى لا تسمع خطاب ولا ترد جواب ومازالت جميع طوائف النصرانية كذلك حتى حصلت الى فوارسها قدام الحارث الوهاب فرفعت أصواتها بالبكاء والانتحاب وأعادت عليه ماجرى لهم من تلك الاسباب وكم قتل منها من المشايخ والشباب فاشتد قلقه وحرقه وقال لهم ويلكم وملك الافرنج وخياله هربوا والا عطبوا فقالوا له يا ملك خرج من بعدك فارس الى الميدان وطلب براز الفرسان ومازال كذلك الى أن خرج اليه رستم مقدم الفرس والعجم فجعل هامه والعدم وضربه بعامود حديد أخلط لحمه مع عظامه والهم من بعده بطارقة الروم الى انطاكية من ماجرى عليها شاكية باكية وأتينا نحن على هذه الطريق وقد عدمنا السعادة والتوفيق لاننا فزعنا على الحريم والاولاد كما فزعت من ابن أخيك على البلاد فدع الاطالة فى المقال وخذ فى أهبة الحرب والقتال لعلك أن تخلص ساداتنا من الاسر والاعتقال قال فعندها دار بنفسه على الابطال ورتب الرجال يمينا وشمال هذا وعنتر يعرض عن بنى فزاره الطائفة الغداره وكذلك رجاله وأخوه وعروة وميسره لان أسرهم كان من تدبيرهم لكن آل أمرهم الى التدمير وكان ميسره قد عرف منهم جماعة فقال لابيه عنتر صاحب الشجاعة يا أستاه دعنا نأخذ ثارنا من هؤلاء الاوغاد ونجازيهم على مافعلوا فى حقنا فى الرصيف والوهاد فقال له عنتر يا ولدى دعهم يكفيهم مالقوا

من

من النكال لان الله القديم المتعال قد أخذلنا منهم بالثار وكشف عنا العار وترك ساداتهم فى الاسر مع عبدة النار ونحن قد أمننا الحارث على بلاده وعساكره وأجناده ومابقينا نقدر نأسى على أحد من أهل وداده الا أن يبدو منهم شئ يوجب نقض الذمام والضرب بالحسام والصواب أننا نعينه على أعداه وننصره على من قد عاداه ونعود الى بلادنا سالمين غانمين وننظر ماقد جرى عليهم بعدنا وبعد قتل النعمان ونجتهد فى أخذ ثاره على أى حال كان (قال الراوى) ومانم عنتر هذا الكلام والمقال حتى ترتبت الرجال للحرب والقتال وانكشف الغبار عن عسكر العراق وقد امتدت حتى سدت الآفاق وارتفع لهم ضجيج وزعاق وارعاد وابراق تحير الاحداق لانهم كانوا ظنوا أنهم ملكوا الشام بأصحابهم وان أبا الدوح قد احتمى فيها بأجنادهم فصاح صياح الطمع وبرق حديدهم ولمع وخفقت الازدهارات والرايات السود ونعرت البوقات وارتفعت البنود ودقت الطبول الكسروية وأبصر اياس بن قبيصة خيام الحارث خارج البلد فظن أنه نزل يحاصر ابن أخيه فصاح فى بنى طى وتقدم وكذلك فعل رستم فى طوائف العجم والديلم واستقبلتهم عرب الشام بالصدام وحملوا عليهم ورفعوا صلبانهم وقد تراضوا قسوسهم ورهبانهم وحملت الشجعان على الشجعان وأبصر عنتر كثرة العدد فخاف على عسكر البلد من الانكسار وخاف أن تطول به المقام فى تلك الديار وزاد شوقه الى عبلة وبنى عبس الكرام واشتغل خاطره بقتل النعمان الهمام فصاح فى عروة بن الورد وولده ميسره فخاضوهم وأصحابهم بتلك الغبره وضربوا الرقاب وأسروا الرجال والشباب وطعنوا الصدور

وأسالوا الادمية من الصدور وقاتلوا قتال الجبابرة الاول وسطا أبو
الفوارس عنتر سطوة الشجاع البطل فلله در مازن وميسره وما فعلوا
تحت الغبره وكم قتلوا فى الميمنة والميسره هذا والرؤس متطايره
والوحوش من هول الصياح نافره والصوارم للاعمار باتره والخيل
بالجماجم عاثره وكؤس المنون دائره والسيوف فى أحكامها
جائره ولم يزالوا على ذلك المرام حتى أقبل الظلام وولى النهار
بالابتسام وافترقت الطوائف من ضرب الحسام وعادت تطلب
الخيام وتركت الارض غارقة بالدماء ملآنة بالقتلا ولما جن
الظلام اجتمعت الفرس حول رستم وشكوا اليه مالاقوا من عروه
ومازن وميسره وعنتر وأصحابه وصاروا وهم يصفوا مالاقوا
من طعانه وضرابه وكذلك العرب شكت أيضا الى اياس وقد قطعوا
من النصر الاياس وزاد انتحابهم فقال ما أنا الا أعذركم فى مقالكم
وتحيرمن هذا الشيطان الذى أهالكم وحضوره فى هذا المكان
لقتالكم وأظن أن أبا الدوح هلك على يده ولولاه ما كان الحارث
آمن من وراءهم ثم انه اشتهى أن يعرف ذلك السبب الذى أتى
بعنتر الى بلاد الشام فأحضر سنان بن ابى حارثه وسأله عن حال عنتر
ابن شداد وايش الذى أوصله الى هذه البلاد فقال له أيها الملك
الجواد أنا الذى أتيت به ومعه أربعمائة وخمسين فارسا من بنى
عبس الاجواد ثم انه حدثه بما فعل فى الرصيف والرمال والقصة
التى جرت له ولعنتر على صورة الحال وقال له فى آخر الكلام
وما سرنا نحن الى قتالكم أيها الفارس الرئبال الا وعنتر وبنو عمه
فى الاعتقال وبعدها ما نعلم ما جرى عليهم من الاحوال ولكنى
أقول ان أهل دمشق أطلقوا الاسارى الجميع لما ملك أبو الدوح

منهم البلاد فطلبوا النصر منهم فنصر وهم وكان فعالهم سببا لخلاصهم ونجاتهم فلما سمع اياس هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وبان له صحة المقال فقال للشيخ سنان والله يا سنان لقد بقيت بعد ظفرك على ناس ما يستاهلون البقا ولقد جلبت الى بلاد الشام عبد الابدارى ولا يلتقى وفى رأسك تقع الحرار والداهية والخساره لاننا نحن ان عجزنا عن أرض الشام ورأينا الامر صعب المرام صلبنا كم ها هنا على الاخشاب وعدنا على الاعقاب الى أرض العراق من بعد ما نقطع البرارى وتلك الآفاق ثم انه بات فى نار الاحتراق الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فثارت العساكر تطلب الحرب والكفاح وتقدم الى رستم مقدم الفرس والعجم والديلم وقد أخبره بما سمع عن عنتر من الحديث والخبر ثم قال له اعلم أننا ما بقينا ننال ما نريد ما دام قد حضر هذا الشيطان المريد والجبار العنيد والرأى عندى أننا نبذل المجهود نحن وهذه العساكر والجنود يومين أو ثلاث فان لاح لنا وجه النصر بقينا والا سقنا الاسارى من بنى فزاره بين أيدينا فى الصحرا وعدنا الى كسرى فقال رستم لا وحق الشمس والقمر والنار ذات الشرر وما فيها من الحرارة والاسر ما أعود من هذه الديار حتى أفنى كل من فى دمشق من عباد الصليب والزنار وان كان خوفك من عنتر وبنى عبس فانى أهججهم الى مطلع الشمس وما أترك منهم من يخبر بخبر الا وأقلع منهم الاثر وأفعل بهم كما فعلت بملك البحر الذى قتلته ودمرته وان كنت من أمرك على عجل فامهل على حتى أريك ما أفعل لاننى البارحة ما أخذنى مما أشكو الى أصحابى من هؤلاء القوم وقد حدثونى عن هذا العبد الاسود بما قد اشغل خاطرى

وكذ ضماثرى ثم أنه قفز من وقته وساعته وقد اشتد به الحرور وكان غائص فى الحديد والزرد وعلى رأسه خوده تتوقد وقد رسم فيها صورة المعبد ومن تحت نفذه حربة قوية فى طعنها أسبق من المنية ومن تحته جواد أجرد وله قوائم كالعمد وبين عينيه غرة كالفرقد وفى يده عامود ثقيل الخلقه اذا ضرب به الحجر انفلق أو الصخر انصدع واذا هزه فى وجه الاسد انجزع فجال بذلك الزى الغريب العجيب الشان وطلب البراز مع الفرسان وسأل الانجاز من الاقران من أمة الصليب وقصد نجازهم من قريب فبرزت اليه فرسان بنى غسان وتبادرت ولكن خابت آمالهم وتحسرت وقل نشاطها وقصرت لانه أهلك منها بعاموده أكثر من عشرين من الرجال فى دون ساعة فى حومة المجال ومازال حتى قصرت عنه الابطال ولما أبصر عنتر تقصيرها منه زاد بلاه وطمعه وعلم أن الابطال دخل فى قلوبها منه الفزع والانزهال والبدع فهز العامود فى يده حتى سطع ولمع وهجم فى الصفوف هجمات الاسد الادرع فطلب الصلبان العالية والبنود بقلب أقوى من الحجر الجلمود وحدثته نفسه أنه يطاب الصليب الاكبر ويكسر وحده ذلك الجيش والعسكر الا أنه ماقتل أربع فوارس وقرب من الرايات والصلبان حتى اعترضه ميسره بين الفرسان وزعق فيه أرعبه وطعنه بالرمح فانكسر من الحديد الذى عليه ولم ينكسه ولكنه من شدة الطعنة ارتدع وسقط من يده العامود ووقع ومن قوة عزيمته استلب الحربة من تحت نفذه بخفة وعاد الى ميسرة عودة الاسد الادرع وميسرة كان احتار بعد كسر رمحه وابطال طعنته فعول أن يسل حسامه ويقاتل خصمه ويعجل حمامه فرأى عاموده قد وقع وصاحبه

قد انجزع فانقض عليه أخذ العامود واستقبل رستم وقد رجع اليه
وهو يهدر كهدير البعير فلما رأى رستم الى ميسرة هز الحربة المقدم
ذكرها وهي كأنها نار السعير فعندما رأى خصمه ملك عاموده
بفنونه زادت جنونه وهز الحربة في يمينه وزجها اليه يريد بها صدره
فمال ميسره عند اقبالها على ظهره حتى جازته الى و رائه واعتدل
الى ظهر الجواد واندار فرأى رستم وهو يبربر بلغة العجم ويذكر
النار والنور والظل والحرور فضربه ميسرة ضربة بالعرض
اقلبه من وقته الى الارض وأدخل بعضه في بعض فلما أبصرت
عساكر العراق قتلته أبغت لفجعته ورفعت أبصارها الى
السماء وطلبت لها انصار وجاوحات بنوطي • مع اياس وصرخوا
صرخات عظيمة تكل عن القياس فخاف عنتر على ولده
فحمل وحملت معه أصحابه وفعلوا مثل ما فعل وكذلك مازن حمل
وغلغل وصاح الحارث في عرب الشام فحملت من تحت الاعلام
وطلع الغبار الى العنان وعمل الصارم اليمان وصارت الاخوان
أخصام وقد اشتد بين القوم الصدام وكانوا فرق مختلفة الاديان
فتعاوبوا باللغات شتى تحير العقول مع الافهام وخست الوجوه بعد
الابتسام وعمل الحسام في الاجسام وسكرت الابطال من
كف عنتر الفارس الهمام من غير مدام ودنا وقت الظلام (قال
الراوي) وفي تلك الساعة وتغلغلت عساكر الاعجام وكذلك
العرب واياس يصيح عليهم وهم لا يسمعون كلام لانها قد هانت
عليها الاموال والرجال من شدة الفزع والانزهال وأبصرت
من بني عبس وعنتر قتال وأي قتال فولت على الخيل السبق
طالبا الاستتار تحت الظلام والغسق ولحق مازن أخو عنتر لاياس

ملك العرب وكان عوّل على الهرب فغتك في خواصه وضربه ثم انه وكره بضربه واصله من غير محاولة الا أنها مشبعة قاتلة فلم يزل يقطع الحديد الذى كان عليه وجرحه جرحا بليغا بين كتفيه فأخذها وتبع الهرب ولا يلتفت بل عاد على الاعقاب وأيقن بالبلاء والعذاب والذهاب ودارت به جماعة من بنى عمه والاصحاب وتبعته عساكر العراق بعضها على بعض وتشتتوا فى تلك الاقطار والارض وكان قدوم الليل من جملة الاسعاد حتى يبعدوا عن البلاد (قال الراوى) هذا وعنترة ذعادهو والرجال الذين قدمنا ذكرهم مما ملؤا الارض بالقتلا ورووها بالدماء وكان ميسرة قد اشفى فى ذلك اليوم الغليل ونزل فى قلب أبيه المنزل الجليل لان عنتر نظر الى ميسرة وراه فعل فعل الجبابرة وهو عائد على أثره والدماء من حسامه يسيل وهو كانه الاسد النبيل والهمام الجليل ومع ذلك ينشد ويقول

اذا لم أخل الدما سائلا ✲ على حسامى والدروع والسلب
فما بنو عبس مناسبه ✲ ولا ابن شداد فى الفخار أبى
فارس عبس اذا الغبار علا ✲ وجرد الموت صارم العطب
سلوه عنى ان كان اعجبه ✲ طعنى وضربى فى الفرس والعرب
وبعد ذلك الفعال قربنى ✲ وقد رضى بعد ذلك الغضب
عشقت سمر القنا وهمت بها ✲ وعشق سمر القنا من العجب
والسيف فى المهد كان يؤنسنى ✲ وفى يمينى كما ربيت ربى

(قال الراوى) ولما كان عنتر فى ذلك اليوم يرى فعاله ويسمع شعره ومقاله انشرح صدره واشتد به ظهره هذا وعساكر الشام الذين هم راجعون من خلف عساكر العراق يتبادرون الى خيام الاعاجم

وهم

وهم يتتابعون الى الاموال والغنائم وكان صاحب دمشق الشام
لما كسر عساكر الاعجام وأمر بدق الكاسات ونعير البوقات
وتقدموا بالصليب والزنار الى مضارب عبدة النار فنظر الحارث
وأصحابه نعما لا تحصى بعدد الرمل والحصى وغنائم عظيمه ومحاسن
شريفه من رجال وآنيه وأثقال وخيل وبغال ونوق وجمال وأواني
فضه وذهب أحمر ففرح بذلك واستبشر وزاد سروره بالنظر الى تلك
الاموال والبدر (قال الراوي) وقد ذكرنا ان سنان بن أبي حارثه
وحصن بن حذيفه جمع كثيرا من بني فزاره كانوا مع عسكر الملك
كسرى مأسورين فخلص الحارث الجميع الرفيع منهم والوضيع
وأحضرهم بين يديه بعد أن هنأهم بالسلامه وبشرهم بالكرامه
وأعلمهم ان بني عبس وعنترهم الذين صانوا الحريم والعيال وقتلوا
أبا الدوح اللئيم وردّ اليهم عنتر البلا فذابت منهم الاكباد لما سمعوا
هذا الكلام وزادهم الكياد والحسد والاحقاد ولكن ماقدروا
يظهروا بغضة عنتر بن شداد (قال الراوي) ولما رأوا الحارث قد
أصفا لهم الوداد ولبني عبس وبني قراد وجعل اعتماده عليهم من
دون فرسانه والاجناد فأخفوا في أنفسهم البغضه والعناد وبقي
في قلوبهم حرارات وأحقاد وقال سنان بمكره ودهاه ماتصر ابن عمنا
فيما دبره ورآه فلله دره ودر أباه ودر قبيلته وخلفاه وأقرباه قوموا بنا
يا بني عمي نعتذر اليه مما وصل منا من الاذى سابقا اليه والقبيح الذي
معه فعلناه فكم يصل حبل الود ونحن نقطعه وكم حفظنا ونحن نضيعه
بجهلنا فانه والله قد أحسن الينا مرارا عديده وخلصنا من كل بلاء
وشدة (قال الراوي) ثم انه أخذ معه حصن بن حذيفه وجماعة من
سادات قومه اللطيفه وقد التقوا بعنتر ظاهر الخيام وهو راجع من

خلف أعداهم الاعجام فرفعوا أصواتهم بالدعاء وهنوه بالنصر على الاعداء فعند ذلك قال له سنان أهلا وسهلا بفارس العرب ومفرج الكرب الذى ما يعمل معه الغضب ولا يعرف الهرب قد أتيناك يا ابن العم فطلب منك الاعتذار ونقدف بالقبيح الذى فعلناه معك مرارا فان وهبت لنا خطايانا وان لا فامزج هذا الدم الذى على سيفك بدمنا لاننا قد اشتقنا الى منازلنا التى ربينا فيها والاوطان ومللنا من الغربه والهياج فى البلدان وقد مالت منا جماعه الى عبادة الصلبان وقد نسينا البيت الحرام وما عليه من الالهة والاصنام وما لنا جار ولا زمام وما بقى لنا شافع الى الملك قيس سواك ولا نرجع الى ديارنا الا برضاك يا نتيجة الدهر ويا جوهرة العصر لانا نريد من اليوم نعيش تحت ظل حسامك الفتاك والا حل بنا الانهتاك (قال الراوى) ثم انه بكى بحرقه وتاوه وتقلق وأجرى الدموع من الحدق فرق له قلب عنتر لما رآه يبكى بالدموع لانه كان قريب المرجوع فوصل اليه واعتنقه وقبله فى عارضه وعنقه وقال له يا مولاى يعز على أن أرى أحدا منكم يضام ويخلى أوطانه ويطلب غيرها مقام ولكن هذا كله من حوادث الليالى والايام والخواطر التى تخطر على الاوهام ثم عدل بعدها الى حصن بن حذيفه وسلم عليه وعلى من معه من العرب وقال لهم لا تعرفوا عودتكم لبنى عبس الا منى بلا تعب ولا نصب لانى اذا رجعت الى بنى عبس خليت الملك قيس يكتب اليكم ويزيل كلما فى قلبه من الحقد عليكم وتعودون كما كنتم لنا جوار ثم تستأنس لكم الديار وتجهز بعد ذلك الى أخذ التار من عبدة النيران ولا أزال حتى أقلع شافة كسرى وأخرب الايوان ثم انه أركبهم من الخيل التى عادت معه وعاده والى ظهر جواده حتى أتوا

الى الخيام وحضروا الجميع قدام الحارث الوهاب ففرح لهم بالصلح والاقتراب وترك البغى والعناد وقبل وجه عنتر بن شداد وتعجب من مروآته وحسن شيمته وقال له يا حامية عبس الصلح بين بنى الاعمام انعام على انعام وعلى ان بنى عمك قد اعترفوا بما وصلوا اليك من القبيح وما لهم ركن يعتمدون عليه سواك عن صحيح وها هم بين أيديك فافعل المليح (قال الراوى) ثم انهم نزلوا فى خيام الاعداء وكان الليل قد مقر رواقه وهدا فأخذوا الراحه من تعب الصدام وغرقوا فى بحر المنام ولما كان عند الصباح وأشرقت الشمس على البطاح جاءهم من البلد ما عم صغارهم وكبارهم وأفاض عليهم وعلى أجنادهم من الشوى والطعام الذى تصلح به الاجسام وصفوا بعد ذلك المدام فى أوانى قد صنعتها ملوك الشام لا يقدر عليها الا الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار لانها كلها من الفضه والذهب نزهة للنظار ودارت الاقداح وتناولوا كؤس الراح (قال الراوى) والحارث قد جعل عنترا نديمه وشريكه فى نعيمه وصار يشرب على طرب الاغانى ويدعو له ببلوغ الامانى ولما دارت الخمره والنشا وقارب وقت العشا قال له اعلم يا ابا الفوارس انى قد أقمت التوكيل على خزائن الاموال التى لرستم واماس الآخر واقت الجميع بحكملك وتحت نهيك وأمرك وهى برسم ولدك ورسمك واخيك وأصحابك ومن تحت طى علمك مع ما تركوا أيضا من الاثقال والخيل والبغال والنوق والجمال وهذا كله جميعه أنت ملكته وبسيفك خلصته وحزته وقت طعن الاسنه ولا لنا عليك فضل ولا منه ولا نقدر نكافئك بمال ولا بشئ من حطام الدنيا الميال لانك صنت حريمنا وأحييت بلادنا وقد قتلت غريمنا فنكون لك عدة فى هذه الايام اذا كثرت

عليك الاعداء من العرب والعجم والترك والديلم وانما لجأنا كلنا اليك اذا الزمان لك صدم وكظم من بعدما نبذل بين يديك الذى نقدر عليه من الهمم الصغير منا والكبير ونعتذر اليك من التقصير (قال الراوى) هذا ما جرى من الحارث وعنتر يخدم ويشكر له ولاحسانه يشكر ويذكر ويقول له والله يا مولاى لو كسرنا قدامك كسرى وملكناك العراق وتركنا أمرك نافذ فى سائر الآفاق لما جازينا الست حليمه على ما فعلت فى حقنا بعد ما أطلقتنا من الوثاق ولم يزالوا على ماهم عليه من انتهاب الفرص والزمان والنعيم والسرور والاحسان وقضوا يوما عظيما مذكورا من الزمان وعند الصباح دخلوا الى مكان غير المكان الذى فيه نزلوا ومازال الحارس بهم من مكان الى مكان وهو يخلع عليهم من ثياب الروم الحرير المختلفة الالوان ويفرجهم على المناهل والغدران حتى عبرت عليهم سبعة أيام تمام ثم ان عنتر شكى الى الملك الحارث شوقه الى محبوبته عبله بنت عمه وأخبره بما يجده من حمل همه وغمه وطالبه بالرواح فأوعده بذلك وقاد بين يديه خمسين جنيبا من الخيول المنسوبه الملاح المجللة بالابريسم والديباج الملونات وهى بمراكب الذهب مرصعات ومعها غلمان من أبناء الروم أحسن من اللؤلؤ المنظوم وفى أثر الجميع ثلاث بغلات عاليات لا تقدر أن تشيل رؤسها مما عليها من الجواهر المثمنات ومن فوقها ثلاث جوار كأنهن الاقمار الطالعات الكاملات يعجز عن وصف حسنهن السن الواصفات وخلف كل واحدة من هن ثلاث بغلات على كل بغله صندوقان فيه للجاريه ثياب وطيب وعقود من الجوهر المثمنه من كل شئ عجيب الذى تعيش فيه كل واحدة هى ومن ترزق من البنين والبنات

وقدامهم خدام وأعوان (قال الراوى) فلما حضر واقدام عنتر قال له
صاحب دمشق ان كنت يا ابا الفوارس على ولدك غضبان وكان
غضبك من أجل أسماوانه كان أخذها من خيام مجيد وقد سار ليلا
ونهار يطلب بلادنا والديار فلحقته أنت وأصحابك وجرى عليك
ماجرى فأخاف انكم تسير وامن عندى وفى قلب ولدك أثر الهوى
وأنت تعلم ان الهوى يقود الانسان الى مالا يهوى وما يدرى ما يكون
المنتهى وهذه الثلاثة جوار تكون لمثل هذا المرض دوى لان كل
واحدة منهن اذا وقفت قدام أسما تركتها أرض وهى لها سما
فاعط الواحده لولدك ميسره والاخرى لاخيك مازن والثالثه لمن
تعلم أنه يستحقها ويتملا منها بالمحاسن والبها فقال عروه والله مافى بنى
عبس أحق منى بها ولا أولى لانى طول عمرى تقتل رجالى وألقا من
المصائب ما ألاقى واذا وقعت مثل هذه الفرصه وأخذها غيرى
وأبات أنا أطحن بلا رحى وهذا أمر ما عدت اصبر عنه ولو قطعت
بشفار السيوف (قال الراوى) فتبسم عنتر من كلامه ولا عتب عليه
ولا لامه بل قال له يا أبا الابيض ما كنت محتاجا الى هذا الكلام
فلقد كنت عولت أن أعطيك الاخرى والسلام فقال له عروه
ما يعلم الناس ما فى قلوب الناس وأنا قد خفت أن أقتل وأدسر وما
يكون لى ولد ذكر يذكر وكانت العرب تقول عروه طخيير مثل عماره
القواد ونسل اللئام فضحك عنتر من هذا الكلام وأعطاه الجاريه
المليحة الابتسام وسلم اليه كلما معها من المال والانعام وأرضى
مازن وميسره بالاثنين الاخر والسلام وحمد الله تعالى على تلك
الاحوال وشكر والملك الحارث الوهاب على ما أفاض عليهم من
المال والبغال وعول على الارتحال وقد استأذن الملك فى ذلك من

بعد الاشغال وساقت العبيد بين يديه الاموال والبغال وما قد أخذه من عسكر العراق من النوال فقال له الحارث بعد الوداع يا أبا الفوارس و يا ليث الشجاع ما تأخذ معك طائفة من بلاد الشام يسيرون فى خدمتك حتى يوصلوك الى أهلك بسلام وان احتجت اليهم عند قتالك لكسرى ملك الاعجام تعينك على قتال العجم والفرس والديلم لانهم معودين بالصدام صادقين الذمام فقال عنتر يا ملك أنا ما احتاج الى غفير وولدى ميسرة لى وزير وأخى مازن وبنى عمى جمر السعير لاننا مثل الكواكب حيث نسير والعبد تحت حكم المقادير مع اننا نلتقى كل من فى هذا الزمان وأما فعال كسرى وعبدة النار فما هم مثل عرب الحجاز وفرسان الوعد والانجاز وسادات الحرم أهل العطا والكرم والفخر والهمم حاشا أن يكونوا عاجزين عن أخذ الثار وان رأيتها عجزت فاليك أنفذ ولك استعبد ثم انه سار وسنان فى أغراضه يأمره فى اصلاح أمره مع الملك قيس والابطال حتى تعود بنى فزاره الى أرضها والاطلال وعنتر يوعده بكل جميل والجزاء على كل حال وبعد ذلك جدوا فى المسير والرحيل وشوقه قائده بزمام التعجيل وقد زاد غرامه وغاهيامه وزادت حرارته وكثر قلقه ولما قطع أرض الاعناك واتسع بين يديه البرهناك تمثل له شخص عبله نصب عينه وكلمه عن شماله ويمينه وفارق نسيم أرض الشام واستقبل أرض الحجاز ونسمات الشيح والقيصوم والخزام فسار يسلم عليها ويترحب بها كما يترحب الحبيب بحبيبه عند رد السلام ويخيل له أن يسلم على عبله ويعتنقها بالاجفان فاشتد به القلق والهيمان وقد أنشد وجعل يقول

ريح الحجاز بحق من أنشاك ✱ ردى السلام وحى من حياك

هبتى عسى وحدى بقل وينطفى * نيران أشوا فى ببرد هواك
ياريح لولاان فيك بقية * من ريح عبله مت قبل لقاك
بعد المزار فضاق طيف خيالها * عنى فغار مهامه الاعناك
كيف السلو وماسمعت حمائما * يندبن الا كنت أول باك
لاتحزنى ياعبل بعدى وافرحى * بسلامتى واستبشرى بفكاكى
ذلوا الذى احتالوا على واصبحوا * يستنصرون بسيفى الفتاك
هل لاسألت الخيل يابنة مالك * عنى اذا اشتد الظلام الحالك
يخبرك من حضر الشام بأننى * صافيت وذمن أراد هلاكى
وعفوت عن أولادهم وحريمهم * وحميت جمع القوم مثل حماك
وحميتهم من كل من اذاهموا * ومنعت عنهم عصبة الاشراك
وملكت أرقاب العدا بشهامتى * من بعد ماقد كنت فى الاشراك
ولقد حملت على الاعاجم حملة * ضجت لها الاملاك فى الافلاك
ونثرتهم فتراقولوا فى الفلا * بسنان رمح للدما سفاك
ياعبل ماأخشى الهلاك وانما * أخشى على عينيك وقت بكاك
ياعبل من ينجوا اذا نزل القضا * من ذا الجلال مدبر الافلاك
فاستبشرى منى بليث باسل * قرماسعباطاماجد افتاك
لولم تكن أحكامه حتما لما * وقع الطيور اوقع الاشراك
من فارس جن الفلا تخضع له * حقا وكم يحكى حديث حاك

(قال الراوى) ولم يزل سائرا يطالب الاوطان وفى صحبته جميع الاصحاب والخلان حتى قاربوا الارض التى أخذوا منها وهى أرض المضيق والرصيف الاكبر فنزل عنتر هناك والمغير قد هجر ومن شدة أشواقه رأى عبله وبنى عبس والاوطان كأنهم بين أحداقه فقال لعروة ياأبا الابيض ماترى أعجب من قصتنا فى هذا الزمان وكيف

وقعنا فى هذه الشدة فى هذا الاوان فقال له عروة يا ابا الفوارس من يسأل عنا من الاصدقاء أو من الخلان لان عرب البيدا الكل يحسدوك على ما أنت فيه من علو الشان و تملك العترات وان كنت فى بنى عبس والرجال السادات فأنا أعلم انهم الساعه مشغولين عنك وعن جميع ما فى الكائنات بقتل صهرهم الملك النعمان وخوفهم من كسرى وعسا كر خراسان فقال شداد أبو عنتر وقد زادت به العبر وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر أنا أعلم انهم ما أبعدوا ولدى وطردوه الا اذا قدروا عليه وعلى قتله ما أبقوه وذلك لاجل حمايته لعبد الملك قيس والامور التى جرت بينه وبينهم فقال عنتر هذا كله يجوز ربما من حضر الا أخى شيبوب يحتمل انه مات وانقبر فانى ما عهدت منه قط هذا الجفا والانقطاع ولا وقعت فى شدة الا وأرى روحه خلفى ولو كنت فى أقصى البقاع فقال أبوه شداد وهذا أمر آخر ما يقدر أحد يتكلم فيه لان الغائب حجته ولا شك فيه (قال الراوى) ثم انهم مدوا عينهم الى نحو ذلك البر والاكام وهم متفكرون واذا هم برجل وهو يقطع البر قطعا وكان قد رآهم ومال اليهم ثم التقاهم فقال عروة لعنتر يا أبا الفوارس كم تذكر شيبوب وها هو قد أقبل أشعث اغبر مثل المجبوب فمد عنتر اليه عينيه وحققه واذا به أخوه شيبوب ففرح به واستبشر وقام اليه وابتدروا واعتنقه وتلقاه وفرحت بنو عبس برؤياه ولما انه تعرف بهم بكى من شدة فرح اللقا وقال لاخيه ترى أنت حقا فى صورة البقا سالما من حوادث الايام والشقا فقال له عنتر ما أنا الا نحمد رب البيت الحرام سالم من حوادث الايام وقد صرت منصورا وعدوى نادم وسيفى قاطع وأمرى نافذ فى سائر المواضع وأنت يا ابن السودة

كيف طاب على قلبك أن تنسانى فى هذه المده ولا تتسبب لى فى الفرج بعد الشدة فقال له شيبوب ماقلت انك ياأخى تقع أنت وقومك فى أسر ملك الشام وترجع تشم الهوى لا أنت ومن معك من الانام ولما وقع منك هذا الاياس وقد أخذنى بذكرك الوسواس امتنعت من الزاد ولزمت جفونى السهاد وزاد على كلام الاعادى والحساد فرضت مرضا لا أعرف معناه ولا علمت دواه وما زلت اتمنى الممات وأدارى الشامتات الى ان سمعت من تجار الشام الذين يجلبون المدام انك سالم وأنت عندهم مقيم فى حبس الملك الحارث الوهاب صاحب دمشق وانت مأسور عندهم تقاسى العذاب وانى ياابن الام لما صح عندى ذلك وحققته عيان خف عنى الخفقان وزال مرضى والخذلان وراق بدنى واستراح وتوجهت للصلاح فافكرت فى خلاصك فما وجدت الى ذلك من سبيل لان بلاد الحضر صعبة المراس لاجل أسوارها وأبوابها وكثرة حفاظها وحجابها ونحن قد ألفنا خديعة العرب مع الهجوم على الطلل لان ما عليها حراس ولا رقبا فلما رآنى العدو وقد زدت فى التفكير ورأيت الملك قيس واخوة الملك النعمان وهانى بن مسعود و بنى شيبان خائفين من كسرى أنوشروان وعباد النيران وأرى نومهم قليل وخوفهم على النعمان طويل فعندها ضاقت بى من أجل خلاصك المذاهب وسدت فى وجهى جميع المسالك والمطالب فما وجدت لى معين ولا مساعد على الامور المهمه الا الشيخ دريد بن الصمه فسرت اليه وقصيت قصتك عليه و بكيت بين يديه فتناثرت الدموع من أماقى عينيه وسب قيس وشتمه ولامه على فعاله معك وفعالك معه وقال والله لقد ضيع من حفظه ولا عامل بالاحسان

لمن أحسن اليه وكافاه فلأجل هذا قابله الزمان وقطع ظهره بهلاك النعمان صهره وأما أخوك فانى أبذل نفسى فى خلاصه وأسير الى الشام لاجل خلاصه ولا أشمت به أعداه لان له على أيادى ما أنكرها ولا أجد لها مكافاه ثم انه يا أخى جمع مقدمين قومه من يومه وقد أعلمهم بالحال وأمرهم بجمع العساكر والرجال وسائر الابطال فأجابوه الى ما طلب وجمع له عشرة آلاف فارس من فرسان العرب كلها بالزرد المضاعف العدد وسار معى الى أرض بنى عبس وأنزلته فى ساحة الفضا وضربت خيامه على المناهل والامياه ونحرت له وعقرت وفعلت فى حقه ما عليه قدرت وعرف ملكنا بالذى فعلت فركب الى دريد وخدمه وأضافه وأكرمه وقال له يا أبا النظر ما قدر كان ولا ينفع الحذر وما أنت الا قد عرفت ما جرى علينا فى هذا العام من قتل صهرنا الملك النعمان وفقد حامينا عنتر فارس الزمان لانى والله ما فعلت فى حقه هذه القبائح الا لاجل ما اجاز عبدى ونويت بعده أن أجتهد فى صلحه جهدى وندمت على فعلى وعرفت حلمه وجهلى وعلمت قدره عند نزول المصائب ولولا هانى بن مسعود لكنت جئت اليك طالب ونزلت فى ديارك وجعلت معولى عليك فى بلوغ المراتب لانك أنت الذى بقيت لنا من دون الحبائب فلا زلت عده فى كل شده وكذلك هانى وبنى شيبان وفرسان الصده وجميع الشجعان وفرسان الطعان الكل ركبوا جياد الخيول وأقبلوا على دريد بن الصمه واليه ترجلوا وسلموا عليه وعليهم ثياب الاحزان فسلموا بانكسار وطلبوا منه معونة وأنصار بعدما كان حكمهم نافذ فى سائر الاقطار فأذلتهم الغربه والخوف وبعد الديار الآن دريد بن الصمه أوعدهم بأخذ الثار

وطيب قلوبهم ونأسف على ماجرى لهم وكذلك على فقد النعمان وقال يا سادات العرب فى هذا الوقت ما أقدر أبت أمرا ولا أبرم حال حتى أخلص عنتر ومن معه من الابطال وأعود ان شاء الله تعالى وأنا خالى البال وبعد ذلك نكاتب القبائل والحلل ونجمعها من سائر المنازل والطلل ونقابل كسرى على ما صنع ونزيل من رؤس الاعاجم الطمع فقال هانى بن مسعود يا أبا النظر اذا كان الامر على ما ذكرت فارحل غدا حتى انى أسير معك فى بنى شيبان وافنى كل من فى الارض من عبدة الصلبان وأفعل بهم كما فعلت بالفرس فى يوم ديقار ونخلص صاحبنا وهو الامير عنتر ومن معه من الفرسان ونعود قبل أن تجتمع لغزونا عبدة النيران فقال دريد يا هانى ما هذا صواب لانك قد بقيت لبنى عبس حاميها ويجب عليك أن لا تبرح مقيم فيها وأنا فما قدامى أمر يوجب مسيرك الى بلاد الشام لان هذا الجيش الذى معى أقدر أزلزل به الارض طولا وعرض وأخلص عنتر البطل الهمام ولو أنه على ظهر الغمام ثم انه أقام ثلاثة أيام ورحل يقطع الارض قطعا وأنا بين يديه على قدمى أسعى الى ان أشرفنا على الرصيف الاكبر وهو المضيق الذى دبر عليك فيه سنان وأخذك منه وعولنا نعبره فرأينا فى مروجه أوفى من ألف فارس والخيل فى جنباته ترعى وعندها ثلاثون فارس تحرسها وتحفظها كلها بالبيارق والصلبان والطوارق المختلفات الالوان فقال دريد هذه والله خيول شاميه وصلبان غسانيه وأنا أقول ان هؤلاء القوم سائرون بهذه الخيل الى الحجاز ولهم أصحاب مكمنين فى هذه الاوديه وهم هاهنا يرعوا خيلهم ويحفظونها ونحن على كل حال نأخذهم لاننا على كل حال ما قصدنا بلاد الشام ولا أرضها الا للعرب

ونأخذ كل مافيها وننهبه حتى نخلص عنتر بن شداد ومن صحبه ثم
صاح فى أول الجيش وأعلم الفرسان بهذا الحال وأمرهم بسوق
الخيل والجمال وتسابقت الابطال مثل العقبان ودارت بالجبل من
كل مكان وفى دون ساعة عادوا بالخيل وأصحابها معها فى الكتاف
والوثاق ولما سار واقدام دريد سألهم عن حالهم وعول عليهم بالقتل
فقالوا والله ماوجه العرب اعطنا الذمام على أنفسنا ونحن نصدقك
حديثنا لاننا قد علمنا انكم أهل الحجاز ونقول ان الذى نحن فيه
مايعجبكم فلما سمع دريد كلامه اشتغل قلبه وأعطاهم ذمامه
وأمرهم بسرعة الحديث عن كشف أحوالهم وقد عجب من مقالهم
فقالوا يا أمير نحن ألف فارس قد أنفذنا سنان بن أبى حارثه سيد بنى
فزاره نقطع على عنتر بن شداد الطريق ونهلكه هو ومن معه
فى المضيق ونأخذ مامعه من الاموال والانعام ونقسم تلك الاموال
التى وصلت معه من أرض الشام وأصحابنا انقسموا فى أعالى هذه
الجبال وأمرونا برعى الخيل والجمال فى هذه الارض والجبال حتى اذا
جاء عنتر ورآها لا ينكر أمرها ولا يأخذ حذره من أصحابنا ولنا
ههنا يومان فما سمعنا له خبر ولا ظهر له أثر فلما سمع دريد كلامهم
زاد عجبه لسلامة عنتر من الحارث الوهاب ومن الذى خلصه من
الاسر والعذاب ثم انه استقصى منهم الخبر عن خلاصه وكيف
كان فكاكه فقالوا يا مولانا تسببت له أسباب تحير فيها العقول
والالباب وتسطر فى كل كتاب لانها من عجائب العجاب لان
الملك الحارث وكل به وبأصحابه الاسارى وسار لقتال نائب كسرى
وكان له ابن أخ يقال له أبو الدوح وكان يعشق حليمه ابنته وهو لا يجسر
يعلمه بقصته فصار مع الديلم والاعجام وكان بطلا همام فقتل من

أصحاب عمه جماعه ووعد الاعجام بفتح الشام وأخذ معه ألف
فارس وسار الى دمشق فى زى فرسان عمه فدخلها ووضع السيف
فى أهلها وقتل العوام ووقع الصوت الى حليمه فعلمت ان ابن عمها
مافعل ذلك الا من أجلها وحققت انها مسبيه فشكت حالها الى
عنتر فدخلت عليه وعلى من عنده من الفرسان العبسيه وشكت
حالها اليه وقصت قصتها عليه وطلبت منه النصر فأجابها الى
ماطلبت ثم حدثوه بما جرى له من الاول الى الآخر وخبره كيف
قتل أبو الدوح والفرس الذين أتى بهم معه وكيف عاد الحارث
خوفا على البلد من حيلته وكيف رأى الملك ان ابنته وأهله سالمين
وقد حدثته ابنته بما صنع معها عنتر من الجميل فعندها أنعم عليه
بالهدايا والاموال والجواهر واللآلى الغوال وقالوا له فى آخر الكلام
يا أميران سنان بن أبى حارثة لما رآه نجى من حيلته وصار عند
صاحب دمشق مثل ابنه وأبيه حسده وتقطع كبده وزادت حسرته
ولكنه كتم ذلك وأظهر له المحبة والموده ومن عظم خبثه ومكره
ذل له وقد طلب منه العوده الى بلاد الحجاز فأوعده عنتر بذلك
وطاب له الوداد وطيب قلبه وعاد سنان من وداعه وقد تفتت
كبده بين أضلاعه فدعا سيدنا ومقدمنا الاسد الريبال لانه كان
صديقه ونديمه على كل حال وقال له يا أسدان هذا العبدان عاد من
الشام سالم ومعه هذه الاموال والغنائم والجوار الابكار واليواقيت
وتلك المكارم انفطرت مرارتى ومت بحسرتى فى ساعتى فقال له
مقدمنا ما الذى تريد أن تفعل قل لى حتى أساعدك عليه أنا وبنى
عمى ورجالى فقال له تقتل هذا العبد ابن الامه وأنا أعطيك مامعه
من الاموال المسومه فأنت أحق بذلك وأولى وأنا مالى غرضى

الاجرعة من دمه أشربها أوقطعة من لحمه آكلها وكذلك اصحابه
الذين معه العبسيون لانهم الذين قتلوا أولاد بدر المسميين واهلكوهم
على جفر الهباءة وهم سادات بني فزارة وأنزلوا بهم الذل والخساره
وتركونا نعيش عيشة الغربا وننتقل في المنازل والاقربا والصواب
انك تجمع من قومك وبني عمك ألف فارس ضراغم عوابس
وتسيرون بالخيل جرائد وتسبقون الى المضيق والرصيف الاكبر
وتملكوه عليه وتطلعوا على رؤس الجبال وترصدوه حتى يتوسط
بالمال والرجال وتفعلون به كما فعلت أنا حين أسرته وقهرته وتلطموه
بالاحجار وتردمون عليه التراب والصخور الكبار ولا تغفلوا عنه ولا
عن من معه من الاصحاب حتى يتجرعون غصص العذاب وتملكون
مامعهم من الغنائم والاسلاب وتأخذون منه الهدايا والتحف التي
اتحفهم بها الملك الحارث الوهاب فقال له مقدمنا أسد يا سنان واذا
فعلنا نحن تلك المصائب أي لذة تدخل قلبك وأنت غائب أما علمت
ان النظر الى هلاك الاعداء هو الظفر الاكبر فقال سنان وكأنني
أقعد عن هذا الامر والشان وأدعكم مع هذا العبد تحت الخطر
لاوحق الصليب الاكبر لكن أسير خلفكم في ألف فارس أخر
واقتفي منكم الاثر ولا أبان له ولا أظهر حتى يتوسط المضيق
والرصيف الاكبر وأملك عليه بعد ذلك رأس الوادي وأشفي
بعذابه غليل فؤادي واذا سلم من أصحابه أحد وانهزم جرعته كأس
النقم فلما سمع مقدمنا أسد هذا المقال أجابه الى ذلك وسار قبل
مسير عنتر بيوم وليله وسار يجد المسير وماقصر حتى وصلنا الى هذا
المكان وقد ترتبت الرجال في رؤس الجبال وقعدوا لبني عبس
في الانتظار وهذا جملة ماعندنا من الاخبار (قال الراوي) ثم قال

شيبوب لاخيه عنتر وهو يقص عليه الحديث والخبر يا أخى فلما سمع
دريد هذا الكلام اشتد به الغيظ والغرام وهم أن يقتل العرب
المتنصره فما حاشه الا الاذمام ومن وقته وساعته قسم الجيش الذى
معه قسمين وأمرهم أن يدوروا بالمضيق من الجانبين وترجل فى ألفين
فارس وصعد الى الجبل فما أحسوا أعداك الا وقد عمل فيهم السيف
الفتاك وتدحرجت جماجمهم الى أسفل الوادى ونادى بهم المنادى
ولا سلم من الجميع نسمه لا ابن حره ولا ابن أمه ومن خوف دريد عليك
ان يلحقك سنان فى بنى فزاره وينزلوا بك الخساره وما راح من الليل
أكثر من ساعه حتى جمع أصحابه أهل الشجاعه وسار يقطع
الطريق بعد ما عبر بهم المضيق وعند الصباح قال لى يا شيبوب
نريدك تسير بين أيدينا مثل الريح الهبوب وتلتقى أخاك فى البيدا
وتنظر ما جرى له مع الاعداء واننا كلنا سائرون وراك وقلبنا على
اخيك لاننى اخاف أن يلحقه سنان وهو عنه غافل فيبلغ منه ما هو له
آمل فلما سمعت منه ذلك رأيته صواب وسبقته حتى التقيتك
واعلمتك بتلك الاسباب وأقول انه على أثرى يصل قبل اذهاب
النهار واقدام الاعتكار (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الكلام
ذم الزمان وتعجب من غدر بنى فزاره وخداع سنان وشكر دريد
على فعاله وتم على حاله يريد استقباله وقد أضمر لبنى فزاره كل نيه
مشومه وخساره ان صح عزمه هذا المقال على ان النهار ما زال
استصال حتى بان لهم غبار جيش جرار وظهر فى أوائلهم دريد الاسد
الهدار فلما عاين عنتر الى دريد وهو فى أول الجيش ترجل واليه
شكر و بجل ورفع صوته بالدعاء والثناء وجعل يقول أتعبت نفسك
يا مولاى فى خدمة من لا يسوى لانى على كل حال عبد وانت المولى

وخدمة العبيد للموالي أولى فتبسم دريد من حسن أدبه ومروءته
واقراره بالعبوديه مع حسبه ونسبه وقال له والله يا أبا الفوارس
ان السعي الى خدمتك فرض على الرؤس لا على الاقدام يا فارس
العرب والسادات الكرام والواجب على سائر بني هوازن وجشم
المشي الى معونتك كما يمشون الى الحرم والبيت العتيق المكرم ثم انه
ترجل اليه واعتنقه وضمه الى صدره وهناه بالسلامه وسأله عما
جرى له من الاحكام فحدثه عن كل ما فعله في بلاد الشام واخبره
بكسر عساكر كسرى من عرب واعجام وخلاص سنان بن أبي
حارثة وبني فزاره وكيف كانوا مع الاعجام أسارى ثم قال له
يا مولاي وبعد فعالي معهم هذه الفعال اتبعوني وجازوني بهذه
الاعمال كما سمعت من شيبوب انهم أرادوا الى الهلاك ونصبوا
الي الاشراك فقال دريد والله يا أبا الفوارس لقد خاب رجاهم وسعوا
بأنفسهم الى هلاكهم وبلاهم والصواب اننا نكمن لهم قسمين
ونكون على طريقهم من الجانبين فاذا هم وصلوا بيننا وحصلوا
نحن ننطبق عليهم انطباق البحر الطفاح ونرفعهم على أسنة الرماح
فقال عنتر والله انهم يستاهلوا أوفى من هذا لولا ما بينهم وبين
مولاي قيس من صلة الحسب والنسب والاهليه من دون العرب
ولكن يا مولاي نحن ما نؤاخذهم لاجل بني عبس ولا نحمل دماهم
اذا ظفرت بهم وكبست عليهم بل نربطهم على خيولهم عرضا
ونسلمهم الى من يسوقهم الى الملك قيس وأحدثه بفعالهم لان لهم
عليه ثار من تلك النوبه التي غدروا بها وتركوا منتصرة الشام قتلوا
اخوته وسبوا حريمه وعشيرته فقال له دريد صدقت في هذا
الكلام وفي هذه النوبة أسروا اخوة النعمان والكل في أرضكم

اليوم فسوقوهم اليهم حتى يشفوا منهم قلوبهم و يبلغوا منهم
مطلوبهم وتكونون على ذلك مذكورا محبوبا فقال شيبوب وحق ذمة
العرب ما أسوقهم الا مقطعين الآذان مثل الكلاب محلقين
الذقون حتى لا يبقى أحد منهم ولا يخون فقال له عنتر الامر مسلم اليك
افعل بهم ما تشاء ثم انقسموا فرقتين وأكمنوا بعيدا عن الطريق من
الجانبين وأقاموا للراحة تمام ذلك اليوم وتلك الليلة وعند الصباح
وصل سنان بن أبي حارثة وحصن بن حذيفه وتمام الالف فارس
من خيار سادات بني فزاره وهم مجدون يطلبون المضيق وقد فارقهم
السعد والتوفيق (قال الراوى) هذا وان الصباح قد أخذهم من
جانبهم والفرسان تبادرت اليهم قطابهم وكان عنتر في الفريق
الايمن وهو يصيح يا انذل الانذال ويا نسل أوباش الرجال يا سنان
أنت وهؤلاء الاوغاد الزوانى ونطفة الحرام وناقضين الذمام ابشروا
بخيبة الآمال وسلموا أنفسكم من غير قتال والا والله محقت
أرواحكم بأسنة الرماح الطوال لان الكمين الذى كان لكم هالك
وانقاد وسلم الصيد ووقع الصياد وعاد وقد تلقحت جماجم الكل
في الواد ثم انه حمل يطلب الموكب الذى فيه سنان بعدما قلع من
رمحه السنان وقد صار كلما طعن فارسا أقلبه من على جواده فيكتفه
شيبوب و يقطع أذنيه ويتركه ملقى في الفلا هذا وبنو فزاره حارت
أعمالها واندهلت مما أهالها وما بقى فيهم من يدافع أو يمانع لان
العدد عليها كثير وفى دون ساعه أخذوا الجميع بعدما أهلكوا
منهم جماعه وأسر عنتر سنان القرنان وأخذ ميسره حصن الكشخان
ومازن قتل أربع فوارس من أبطالهم الاعيان وخيار فرسانهم
في الطعان ولما خف الكرب و بردت نيران الحرب قدم عنتر سنان

ووبخه على غدره والبهتان وقال له ويلك ياشيخ الضلال والنفاق
هذا كان جزائى منكم بعد ان أطلقتكم من عساكر العراق والاسر
والوثاق ولكن غدر بنى بدر هو الذى أهلككم وها أنت تشبهت
بأعمالهم فلابد أن ينالك ما قد نالهم فقال سنان لا تفعل ياابن
العم ولا يخطر ببالك اننا التقيناك نريد لك البليه والهم والغم وانما
تبعتك حتى أوصيك بامور توصلها الى قيس وكنت عند خروجك
سمعت بعض طماعة العرب قد تبعوك الى هذا المكان لاجل
الاموال فخفت عليك من نوائب الزمان وقلت دعنى ألحق ابن عمى
وأحذره وان كان وقع بذلت المجهود فى خلاصه وأنصره فاستعجلت
أنت فى الامور وانك مما جرى عليك معذور فقال عنتر والله لقد
كذبت قاتلك الله من شيخ لئيم فما أكثر حيلك والآن اقلع
من قلبك النفاق أنت ومن معك من الرفاق والله لأسوقنكم
كلكم حفاة عراة مشاة وأنتم مقطعين الآذان واذا وصلنا الى
أرضنا سلمناكم الى قيس واخوة النعمان لانكم فعلتم ما فعلتم فى حقهم
من الغدر والنفاق ويقابلوكم كما قابلوا أولاد بدر بالمحاق (قال
الراوى) ثم انه ضربه بالسوط الذى كان فى يده حتى أحرق كبده
وأجرى جلده من شدة ما ناله من الكباد وقال لاخيه شيبوب خذ
معك جماعة من رجال عروة الاجواد واقطع آذان هؤلاء الاوغاد
وسقهم بين يديك حفاة عراة فلا رحم الله راحمهم ولا من عاد
يكرمهم فقال له ميسره وأنا يا أخى أساعد عمى شيبوب ولا أحتاج
معى من يساعدنى فانهم لو كانوا عشرة آلاف رميت آذانهم وان
شئت قطعت خصيانهم ثم انه سل خنجراً أمضى من القضاء والقدر
ودار هو وعمه شيبوب على بنى فزاره قطعوا آذانهم وخضبوا بالدماء

أبدانهم وتركوهم عبرة لمن يراهم فلما فرغوا منهم وارادوا أن يسوقهم نادى سنان بعنتر وقال له لا تفعل يا ابن العم ولا تفضحنا بين العرب وتشمت بنا الاعداء لانك تركت فينا علامة لا تمحى أبدا وقد بلغت المنى وبردة قلبك واشتفى فخلينا نعود الى بلاد الشام ونعيش باقي أعمارنا غربا واحسب انك قتلتنا أوفنيتنا بالحسام فقال عنتر لا وحق من بسط المهاد وجعل الجبال أوتاد لا تركت لكم في بلاد الشام مقام ولا عند العرب قدر ولا زمام ولا بد ان أدعكم ترعوا اجمال بني عبس والاغنام وتجمعوا لهم الحطب والناس نيام وتتمنون أن تشبعوا من الطعام حتى لا يبقى أحد منكم يعاير في الصحرا ولا يعود يغدر الاهل والاقرباء بين الورى ثم انه كتب من وقته كتابا الى صاحب دمشق الحارث الوهاب وسيره مع نجاب وكان فيه شرح حاله فيما ناله من بني فزاره وما جرى له وما فعلوا في حقه بعد انصرافه وذكر في آخر الكتاب لا بد لي من نفيهم من حوران ومن بلاد الشام وان طردتهم من كل مكان رجالهم والنسوان ونساتهم مع الصبيان من بعد ما تأخذ جميع ما معهم من الاموال والنوق والجمال وتنفذهم جميعا في بلاد الهوان ثم حيا الملك في كتابه وفي آخر كلامه وخطابه (قال الراوي) فسار النجاب بهذا الكتاب ولما رأى دريد فعاله تعجب من ذلك وقال والله يا أبا الفوارس لقد فعلت فعل السداد ولا زلت أبدا منصورا على الاعداء والحساد لان هؤلاء القوم اذا نفيوا من بلاد الشام ساروا الك أطوع من الخدام لانهم الى العراق لا يقدروا يمضون وفي الحجاز بما فعلوا من الغدر لا يقدروا ينزلوا ولا يسلموا من اخوة الملك النعمان ومن قيس سيد بني عبس وعدنان وربما يفعل بهم صاحبكم قيس

كما فعل بني بدر في حفر الهباه فقال له عنتران كان لهم سلامه ونجاة مايكون الامن الربيع بن زياد لربما يسأل فيهم الملك قيس ويبقيهم حتى انهم يعينوه على ولايتركوا راحة تصل الى ولاقلبا طيبا الذى (قال الراوى) ثم انهم ساروا يطلبون الاهل والديار ويقطعون الطريق بالحديث الطيب ومناشدة الاشعار هذا وعنتر يسأل أخاه شيبوب على عبلة وما الذى جرى بعده على عيونها الكحله وهو يقول له والله يا أخى انها بعدك ما نشفت لها دمعه ولا التذت بمنام هجعه وتركتها وقد ضربت لها بيتا مع أخت الملك قيس المتجرده على العلم السعدى وانقطعت اليه هى ومسيكه وجميع نساء الحى وتساعدوا على البكاء ليلا ونهارا كما يتجاوبن الطيور على الاشجار وكان عنتر يسمع كلام أخيه ودموعه تجرى من عينيه ونيران اشتياقه تزيد وسار يجد المسير بلا امهال ويقطعوا التلال والرمال حتى بقى بينه وبين أهله يوم وليله وأنفذ شيبوب أخاه الى الاحيا يخبر عبله ويخبر الملك قيس بجميع ما أتى وماجرى لاخيه في بلاد الشام وبعلمه بوصوله سالما ومعه أموال تسد الفضاء وغنائم تملأ المستوى ففرح الملك قيس فرحا شديدا واستبشر ثم أمر عبيده فنادوا بنصب المضارب والخيام بوصول عنتر بن شداد ودريد بن الصمه وصحبته العساكر والاجناد وفى دون ساعه انقلبت الحله وتزينت بالثياب الحرير والديباج وأوانى الذهب الوهاج وقد انجلت عن قلب عبله الاحزان وركب الملك قيس واخوة النعمان وجبار بن عامر وهانى بن مسعود الاسد الكاسر وسادات بنى شيبان وخواص بنى عبس وبنى شيبان وخرجت الى ملتقاه جميع الفرسان وتتابعت من خلفهم الشجعان ووصل عنتر

الى

الى الاوطان وكان له يوم جليل القدر نبيل وقدومه على قومه أحلى من نزول العافيه على بدن العليل لان صياح الفرسان ارتفع عند لقاه وترجلت له أحبابه وأصدقاه وما فيهم الا من قبله وحياه وكان عنتر معهم شبيه الحجر الاسود عند الطواف يوم قدوم الحجاج الى لقاه من كثرة ازدحام الخلق خلفه ووراه وكل واحد منهم يشتهي قبل صاحبه أن يراه فلما وقعت عين عنتر على اخوة الملك النعمان ترجل من على ظهر الحصان وتذكر أيام ملكهم فزادت به الاحزان وجرت دموعه من الاجفان وأشار يقول هذه الابيات

خليلي دمعي دائما أبدا يجري * على الملك النعمان حتى الى الحشر

لقد فجعتنا الفرس فيه وهكذا * صروف القضا تجري على العبد والحر

لقد كان بدرا في منازل سعده * فخر بوجه الارض في موضع قفر

وان كان كسرى ساقه بخداعه * الى غمرات الموت بالبغي والغدر

فعما قليل سوف نأخذ ثاره * على صهوات الخيل بالبيض والسمر

ونرى بني الاعجام يوما عرمرما * نبادره طعنا أحد من الجمر

وجلنا عليه كالسحاب غمامه * صواعقه بذل المهندة البتر

اذا حكم القضب المهند بيننا * وجلنا عليهم بالمرصعة السمر

لانهموا من أمكر الناس معشرا * لانا فلا أخطتهم مصائب الدهر

لقد جرعوا النعمان كأس حمامه * ونالوا مناهم بالخداع وبالمكر

سقى الله قبرا ضم أعضاءه هاطل * يسح به من كل غادية تسر

سأبكي عليه كلما غسق الدجا * بدمع كفيض المزن منهمل يجري

لقد داخل الاحشاء حزن مؤبد * لمصرعه لا ينقضي أبد الدهر

سألت اله العرش بالركن والصفا * بزمزم بالبطحا والركن والحجر
يمن عليه من رضاه برحمة * ويسمع عنه من ذنوب ومن وزر
وحق أباديه التى عندذكرها * تضيق بى الدنيا وقدمنى فكر
يميناً بان لا أمت عن أخذ ثاره * ولابت الا فى المهامه والقفر
الى أن أرى كسرى قتيلاً على الثرى
ويشرب كاسات أمر من الصبر
أنا عنتر المعروف بالبأس والندا
علوت على أعلا السماكين والنسر
وتوجنى ربى بنصر مؤيد * لانى محب للنبى مدى عمرى

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من انشاده بكى من فؤاد ملآن وبكت المقدمون والفرسان وتجدد حزنهم على النعمان ولما طفوا نيران القلوب وانقطع جريان الدموع اعتنق قيس عنتر وصار يقبله ويقول له يا ابن العم يجب علينا الحمد للرب القديم الدائم على عودتك الينا سالم والشكر للاميردريد كيف سعى فى ذلك وسلك من اجلك تلك المسالك ثم قال الاسود أخو النعمان يا أبا الفوارس قد سمعنا من أخيك شيبوب انك قد ظفرت ببنى فزاره مع حصن وسنان وأتيت بهم معك مقطعين الآذان وأنت تعلم ما فعلوا انا أيام خروج بنى غسان الى أرض الحجاز وغدروا بنا حتى وقعوا هنا أسرى وجرى من القصه ماجرى ولا جد فى خلاصنا الا أنت وهذا السيد دريد وبذلتم المجهود ولولا ذلك لكنا الى الآن فى القيود وأريد أضرب رقاب الجميع وأجازيهم على ذلك الصنيع فقال له عنتر يا مولاى افعل ماتريد واحكم فيهم حكم الموالى على العبيد لاننى ما سقتهم الى ها هنا الا حتى تضرب منهم الرقاب وتعذبهم بأنواع العذاب لانهم

والله غدار من كلاب على انى قد فعلت فى حقهم فعلا يتحدث به الى آخر الزمان لانى حلقت لحاهم وقطعت آذانهم وبالغت فى هوانهم وسقتهم من بلاد الشام الى ها هنا رجاله مشاة حفاة على الاقدام وأقللت عليهم الزاد والطعام ولم أشبعهم من المنام وبعد قليل يأتى باقى رجالهم وظعنهم وعيالهم والكل اليك يحضرون وبين أياديك يقدمون وافعلوا بهم ما تشتهون واذا اسعد فى رب هذه البقعة وساطع الغبره سقت اليكم قاتل النعمان كسرى وأشفيت قلوبكم من الاعداء فقال اخوة الملك النعمان ان هذا الامر يكون بسعادتك يا حامية عبس وعدنان لا تساما نقعد عن هذا الامر والشان ولا بد من امكاننا منه ونرسل الكتب للقبائل وعرب البيدا ولا نترك دم أخينا يذهب هدرا فقال عنتر يا مولاى ما دام الامير هانى بن مسعود معنا موجود فنحن نبلغ به المقصود ولا نحتاج الى غيره من العربان لانى به وبنى شيبان اتقى كل من فى خراسان فشكره هانى على ذلك المقال واثنى عليه كما تثنى الابطال على الابطال وبعد ذلك أمر عنتر أخاه مازن وولده ميسره وجماعه من رجال عروه الاسود الكاسره أن يحضروا الاسارى من بنى فزاره فساقوهم بالحبال وهم على الحالة التى ذكرناها فى أسوء الاحوال ومقطعين الآذان وقد صفوهم خمس صفوف ودارت أبطال بنى عبس حولهم بالسيوف (قال الراوى) هذا والملك قيس قد رأى آذانهم مقطعين وثيابهم بالدماء ملطوخين فانشق قلبه وبرد لهيب كربه وتقدم الى سنان وضربه بالسوط على رأسه وكتفه وقال له يا شيخ الضلال ما أردى طبعك فلعن الله أصلك وفرعك أما نهاك الشيب عن العيب وما تركت الغدر واعتبرت

بما جرى على بني بدر ثم انه أوقفه على مقاله وتذكره قتلة اخوته التي
أهلكتهم منصرة الشام بغدره واحتياله وقد عول على ضرب رقبته
وهلاك رجاله فقال له الربيع بن زياد يا ملك الزمان لا تعجل على
بني عمك وتمهل وان لم تنظر في العواقب فالدهر لك بصاحب لانك
اليوم سرت عدو صاحب خراسان وانت قليل الاعوان وهذا الذي
تريد تفعله جهل وعدوان لانك تطلب تهلك بني الاعمام مع الاقربا
ولا يبقى لك من يعينك على الاعداء ومن الصواب انك تترك هؤلاء
على هذا الحال في الذل والاعتقال الى ان يصل من بقي لهم من أرض
الشام من الرجال والظعن مع العيال واشهد عليهم شيخ العرب دريد
ابن الصمه ومن معه من الابطال انهم متى ماغدروا بك تكون
دماءهم لك حلال ولا تقبل فيهم بعدها سؤال وتتقوى بهم
يا ابن العم على قتال العجم وتلتقي بفرسانهم تلك الامم
على انني ما أفعل هذا في حقهم محبه ولا معيبه
ولا رغبه لانهم بغدرهم أهلكوا من اخوتي
مثل ما أهلكوا من اخوتك وكانت
مصيبتي أعظم من مصيبتك
ولكن يا ملك احتمال
بني الاعمام عز او عنا
ومكافاتهم
ذل وعنا

تم الجزء السادس عشر من قصة فارس الطراد مشيد عز بني
عبس عنتر بن شداد في أوائل شهر صفر سنة أربع وثمانين
ومائتين بعد الالف